رفع المسهم
غفر الله له ولوالديه

دراسات فى القرآن والعربية

القراءات القرآنية

فى ضوء علم اللغة الحديث

تأليف
دكتور عبد الصبور شاهين

الناشر
مكتبة الخانجى بالقاهرة

رفع المسهم
غفر الله له ولوالديه

رفع المسهم
غفر الله له ولوالديه
2009-09-04
www.alukah.net

دراسات فى القرآن والعربية

القراءات القرآنية

فى ضوء علم اللغة الحديث

تأليف
دكتور عبد الصبور شاهين

الناشر
مكتبة الخانجى بالقاهرة

رفع المسهم
غفر الله له ولوالديه

القراءات القرآنية

في ضوء علم اللغة الحديث

رفع
المسهم

إهـــداء

إلى زوجتى ، وفـاءً بحقها ، وعرفـانًا بفضلها ،
وإنى لأحس فى أعـماقى أن ما منحتنيه من
عون ورعاية هو مثال تأتسى به بنات حواء ، من
رافقت منهن أحدًا من العلماء أو البـاحثين ؟

رفع المسهم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

نهضت الدراسات اللغوية الحديثة نهضة عظيمة ، فى الغرب ، فتناولت كل فروع الدراسة المتصلة باللغة ، تاريخا ، وأصواتا ، واشتقاقا ، ومعجماً ، وتركيبا ، ودلالة . وكان أهم ما وسم هذه الدراسات أنها جمعت كل هذه الفروع تحت عنوان واحد ، هو (علم اللغة) ، على حين نجد أن ما تناولته دراسات القدماء من هذه الفروع فى مجال العربية ، قد انضوى بعضه فى مباحث أخرى غير « فقه اللغة » بالمفهوم القديم ، وذلك كعلم النحو ، أو علم البلاغة ، إلى جانب عدة فروع لم تتصل بها محاولات العلماء والباحثين فى القديم ، ومن بينها ذلك الفرع الذى لم يكن تطور العلوم الإنسانية قد مهد لنشأته بعد ، وهو « علم الاشتقاق التاريخى » L' Etymologie ؛ إذ كان ازدهار بحوثه على إثر كشف العلاقة بين اللغة السنسكريتية وقريباتها من اللغات الأوربية ، وترتب على ذلك تقسيم اللغات الإنسانية إلى أسر أو فصائل ، ينهض علم اللغة المقارن بدراسة أوجه الشبه والخلاف بين أعضائها ، فى ضوء ما وضعه العلماء من قواعد منهجية ، تكفل الأستاذ ا . ميبه A. Meillet بتحديد معالمها فى كتابه :

« La Méthode Comparative en Linguistique historique »

أو « المنهج المقارن فى علم اللغة التاريخى » .

فعلم اللغة بالمفهوم الحديث مختلف تماما عما انتهى إلينا من تصور السلف لمضمونه ، وقد أثرى ثراء كبيراً من حيث المناهج ، بفضل المجتهدين من باحثى الغرب وعلمائه ، سواء فى النظرية أو فى التطبيق والتجربة . وساعد على نجاح تطبيقاته أنها تدرس لغات حية ، يستطيع الدارس أن يجد من بين المتكلمين بها مساعدا ، يقدم له ما يحتاج من نماذج و (عينات) لمواصلة بحثه ، ثم يتجه الباحث

رفع المسهم

من هذه النقطة المعلومة إلى مواصلة البحث فى المجهول اللغوى ، يتخيل الظواهر وتطورها ، واللغات وتاريخها ، مستخدما فى بحثه كل ما أسفرت عنه محاولات العلوم الإنسانية ، كعلم الاجتماع ، وعلم النفس ، وعلم الإنسان ، من كشف يضيف إلى فكر الإنسان وثقافته شيئاً جديداً عن ماضيه .

وبهذا المنهج أمكن العلماء الأوربيين أن يكتبوا تاريخ لغاتهم ، وأن يضعوا لها المعاجم التاريخية التى تحدد أصولها ، وتطوراتها ، سواء من حيث الأصوات ، أو الاشتقاق ، أو الدلالة ، أو غيرها من مستويات البحث اللغوى الحديث .

وقد انتقلت موجة البحث اللغوى هذه إلى الشرق على يد جماعة من الرواد ، الذين تلقوا مناهجه فى أوربا ، ثم جاءوا إلى الوطن ، ليقدموا إلينا ما تلقوه عن أساتذتهم ، فى صور مختلفة .

وكان فى مقدمة هؤلاء أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس ، الذى يعد بحق أول من حاول تطبيق مناهج علم اللغة الحديث فى الوطن العربى على تاريخ العربية الفصحى ، وخرج لنا بجملة من الملاحظات النظرية ، تدعمها الشواهد اللغوية ، وبخاصة فى كتابه (فى اللهجات العربية) ، كما درس عدة ظواهر لغوية هامة فى كتابه (من أسرار اللغة) ، وخصص كتابا ثالثا لدراسة (الأصوات اللغوية) ، وكتابا رابعا لدراسة (دلالة الألفاظ) .

وجاء من بعده جيل من العلماء والباحثين ، فقدموا لنا محاولات جادة ، تعد من خير وسائل الدارسين إلى تفهم مناهج البحث الحديث ، سواء أكانت محاولاتهم فى صورة قواعد منهجية ، أم فى صورة دراسات تطبيقية ، ومن ذلك ما كتبه الأستاذ الدكتور تمام حسان عن (مناهج البحث فى اللغة) ، وما كتبه الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أيوب عن (التطور اللغوى) ، وما كتبه المغفور له الأستاذ الدكتور محمود السعران عن (علم اللغة) ، وعن (اللغة والمجتمع) ، وما كتبه الأستاذ الدكتور حسن عون عن (اللغة والنحو) . وكل هذه محاولات لتحديد سمات المنهج اللغوى ، وتوضيح معالم علم اللغة الحديث .

ولا ريب أن عدة محاولات أخرى قد منحت هذا المجال إضافات جديدة ، حين قدمت ترجمات علمية دقيقة لبعض الأعمال الغربية فى مجال علم اللغة العام ،

رفع المسهم

أو فى مجال علم الدلالة ، ومن ذلك ترجمة الدكتور عبد الرحمن أيوب لكتاب جسبرسن (اللغة بين الفرد والمجتمع) ، وإن كان قد أخذ عليه الدكتور السعران أنه تدخل كثيراً فى تعديل النص ، حتى تاه الأصيل منه فى الدخيل عليه . ومن ذلك أيضاً ترجمة الأستاذ الدكتور كمال بشر لكتاب أولمان : (دور الكلمة فى اللغة) ، وترجمة الأستاذ عبد الحميد الدواخلى والأستاذ الدكتور محمد القصاص لكتاب فندريس : (اللغة) ، وهو سفر جليل يتناول الجوانب المنهجية والبحوث الاستقرائية فى علم اللغة الحديث[1] .

هذا كله وغيره على كثرته وتعناه لم يحاول أن يقترب من دراسة ظواهر اللغة العربية الفصحى دراسة نقدية ، تصفى آراء القدماء ، وتقومها ، وتضع حلولا جديدة للمشكلات التى بقيت دون حل ، أو التى نالت حلا خاطئا ، قام على تصور قديم خاطىء .

وأود أن أسجل هنا أن محاولات أسلافنا القدماء كانت من الجدية ، والعمق ، والإفادة ، بحيث يصعب على أى باحث فى الحديث أن يتجاهلها ، أو يغض من شأنها . وليس تعرضنا لبعض أفكارهم أو قواعدهم بالنقد مرادا به النيل منهم ، أو المساس بتاريخهم ، ولكن المفروض أن يمضى ركب البحث فى محاولته لتقويم أفكار الماضين ، من غير المعصومين ، على شرط أن يعرف الباحث قدر نفسه ، وأن يتذرع إلى هدفه بالتعرف الدقيق على كل ما قيل ، والتأمل فيما ينبغى أن يقال ، والتحفظ فى توجيه النقد إلى أولئك الرواد الأعلام فى تاريخ الإنسانية ، فإذا كان التواضع مستحبا فى المستوى الاجتماعى ، فإنه من أعظم الفرائض فى المستوى العلمى .

ومن العلوم التى ينبغى الاعتماد عليها فى دراسة العربية الفصحى علم القراءات القرآنية ، مشهورها وشاذها ، لأن رواياتها هى أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية ، واللغوية بعامة ، فى مختلف الألسنة واللهجات ، بل إن من الممكن القول بأن القراءات الشاذة هى أغنى مأثورات

---

(١) للمؤلف ترجمة علمية لكتاب المستشرق الفرنسى الأستاذ هنرى فليش عن (العربية الفصحى) نشر المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت . كما أن بالمشرق العربى أساتذة فى هذا المجال ، ومن بينهم الدكتور محمد المبارك فى سورية ، والدكتور ابراهيم السامرائى بالعراق .

رفع المسهم

التراث بالمادة اللغوية ، التى تصلح أساسا للدراسة الحديثة ، والتى يلمح فيها المرء صورة تاريخ هذه اللغة الخالدة .

وقد عزف الدارسون عن هذا المجال لصعوبة تأتيه ، وعسر مواصلة البحث فى دروبه ، ومتاهاته ، ولندرة ما بين أيدينا من مصادر مخطوطة أو مطبوعة ، بل إن المطبوع يعوزه دقة التحقيق ، والمخطوط ينقصه الضبط ، وكلاهما يحتاج إلى الأداء الحى . وليس فى عالمنا الإسلامى من عنى بنقل هذه الشواذ ، أو أدائها ، فإذا هى مطمورة فى المخطوطات المهملة والأضابير ، على الرغم من أهميتها اللغوية والتاريخية ، وكأن من وصفوها بالشذوذ قد وصموها ، من حيث أرادوا تميزها عن القراءات المشهورة سندا ، ولقد تكون القراءة الشاذة فى مستوى المشهورة ، من حيث الفصاحة ، بل لقد تكون أفصح منها ، ولكن هكذا شاء لها القدر ، أن تنزوى فى مستوى الشذوذ .

ولقد سبق أن تناولت مشكلة المصادر فى مقدمة كتابى (تاريخ القرآن) ، وهو بمثابة المدخل إلى هذه الدراسة ، ففصلت القول عن كل مصدر اعتمدت عليه ، وبخاصة كتاب (المحتسب) لابن جنى ، و (شواذ القراءة) للكرمانى ، وتفسير (البحر المحيط) لأبى حيان ، و (كتاب المصاحف) للسجستانى ، وكتاب (مختصر البديع) لابن خالويه . فلا حاجة لتكرار ذلك هنا .

غير أنى قد استقيت من هذه المصادر وغيرها مادة غزيرة ، ملأت ما يربو على ثلاثين ألف جذاذة ، كلها قراءات شاذة منسوبة إلى أصحابها ، أو غير منسوبة ، فمنها ما اجتمع على روايته جمهور من الصحابة والتابعين ، ومنها مجهول الراوى ، وكل ذلك يعد فى نظرى — بصرف النظر عن مستوى السند — خير ما يمثل حال اللغة الفصحى ولهجاتها القديمة ، بجميع ظواهرها ، الشائعة ، والمحدودة ، فليس من شاردة أو واردة فى لهجات العرب إلا ولها فى الشواذ شاهد أو أكثر .

ومن هنا يحار المرء حين يواجه هذا الحشد الهائل من الروايات ، وهذه الأمشاج الغريبة من الظواهر اللغوية ، ماذا يأخذ ، وماذا يدع ؟ . . غير أنى تخيرت من بينها ظاهرتين ، سيطرتا على كل اهتمامى حين كنت أتحسس طريقى

رفع المسهم

لإنجاز هذه الدراسة ، فكان هذا الكتاب محاولة لتطبيق مناهج علم اللغة الحديث ، على القراءات القرآنية فى حدود هاتين الظاهرتين ، ولذلك انقسمت الدراسة إلى بابين :

الباب الأول : وقد خصصته لدراسة أعقد مشكلات الأصوات فى اللغة الفصحى ، مشكلة الهمزة ، وقسمت الباب قسمين ، الأول : للدراسة النظرية ، والثانى : للدراسة التطبيقية . وكان منهج هذا الباب وصفيا ، ثم تاريخياً ، ثم معياريا ، نظرا لما وجدت من ضرورة وصف المشكلة الصوتية فى الهمزة ، والتأريخ لها فى نطق القدماء ، وفى دراساتهم النحوية ، ثم استخرجت نظرية مستقلة إلى المشكلة ، تعتبر مساهمة جديدة فى حقل الدراسات اللغوية المعاصرة ، وهى بما أسفرت عنه خير مايفرض متابعة دراسة الفصحى بفكر جديد ، وتجارب علمية ، هى السبيل الوحدة للكشف عن مزيد من أسرار اللسان العربى .

والباب الثانى : وقد كان دراسة لظاهرة من أبرز ظواهر الشذوذ ، وهى كثرة الوجوه الشاذة ، المتواردة على الكلمة الواحدة ، بصرف النظر عن الوجوه الصحيحة .

والباب منقسم قسمين ، أولهما : لدراسة التعدد فى نطاق الألفاظ العربية ، وثانيهما : لدراسته فى نطاق الألفاظ الأعجمية ، وقد غلب على هذا الباب المنهج الاستقرائى .

أما الشىء الذى نحس أن محاولتنا هذه لم تقترب منه إلا لماما فهو ما يتصل بتصفية القراءات الشاذة ، وهو مالايمكن أن يحدث إلا على اساس نقد الروايات من جهة الأسانيد، وليس لدينا من المؤلفات التى نصت على أسانيد القراءات سوى (الكامل فى القراءات) للهذلى ، وهو مخطوط يكاد يكون أكمل ماوقع عليه النظر فى هذا الباب . غير أن فى الأمر عقبة أخرى هى أنه لم يتعرض لكل من روى عنهم الشذوذ ، فأهميته على ذلك لا يكملها سوى القيام بدراسة ما لدينا من (مفردات) فى ضوء علاقات أصحابها — لا سيما أن فيهم مجهولين كثيرين — بغيرهم من الرواة المذكورين فى كتب الطبقات ، قراء كانوا أو محدثين ، أو لغويين

رفع المسهم

نحاة . وبذلك يمكن استكمال دراسة الأسانيد الضرورية لنقد الروايات ، وتصفية قضايا الشذوذ .

وبعد ، فلست أريد أن أختم هذا الحديث قبل أن أقرر أن استخراج المادة وتحقيقها ، على جسامته ، وتنفيذ المنهج على مشقته ، وكتابة الدراسة على طولها ، لا تعدل هذه كلها عملا لا يكاد يظهر للقارىء ، هو أن هذه الدراسة قامت حول كلمات ، أمثلة مفردة ، وشوارد غريبة ، وأنى أمام هذا كله كنت كمن رام بناء بيت من حبات رمل ، فهو يلزق الحبة إلى الحبة ، ويؤلف الذرة إلى الذرة ، على مافى عمله من مظنة الضلال ، ومغبة سوء التقدير .

فإن كنت قد وفقت إلى شيء ، فذلك فضل الله ، وإن كنت أخطأت فما عن قصد كان ، ولكنى حاولت ماوسعتنى المحاولة ، وعجزت وسائلى عن بلوغ ماطمحت إليه محاولتى .

والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى ، لولا أن هدانا الله .

نوفمبر ١٩٦٦ عبد الصبور شاهين

رفع المسهم

الباب الأول

مشكلة الهمز

فى ضوء القراءات الشاذة

رفع المسهم

رفع
المسهم

القسم الأول

الفصل الأول

الهمزة بين الصوت والوظيفة

رفع المسهم

رفع
المسهم

أوليـــات

أشرنا من قبل فى كتاب (تاريخ القرآن) إلى كثرة المشكلات الصوتية واللغوية التى تثيرها الروايات الشاذة ، وإلى دلالتها على تعقد تاريخ اللغة الفصحى . وقد وجدنا أن من أهم المشكلات التى ينبغى أن تعالج علاجا علميا « الهمزة » ، ذلك الصوت الفريد بين أصوات اللغة العربية ، بل بين أصوات الفصيلة السامية كلها ، بل بين أصوات مجموعات كثيرة من اللغات المعروفة حتى الآن. فقد احتفت العربية بهذا الصوت ، وبدا من معاملة القدماء له ، رسما وإثباتا وحذفا ، وإبدالا وقلبا ، إحساسهم بأهميته الخاصة فى بناء الكلمة العربية . وتباين أيضا موقف القبائل العربية منه ، فى نطقهم له ، إثباتا وحذفا وتسهيلا ، وانعكست هذه المواقف جميعا فى الروايات الشاذة ، فوجدنا حشدا كبيرا منها ، ينحصر وجه شذوذه فى إثبات الهمزة ، أو فى حذفها ، أو فى تسهيلها ، أو فى زيادتها فى موضع غير مقيس على الشائع فى ألسنة الفصحاء ، وهكذا .

وقد استطعنا خلال تجوالنا بين الروايات الكثيرة الواردة أن نختار نماذج — أو « عينات » إن صح التعبير — تجسم لنا كل حالة من أحوال الهمزة ، دون أن نغفل حالة واحدة ، وإن كنا لم نحصر جميع ما ورد من الروايات ممثلا لحالة واحدة .

هذه الأمثلة التى أوردناها ، لا تثير مشكلة الشذوذ فى معاملة الهمزة فحسب ، وإنما تثير مشكلة الهمزة بأكملها فى العربية ، إثارة جذرية ، ولذا كان واجبا علينا — بعد تحقيق الروايات وتوثيقها — أن نتعرف رأى القدماء فى الهمزة ، وبخاصة فيما أطلقوا عليه « قواعد الإبدال — الواجب والجائز والشاذ » ، وأن نتعرف كذلك رأى المحدثين ، وفى مقدمتهم الأستاذ الدكتور هنرى فليش ، أستاذ الدراسات السامية بجامعة القديس يوسف ببيروت ، وأحد المهتمين القلائل بمسائل اللغة الفصحى من المستشرقين — نتعرف رأيه فى حالات الهمزة ، وقواعد

رفع المسهم

إبدالها من أصوات اللين ، ولابد أيضا أن نقوم بعرض المشكلة عرضا علميا منهجيا ، نناقش خلاله المبادىء العامة ، و ننقد قواعد القدماء والمحدثين ، ثم نناقش الروايات الشاذة كما صنفناها ، مجموعة مجموعة ، مطبقين عليها نظرتنا للمشكلة ، آملين أن نقدم خلال هذه الدراسة حلا علميا منهجيا يجلو غوامض كثيرة فى ألفاظ اللغة ، وقواعد صرفها ، ومفردات لهجاتها ، وأخيرا أخطر مشكلاتها الصوتية : مشكلة الهمز .(١)

(١) الهمز هنا مستعمل بالمعنى اللغوى العام ، المتصل بمعنى الضغط والنبر . كما سيجرى عليه استعمالنا للكلمة ، خلال البحث غالبا ، إلا حين نريد أن نصف به حركة مهموزة فإننا نقول (همز الحركة) ، أما حين نريد الصوت المعروف فإننا نستعمل كلمة « همزة » .

رفع المسهم

تاريخ الصوت والتسمية

من أهم المشكلات التى تثيرها القراءات الشاذة مشكلة « الهمز » ، وسوف نرى فى دراستنا لتعدد الوجوه ، فى الباب الثانى ، أهمية الهمزة فى هذا التكاثر العجيب فى وجوه الكلمة . وقد حاولنا أن نجمع القراءات التى يبدو لنا أن للهمزة دورا فى شذوذها ، لندرس الظاهرة الصوتية فى مختلف صورها ، ولكنا قبل أن نبدأ فى تحليل ما جمعنا من أمثلة ، وما قمنا بتصنيفه من مجموعات ، نرى أن ندرس المشكلة فى عمومها ، على مستوى صوتى ، ونحوى ، لنقر الأساس النظرى لهذه الدراسة ، ثم يأتى بعد ذلك دور القراءات الشاذة فى تدعيم نظريتنا فى الموضوع .

فالهمز علم على مشكلة من أعقد مشكلات الأصوات العربية ، ويرجع ذلك إلى الاختلاف فى ماهيته وفى علاقاته ، أعنى تصور القدماء لطريقة إنتاجه ، وعلاقته بغيره من حروف المد واللين ، ونظرة الدراسات الصوتية الحديثة إلى هذين الأمرين .

والواقع أن لفظ (الهمز) ليس فى أصله علما على صوت من أصوات اللغة ، وإنما هو وصف لكيفية نطقية لا تختص فى ذاتها بصوت معين ، ثم غلب إطلاقه على الصوت المعروف ، والذى كان يسمى من قبل « ألفا » ، سواء فى العربية أو فى غيرها من الساميات . فهو فى العبرية (أليف) بإمالة حركة اللام ، وفى الآرامية (آلـفْ) ، وفى الحبشية (ألـف) بسكون اللام ، وهو فيها جميعا صوت احتباسى (Occlusive)، غير أنه أخذ يضعف فى الآرامية حتى فقد تقريبا كل قيمته الصوتية كساكن (Sa valeur Consonantique)[1] ، بل لقد مالت

(١) جان كانتينو Cours de phonétique arabe ص ٧٦ .

كل اللهجات السامية إلى التخلص منه فى النطق[1] . وقد احتفظت العربية الفصحى بهذا الصوت الاحتباسى الحنجرى ، ولكن العرب عندما استعملوا الكتابة الآرامية (فى بداية القرن الثالث الميلادى) واجهتهم مشكلة تسجيل هذا الصوت ، فالحرف (ألف) الموافق للآرامى (آلف) قل استعماله حين فقد قيمته كصوت ساكن ، فأصبح مستعملا لتعيين الحركة الطويلة (الفتحة ā) ، وعندما اكتمل الخط العربى وتهيأ لتسجيل القرآن تخيلوا علامة خاصة سموها همزة ، لتعين هذا الصوت الاحتباسى الحنجرى[2] . كذلك يقرر الأستاذ الدكتور أنيس أن الرمز الذى نعرفه الآن للهمزة حديث بالنسبة إلى الرسم العثمانى[3] .

ومن المقرر فى هذا المقام أن الخليل هو الذى اختار ان يكون رمز الهمزة فى الخط العربى رأس العين الصغيرة (ء) وذلك لما لاحظ من القرابة المخرجية بين صوتى العين والهمزة[4] .

وإذن ، فتسمية الصوت باسم (الهمزة) حديثة نسبيا ، على ما قرره كانتينو ، وإن كان مفهومه ظل مختلطا ، بعض الشىء ، فى أذهان القدماء بمفهوم الألف ، حتى ذكر ابن جنى مرارا أن الألف صورة الهمزة[5] . وقد أدى هذا الاختلاط إلى تعقد تصوراتهم عن الهمزة وأحوالها ومكان كتابتها ، وعلاقتها بالحركات وحروف المد ، إلى آن وضع الصرفيون بابا يعالج فى جانب كبير منه أحكام الهمزة ، سموه باب الإبدال .

وقد قدم ابن جنى — ونقل النحاة من بعده ذلك عنه — دليلين على أن الألف هى صورة الهمزة .

أولهما : آن الهمزة لو أريد تحقيقها البتة لوجب أن تكتب ألفا على كل حال ، يدل على صحة ذلك أنك إذا أوقعتها موقعا لا يمكن فيه تخفيفها ، ولا تكون فيه إلا محققة ، لم يجز أن تكتب إلا ألفا ، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة ، وذلك إذا وقعت أولا ، نحو : أخذ ، وأخذ ، وإبراهيم ، فلما وقعت موقعا لا بد

(١) فى اللهجات العربية / ٦٧ .
(٢) جان كانتينو السابق .
(٣) الأصوات اللغوية / ٧٢ وقد ثبت هذا من مراجعة مصحف طشقند بدار الكتب .
(٤) انظر تاريخ الأدب ـ لحفنى ناصف ص ٧٦ .
(٥) سر صناعة الإعراب ١ / ٤٦ و ٨٤ .

رفع المسهم

فيه من تحقيقها اجتمع على كتبها الفا البتة ، وعلى هذا وجدت فى بعض المصاحف « يستهزأون » بالألف قبل الواو ، ووجد فيها أيضاً « وإن من شيأ إلا يسبح بحمده » بالألف بعد الياء ، وإنما ذلك لتوكيد التحقيق(١) .

ويشير ابن جنى بعد ذلك إلى أن هذه العلة قد وردت أيضاً فى كلام الفراء ، كما وردت فى بعض كلام أبى بكر محمد بن السرى ، ويحمل اتفاق آرائهم فى تحديد هذه العلة على توارد الأفكار(٢) .

وثانيهما : أن كل حرف مميته فى أول حرف تسميته لفظه بعينه ، ألا ترى انك إذا قلت : (جيم) فأول حروف الحرف (جيم) ، وإذا قلت (دال) فأول حروف الحرف (دال) ، وإذا قلت (حاء) فأول ما لفظت به (حاء) ، وكذلك إذا قلت (ألف) ، فأول الحروف التى نطقت بها (همزة) ، فهذه دلالة أخرى غريبة على كون صورة الهمزة مع التحقق ألفا ، فأما المدة التى فى نحو : قام وسار ، وكتاب ، وحمار — فصورتها أيضاً صورة الهمزة المحققة التى فى أحمد ، وإبراهيم ، وأترجّة ، إلا أن هذه الألف لا تكون إلا ساكنة ، فصورتها وصورة الهمزة المتحركة واحدة ، وإن اختلف مخرجاها . كما أن النون الساكنة فى نحو (من وعن) ، والنون المتحركة فى (نعم ونفر) تسمى كل واحدة منهما نونا ، وتكتبان شكلا واحدا ، ومخرج الساكنة من الخياشيم ، ومخرج المتحركة من الفم(٣) ، كما أن مخرج الألف المتحركة التى هى همزة من الصدر ، ومخرج الألف فوقها من أول الحلق(٤).

وقد سبق أن فرق بينهما سيبويه على أساس الحركة فقال :
الهمزة حرف كالعين يحتمل الحركة والسكون ، ويكون فى أول الكلمة وآخرها ووسطها ، والألف حرف آخر لا يكون إلا ساكنا ، ولا يكون فى أول الكلمة ،

---

(١) سر الصناعة ١ / ٤٦ و ٤٧ .
(٢) سر الصناعة ١/ ٤٦ و ٤٧ .
(٣) فى هذه التفرقة بين النونين نظر ، لأن مخرج النون لا يتغير إلا بحسب ما يليها من الصوامت ، ومجرى الهواء فى حالة النطق بها لا يتغير ، وهو الألف ، وبهذا يعلم خطأ ابن جنى فى أساس التفرقة ، وربما خدعته حالة الوصل حين أحس بالحركة تأتى فى إثر النون . فخلط بين مخرج النون ، ومخرج حركتها بعدها .
(٤) سر الصناعة ١/ ٤٦ — ٤٨ وانظر أيضاً حاشية الصبان على شرح الأشمونى للألفية ٤/ ١٨٧ و ١٨٨ المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٦ هـ

رفع المسهم

ولذلك وضع واضع حروف المعجم الهمزة أول الحروف ، والألف مع اللام قبل الياء(١).

فسيبويه وابن جني يريان التفرقة بينهما على أساس الحركة ، كما فرق ابن جني بينهما من حيث المخرج، ولكن الفراء يرى من ناحية أخرى ترادف الهمزة والألف فيقول: الهمزة هي الأصل، والألف الساكنة هي الهمزة، ترك همزها(٢). وعلى الرغم من هذا فإن الجميع قد اتفقوا على أن الألف حرف ساكن(٣)، وعذرهم في ذلك ما لمسوه من العلاقة بين الألف والهمزة في الأصل ، فالألف كانت وظيفتها وظيفة الهمزة، حين لم تكن تسمية الهمزة موجودة ، فلما توزعت دلالاتها بين الصوت الحنجري ، والفتحة الطويلة استحدثت تسمية «الهمزة» للصوت الحنجري ، وبقيت الألف للحركة الطويلة ، وإن لم تستطع أذهان القدماء أن تتخلص من فكرة الاشتراك في الدلالة ، نظرا لفكرتهم الضعيفة عن مخرج كلتيهما ، فالهمزة مخرجها هو الحنجرة ذاتها كما سبق أن أشرنا ، والألف هي الفتحة الطويلة ، وهي بحسب الدراسات الحديثة مخرجها وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ، ففكرة الصدر أو أول الحلق غير دقيقة بالنسبة إلى كلا الهمزة والألف ، ويلاحظ أن ابن جني جعل الهمزة من الصدر ، والألف من أول الحلق ، وعكس المتأخرون الوضع فجعلوا الهمزة من أقصى الحلق ، والألف من الجوف(٤). ويأتي أخيراً مسعود بن عمر التفتازاني (٧١٢ — ٧٩١ هـ)(٥) ليعبر عن طروء التخصص في دلالة كل منهما على المراد منه ، حين قال في حاشية الكشاف : « الألف اسم للمدة التي هي أوسط حروف (جاء) ، والهمزة التي هي آخرها ، بدليل قولهم : الألف واللام للتعريف ، وألف الوصل تسقط في الدرج ، وقولهم : الألف على ضربين : لينة ومتحركة، فاللينة تسمى ألفا ، والمتحركة تسمى همزة، والهمزة اسم

---

(١) السابق نقلا عن حاشية السيوطي على المغني .
(٢) السابق .
(٣) حاشية الصبان نقلا عن حاشية السيوطي على المغني ١٨٨/٤ .
(٤) سر الصناعة /١٨٨ وانظر النشر ١٩٩/١ .
(٥) بغية الوعاة /٣٩١ .

رفع المسهم

مستحدث لأصلى ، وإنما يذكر فى حروف التهجى اسم الألف لا الهمزة » (١).

ثم يعلق السيوطى على كل ما سبق بقوله : « فعلم أن الألف تطلق بمعنى عام يشمل الهمزة والألف اللينة ، وبمعنى خاص باللينة . »(٢).

ويبقى أمامنا لكى يتضح الموقف أكثر من هذا أن نسأل أنفسنا : لماذا كان اختيار لفظة « الهمزة » لتطلق على الصوت المراد تمييزه . . . ؟ . ذلك ما ينبغى أن نجيب عنه الآن .

الهمز لغة : « الهمز مثل الغمز والضغط ، ومنه الهمز فى الكلام لأنه يُضغَط ، وقد همزت الحرف فانهمز »(٣).

والملاحظة الأولى لهذا التفسير اللغوى تقفنا أمام لفظة بعينها هى « الضغط » ، فما المقصود بهذا (الضغط) ، وبخاصة حين يضاف إلى الكلام ، وإلى الحرف أيضاً؟.

إن الدراسات الحديثة تعرف لهذا الضغط دلالة اصطلاحية حين يكون فى الكلام أو فى الحروف ، وتضع فى مقابله بالإنجليزية كلمة « Stress » ، وبالفرنسية كلمة « Accent » ، كما أنها تستخدم فى العربية لفظة أخرى يعناها هى (النبر) ، فهل كان هذا مراداً لواضع تسمية الهمزة ، حين أطلقها على ذلك المفهوم الخاص ببعض الألفات ؟ — يبدو أننا لن نعطى لأنفسنا الحق فى الإجابة عن هذا التساؤل ما لم نستوف بعض العناصر المعجمية ، أعنى أن نرجع إلى المعجم لنتعرف منه معنى (الضغط) أو (النبر) .

ذكر اللسان فى مادة « نبر » : « النبر بالكلام الهمز ، والنبر مصدر نبر الحرف ينبره نبراً : همزه ، وفى الحديث : قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم : يا نبىء الله . فقال : لا تنبر باسمى ، والنبر : همز الحرف ، ولم تكن قريش تهمز فى كلامها . ثم قال اللسان : ورجل نبّار : فصيح الكلام ، ونبار بالكلام : فصيح بليغ . ابن الأنبارى : النبر عند العرب : ارتفاع الصوت ، يقال : نبر الرجل نبرة : إذا تكلم بكلمة فيها علو . إلخ(٤).

---

(١) حاشية الصبان ١٨٧/٤ .
(٢) السابق .
(٣) اللسان ٤٢٦/٥ .
(٤) اللسان ١٨٨/٥ .

رفع المسهم

ويبدو أن صاحب اللسان سها حين لم يشر إلى العلاقة بين الهمز والضغط في مادة « ضغط » ، كما أنه لم يورد لفظة « نبر » في مادتي « همز » و « ضغط » . ولكن حسبنا كلامه في مادة « نبر » عن العلاقة بين الهمز والنبر ، وأهم ما نقف عنده في النصين السابقين أن : الهمز = الضغط = النبر .

ولقد نجد في بعض حديث القدماء ربطاً بين لفظة (الهمز) وبعض الظواهر اللغوية ، لعلاقة لا يمكن تفسيرها بوجه آخر غير النبر . فحديث ابن جني عما أسماه « همزة التذكر »[1] ليس في الواقع حديثاً عن همزة اصطلاحية ، ذلك أن المراد كما ذكر في غير موضع مطل الحركة في آخر الكلمة للإشعار بأنك تريد أن تتذكر لفظاً تالياً لها ، فمن قرأ « اشتروُا الضلالة » قال في التذكر : اشتروواَ ، ومن قرأ « اشترَوِا الضلالة » قال في التذكر : « اشترَوى » ، ومن قال : « اشتروا الضلالة » قال في التذكر « اشترَوَا »[2] .

وقال أيضاً ما ملخصه : « وإنما مطلت هذه الأحرف في الوقف ، وعند التذكر ، من قِبَل أنك لو وقفت عليها غير ممطولة ولا ممكنة المدة ، لم يكن في لفظك دليل على أنك متذكر شيئاً ، ولأوهمت كل الإيهام أنك قد أتممت كلامك ، ولم يبق من بعده مطلوب متوقع لك[3] » .

ولاشك أن مثل هذا الهمز التذكري ليس إلا من قبيل التنغيم Intonation أو النبر الموسيقي . وسيأتي حديث عنه في أشكال النبر .

إن التعريف اللغوي للهمز يخصه — كما أشرنا في فاتحة هذا البحث — بمعنى عام ، فهو كيفية في أداء الكلام ، وبعبارة أدق : كيفية في نطق الحروف أو الأصوات اللغوية ، حين يخصها الناطق بمزيد من التحقيق أو الضغط ، لايستأثر بذلك حرف دون آخر ، فإذا ضغط الناطق على مقطع الخاء في الفعل (أخذه) كانت الخاء هنا مهموزة ، وإذا ضغط على مقطع « الذال » كانت مهموزة ، وكذلك إذا ضغط على مقطع « الألف » في بدايته كانت الألف مهموزة .

---

(١) الخصائص ٢/٣٣٧ .
(٢) السابق ، و ٣/١٢٨ .
(٣) الخصائص ٣/١٢٨ .

رفع المسهم

ويبدو أن العرب وجدوا أن أكثر الأصوات تعرضاً للهمز ، أى الضغط هو ، « الألف » بالمعنى القديم ، حين تتحرك ، فأطلقوا عليها تلك الصفة التى تحدد ماهيتها ، وتميزها عما سواها ، سموها « الهمزة » ، ولاشك أن العربى كان يحس إزاء هذه التسمية — فى البداية — بما تعنيه صيغتها الاشتقاقية ، فكلما نطق « ألفا » من ذلك النوع مع ضغط معين فى موقعها ، أحس أنه قد همز همزة ، أى ضغط ضغطة . ثم سادت التسمية ، وغلبت على ذلك الصوت الذى تسميه الدراسات الحديثة « الاحتباس الحنجرى » Occlusive glottale »[1] ، أو « الحبسة الحنجرية » «Glottal stop»[2].

وقد كان هذا الاختلاط التاريخى بين مفهومى الألف والهمزة هو أساس خطأ القدماء فى وصف الألف ، فقد ألقت عليها الهمزة دائماً ظلالها لتصبح فى أعينهم صوتاً ساكناً ، بالرغم من أنهم قد اعترفوا بأن الفتحة جزء من الألف ، فلولا هذا الظل الهمزى لاستمروا فى تصورهم عن الحركة القصيرة ، وشكلها حين تطول ، ولعاملوا جميع الحركات الطويلة حينئذ معاملة علمية صحيحة ، فلم يعتبروها حروفاً ساكنة ، مناقضين بذلك تصورهم من أن « الحركات أبعاض حروف المد »[3] فكأن الخطأ فى فهم الألف جرهم إلى الخطأ فى فهم واو المد وياءه ، بطريقة تعميم الحكم . هذا عن الهمز والنبر لغة ، فماذا عنهما فى الدراسات الحديثة ..؟ .

الوصف العلمى للهمزة :

لا شك أن ارتباط الهمزة بالألف فى أذهان القدماء قد دعاهم إلى أن يصفوها بالجهر[4]، كما أنهم اختلفوا فى طبيعتها ، فهى تارة حرف صحيح ، أو هى حرف

---

(١) كانتينو Etudes de Linguistique arabe ص ٧٦ .

(٢) دانيل جونز An Outeline of English phonetis ص ١٣٨ فقرة ٥٥٣ ، الطبعة السابعة . وانظر أيضا هفنر R. M. Heffner - general phonetics طبعة ميدسون ١٩٦٠ .

(٣) سر الصناعة ١/١٩ .

(٤) كتاب سيبويه ٢/٤٠٥ و ٤٠٦ .

رفع المسهم

علة ، وهو رأى الفارسى ، أو هى شبيهة بحرف العلة[1]، وحروف العلة فى نظرهم سواكن ، وإن لمسوا أحياناً علاقتها بالحركات ، وهكذا تختلف الآراء وتتضارب حول هذا الصوت سواء فى صفته أو فى نوعه .

أما الوصف العلمى لصوت الهمزة فهو أنه ينتج من انطباق الوترين الصوتيين « الغشائيين » والغضروفين الهرميين — فى الحنجرة — انطباقاً كاملا وشديداً ، بحيث لا يسمح للهواء بالمرور مطلقا ، فيحتبس داخل الحنجرة ، ثم يسمح له بالخروج على صورة انفجار[2] ، فهو من الناحية العضوية صوت انفجارى (شديد) ، وقد اختلفت تعبيرات المحدثين فى وصفه ، فذهب دانيل جونز Daniel gones إلى أنه صوت لاهو بالمجهور ولا هو بالمهموس It is neither breathed nor voiced[3] وذهب هفنر R.M. Heffner إلى أنه صوت مهموس دائماً This Sound is always a voiceless[4].

والواقع أنه لا تعارض بين كلا الرأيين ، فكلاهما قد نفى عن الهمزة صفة الجهر ، ولكن كلا منهما أصدر حكمه بناء على نظرة إلى الحنجرة تختلف عن نظرة الآخر . فجونز قد اعتبر أن للحنجرة ثلاث وظائف : «الاحتباس» ، وذلك فى الهمزة وحدها « والانفتاح دون ذبذبة » وذلك فى المهموسات ، « والانفتاح مع الذبذبة » وذلك فى المجهورات ، وبذلك تكون الهمزة صوتا لا هو بالمجهور ولا بالمهموس ، لأن وضع الحنجرة لحظة النطق بها مغاير لوضعها حالة الجهر أو الهمس . أما هفنر فقد اعتبر أن للحنجرة وظيفتين : ذبذبة الأوتار الصوتية « وهى صفة الجهر » ، وعدم ذبذبتها « وهى صفة الهمس » ، ويدخل فى حالة عدم الذبذبة حالة الاحتباس فى الحنجرة (وذلك فى الهمزة) ، وحالة الانطلاق فيها ، وذلك فى بقية المهموسات . وقد أخذ أستاذنا الدكتور انيس بتفسير جونز[5] .

---

(١) الأشمونى ٤/١٩١ و ١٩٢ طبعة الميمنية .

(٢) الأصوات فى قراءة أبى عمرو بن العلاء ص ١٤٢ .

(٣) An outline of English Phonetics ص ١٣٨ .

(٤) General Phonetics ص ١٢٥

(٥) الأصوات اللغوية ص ٧٢ ، وأشرنا إلى ذلك فى رسالة الأصوات فى قراءة أبى عمرو ص ١٤٣ .

رفع المسهم

هذا الوصف العلمى للهمزة يميزها تماماً عن الألف بالاستعمال المألوف لدينا ، فالألف صوت انطلاقى مجهور ، أى «حركة»، أو مصوّت بالإطلاق الحديث، على نقيض الهمزة تماما، وكما يختلفان فى وصفهما يختلفان فى مخرجهما ، وقدسبق ذلك .

والهمزة بوصفها هذا تختلف عن جميع الأصوات (سواكن وحركات) . وأقرب الأصوات إليها صوت الهاء ، إذ هو أيضاً حنجرى مهموس[1] ، والفرق بينهما فى كيفية خروج الهواء من الحنجرة ، إذ هو يتسرب منها محتكا بمجراه ، على حين يحتبس فى الهمزة ، ومن الأصوات القريبة من الهمزة أيضاً صوت العين، فبينهما قرب مخرجى ، وإن اختلفا من حيث الجهر والاحتكاك أو الرخاوة فى العين ، وعكسهما فى الهمزة ولسوف نرى أثر هذا القرب فى تطور الهمزة على لسان بعض القبائل العربية، وكذلك فى بعض اللهجات الحديثة .

الوصف العلمى للنبر : لم يختلف التصور الحديث لفكرة النبر عن تصور اللغويين القدماء له كثيراً ، فقد تصور اصحاب المعاجم النبر على أنه ضغط المتكلم على الحرف ، ونظم المحدثون هذا المعنى حين خصوه بالمقطع الذى هو عبارة عن: (تأليف صوتى بسيط تتكون منه ، واحدا أو أكثر ، كلمات اللغة ، متفق مع إيقاع التنفس الطبيعى ، ومع نظام اللغة فى صوغ مفرداتها)[2] .

غير أن المحدثين لاحظوه كظاهرة ذات تأثير فى نسق اللغة المنطوقة ، فى حين غفل القدماء عن وجوده كظاهرة صوتية تحتاج إلى علاج علمى . وقد فسر الدكتور أنيس عملية النبر بأنها : « نشاط فى جميع أعضاء النطق فى وقت واحد ، فعند النطق بمقطع منبور نلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط ، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطا كبيراً ، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ، ويقتربان أحدهما من الآخر ، ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء ، فتعظم لذلك

---

(١) مناهج البحث فى اللغة /١٠٣ للدكتور تمام حسان ، يتردد بين اعتباره مهموسا أو مجهورا ، بحسب المواقع . انظر الطبعة الأولى سنة ١٩٥٥ م ، ولكن الدكتور محمود السعران يقرر أنها من نوع الصوائت (الحركات) المهموسة الحنجرية ، انظر علم اللغة ص ١٩٥ .

(٢) هذه محاولة خاصة لوضع تعريف المقطع .

رفع المسهم

سعة الذبذبات ، ويترتب عليه ان يصبح الصوت عاليا واضحا فى السمع ، هذا فى حالة الأصوات المجهورة ، أما مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر ، أكثر من ابتعادهما مع الصوت المهموس غير المنبور ، وبذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء ، وكذلك يلاحظ مع الصوت المنبور نشاط فى أعضاء النطق الأخرى ، كأقصى الحنك واللسان ، والشفتين »[1] ، وربما بدا لنا أن تحليل الدكتور أنيس لعملية نبر الصوت المهموس لا تصف نبر الهمزة ، إذ من غير المعقول أن يتباعد الوتران الصوتيان لنبرها ضمن المقطع ، على حين يشترط انطباقهما تماما لأداء هذا الصوت النبرى وإنتاجه ، فكأن فى تصورنا للعملية تناقضا ، نرجو أن نجيب عنه بعد .

وقد اشار كانتينو فى إيجاز إلى أشكال النبر المختلفة فى تعريفه له حين قال : « يعرفون النبر بأنه الضغط على مقطع معين بزيادة العلو الموسيقى ، أو التوتر ، أو المدة ، أو عدد من هذه العناصر معا ، بالنسبة إلى عناصر المقاطع المجاورة ذاتها »[2] .

فلدينا ثلاثة أشكال للنبر تبعا لتعريف كانتينو : (١) نبر موسيقى (٢) نبر توتر (٣) نبر طول ويمكن أن يضاف إليها شكل رابع هو تركيب من بعض هذه الأشكال ، أو منها جميعاً .

والواقع أن هذه الأشكال الثلاثة للنبر واردة فى تفسيره اللغوى ، ولولا أن القدماء لم يدرسوه كظاهرة لقلنا إنهم قد حددوا أشكاله تحديدا علميا ، وقد ذكر اللسان — فضلا عن ربطه بين الهمز والنبر — : أن النبر كما يعنى الضغط على الحرف يعنى أيضاً ارتفاع الصوت بالكلام ، وهو تفسير يكاد ينطق بالتقسيم الحديث ، حيث يحدد منه شكلين : نبر التوتر ، والنبر الموسيقى . غير أن تحديد موقع النبر فى العربية الفصحى القديمة قد ظل أمراً مبهما ، لم تستطع الدراسات الحديثة أن تقتحم حقيقته ، وفى ذلك يقول الدكتور فليش : « وخلاصة القول أننا — من ناحية — لا نملك سوى مجرد لمح طبيعة نبر الكلمة فى العربية

---

(١) الأصوات اللغوية الطبعة الثالثة ١٩٦١ ص ١١٨ .

(٢) Etudes de linguistique arabe ص ١١٩ .

رفع المسهم

الفصحى ، ومن ناحية أخرى تظل معرفتنا لموضعه من الكلمة غير قاطعة ، ونتيجة لهذا لا نستطيع أن نستنتج من نبر الكلمة ، ومعرفتنا به جد ضئيلة ، ما يفسر أحداثا صرفية ، إلا مع قدر كبير من التحفظ [1] » . ولسوف نزيد المسألة وضوحا ، ونشبعها بحثا فى نهاية هذه الدراسة ، حين تتضح لأعيننا الصورة العلمية الجديدة .

أما القاعدة التى توصلت إليها أبحاث العلماء من عرب ومستشرقين لتحديد مواقع النبر فى العربية الفصحى الحديثة ، فقد حاول جان كانتينو إيجازها فى قوله : « يقع النبر على أول مقطع طويل ، حين نعد المقاطع ابتداء من نهاية الكلمة ، فإذا لم تشتمل الكلمة على مقطع طويل وقع النبر على المقطع الأول منها ، ولا يقع النبر على الحركات الطويلة فى نهاية الكلمة »[2] .

ويبدو لنا أن كانتينو صاغ هذه القاعدة فى وصف نبر الكلمة ، فى الكلام المتصل ، وفرق فى العربية بين حالتى الكلمة وصلا ووقفا ، ولذا نرى أن صياغة الدكتور أنيس لقاعدة النبر فى الفصحى الحديثة أكثر شمولا من هذه ، قال : « لمعرفة مواضع النبر فى الكلمة العربية ينظر أولا إلى المقطع الأخير ، فإذا كان من النوعين الرابع والخامس : (يعنى : س + ح ح + س ، أو س + ح + س س) — كان هو موضع النبر ، ولا يكون هذا إلا فى حالة الوقف . وإلا نظر إلى المقطع الذى قبل الأخير ، فإن كان من النوع الثانى أو الثالث (يعنى : س + ح ح ، أو س + ح + س) — حكمنا بأنه موضع النبر ، أما إذا كان من النوع الأول : (يعنى : س + ح) نظر إلى ما قبله ، فإن كان مثله ، أى من النوع الأول أيضاً ، كان النبر على المقطع الثالث ، حين نعد من آخر الكلمة ، ولا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر إلا فى حالة واحدة ، وهى أن تكون المقاطع الثلاثة التى قبل الأخير من النوع الأول ، مثل : حركة وعربة »[3] .

---

(١) هنرى فليش ــ فقه العربية Traité de Philologie arabe ص ١٧١ .

(٢) جان كانتينو : دراسات فى علم اللغة العربى /١١٩ ــ ١٢٠ ، وانظر أيضا : فقه العربية ، لهنرى فليش /١٦٩ .

(٣) الأصوات اللغوية ص ١١٣ و ١٢٠ ــ ١٢١ .

رفع المسهم

العلاقة بين الهمزة والنبر

يستفاد مما سبق أن بين الهمزة والنبر من الناحية المنطقية عموما وخصوصا وجهيا ، فالهمزة فى الغالب نبر ، وهى فى القليل غير نبر ، إذ قد تتحول أحيانا بفعل التطور اللغوى التاريخى إلى فونيم Phonème. كما سيأتى فى ثنايا البحث . غير أن هذا التصوير المنطقى للعلاقة بين الأمرين لايمنعنا من أن نبحث العلاقة بينهما على مستوى لغوى وتاريخى .

إن تتبع العلاقة اللغوية بين مفهوم الهمز والنبر يقفنا على موضع النبر فى نطق العرب الفصحاء ، بالرغم من أن أحدا من القدماء لم يتعرض لذلك ، ولا وسيلة تعين على تحديده فى نظر الدراسات الحديثة ، « سوى ما يمكن أن يؤخذ من نطق قراء القرآن »(١) . وبرغم هذا فإن ملاحظتنا عن النبر وعلاقته بالهمز تبدو ذات أهمية بالغة ، حتى لنوشك ابتداء أن نقرر هنا أن النبر كان يدور مع الهمزة ، فى الكلمات المهموزة ، سواء أبدأ بها المقطع المنبور كما فى « أخذ » ، أم انتهى بها كما فى « نأر » و « يأخذ » ، وربما كان وجود رمز الهمزة فى مثل هذه الكلمات إشارة للناطق المبتدئ أن يضغط على المقطع الذى يحتويها ، حفاظا على وجود هذا الصوت المتميز ، واستيفاء لوظيفة صوتية سياقية ، أعنى (فونولوجية) .

وربما كان من المفيد أن نوردهنا ماقاله الاستاذ ج . ماروزو J. Marouzeau خلال حديثه عن النبر ومفاهيمه الكثيرة ، قال : « ويطلقون أحيانا (النبر الحنجرى) (Accent glottale) على التوتر أو الاحتباس المفاجىء الذى يسبق فى حالات معينة إصدار حركة واقعة فى أول الكلمة »(٢) ، ولا شك ان هذا النص يربط ما بين النبر كوظيفة ، وبين موضعه من جهاز النطق وهو : « الحنجرة » ، ومثل هذا النبر لا يكون سوى همزة ، ولكنها همزة وظيفية ، أو نبرة حنجرية .

---

(١) الأصوات اللغوية ص ١٢٠ .

(٢) ماروزو : Lexique de la terminologie linguistique ص ١٣ طبعة ١٩٣٣ .

ولعلنا حين نعود إلى التساؤل الذى قدمناه فى تعليقنا على كلام الدكتور أنيس — عن تحليل نبر الصوت المهموس ، ومدى صدقه بالنسبة إلى الهمزة — نستطيع أن نقول : إن نبر الهمزة كان بعكس نبر الأصوات المهموسة ، فإذا كان نبرها بتباعد الوترين الصوتين ، ليتسرب مقدار أكبر من الهواء ، فإن نبر الهمزة كان بالمبالغة فى حبس الهواء فى الحنجرة ، على هيئة سكتة خاطفة ، وقد يبالغ بعض الناطقين فى حبس الهواء فتطول سكتتهم ، مغالاة فى تحقيق نطقها أى فى نبرها ، ومن ذلك ما روى عن جماعة من أئمة القراءة أنهم كانوا يسكتون على الساكن قبل الهمزة خوفا من خفائها ، سواء أكان الساكن والهمزة فى كلمة أم فى كلمتين ، وذلك مثل : القرآن ، والظمآن ، وأولئك ، وإسرائيل ، والسماء بناء (فى المتصل) ، ومن آمن ، وخلوا إلى ، ولقد ألم نشرح ، والأرض ، والآخرة ، وبما أنزل ، وقالوا آمنا ، ويأيها ، وهؤلاء (فى المنفصل) ؛ جاء ذلك عن حمزة وابن ذكوان وحفص ورويس وإدريس ، وقد كان حمزة أكثر القراء به عناية .[1] لم يكن سكت هؤلاء القراء إلا تقليدا أخذوه عن فصحاء العرب ، ممن كانوا يتعمدون شدة النبر أو التوتر ، أعنى تحقيق الهمزة .

وقد كان هذا النبر أمارة فصاحة وبلاغة ، وليس أجدر من قراءة القرآن أن تتوفر لقارئها شرائط النطق الفصيح البليغ ، يقال — كما هو نص اللسان :

رجل نبَّار : فصيح الكلام ، ونبار بالكلام : فصيح بليغ . وحيث قد وصلنا إلى هذه النقطة فلنتحدث عن موقف القبائل العربية بعامة من ظاهرة الهمز .

---

(١) النشر ١/٤١٩ و ٤٢٠ .

رفع المسهم

القبائل العربية والهمز

من الحقائق العامة المشهورة عن النطق العربى أن الهمز كان خاصة من الخصائص البدوية ، التى اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة وشرقيها (١) ، تميم وما جاورها ، وأن عدم الهمز خاصة حضرية ، امتازت بها لهجة القبائل فى شمال الجزيرة وغربيها (٢) ، وقد ورد النص على بعض القبائل فى كلام أبى زيد : أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون . .(٣)إلخ . . وهناك قبائل أخرى لم يشر إليها ، منها : كنانة ، وثقيف ، وهوازن ، وغيرها . والتقسيم الجغرافى على أية حال ، مرن غير صارم .

وإذ كانت القبائل البدوية تميل إلى السرعة فى النطق ، وتلمس أيسر السبل إلى هذه السرعة (٤)، فإن تحقيق الهمزة كان فى لسانها الخاصة التى تخفف من عيب هذه السرعة ، أى أن الناطق البدوى تعود النبر فى موضع الهمزة ، فيما يقابل موقعها فى الكلمات الخالية منها ، وهى عادة أملتها ضرورة انتظام الإيقاع النطقى ، كما حتمتها ضرورة الإبانة عما يريد من نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابعة ، السريعة الانطلاق على لسانه ، فموقع النبر فى نطقه كان دائما أبرز المقاطع ، وهو ما كان يمنحه كل اهتمامه وضغطه .

أما القبائل الحضرية — فعلى العكس من ذلك — كانت متأنية فى نطقها ، متئدة فى أدائها ، ولم يشتهر عنها إدغام أو إمالة(٥) ، ولذا لم تكن بها حاجة إلى التماس المزيد من مظاهر الأناة ، فأهملت همز كلماتها ، أعنى المبالغة فى النبر

---

(١) فى اللهجات العربية /٦٦ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) اللسان ١/٢٢ .
(٤) فى اللهجات العربية /١٢٠ .
(٥) السابق /٦٧ .

رفع المسهم

والتوتر ، واستعاضت عن ذلك بوسائل عبر عنها النحاة بعبارات مختلفة ، كالتسهيل والتخفيف ، والتليين ، والإبدال ، والإسقاط .

والذين بالغوا من أهل البادية فى تحقيق الهمزة ، أى فى النبر ، تحولت الهمزة فى ألفاظهم عيناً ، فى مواقع معينة ، ومن ذلك ما نسب إلى تميم وقيس وعيلان ، مما أطلق عليه اسم « العنعنة » ، وهى قلب الهمزة المبدوء بها « عيناً » وأنشد يعقوب :

فلا تُلْهِكَ الدنياعن الدين واعتمل ... لآخرة لابُدَّ عنْ ستصيرها

وقال ذو الرمة :

أَعَنْ ترسمتَ من خرقاءَ منزلةً ... ماءُ الصبابة من عينيك مسجوم

والمراد فى الأول « لابد أن » وفى الثانى « أأن ترسمت » .

وقد جاء فى رواية نسبت إلى الفراء قال : « إن بنى تميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف « أن » إذا كانت مفتوحة « عيناً » فيقولون : أشهد عَنَّكَ رسول الله » فإذا كسروا رجعوا إلى الهمزة ، ويعلق الدكتور أنيس على هذه الروايات أنها جميعاً تجمع على قلب الهمزة المبدوء بها إلى « عين » ، ثم قيد هذا فى رواية الفراء بأن تكون الهمزة مفتوحة ، وأن هذا الاضطراب فى الرواية ناشىء عن نقص استقراء الرواة لأمثلة الظاهرة الصوتية ، والأقرب إلى الاحتمال أن هذه القبائل ، وكلها من البدو ، كانت تميل إلى الجهر بالأصوات لتجعلها واضحة فى السمع ، أيّاً كان موضعها من الكلمة ، وبأية حركة تحركت[1].

ويستطرد الدكتور أنيس قائلا : « ويؤيد ما نذهب إليه أن هذه الظاهرة لا تزال شائعة فى بعض اللهجات الحديثة التى تتاخم الصحراء ، وقلب الهمزة «عينا» فى هذه اللهجات غير مقيد بالبدء بها ، أو كونها محركة بحركة خاصة »[2] .

ونحن نرى أن ظاهرة العنعنة لم تحدث إلا فى موقع النبر لدى هذه القبائل ، فإن الكلمات التى سيقت شواهد عليها مكونة من مقطع واحد ، يقع عليه وحده النبر ،

---

(١) فى اللهجات العربية /٩٨

(٢) السابق /٩٩ .

رفع المسهم

فلما بولغ فى الضغط تحولت الهمزة إلى عين ، أو شبه عين، أى إلى صوت قريب من الهمزة ، يمتاز عنها بالجهر ، ويتقارب معها فى المخرج .

وربما يساعدنا فى تصور ما كانت عليه هذه الظاهرة لدى ناطقيها من العرب ، ومدى شيوعها فى مقاطع الكلمة أن نلاحظ بعض الناطقين من صعيد مصر ، فى نطقهم لبعض الكلمات الكثيرة الورود مثل : لأ ، ويسأل ، إذ تصبح على ألسنتهم : لع ، ويسعل ، ومثل هذا الإبدال للهمزة عينا شائع لديهم وملحوظ ، ولا يمكن تفسيره إلا بأن الناطق زاد ضغطه على المقطع فانقلبت الهمزة عينا ، مع ملاحظة أن الهمزة فى الكلمتين مختلفة الموقع ، فهى فى الأولى نهاية مقطع ، وفى الثانية بداية مقطع ، ولكنها وسط الكلمة ، وقد اختلفت أيضاً حركاتها من كلمة لأخرى ، ولم يمنع ذلك من قلبها بتأثير الضغط عليها .

وهذا يدعم رأى الدكتور أنيس : أن استقراء الظاهرة كان ناقصا فى وسطها البدوى ، فى وسط الجزيرة وشرقيها ، وربما لو كان استقراؤها قد تم لتبين شيوعها فى ذلك الوسط الذى عرفت عنه العنعنة .

ليس معنى هذا أن لغة القبائل الحجازية قد خلت من ظاهرة النبر ، حين تجنبت ، أو اختفت من لسانها الهمزة ، وإنما نرى أن ظاهرة النبر لديها كانت — فى حالة عدم التعويض الموقعى على ما سيأتى بيانه — متوزعة على مقاطع مختلفة ، بنسب مختلفة تبعا لتفاوت أهمية المقطع المنبور ، بعكس قبائل البادية ، التى ركزت — فيما نرى — نبرها على مقطع الألف ، وبالغت فى ذلك مبالغة وردت لنا صور كثيرة منها فى القراءات الشاذة .

على أن كلتا الظاهرتين قد وردت منها أمثلة على لسان غير أصحابها ، يقول سيبويه : « وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق ، يحققون نبىء وبريئة وذلك قليل ردىء »[1] ، وقد سبق أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن النبر باسمه . وهو تجاوب مع الشائع فى لسان أهل الحجاز .

---

(١) كتاب سيبويه ٢/١٧٠ .

رفع المسهم

غير أننا إذا قرأنا قول سيبويه السابق ، وقرأنا أيضا ما روى صاحب اللسان: « وقال أبو زيد : أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لاينبرون ، وقف عليها عيسى ابن عمر فقال : ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا » — نتساءل عن مغزى ذلك الاضطرار الذى يلجىء أهل الحجاز إلى مستوى الرداءة فى حكم سيبويه ؟ ولسنا نجد تفسيرا لهذا إلا بما قاله الدكتور أنيس من أنهم كانوا يتفاصحون ، طموحا منهم إلى مستوى اللغة النموذجية ، وفى المجال الجدى من القول[1] ، فيعد ذلك منهم خروجا عن طبائع ألسنتهم ، إلى مستوى آخر لم تألفه الأسماع منهم . فإذا وجدنا أن قوما من أهل الحجاز دأبوا على تحقيق الهمزة فى نبيء وبريئة ، فلسنا نشك فى أنهم كانوا من أطراف القبائل الحجازية ، المتصلة غالبا بقبائل الوسط والشرق ، والمتأثرة بها .

وقد جاءت أمثلة مهموزة منسوبة للحجازيين أيضا، ويدل لذلك قراءة ابن كثير الذى التزم تحقيق الهمزة[2] حتى جاءت أمثلة شاذة منسوبة إليه ، قرأ : « فاستوى على سُؤقه » بهمز الضمة الطويلة ، قال أبو حيان : « وهى لغة ضعيفة »[3] ، كما وردت أمثلة لإسقاط الهمزة فى لسان تميم ، ومن ذلك القراءة « تِيمَنْه » بكسر التاء ، قال الدانى : « هى لغة تميم » ، ووافقه على ذلك أبو حيان فى البحر ، حيث رفض قول ابن عطية الذى زعم أنها لغة قرشية[4] . والقول فى رأينا ما ذهب إليه الدانى وأبو حيان، وذلك لملاحظة غابت عن ابن عطية، هى أن كسر أول المضارع حين يكون تاء أو نونا أو همزة خاصة بدوية لا قرشية ، هى لهجة قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب ، ولم يقع ذلك فى لسان قريش التى كانت تؤثر الفتح فى أول المضارع دائما ، يشترك معها فى ذلك قوم من أعجاز هوازن ، وأزد السراة ، وبعض هذيل[5] .

فليس غريبا إذن أن يكون الهمز تميميا بدويا ، والتخلص منه حجازيا حضريا ، وأن يكون التزام تميم له خاصة بيانية امتاز بها لسانها ، إلى جانب خواص

---

(١) فى اللهجات العربية /٦٩ .
(٢) فى اللهجات العربية /٦٧ .
(٣) البحر ٨/١٠٣ .
(٤) البحر ٢/٤٩٩ .
(٥) فى اللهجات العربية /١٢٧ .

أخرى يعبر عنها ما رواه الطبرى عن أبى العالية قال : « قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل خمس رجلٌ ، فاختلفوا فى اللغة ، فرضى قراءتهم كلهم ، فكان بنو تميم أعرب القوم »(١) .

ولعل مما يؤيد هذه النتيجة أن نقدم الآن بعض القراءات الشاذة التى وردت منسوبة إلى لهجاتها ، وهى فى مجموعها تصلح قياسا لنسبة غيرها من القراءات المشابهة . فقد وردت مثلا روايات مهموزة نأتى بها هنا لنستخرج منها دلالتها ، ثم نتعرض لها فيما بعد لدراسة عناصرها الصوتية :

— قرىء « يؤْنُس ، ويؤْسف » ، بضم النون والسين والهمز فيهما ، لغة بعض بنى أسد(٢) .

— قرأ ابن كثير : « سُؤْقه » لغة ضعيفة ، يهمزون الواو التى قبلها ضمة(٣).

— ولابن كثير قراءة أخرى « بالسُؤُوق » مهموز ممدود ، وشركه فيها ابن محيصن(٤) .

— وقرأ سعيد بن جبير وعيسى « من إءاء أخيه » وذلك القلب مطرد فى لغة هذيل(٥) .

— وقرأ الحسن وابن عباس وأبو رجاء وابن سيرين « ولا أدرأتكم » بالهمز ، قال أبو حاتم : قلب الحسن الياء ألفا كما فى لغة بنى الحرث بن كعب : السلام علاك ، ثم همز على لغة من قال فى العالم : العأْلم(٦) .

هذه روايات وردت مهموزة ، ويلاحظ أن الهمز فيها قد وقع على حركة طويلة ، أو على صوت لين مزدوج ، بحسب ما كانت عليه الكلمة قبل النبر ، وقد ورد بإزاء النبر ذكر (بعض بنى أسد) ، و (لغة هذيل) ، فأما بنو أسد فهم من المجموعة البدوية التميمية ، وأما هذيل فيبدو أن المقصود بعض بطونها ،

---

(١) الطبرى ١/٤٥ .
(٢) الكرمانى /٦٦ .
(٣) البحر ٨/١٠٣ .
(٤) الكرمانى ٢٠٨ ، والبحر ٧/٣٩٧ .
(٥) أ غ /٦٥ ، والبحر ٥/٣٣٢ ، والمحتسب /٨٤ .
(٦) البحر ٥/١٣٣ .

رفع المسهم

ويستأنس لذلك بما سبق قبل سطور، من أن بعض هذيل كقريش لا يهمز، وفى ذلك دلالة على مدى التخالط والتأثر المتبادل بين قبائل الجزيرة، حتى لنجد الظاهرة ونقيضها فى نطاق قبيلة واحدة.

وفى مقابل ذلك نجد روايات أخرى غير مهموزة، ومعها نسبتها، مثل:

— قرأ الجحدرى: «سواء عليهم» بتخفيف الهمزة على لغة الحجازيين[1].

— وقرأ أبو جعفر والحسن وعبد الله: «وإذا الرسل وقّتت» بالواو لغة سفلى مضر[2].

— وقرأ ابن سعدان عن أبى عمرو، والبزى ويزيد: «اللاىْ» بياء ساكنة من غير همزة. قال أبو حيان: «وهو بدل مسموع لا مقيس، وهى لغة قريش»[3].

— قراءة «سينا» بالكسر، وبغير مد — عن أهل المدينة[4].

وهى روايات صريحة فى نسبتها إلى المجموعة الحجازية، والمهم أن نلحظ أن من بينها قراءة بتخفيف الهمزة، وأخرى بإبدالها إبدالا تاما، وكلاهما حجازى، وكذلك إسقاط الهمزة فى الرواية الأخيرة، عن أهل المدينة، وهم من المجموعة الحجازية على ما سبق تكراره. غير أن نصا يستوقفنا لدى ابن يعيش حين تحدث عن حسان بن ثابت وشاعر آخر فقال: «لأن هذين الشاعرين لم يكن من لغتهما ترك الهمزة»[5]. ولسنا نشك، بعد التأمل الجيد، فى تجاوز ابن يعيش للصواب إن كان يقصد أهل المدينة بعامة، وأغلب الظن، حملا لرأيه على الصواب، أنه كان يقصد (بعض أهل المدينة)، وقد وجدت ظاهرة تحقيق الهمزة كما حكى سيبويه فى لسان بعض أهل الحجاز، وأطلق عليهم «أهل التحقيق»، كما رأيناها أيضا فى قراءة شيخ قراء مكة، ابن كثير.

على أن ماسقناه هنا ليس سوى أمثلة ونماذج دعمنا بها ماقدمنا من أحكام، ولنا إلى ذلك عودة، عندما ندرس نماذج الشذوذ المهموزة وغير المهموزة فى القراءات.

---

(١) البحر ١/٤٥، وأ خ /٢، والكرمانى /١٨.
(٢) البحر ٨/٤٠٥، والكرمانى /٢٥٦، وأ خ / ١٦٧، والمحتسب /١٦٤.
(٣) البحر ٧/ ٢١١ والكرمانى /١٩٣.
(٤) الكرمانى /١٦٦.
(٥) شرح المفصل ٩/١١٤.

رفع المسهم

إلى أى أشكال النبر تنتسب الهمزة

إذا كان الهمز هو الخاصة الواضحة فى نطق أهل البداوة ، وكان عدم الهمز بما يتخلف عنه من طول فى الحركة المهموزة أولين — هو الخاصة الواضحة أيضا فى نطق أهل الحضارة ، فلا شك أن النبر بالهمزة شكل من أشكال التوتر فى النطق ، بعكس ما إذا حل محل نبر الهمزة نبر آخر للحركة التالية بإطالتها أو تليينها ، فالنبر حينئذ نبر مدة أو طول ، يتميز عن سابقه ، ولنبر التوتر فى رأينا أيضا شكل آخر ، حين يتخلف عن حذف الهمزة تضعيف فى الصوت السابق عليها فى مثل: (المرّ) فى (المرء) ، وإن كان من الممكن إلحاق هذا النوع بنبر الطول ، من حيث كان التضعيف فى الصوت الساكن طولا فى مدة أدائه ، لكنا نلاحظ هنا التوتر على المخرج ، وتساوى الصورتين (المهموزة والمضعفة) من حيث الزمن تقريبا ، بخلاف النبر المتمثل فى طول الحركة أو المصوت ، إذ يكون الطابع الأدائى انطلاقا ، ينفعل خلاله عضوا النطق ، وهو ما ستأتى أمثلة له كثيرة .

وبناء على هذا نستطيع ابتداء أن نصف لهجة البادية بنبر التوتر ، وأن نصف لهجة الحضر بنبر الطول أو المدة ، وربما ساغ أن توصف لهجة البادية بنبر التوتر حين تكون الكلمة مهموزة ، فأما حين يكون النبر بالتضعيف فهلاّ يكون من الأولى أن ينسب إلى من لا يهمزون ؟ .

ولسوف نتعرض فيما بعد ، عند دراسة الروايات الشاذة ، للإجابة عن هذا السؤال ، ولكنا قبل أن نشرع فى هذه الدراسة نرى من الضرورى دراسة طبيعة الواو والياء ، من حيث قال القدماء بإبدالهما من الهمزة ، وإبدال الهمزة منهما ، وجرى على ذلك كثير من المحدثين ، فلعلنا نستطيع فهم العلاقة بينهما وبين الهمزة ، وجودا أو عدما .

رفع المسهم

الفصل الثاني

طبيعة الواو والياء ـ وعلاقتهما بالهمزة

رفع المسهم

رفع
المسهم

طبيعة الواو والياء وعلاقتهما بالهمزة

لا بد من أجل فهم العلاقة بين هذين الصوتين وبين الهمزة — أن ندرس مشكلتهما من الناحيتين الصوتية واللغوية . فقد أثارا فى اللغة صعوبات صوتية وصرفية لم يثرها صوت آخر غيرهما ، ما خلا الهمزة ، وترتب على الربط بين الثلاثة فى أذهان القدماء مشكلات كثيرة نرجو أن نقدم لها فى ثنايا هذا البحث حلا ، أو أن نسجل بصددها وجهة نظر علمية .

والواقع أن هذين الصوتين قد حظيا فى القديم والحديث ببحوث تتفاوت مستوى ، وتختلف بالتالى نتيجة .

فأما فى القديم فقد وصف سيبويه مخرج الواو بأنه (مما بين الشفتين)[1] ، مشتركة فى ذلك مع الباء والميم ، ووصف مخرج الياء بأنه (من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى)[2] ، مشتركة فى ذلك مع الجيم والشين ، كما عدها من بين المجهورات التسعة عشر فى مذهبه[3] . ووصفهما بأنهما يكونان المجموعة اللينة (لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها)[4] ، كما أنهما — فى رأيه — قابلان (لجريان الصوت والمد)[5] ، وبعد أن وصف الألف بأن مخرجها أوسع من مخرجهما[6] ، ذكر أن هذه الثلاثة (الواو والياء والألف) أخفى الحروف لاتساع مخرجها ، وقد جعل سيبويه صوتى الواو والياء فى بعض المواقع بمنزلة الحركات الطوال ، فأجاز إسكان الباء فى مثل : (ثوْبْ بكر ، وجيْبْ بكر) ، قال : « لأن فيهما مدا ولينا »[7] ، وإن كان قد اعتبرهما فى مواقع أخرى سواكن ، حين ذكر أن الواو الأولى فى (عدو) بمنزلة

---

(١) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق ٢/٤٠٦ .
(٥) المرجع السابق .
(٦) المرجع السابق .
(٧) المرجع السابق ٢/٤٠٨ و ٤٠٩ .

اللام فى دلْو ، والياء الأولى فى (ولى) بمنزلة الباء فى ظبْى ، والدليل على ذلك انه يجوز فى القوافى (ليًا) مع قولك (ظبيًا)[1] .

ونود قبل مناقشة آراء سيبويه هذه عن الواو والياء ان نقصى بعيدا عنهما الألف ، فلا شك أن سيبويه أخطأ فى اعتبارها مثلهما ، والواقع أن الفرق بينهما وبينها هو الفرق بين الحركة البسيطة ونصف الحركة الناشئ عن الحركة المزدوجة ، هذه شيء ، وتلك شيء آخر .

ثم نجيء إلى وصف سيبويه لمخرج الواو لنسجل أيضاً وهما وقع فيه ، فقد قصر مخرجها على الشفتين ، والحقيقة أن مخرجها من أقصى اللسان حين يقترب من أقصى الحنك ، غير أن الشفتين حين النطق بها تستديران ، أو بعبارة أدق تكمل استدارتهما[2] وهو ما يعلل به تطورها فى كثير من اللغات إلى صوت (v) ، وصوت (b) ، أما وصفه لمخرج الياء فينطبق كثيراً على نتائج التجارب الحديثة[3] .

ولا مشاحة فى ان الواو والياء صوتان مجهوران ، كما ان وصف سيبويه لهما باللين الذى يقصد به اتساع مخرجهما لهواء الصوت يتفق مع ما ذهب إليه المحدثون من وصفهما بأنهما انطلاقيان غير محتكين[4] ، غير أن سيبويه قد رتب على اتساع مخرجهما حكما آخر هو أنهما من أخفى الحروف ، ولا شك أنه لا يقصد بذلك الهمس ، أو شيئاً كالهمس ، فهو قد قرر أنهما مجهوران ، وإنما نظن أنه يريد بخفائهما ضعفهما الذى سوف نتحدث عنه فى دراسات المحدثين ، كما سوف نتحدث عن تصنيفه لأحوالهما بحسب مواقعهما .

ولا حاجة بنا إلى الإشارة إلى ان من جاءوا بعد سيبويه لم يضيفوا شيئاً ذا بال إلى ما قرره ، وإنما اكتفوا بترديد مقالته فى المخرج ، وفى الصفة ، وفى التصنيف .

---

(١) الكتاب ٢/٤٠٩ .

(٢) الأصوات اللغوية ص ٤٤ الطبعة الثالثة .

(٣) الأصوات اللغوية ص ٤٤ .

(٤) جدول الرموز الصوتية الدولية ؛ فصلة من كتاب أصوات اللغة ص (ب) .

رفع المسهم

وجاءت الدراسات الحديثة لتجرى تجاربها ، وتضيف تأملاتها فى حقيقة هذين الصوتين ، ففصلت فصلا تاما بين الألف والواو والياء ، كحركات طوال ، متميزة عن الفتحة والضمة والكسرة من حيث المدة ، وبين الواو والياء كأثر ناتج عن النطق بحركات مزدوجة Diphthongue ، بحيث أطلق عليهما (أنصاف حركات Semi — Voyelles) .

والحقيقة — على ما ذكره الدكتور إبراهيم أنيس — أن اليـاء صوت انتقالى ، أى أنها تتكون من موضع صوت اللين (i) ، ثم تنتقل بسرعة إلى موضع آخر من مواضع أصوات اللين . وكذلك الواو يبـدأ تكوينها من موضع صوت اللين (u) ، ثم ينتقل اللسان بسرعة إلى موضع صوت لين آخر ، فكل من اليـاء والواو صوت انتقالى ، ومن أجل هذه الطبيعة الانتقالية ، ولقصرها وقلة وضوحهما فى السمع إذا قيسا بأصوات اللين ، أمكن أن يعدا من الأصوات الساكنة [1] .

ويشير الدكتور أنيس بعبارته الأخيرة إلى ما ذهبت إليه الدراسات الحديثة من تسميتهما أحيـانا (Semi — Consonnes) أى أنصـاف صوامت [2] ، أو صوامت ضعيفة [3] ، وقد ذهب إلى ذلك أيضاً جان كانتينو J. Cantineau حيث قرر أن فى السامية فونيمين : ضيق شفوى هو الواو ، وضيق نطعى هو الياء ، ويطلق عليهما : Sonantes ، أو أنصاف مصوتات ، بسبب قرابتهما للمصوتات الضيقة : (الضمة — u) و (الكسرة — i) [4] .

وقد علل الدكتور أنيس قربهما من الصوامت بأن التجارب الدقيقة دلت على أننا نسمع لهما نوعاً ضعيفاً من الحفيف ... ففى تكون الياء نلحظ أن اللسان يكون تقريباً فى موضع النطق بصوت اللين (i) ، غير أن الفراغ بين اللسان ووسط الحنك الأعلى حين النطق بالياء يكون أضيق منه فى حالة النطق بصوت

---

(١) الأصوات اللغوية / ٤٤ .

(٢) انظر (فقه العربية) لهنرى فليش ص ٦٦ .

(٣) انظر فقه العربية السابق لهنرى فليش .

(٤) Etudes de Linguistique arabe ص ٨٥ .

رفع المسهم

اللين (i) ، مما يترتب عليه أننا نسمع ذلك النوع الضعيف من الحفيف ، فالياء — لأنها تشتمل فى النطق بها على حفيف — يمكن أن تعد صوتاً ساكناً ، أما إذا نظر إلى موضع اللسان معها فهى أقرب شبهاً بصوت اللين (i) ، لهذا اصطلح المحدثون على تسمية الياء بشبه صوت اللين .

وكذلك الواو لا فرق بينها وبين الضمة (u) ، إلا فى أن الفراغ بين أقصى اللسان وأقصى الحنك فى حالة النطق بالواو ، أضيق منه فى حالة النطق بالضمة (u) ، فيسمع للواو أيضاً نوع ضعيف من الحفيف ، جعلها أشبه بالأصوات الساكنة ، أما حين ينظر إلى موضع اللسان معها فيمكن أن نعدها شبه صوت اللين (u) ، فالياء والواو هما المرحلة التى عندها يمكن أن ينتقل الصوت الساكن إلى صوت لين(١) .

ولا شك أن هذا النوع الضعيف من الحفيف — الذى أشار إليه الدكتور أنيس — إنما ينتج احياناً من أثر الانتقال بين الحركتين المتتاليتين اللتين تكونان المزدوج ، وإن كان ذلك قد ينعدم أحياناً ، وهو على أية حال لا يتنافى مع وصف الصوتين بالانطلاق ، على ماقاله الجدول الدولى . وهذا الانطلاق هو العلاقة القوية التى تربط بين الواو والياء كنصفى حركة ، وبين ما هو من جنسهما من الحركات ، وهو الذى دعا سيبويه إلى أن يجعلهما فى بعض المواقع بمنزلة الحركات الطوال : فأجاز إسكان الباء فى مثل (ثوبْ بكر ، وجيبْ بكر) قال : « لأن فيهما مدا ولينا » .

وقد وضح لنا من حديث الدكتور أنيس أنه يرجع وصف الواو والياء بشبه السواكن إلى سبب ذاتى هو (الحفيف) ، الذى يعد عنصراً تكوينياً فيهما ، ولا شك أن مثل هذا الحفيف يمكن ألا يكون فى ألسنة بعض الناطقين ، ومع ذلك يبقى اعتبارهما قريبى شبه بالسواكن قائماً ، الأمر الذى يتطلب بحثاً آخر عن السبب الذى من أجله عوملت الواو والياء فى العربية بوجهين : فهما تارة أصلان — يقعان من الكلمة الثلاثية موقع الفاء والعين واللام ، وهما تارة

---

(١) الأصوات اللغوية ص ٤٣ .

رفع المسهم

أخرى لا يكونان كذلك ، بل يحس الناطق أنهما فعلا من أثر الانتقال بين حركتين كما فى ياء التصغير ، وكما فى الواو أو الياء الناشئة عن صياغة أوزان معينة فى جموع التكسير أو بعض المشتقات ، وهو ما سوف نقدم له فيما يلى من الحديث أمثلة وشواهد كثيرة . وقد قام الأستاذ الدكتور هنرى فليش بدراسة المشكلة من هذه الناحية ، واعتمد أحياناً على معلومات سيبويه ، وأحياناً على بحوث حديثة وتجارب علمية ؛ ولنفاسة بحثه آثرنا أن نورده هنا ملتزمين ترجمة مصطلح (Voyelle) بمصوت ، و (Consonne) بصامت ، على ما جرى عليه اختياره فى ترجمتنا لكتابه (العربية الفصحى) ، وإن كنا خارج النص نرجع إلى المتعارف عليه فى محيطنا الدراسى ، وهذا البحث الذى ننقله بنصه موجود فى كتاب (فقه العربية Traitè de Philologie arabe) ص ٦٥ وما بعدها . قال :

« فى العربية مصوتان مزدوجان هما : أوْ وأيْ — على ما جرى عليه نطقهما ، غير أن المسألة تثير أمامنا صعوبة ، لدرجة أن من الممكن أن ننكر فى حالات كثيرة (حين تكون الواو أو الياء أصلا فى الكلمة) وجود مصوتات مزدوجة حقيقية فى العربية ، ومع ذلك فمن الممكن أن نثبت وجودها ، حتى فى الحالات غير المسلم بها ، وهذا يقتضى تصور المشكلة على الوجه التالى :

فيجب أولا أن نستحضر فى الذهن التعارض الأساسى بين الصوامت والمصوتات ، وهو ما يتجلى فى التحول الداخلى . والطريقة الأساسية فى التنظيم اللغوى للعربية هى : أن الأصول ، وهى أساس اللغة ، مكونة من صوامت ، وصوامت فقط ، أما تحقيق وجود الكلمات فيتم بوساطة إدخال المصوتات فى الأصل . فالصوامت والمصوتات تعمل إذن فى اتجاهين مختلفين : إذ تقوم الصوامت بتكوين الأصل ، وعلى المصوتات استخدام هذا الأصل ، وعلى هذا فالواو والياء مثل الصوامت الأخرى تتدخل كصامت ، أول ، أو ثان ، أو ثالث ، فى الأصل الثلاثى .

وإذن ، لو أننا نظرنا إلى النوع ، فالواو والياء صامتان ، لهما ما للصوامت الأخرى ، وينبغى أن يطلق عليهما صوامت ، صوامت ضعيفة ، نظرا لسلوكهما ،

رفع المسهم

وليسا أنصاف صوامت ، كما يطلق عليهما غالباً ، لأن هذه التسمية لا تصدق على صامت يكون أصلا من أصول الكلمة .

ومن ناحية أخرى ، فإن الواو والياء بتاثير الصياغة الصرفية ، يمكن أن يقعا موقعا يوصفان فيه بأنهما عنصر ثان من المصوت المزدوج ، ومن ثم ينظر إليهما كمصوتين بمعنى الكلمة ، ومثال ذلك الكلمتان (ثوب awb ؛ وجيب ajb) فكلتاهما بزنة فعل ، والواو والياء هما الصامت الثانى من الأصلين الثلاثيين (ث و ب — ج ى ب) وهما يحتفظان بوجود مشترك كصامت ثان فى (ثوب) مع جموع التكسير : أثواب ، وأثوب ، وثوّاب (بائع الثياب) ، وفى (جيب) مع جمع التكسير : جيُوب ، ومع الفعل : (جيَّب) .

غير أن اللغة العربية تعطينا الدليل على أن (أو) فى (ثوب) ، و (أى) فى (جيب) هما فى الحق مصوتان مزدوجان ، وذلك بالمعاملة التى اتخذتها معهما فى وظيفتهما المقطعية ، وإليك البيان :

فالنثر يسمح بمصوت طويل قبل صامت مضعف ، مثل : احمارَّ ، وقد شاع فى تأليف الجملة العربية إمكان حدوث الإدغام بين نهاية كلمة وبداية كلمة أخرى تالية لها ، وذلك حين يلتقى صامتان مثلان ، وعلى هذا يمكن أن نجد حالة مماثلة لاحمارَّ (مصوت طويل قبل تضعيف) ، ففى مثل « أن المالَّ لك » يمكن أن تنطق : « إن المال لك » ، وعلى هذا ، فثوب بكر ، وجيب بكر — يمكن أيضاً أن ينطقا : « ثوب بكر ، وجيب بكر » ، (فأى وأو) لهما هنا نفس المعاملة التى للمصوت الطويل (â) ، وهى معاملة عنصر مصوت ، إذ أن الواو والياء فى فى الواقع لا يمكن أن يعدا سوى عنصر ثان لمصوت مزدوج حقيقى ، ومحال أن يعتبرا فى هذا الموقع صوامت مطلقا ، إذ يتكون حينئذ نوع من المجموعات غير المستساغة فى العربية الفصحى .

(ويلاحظ فى هذا أمثلة سيبويه . وبعض آرائه التى أشرنا إليها ، وتكاد تكون بنصها) .

وقد ووجهت المشكلة بمحاولة للبحث عن حل : وربما كان الحل الأول أن

رفع المسهم

نعتمد على معجم ماروزو Marouzau (مادة Diphthongue ص ٧٨)[1] وهو يفصل فى هذا المصوت ، الذى هو (المصوت المزدوج) ، عنصراً أكثر اتساعا فى وظيفته كمصوت (وهو القوى) ، وعنصراً أكثر قصورا فى وظيفته ، كنصف مصوت ، (وهو الضعيف) ، فالعنصر الصامتى هو العنصر الأول فى المزدوج الصاعد ، أو المتزايد ، والمسمى أيضاً : المزدوج الضعيف ، أو المزدوج المزيف ، وهو فى المحل الثانى فى المزدوج الهابط أو المتناقص ، الذى هو المزدوج بالمعنى الصحيح » .

فهذا المعجم يرى إذن فى العنصر الثانى من المزدوج الذى يقوم بوظيفة نصف المصوت نوعا من (العنصر الصامتى) ، الذى قد يذكرنا بصفات الصامت فى الواو والياء ، كصامت ثابت أصلى ، ولكن ألا توجد فى ذلك إشارة ؟ . . وماذا يعنى فى الواقع أن له (وظيفة نصف المصوت) ، وهو التعبير الذى أريد به إدخال (عنصر صامتى) فى الوقت الذى ينكسر فيه ، لإنقاذ حقيقة المزدوج التى تفترض وجود عنصر مصوت فيه . . ؟ فإذا بقى العنصر الثانى فى ذلك مصوتا حقا فمن العبث أن نبحث فيه عن عنصر صامتى .

ويبدو لنا أن هناك حلا آخر مقنعا : وهو الحل الذى يرى — من ناحية — وضعا طارئا un accident de position هو : تحويل الواو والياء إلى مصوت فى الموقع الضعيف ، فى جزء المقطع ذى التوتر الهابط :

ثَوْب > ثُوب ، وحَبِيْب > حِبِيب ، (فالواء والياء وقد صارتا مصوتين هما حينئذ العنصر الثانى الحقيقى للمزدوج) ، ويرى من ناحية أخرى التمسك بنوع من الاشتراك اللغوى : فاشتراك الأصل يبقى فى الواقع فى الحاسة اللغوية ، برغم التغير الطارىء ، فمثلا (u من taub تبقى مشتركة فى الصامت الثانى من الأصل ، مع الواو من (أثواب) ، ومن (ثَوَّبَ) ، ولم يكن التغير كافيا لتحطيم هذا الرباط .

---

(١) فى الطبعة الأولى التى رجعنا إليها (الصادرة عام ١٩٣٣) ص ٦٨ ، وقد رجع المؤلف للطبعة الثانية الصادرة عام ١٩٤٣ .

رفع المسهم

هذا الاشتراك الذى يثير عناصر نفسية — لغوية فى اللغة يمكن أن يبقى مادام تغير أساسه لايجر إلى التباس مع عناصر الأساس فى اشتراك آخر ، والانتقال من w إلى u ، ومن y إلى i فى الأمثلة السابقة هو من هذا النوع .

وهذا الحل يفرق بين : المستوى الصوتى : الذى صارت فيه الواو والياء مصوتات حقيقية ، والمستوى اللغوى ، وهو التمسك باشتراك الأصل ، كما فى الواو والياء صامتين ، بفضل الذوق اللغوى . ولسوف يسمح هذا بأن نصف الأفعال مثل : دَوْقَلَ وَيَقْرَ ، بأنها رباعية ، فالحاسة اللغوية فى الواقع تتمسك بنوع من الاشتراك ، شبيه بما يحدث لفعل ذى أربعة صوامت أصول ، على حين أنه من الناحية الصوتية قد أصبحت الواو (u) ،والياء (i) ، بسبب موقعهما الضعيف . وعندما لا تكون الواو والياء فى (آو — وأى) صامتا أصليا ، فإن الأمر يصبح سهلا ، ويمكن أن يتحدث حينئذ عن مزدوج ، كما فى حالة المزدوج (ay) الذى يستخدم فى تكوين صيغة التصغير (فُعَيْل) حين يكون قبل صامت مضعف ، فى مثل : دُوَيْبة (تصغير دابة) « انتهى » .

هذا الحديث المفصل الذى قدمه الدكتور فليش يلمس — إلى جانب ما نقله عن سيبويه — المشكلة بحلين :

أولهما : ما نقله عن معجم ما روزو Marouzeau ، وهو يقوم على تحليل المزدوج إلى عنصرين : (الواء أو الياء) وهما نصف الحركة ، وقد تقع إحداهما عنصرا أول ، فى المزدوج الصاعد ، يعنى أن تليها حركة ، فيقوى بذلك وجودها ، ويترتب على ذلك ضعف وجود المزدوج ، فهو المزدوج المزيف ، لاشتماله على عنصر ساكن (صامتى) ، وقد تقع إحداهما عنصرا ثانيا فى المزدوج الهابط ، وحينئذ يضعف وجودها ، ويقوى بهذا الضعف وجود المزدوج ، فهو المزدوج . بالمعنى الصحيح . غير أن فليش كما رأينا لايعجبه التناقض المنطقى فى حديث ماروزو على على هذه الصورة ، فيضيف إليه تعديلا يقوم على التفرقة بين مستويين من الدراسة : المستوى الصوتى — والمستوى اللغوى . فالمزدوج قوى الوجود فى العربية إذا ما نظرنا إلى الواو نظرة تحليلية صوتية ، وهو ضعيف الوجود فيها إذا ما روعى المستوى اللغوى .

رفع المسهم

ويميل الدكتور أنيس إلى إدخال عنصر آخر فى تصور المشكلة ، هو عنصر النبر ، وذلك حين قال : « والتقاء صوتى لين ، أحدهما مقطعى ، والآخر غير مقطعى ، ينتج عادة ذلك الصوت المركب الذى يسمى (Diphthongue) ، وإذا كان المقطعى منهما أولا سمى الـ (Diphthongue) هابطا (Falling) ، وهو الشائع فى اللغة الانجليزية ، وأما إذا كان غير المقطعى هو الأول سمى الـ (Diphthongue) صاعدا (rising) ، وتشتمل اللغة العربية على النوعين ، فالهابط فى مثل (بَيْت) ، والصاعد فى مثل (يَسَرَ) .

وقد مالت اللغة العربية فى تطورها إلى التخلص من النوع الأول ، فقد انقلب فى معظم اللهجات الحديثة إلى صوت لين طويل ، كما فى نطق المصريين الآن لكلمتى (بِيت ، وحُوض)[1] .

وقد وجدنا أن فليش لجأ إلى استخدام ظاهرة تطور المزدوج هذه إلى حركة طويلة — فى تأكيد علاقته بالحركات ، كما سنجده فيما يلى من الحديث يلاحظ تحلل المزدوج بإلغاء أحد عنصريه ، برغم قوة موقعه ، وهو ما سنجد له أيضاً فى القراءات الشاذة أمثلة وشواهد كثيرة تؤكد المزدوج ، وربما أفادنا فى حسم الموقف أن نورد هنا ما ذكره ج . ماروزو فى تفسيره لعبارة (Semi - Voyelle) قال : مصطلح أطلقه النحاة القدماء على السواكن القابلة للنطق بها مستقلة كالحركات ، وهى : (اللام والميم والنون والراء) فى مقابل السواكن (كالدال والتاء) ، التى تحتاج فى النطق بها إلى الاعتماد على حركة . أما المحدثون فيطلقون المصطلح على الأصوات اللينة Sonantes ، عندما تستخدم فى وظيفة السواكن ، وذلك مثل (i) فى كلمة lieu ، و (u) فى كلمة lui[2] .

فنصف الحركة لا يفقد صفته الحركية إلا بمقتضى الوظيفة أو الموقعية ، أما هو فى ذاته فإن له خاصية الحركة من كل وجه ، من حيث كان ناشئا عن التقاء المزدوج ، ولو كان نصف الحركة هذا ضمن السواكن لما استطعنا أن نسيغ تطوره إلى حركة فى مثل (يَوْم وبَيْت) ، فمن المسلم أن (aw — و — ay) ،

---

(١) الأصوات اللغوية ص ١١١ .

(٢) Lexique de la Termi. linguistique ص ١٦٥ الطبعة الأولى .

رفع المسهم

وهما (ح + ح) تطورا إلى (ح طويلة)، ولو كانا (ح + س) لما أمكن القول باندماج العنصرين المتضاربين، وتحولهما إلى حركة طويلة. وهذا فيما نرى اقوى دليل على حركية الواو والياء.

لقد أفضنا فى دراسة طبيعة الواو والياء، وبسطنا ما ورد من بحوث حولهما، لنبين بوضوح أن العلاقة بينهما وبين الهمزة — على أية حال — معدومة، سواء الاحظنا ما يربطهما بطبيعة الساكن، أم بطبيعة الحركة، فبين الجانبين مفارقات من عدة وجوه:

أولا — الهمزة من الحنجرة، والواو من أقصى اللسان، والياء من وسط اللسان، مع ما يحاذى الموضعين من الحنك الأعلى.

ثانيا — الهمزة صوت انفجارى (شديد)، وهما انطلاقيان (لينان).

ثالثا — الهمزة صوت ذو وجود صوتى وسياقى (فونتيكى وفونولوجى)، أما هما فوجودهما انتقالى سياقى (فونولوجى) فحسب، مهما تكن ظروف وجودهما فى المادة اللغوية.

رابعا — الهمزة صوت مهموس، أو لا هو بالمهموس ولا بالمجهور، وهما مجهوران، إلا فى حالة خاصة، هى حالة الوقف على مثل: العفْو، والسعْى، حيث يمكن أن يتعرضا للهمس فى هذا الموقع، وهو ما يقع أحيانا لحركات أواخر الكلمات فى حالة ما سماه القدماء بالروم[1]. وهى حالة من حالات الوقف.

ومن أجل هذا كان من الضرورى أن نبحث عن حل آخر يفسر لنا ما ورد فى اللغة — مقيسها وشاذها — من صور تبادل المواضع بين الهمزة من ناحية، والواو والياء من ناحية أخرى، وهو ما نطلق عليه «مشكلة الهمز والإبدال».

---

(١) انظر رسالتنا عن (الأصوات فى قراءة ابى عمرو بن العلاء) ص ٣٩٥.

رفع المسهم

الفصل الثالث

الإبدال وأنواعه عند القدماء والمحدثين

رفع المسهم

رفع
المسهم

موقف القدماء من الهمزة

قلنا إن مجموعات الأمثلة الكثيرة التى قدمتها لنا القراءات الشاذة تثير فى نظرنا مشكلة الهمزة إثارة جذرية. وبعض هذه المجموعات مرتبط بقواعد القدماء فى الإبدال، وبعضها خاضع لقواعدهم فى التخفيف، أو فى التسهيل، وكثير منها عد شاذاً عن القواعد الموضوعة، وقليل لم يتعرض له بكثير أو قليل من الكلام، وكان الموضوع الرئيسى الذى شغل أذهانهم هو علاقة الهمزة بالمصوتات الطوال، وقد تناولوها لا على أنها علاقة صامت بمصوت، كما كان ينبغى، بل اختلفوا فى طبيعة الهمزة كحرف صحيح، أو علة، أو شبيهة بالعلة، وربطوا بين الهمزة وكل من الألف والواو والياء، ربطاً صوتياً نتجت عنه هذه القواعد الموضوعة لضبط حالات التبادل بينها، والتى رأوا بعضها واجب الحدوث، وبعضها جائزه، وبعضها شاذه، وكانت المشكلة فى نظر المتقدمين منهم كابن جنى مختلطة، لا يستبين فى حديثه عنها الإبدال القياسى من الإبدال الشاذ، ولكنه على أية حال قدم تقسيمات للهمزة بحسب كونها زائدة، أو بدلا من زائد، أو أصلية، أما المتأخرون من النحاة كابن مالك، والأشمونى فى شرحه للألفية — فقد صنفت حالات الإبدال لديهما تصنيفاً مفيداً، على ثلاثة مستويات:

١ — ما تبدل فيه الهمزة من الألف والواو والياء وجوباً[١].

٢ — ما تبدل فيه الهمزة من الواو والياء والهاء والعين جوازا[٢].

٣ — ما تبدل فيه الهمزة من الألف والياء شذوذا[٣].

وإليك ما قيل فى هذه الأقسام.

---

(١) شرح الأشمونى ٤/١٨٦.
(٢) السابق ٤/١٩٤.
(٣) السابق ٤/١٩٥.

رفع المسهم

قواعد الإبدال الواجب عند القدماء

وتبدل الهمزة من الواو والياء وجوباً فى أربع مسائل :

الأولى : إذا تطرفت الواو او الياء بعد ألف زائدة ، نحو : كساء وسماء ودعاء ، ونحو بناء وظباء وقضاء ، وتشاركهما فى ذلك الألف فى نحو حمراء ، فإن أصلها حَمْرَا ، كسكرى ، فزيدت الألف قبل الآخر للمد ، كألف كتاب وغلام ، فأبدلت الثانية همزة .

وقد اختلف فى كيفية هذا الإبدال بالنسبة إلى الواو والياء، فقيل: أبدل كلاهما همزة ، وهو ما ذهب إليه ابن مالك ، وقال حذاق اهل التصريف : أبدل من الواو والياء ألف ، ثم أبدلت الألف همزة ، وذلك أنه لما قيل : كساو ، ورداى — تحركت الواو والياء بعد فتحة ، ولا حاجز بينهما إلا الألف الزائدة ، وليست بحاجز حصين لسكونها وزيادتها ، وانضم إلى ذلك أنهما فى محل التغيير وهو الطرف ، فقلبا ألفا ، فالتقى ساكنان ، فقلبت الألف الثانية همزة ، لأنها من مخرج الألف(١) .

الثانية : أن تقع الواو أو الياء عيناً لاسم فاعل أعلت عين فعله ، نحو قائل ، وبائع ، والأصل قاول وبايع . والخلاف فى كيفية إبداله مباشرة ، أو بوساطة الألف ، كما سبق .

الثالثة : أن تكون الألف أو الواو أو الياء حرف مد، زائد ، ثالث فى المفرد، فتبدل منه الهمزة إذا جمع المفرد على مثال مَفَاعِل ، نحو قلادة وقلائد ، وصحيفة وصحائف ، وعجوز وعجائز .

الرابعة : ويبدل كل من الواو والياء همزة إذا وقع ثانى حرفين لينين بينهما

---

(١) الأشمونى ٤/١٨٦ ، ١٨٧ ، وانظر أيضا سر الصناعة ١/٩٤ و ١٠٦، وسوف نعرض لذلك كله بالتحليل فيما بعد .

رفع المسهم

ألف مَفَاعِل ، سواءا كان اللينان ياءين كنيائف جمع نيف ، أو واوين كأوائل جمع أوَّل ، أو مختلفين كسيائد جمع سَيِّد ، وأصله : سَيْوِد ، وصوائد جمع صائد ، والأصل سَيَاوِد وَصوَايِد .

وفى المسألتين (الثالثة والرابعة) ترد الهمزة ياء فيما أعلت لامه ، فتبدل كسرة الهمزة فتحة ، ثم تبدل الهمزة ياء ، فيما لامه همزة ، أو ياء ، أو واو ولم تسلم فى الواحد . فمثال ما لامه همزة : خطيئة وخطايا ، ومثال ما لامه ياء : هدية وهدايا ، ومثال ما لامه واو ولم تسلم فى الواحد : مطية ومطايا .

وقد مرت خطايا بخمس مراحل هن على التوالى :

خَطَايِيء (الأصل) > خَطَائِيء > خَطَائِيْ > خَطَائَىْ > خَطَاءا > خَطَايَا .

وكل مرحلة تؤدى إلى تاليتها طبقا لقياس متفق عليه : فجمع خطيئة على مثال مَفاعِل هو فى الأصل : خَطَايِيءْ : الياء ياء خطيئة (فهى مكسورة) ، والهمزة بعدها هى لامها .

(١) أبدلت الياء همزة على حد الإبدال فى صحائف : (خطائِيءْ)

(٢) ثم أبدلت الثانية ياء لأن الهمزة المتطرفة بعد همزة تبدل ياء ، وإن لم تكن مكسورة ، فما ظنك بها بعد المكسورة : (خطائِيْ)

(٣) ثم فتحت الأولى تخفيفا (خَطَائَىْ)

(٤) ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها (خَطَاءَا) .

(٥) ثم أبدلت الهمزة ياء لوقوعها بين ألفين وهى تشبه الألف ، فكأن فى الكلمة ثلاثة ألفات : فصارت (خَطَايَا) . وكذلك يجرى إبدال « هَدَايَا » على المراحل الأربعة التالية :

هدايِيْ (الأصل بياءين) > هدائِيْ > هداءَىْ > هَدَاءَا > هَدَايَا .

وجاءت « مطايا » بعد خمس مراحل ، هن : (مع ملاحظة أنها جمع مطية التى أصلها : | مطيوة | بواو لم تسلم فى الواحد) :

مطايو > مَطَـايِىْ > مَـطَـائِىْ < مطاءَىْ > مطاءا > مطايا .

فإذا سلمت الواو فى الواحد مثل « هراوة » أبدلت الهمزة فى الجمع واوا ، فقيل : (هراوَى) ، والأصل (هرائوْ) ثم تبدل على القياس السابق .

هذه العمليات الصرفية كلها هى مذهب البصريين ، حيث اعتبروا وزنها (فعائل) حملا للمعتل على الصحيح ، أى جمع فعيلة على مفاعل . ومذهب الكوفيين أن هذه الجموع كلها على وزن فَعَالَىَ ، صحت الواو فى (هراوَى) جمعا ، كما صحت فى المفرد ، وأعلت فى (مطايا) ، كما أعلت فى المفرد ، وجاءت (هدايا) على وزن الأصل ، واما (خطايا) فجاء على (خطيَّة) ، بالإبدال والإدغام ، على وزن هدية . قال الأشمونى : ويدل على صحة مذهب البصريين قوله : « حتى آزِيرَوا المَنَائِيَا »[1] ويتصل بهذه القواعد الأساسية فى إبدال الهمزة من حروف العلة بعض قواعد لحالات فرعية خاصة بالواو ، تتلخص فى أن كل كلمة اجتمع فى أولها واوان وجب إبدال أولاهما همزة ، بشرط ألا تكون ثانيتهما مدة غير أصلية .

---

(١) هذه القواعد ملخصة عن شرح الأشمونى .

رفع المسهم

رأى المحدثين فى قواعد الإبدال الواجب

وقبل أن نعرض وجهة نظرنا فى مشكلة الإبدال نرى من الواجب أن نقدم لها بشرح آراء المحدثين فى قواعدها وأمثلتها ، وخير من عثرنا عليه ممن تعرض للمشكلة من الناحيتين الصوتية واللغوية — الدكتور هنرى فليش ، وقد خصص لها الجزء الأكبر من كتابه (دراسات فى علم الأصوات العربى) .

غير أننا مراعاة للإيجاز نؤثر أن نلخص منهجه الذى ترسمه ، سواء فى ذلك ما قبسه عن القدماء من النحاة العرب ، وما اخذه عن زملائه المستشرقين ، وما جاء نتيجة أبحاثه وتأملاته :

ذكر فليش أن العربية الفصحى محكومة ببعض الأحداث الصوتية الكبيرة ، التى تفسر جزءاً هاما من علم الصرف ، وقد التزم أن يقدم المبادىء الأساسية لهذه الأحداث الكبيرة ؛ المبادىء التى تعد سلوكا صوتيا عاما[1] ، وحددها على النحو التالى :

أولا : من ناحية المقطع — ويوجد سلوكان عامان هما :

١ — عدم استساغة مجموعة من الصوامت (السواكن) ، لا يفصل بينها مصوّت (حركة) .

٢ — كراهة الاحتفاظ بمصوت طويل (أو مزدوج) فى المقطع المقفل .

ثانيا : ومن ناحية عدم التوافق بين الفونيمات يوجد أيضا سلوكان عامان هما :

١ — كراهة تكرار صامت بعينه مرتين متواليتين (وهو عدم التوافق بين الصوامت) .

٢ — كراهة النطق بالصوامت الضعيفة (الواو والياء) مع مصوت من جنسها،

---

(١) هنرى فليش Etudes de Phonétique arabe ص ٢٤٧ .

رفع المسهم

كالواو مع الضمة ، والياء مع الكسرة ، والواو مع الكسرة أيضا . (وهو عدم التوافق بين الصوامت والمصوتات) .

ثالثاً : ومن ناحية طبيعة الصوامت : الضعف النطقى الكبير لهذه الصوامت الضعيفة (الواو والياء) ، بحيث تنحو نحو الاختفاء حين تقع بين مصوتات[1] .

ونحن لايفيدنا من هذه الاتجاهات التى حددها سوى ما يتصل بالمصوتات أو الصوامت الضعيفة ، وذلك حديثه عن :

١ — كراهة الاحتفاظ بمصوت طويل أو مزدوج فى المقطع المقفل[2] (خاصة مقطعية) .

٢ — كراهة النطق بالصوامت الضعيفة مع مصوت من جنسها ، أو بعض ما يغايرها ، (خاصة فونيمية) .

٣ — ضعف الواو والياء بين المصوتات (خاصة فونيمية) .

ولا ريب أن موضوع البحثين الأخيرين واحد ، هو (الصوامت الضعيفة) ، ولكن سياقهما مختلف ، الأمر الذى اقتضى فصلهما فى التنظيم ، وإن كان فليش قد خلط بينهما غالبا على ما سنرى .

أولا : **كراهة الاحتفاظ بمصوت طويل أو مزدوج فى المقطع المقفل**

ويرى فليش أن النثر يسمح بمصوت طويل قبل صامت مضعف كما فى « احمارَّ » ، « ولا الضالين » ، على حين لا يسمح الشعر بهذه المقاطع المديدة ، إذ من المسلم أن بعض ما يستسيغه النثر لا يمكن أن يقبله الشعر ، وإن كان قد ورد على هذه القاعدة بعض الشذوذ فى قول الشاعر :

فذاك القصاص وكان التقاصُّ فرضا وحتما على المسلمينا[3]

---

(١) هنرى فليش — دراسات فى علم الأصوات العربى ص ٢٤٨ .

(٢) يراد بالمقطع المقفل المنتهى بصوت صامت ، وذلك فى حالة (س ح س) ومايتفرع عنها : (س ح ح س) أو (س ح س س) .

(٣) دراسات فى علم الأصوات العربى ص ٢٤٩ ، وقال أبو العباس المبرد — الكامل ١٦/١ — ١٧ « وحمارة مما لا يجوز أن يحتج عليه ببيت شعر، لأن كل ما كان فيه من =

رفع المسهم

ثم ذكر أن الشاعر العربى كان يتجنب استخدام كلمات تحتوى هذه المقاطع المديدة ، أو أن يذلل صعوبتها ، ويذكر نقلا عن نولدكه موقف الشعراء الذين ألغوا التضعيف فقالوا : « دَارَتْ » فى « ذَارَّتْ » ، و (المَتْطَالِى) بدلا من « المُطَالُّ » . ثم ذكر طريقة أخرى كثيرة الاستعمال ، هى أن يقسم المصوت الطويل إلى مصوتين قصيرين مفصولين بهمزة ، وهكذا استعيض عن المقطع المديد بمقطعين قصيرين . ومن ذلك : احْمَأَرَّ فى احمارَّ ، وزَأَمَّها فى زَامَّها ، ولا الضأَلِّين فى ولا الضَّالِّين . واستطرد قائلا : « ومن المحتمل أن هذه الظاهرة الأخيرة كانت فى اصل الصيغة الفعلية (أفعألَّ) وما يتفرع عنها ، مثل : (افْعَعَلَّ ، وافْعَهلَّ) ، والتى لا بد أنها لم تكن ضرورة شعرية فحسب ، وإنما تطورت فى اللغة العربية تلقائيا ، لتجنب المقطع المديدفى حالة (افْعَالَّ) حتى تتفق مع الاتجاه العام الذى درسناه هنا »[1] .

ويرى فليش أنه فيما عدا هذه الحالة وبعض الشواذ — لا تحتمل العربية وجود مصوت طويل أو مزدوج فى المقطع المقفل ، ولذلك نتائج هامة فى الصرف العربى . فسقوط الواو أو الياء حين تقع بين مصوتين يعد خير مبدأ لتفسير الأحداث الصرفية الكثيرة . وقد وجدنا أن اللغة حلت أحيانا صعوبة وجود مصوت طويل أو مزدوج فى المقطع المقفل ، باختصار المصوت الطويل ، أو بالغاء أحد عنصرى المزدوج .

ففى الأفعال التى عينها واو أو ياء — نجد أن فعلا مثل (طَالَ) فى الماضى أصله طَوُل ، بزنة فَعُل ، وقد قيل عند إسناده إلى التاء « طُلْتَ » ، بعد أن مر بالخطوات التالية :

طَوُلْتَ twaulta < taulta < tulta

= الحروف التقاء ساكنين لا يقع فى وزن الشعر ، إلا فى ضرب منه يقال له «المتقارب» فإنه جوز فيه على بعد التقاء الساكنين (وأورد البيت) ، ثم قال :ولو قال : « وكان القصاص فرضا » كان أجود وأحسن ؛ ولكن قد أجازوا هذا فى هذه العروض ، ولا نظير له فى غيرها من الأعاريض » .

(١) دراسات فى علم الأصوات العربى ص ٢٥٠ و ٢٥١

رفع المسهم

والفعل خَافَ أصله : خَوِفَ بزنة فَعِلَ ، وقيل فى إسناده : خِفْتَ ، والأصل : خَوِفْتَ ، وتنقل فى المراحل التالية :

خَوِفْتَ hawifta < haifta < hifta

فقد احتفظ من المزدوج بأبرز عنصريه ، فى صيغتى فَعُلَ وفَعِلَ . وقد طبق الدكتور فليش قاعدته هذه على الأفعال الأخرى ، وعلى الأسماء التى لامها واو أو ياء ، مثل : رَامٍ ، وأصلها رامِيٌ ، وهو صادق أيضاً على أسماء الفاعلين من الصيغ المزيدة مثل : « مُرَمٌ » ، وعلى الجموع المكسرة مثل : جوارٍ ، ومعانٍ ، وعلى الصفات المشتقة مثل : هَوٍ . وكذلك الحال فى الجمع المكسر بزنة « افْعُلٍ » ، من هذه الأصول الناقصة ، مثل : أيْدٍ . وكل ذلك يفسره مبدأ واحد هو : ضعف الصوامت الضعيفة بين المصوتات ، فتسقط الواو أو الياء على الصورة التالية ، فى مثل : أيدٍ جمعا لِيَدٍ ، ففى حالة الرفع يكون أصلها : أيْدُىٌ :

أيْدُىٌ ʾayduyun < ʾayduun < ʾaydûn < ʾayqun

غير أن الرغبة فى تجنب نوع من التجانس لا تستريح إليه الأذن كثيراً فى أيْدُىٌ ʾayduyun ، وتأثير التجانس فى حالة الجر : (أيْدِىٍ ʾayduyin < ʾaydiyin) خضوعا لمعامل الاستعمال الأغلب للكلمة مجرورة — قد انتهيا بالكلمة إلى مثال واحد هو « ايدِى » وتبعت الطريق التالى :

ʾaydin < ʾaydîn < ʾaydiin < ʾaydiyin

وختم فليش حديثه عن هذه الكراهة بقوله : « وهكذا نرى بفضل الأمثلة السابقة أهمية هذه الكراهة بالنسبة إلى صرف الأسماء والأفعال ، وهى كراهة الاحتفاظ بمصوت طويل أو مزدوج فى مقطع مقفل ، والسبب الأساسى هو : أنه فى هذه الحالة يحدث مقطع مديد غير مرضى فى الشعر ، لتنافيه مع الإيقاع البسيط الطبيعى للغة (باستثناء ما سبق أن ذكرناه)[1] .

---

(١) دراسات فى علم الأصوات العربى ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .

رفع المسهم

ثانياً : كراهة النطق بالصوامت الضعيفة

(١) مع مصوت من جنسها :

ا ــ الواو مع الضمة .

ب ــ الياء مع الكسرة

(٢) او بعض ما يغايرها :

جـ ــ الواو مع الكسرة .

ثالثاً : ضعف الواو والياء بين المصوتات

ثم يبدأ الدكتور فليش فى تطبيق هذه الكراهات على النحو التالى :

(حالات الإبدال الواجب) .

وقد وجدنا الدكتور فليش[1] يتبع هنا الحالات التى حددها القدماء للإبدال الواجب ، والتى سبق عرضها فى (قواعد الإبدال) ، فجعلها ثلاث حالات ، بإدماج الحالتين الثالثة والرابعة فى حالة واحدة ، وربط بينها جميعاً بوساطة ما عبر عنه بكراهة النطق بالصوامت الضعيفة (الواو والياء) ؛ مع مصوت من جنسهما ، وذلك فى الواو مع الضمة ، والياء مع الكسرة ، وأضاف إليهما الواو مع الكسرة .

ففيما يتعلق بالحالة الأولى : وهى حالة تطرف الواو والياء بعد ألف زائدة ، نجده يتتبع مواضع هذا التطرف فى الأوزان المختلفة ، فيحصى فى ذلك جميع الصيغ الاسمية ذات الفتحة الطويلة (a) قبل الساكن الثالث الذى هو لام الكلمة ، وهى صيغ :

١) فَعَال ، مثل : سَوَاء (والأصل س و ى) ، ووَفَاء (مصدر من وفى يفى) ، وعَطَاء (والأصل ع ط و) ، وسَمَاء (وجمعها سموات) (وأصلها س م و) .

٢) تَفْعَال ، وتِفْعَال ، مثل : تَعْدَاء (مصدر عدا يعدو) ، وتِلْقَاء والأصل (ل ق ى) .

---

(١) هذا البحث فى كتاب دراسات فى علم الأصوات العربى ص ٢٦٨ ــ ٢٧١ .

رفع المسهم

٣) فُعَـال ، مثل : بـكَـاء (مصـدر بكى يبكى) ، ودُعَـاء (مصـدر دعا يدعو) .

٤) فِعَـال ، مثل : بِنَـاء (مصدر بنى يبنى) ، وظِبَـاء (جمع ظبى) ، وكِسَـاء (والأصل ك س و) ، وحِقَـاء (جمع حَقْـو) .

٥) أفْعَـال ، مثل : أعداء (جمع عدوّ) ، وأمعاء (جمع مَعْـى) .

٦) فعَّـال ، مثل : بَنـاء (والأصل ب ن ى) ، وعَدَّاء (والأصل ع د و) .

٧) فُعَّـال ، مثل : جُنَّـاء (جمع جان) (والأصل ج ن ى) ، وغُزَّاء (جمع غاز) ، (والأصل غ ز و) .

وأضاف إليها مصادر الصيغ المزيدة للأفعال التى لامها واو أو ياء مثل : إقْضَـاء ، وانقضاء ، واقتضاء ، واستقضاء . ولكنه لم يتعرض فى هذه المسألة لمشكلة (حمراء) وما أشبهها من كل ما لحقته ألف التأنيث الممدودة .

وفى هذه الأمثلة كلها نجد أن الواو تلتقى فى حالة الرفع بضمة ، فيتكون التركيب (آوُ — awu) ، وتلتقى فى حالة الجر بكسرة ليتكون التركيب (آوِ — awi) ، كما نجد أن الياء تلتقى فى حالة الجر بكسرة ليتكون التركيب (آىِ — ayi) ، وقد أحدث تكون هذه التراكيب الصوتية ثقلا على اللسان ، ألجأ الناطق العربى إلى أن يبدل الواو والياء فى هذه الحالات همزة .

ولكن يبقى فى احتمالات الواو التقاؤها بفتحة ، حيث يتكون التركيب (آوَ — awa) وفى احتمالات الياء التقاؤها بضمة على مثال (آىُ — ayu) ، والتقاؤها بفتحة على مثال (آىَ — aya) ، وقد حمل فليش هذه الحالات غير المكروهة على سابقاتها بوساطة ما أطلق عليه : (القياس الموحِّد — analogie unificatrice) وذلك لتوحيد النموذج اللغوى .

وفيما يتعلق بالحالة الثانية : وهى أن تقع الواو أو الياء عينا لاسم فاعل أعلت عين فعله ، نحو : قاول ، وبايع ، نلاحظ أيضاً مع فليش تكون التركيب (awi) فى الأول ، و (ayi) فى الثانى ، فقلبت فيهما الواو والياء همزة .

وفيما يتعلق بالحالتين الثالثة والرابعة : نجده قد أدمجهما فى حالة واحدة حصرها

رفع المسهم

فى جموع التكسير بزنة فَوَاعِل وفَعَائِل ، مثل : حوايض (جمع حائض) ، (والأصل ح ى ض) ، وقَوَاوِم (جمع قائمة) ، (والأصل ق و م) . وفَعَائل ، مثل : عجاوِز (جمع عجوز) ، وجزاير (جمع جزيرة) . وفى هذه الأمثلة يتكون التركيب (آوِ — awi) فيما فيه واو ، و (آى — ...) فيما فيه ياء ، فقلبت فيهما الواو والياء همزة .

وعلى الرغم من أن فليش لم يذكر بعض الأمثلة التى ذكرها القدماء مثل : قلايد (جمع قلادة) ، ونيايف (جمع نيف) ، وأواول (جمع ...) ، وسيايد (جمع سيد) ، (وأصله سيود) ، وصوايد (جمع صائد) ، (والأصل صَوْيِد) ، فإن تنوع الأمثلة لا ينقض القاعدة ، والمهم أننا نجد لتركيب المكروه يتكون فى كل هذه الجموع على فعائل وفواعل ، فقلبت الواو والياء همزة .

ويلاحظ فليش ، بعد تحليل كامل بالأمثلة ، أن الإبدال فى كل مامضى واجب وأصولى ، وبخاصة فى الحالتين الثانية والثالثة (بحسب تصنيفه) ، وأنه قد وردت على الحالة الأولى شواذ ، ولكنها على أية حال شواذ ، على حين جرى الاستعمال على الإبدال والمخالفة .

ويلاحظ هنا أن الداعى إلى الإبدال قد تمثل فى السببين : فقد وقعت الواو والياء (وهما صامتان ضعيفان) ، بين مصوتات فزاد ضعفهما ، كما أن كلا منهما قد تلاها مصوت مكروه ، من جنسها أو مغاير لها .

ويستطرد فليش معلقاً على ما تقدم بقوله : « ويعد موقع ما بين المصوتات — بصفة عامة — وضعاً ضعيفاً بالنسبة إلى صامت ما ... فمثلا بعد الفتحة الطويلة (a) لما كانت الفتحة هى أوسع المصوتات فإن ضعف الموقع قد يتعاظم كثيراً ، ومع ذلك فإن هذا الموقع (بعد a) ليس كافياً وحده لتفسير المخالفة (الإبدال) ، والسبب بسيط ؛ إذ يمكن أن تحدث المخالفة بعد الفتحة القصيرة ، وأكثر من ذلك بعد صامت ، (حالة جمع التكسير بزنة أفْعُل فى مثل أدْوُر) ، بل حتى فى بداية الكلمة مثل : أجوه ، الأمر الذى يجعلنا خارج حالة التوسط بين المصوتات .

رفع المسهم

إن من الواجب علينا أن ندخل أمراً أكثر من مجرد التوسط أو الموقع ، أعنى أن ندخل الكراهات التى لفتت إليها الأنظار ، وبعبارة أخرى : نوعاً من عدم التوافق ، فهذه الكراهات تعطينا مبدأ عاما للتفسير الصحيح لجميع الحالات ، على حين يمكن أن يتدخل التوسط بصفة ثانوية لتقوية أو إضعاف تأثير هذه الكراهات(١)

(١) دراسات فى علم الأصوات العربى ص ٢٣١

رفع المسهم

أحكام الإبدال الجائز والشاذ

عند القدماء

الإبدال الجائز :

وتبدل الهمزة جوازاً فى خمس مسائل :

الأولى : من الواو المضمومة ضمة لازمة غير مشددة ، ولا موصوفة بموجب الإبدال السابق ، مثل : وجوه ، وأجوه ، وأدوُر وأدؤُر جمع دار ، وأنوُر وأنؤُر جمع نار ، وسؤوق جمع ساق[1]. واحترز بالمضمومة عن المكسورة والمفتوحة . وسيأتى الكلام عليهما ، وبكون الضمة لازمة من ضمة الإعراب نحو : هذه دلو ، وضمة التقاء الساكنين نحو : اشتروُا الضلالة ، ولا تنسوُا الفضل ، وبكون الضمة غير مشددة من نحو التعوُّذ والتحوُّل : وبألا تكون موصوفة بموجب الإبدال السابق من مثل : أوَاصل ، وأصلها وَوَاصل ، بواوين ، وجب قلب أولاهما همزة .

الثانية : من الياء المكسورة بين ألف وياء مشددة نحو رائى ، وغائى فى النسب إلى راية وغاية ، والأصل رايِىّ وغايِىّ ، بثلاث ياءات ، تخفف بقلب الأولى همزة .

الثالثة : من الواو المكسورة المصدرة نحو : وِشاح ، ووِفادة ، ووِسادة ، فيقال فيها : إِشاح ، وإِفادة ، وإِسادة ، وقرأ أبى وابن جبير والثقفى « من إِعاء أخيه » ، وأما الواو المفتوحة فلا تقلب إلا شذوذا مثل : أناة ، والأصل: وناة .

الرابعة والخامسة : إبدالها من الهاء والعين ؛ وهو قليل ، ومنه : ماء وماه ، وعباب وأباب[2].

---

(١) هذه القواعد ملخصة عن شرح الأشمونى . وانظر أيضاً سر الصناعة ١/١١١ .

(٢) شرح الأشمونى ٤/١٩٤ .

رفع المسهم

الإبدال الشاذ :

وتبدل الهمزة شذوذا من الألف فى قولهم : دَأَبْه ، وشأبَّه وإياًضَّ ، وما روى عن العجاج من همز : العألم والخأتم ، ومن الياء فى قولهم : قطع الله ادَيْـه (فى يديه) ، وقالوا فى أسنانه ألـَل ، أى يَلَل ، وهمز بعضهم الشيمة فقال : الشئمة ، وكذلك : رئبال ، وأصله ريبال . وهو الأسد[1] .

غير أن من الممكن أن يضاف إلى ما ذكره الأشمونى فى الإبدال الشاذ أمثلة أخرى رواها ابن جنى فى سر الصناعة ، يهمنا أن نتعرض لعلاجها فيما بعد . قال : « وحكى سيبويه فى الوقف عنهم : هذه حُبـلأْ ، يريد حبلى ، ورأيت رجلأْ ، يريد رجلا ، فالهمز فى « رجلأْ » إنما هى بدل من الألف التى هى عوضٌ من التنوين فى الوقف ، ولا ينبغى أن تحمل على أنها بدل من النون ، لقرب ما بين الهمزة والألف ، وبعد ما بينها وبين النون ، ولأن « حبلى » لا تنوين فيها ، وإنما الهمزة بدل من الألف البتة ، فكذلك ألف (رأيت رجلا) . وحكى أيضاً : هو يضربُهَأْ ، وهذا كله فى الوقف ، فإذا وصلت قلت : هو يضربها يا هذا ، ورأيت حبلى أمس[2] .

ومن الأمثلة التى ذكرها ابن جنى أيضاً على زيادة الهمزة : شمأل وشأمل لقولهم : « شملت الريح » بلا همز ، وقـُدَائِم ، أى قديم ، وجُرَائِض ، لقولهم : جراوض ، وحُطَائِط ، لأنه الشىء الصغير المحطوط ، واحْبَنْطأت ، كما زادوا الهمزة فى النـَّئْدَلان ، وهو النـَّيدُلان ، بمعنى الكابوس .

ويفرق ابن جنى بين زيادة الهمزة الأخيرة وبين همزة مثل : بَأْز ، وتَأبلت القدر ، والعألم ، والخأتم ، بأن الهمزة فى هذه لم تبتدأ زائدة ، وإنما أبدلت فيهن همزة ، بعد أن ثبتن زوائد ، وكذلك قولهم : قوقأت الدجاجة[3] .

---

(١) شرح الأشمونى ٤/١٩٥ وانظر أيضا سر الصناعة ١/١٠٢ و ١٠٤ و ١٢٦ .
(٢) سر الصناعة ١/٨٤ وورد أيضا مثل ذلك فى الفصل ٩/٧٦ .
(٣) سر الصناعة ١/١٢٢ — ١٢٥ .

رفع المسهم

حالات الإبدال الجائز

عند المحدثين

وقد طبق فليش المقياس السابق ، وهو (كراهة النطق بالصوامت الضعيفة مع مصوت من جنسها (فى حالتين) ، أو مصوت مغاير (فى حالة واحدة) — على الكلمات التى قيل بجواز الإبدال فيها ، فى تنظيم القدماء. ويكاد يكون كلامه ترديداً لكلامهم : فهم قد وصفوا الحالة الأولى من حالات الإبدال الجائز بأن تكون الواو مضمومة ، وهو ما ينتج التركيب المكروه (wu) ، وإذا كان القدماء قد اشترطوا فى ضمة هذه الواو أن تكون لازمة غير مشددة ولا موصوفة بموجب الإبدال السابق ، فقد عدد فليش حالات توفر هذه الشروط فوجدها فى أسماء الذوات والصفات بزنة (فَعُول) ، مثل : نَؤُور ، وقَؤُول ، وفى المصادر بزنة (فُعُول) ، مثل : غُؤُور (من غار يغور فى) ، وفى الجمع بزنة أفْعُل وفُعُول ، مثل أدؤر (جمع دار) ، وأجوه (جمع وجه) .[1]

ويلاحظ أن اشتراط عدم تشديد الواو يعنى فى تفسير فليش أن الصامت الضعيف يصبح صامتا قوياً بهذا التشديد ، وقد مثل له القدماء بنحو : التعوذ والتحول ، كما أن كون الواو موصوفة بموجب الإبدال السابق يعنى ورودها فى صورة التراكيب السابقة التى وقعت فيها بين المصوتات ، حيث وجب إبدالها . والكلام إنما هو عن الإبدال الجائز .

وقد اقتبس فليش من ابن يعيش علة كراهية العرب للواو المضمومة فنقل عنه فى الهامش نصا مفيدا هو :

« وذلك أن الضم يجرى عندهم مجرى الواو ، والكسرة مجرى الياء ، والفتحة مجرى الألف ، لأن معدنها واحد ، ويسمون الضمة الواو الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والفتحة الألف الصغيرة ، فلما كان بين الحركات والحروف هذه المناسبة أجروا الواو والضمة مجرى الواوين المجتمعين ، فلما كان

(١) دراسات فى علم الأصوات العربى ص ٢٧١ — ٢٧٤ .

اجتماع الواوين يوجب الهمزة فى نحو واصلة وأواصل — على ما تقدم — كان اجتماع الواو مع الضمة يبيح ذلك ويجيزه من غير وجوبه ، حطا لدرجة الفرع عن الأصل » .(١)

غير أن فليش يلاحظ أن مثل هذا التعليل يعكس فكرة النحاة العرب عن عدم استقلال المصوتات ، وهى — فى الحق — فكرة خاطئة كان لها أثرها فى اضطراب التنظيم الصوتى .(٢)

وقد بين فليش فى هذا الصدد أن الحاسة اللغوية لدى العرب كان لها دوران : أولهما : هو إبدال (وَ — wa ، وَ وُ — waw) إلى (أ — a ، و أو — aw) ، وثانيهما : أن هذه الحاسة قد تجنبت بناء جموع بزنة أفعُل وفُعول من الأصول التى عينها واو ، فيما عدا كلمات قليلة مثل : أقوُس (جمع قوس) ، وأثوُب (جمع ثوب) وسوُوق (جمع ساق) ، وفُووج (جمع فوج) وكلها يجوز فيه الهمز ، واتخذت بدلا من هذين الوزنين زنة أخرى هى (أفعال) فيما كان مفرده (فَعْل) من كل أصل عينه واو ، (وكذلك ما كانت فاؤه واوا) مثل : أقوام (وأوقات) ، وإن كان قد وردت جموع على فُعْل مما عينه واو مثل : دور (جمع دار) ، وسوق (جمع ساق) ، ونوق (جمع ناقة) .

ووصف القدماء الحالة الثالثة من حالات الإبدال الجائز بأنها الواو المكسورة المصدرة ، وهو التركيب (وِ — wi) لدى فليش ، وذلك مثل : إشاح فى وشاح ، وإفادة فى وِفادة .

أما الحالة الثانية التى حدد القدماء وصفها بالياء المكسورة بين ألف وياء مشددة نحو : رايِىّ وغايِىّ ، فى النسب إلى (راية وغاية) — فإن فليش لم يوردها فى سياقها من حديثه عن الإبدال الجائز . وإنما تحدث عنها فى تفسيره لضعف الواو والياء بين المصوتات(٣) ، ذاكرا أن النحاة ، ولسانهم فى ذلك سيبويه ، قرروا : أن « من قال أمَيِىّ قال : آيِىّ ورايِىّ بغير همزة »(٤) أى بدلا من آئى ورائى ، فى النسبة إلى آية وراية . ومن العرب من تحمل الثقل(٥) .

---

(١) دراسات فى علم الأصوات العربى ص ٢٧٢ ، والنص منقول بتصرف ، وهو موجود فى شرح المفصل ١٠/١١و١٢ .

(٢) بينا ذلك بوضوح فى مقدمتنا لكتاب (العربية الفصحى) طبيروت — يوليو ١٩٦٦ .

(٣) دراسات فى علم الأصوات العربى ص ٢٨٤ .

(٤) الكتاب جـ ٢ ص ٧٦ . (٥) المرجع الأسبق نقلا عن ابن يعيش .

رفع المسهم

« ملاحظات على آراء فليش »

« فى الإبدال الواجب والجائز والشاذ »

وأول ما نلاحظ على ماتقدم هو :أن أحدا من المحدثين[1] لم يتجاوز القول بإبدال الواو والياء همزة ، وإن كنا نجد لديهم فصلا تاما بين الواو والياء ، كمزدوج ، وبين الألف التى اعتبرها القدماء نظيرها ، حين قرنوا الإبدال فى كساء وبناء إلى الإبدال فى حمراء ، برغم اختلاف طبيعة (الواو والياء) كصوتى لين مزدوجين ، عن الألف كحركة طويلة ، ولذا تجاهل فليش مناقشة الإبدال فى حمراء ، ربما لأنه لايسلم بأن فيها إبدالا،ولعله يرى أن الألف الممدودة لاحقة للتأنيث كالألف المقصورة[2]، ولسوف يكون لنا فى هذه المسألة رأى فيما بعد .

وثانى ملاحظاتنا : أن فليش بعد تقريره أن العرب كانوا يكرهون الاحتفاظ بصوت طويل أو مزدوج فى المقطع المقفل ، ذكر شاهدا على هذه الكراهة نوعين من الأمثلة : أولهما : احمأر ونظائره ، وهى أمثلة لهجية لا تصلح فى رأينا دليلا على ظاهرة تكاد تعد مقياسا للغة بعامة .

وثانيهما : أمثلة تتصل بالتطبيق العملى لأثر هذه الكراهة فى نطاق صرف اللغة ، فى مثل اسم الفاعل من الأفعال التى لامها واو أوياء، نحو «رام» من رمى ، فقد مرت الكلمة حتى أخذت صورتها الأخيرة بالمراحل التالية : (فى حالة الجر مثلا) —

rāmin < rāmīn < rāmiin < rāmiyin

---

(١) من بين هؤلاء المحدثين أيضاً ج . برجشتراسر فى كتابه « التطور النحوى » ص ٣١ حيث ذكر أن تبديل الواو والياء بالهمزة مطرد قديم جداً ، يرتقى إلى السامية الأم ، وهو موجود فى الأكادية والآرامية .

(٢) فقه العربية — Traité de Philologie arabe ص ٣١٤ وما بعدها .

رفع المسهم

فالكسرتان فى المرحلة الثانية قد تحولتا إلى كسرة طويلة فى الثالثة ، ولما كانت اللغة تكره الاحتفاظ بصوت طويل فى المقطع المقفل ، فقد اختصر الصوت الطويل ليصبح قصيرا فى المرحلة الرابعة والأخيرة : (رامٍ) .

هذه الأمثلة القياسية ترينا كيف تخلصت اللغة الفصحى من المقطع المديد ، حين استطاعت أن تحوله إلى مقطع قصير . أما حين لم تستطع ذلك فإنها أبقت عليه فى مثل (احمارّ) ، وتصرفت بعض اللهجات فيه إما بتخفيف التضعيف ، كما فى قراءة الزهرى : (ولا الضالين) بتخفيف اللام ،[1] وإما بتحويل نبر الطول إلى نبر توتر همزى على ماسيجىء .

وثالث ملاحظاتنا على ما تقدم ، أن المحدثين يؤكدون بطريقة علمية وجود المزدوج فى العربية ، وقد شبهوا الحركات الطويلة بالمزدوج ، من حيث معاملة العربية لكل منهما فى المقطع المقفل . ومن حيث لجوء العربية أحيانا إلى تحليل المزدوج بإسقاط أضعف عنصريه ، وإبقاء أقواهما ، أو بإسقاط المزدوج نهائيا فى بعض المواضع .وهذا يدل على أن المزدوج لم يغير من طبيعته كمركب من عناصر حركية ، وإن تأكدت صفته كساكن أحيانا بوساطة التضعيف ، أو بحكم الضرورة الدلالية .

والملاحظة الرابعة على ما تقدم هى : أن العرب إلى جانب كراهيتهم للتراكيب الصوتية المشار إليها كانوا يكرهون الحركات الطوال فى المقاطع المقفلة ، وأن بعض طريقتهم للتخلص منها همزُها ، وهذا الهمز فى رأى فليش يعنى تقسيم الحركة الطويلة إلى حركتين قصيرتين فى مثل : احمارّ ، وهو تقسيم لا يمكن إدخاله فى باب الإبدال ، وإن تصوره القدماء من باب « الإبدال الشاذ » على ما مضى .

والملاحظة الخامسة : أن فليش ومن نقل عنهم قد عدوا أن ما سوى التراكيب

āwu و āwi و āyi

يقاس عليها،وفى ذلك يدخل التركيبان (āwa) ، و (āya) ، وهما تركيبان

---

(١) الكرمانى /١٧ .

رفع المسهم

خفيفان غير مكروهين ، لولا أن القياس قد وحد النموذج اللغوى . وقد نص القدماء على كراهية العرب للنطق بمثل هذه التراكيب ايضاً ، قال ابن جنى :

« وإنما كان الأصل فى قام قَوَم ، وفى خاف : خوِف ، وفى طال : طَوُل ، وفى باع : بَيَع ، وفى هاب : هَيِبَ ، فلما اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة وهى الفتحة والواو أو الياء ، وحركة الواو والياء ، كره اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة ، فهربوا من الواو والياء إلى لفظ تؤمن فيه الحركة ، وهو الألف ، وسوغها انفتاح ما قبلها »[1] .

وفى الأمثلة التى ساقها ابن جنى نجد التركيبين (awa) فى قوَم ، و (aya) فى بيَع ، وهيَب ، وقد أطلق ابن جنى الحكم بكراهتهما ، ولم يقس هذه الكراهة على النماذج الأخرى ، وإذا تقرر ذلك قلت الحاجة — إذا ما رعينا منهج فليش — إلى القول بالقياس الموحد .

على أننا نلاحظ إلى جانب ذلك أن الدكتور فليش قد عامل المزدوج بمقياسين ، فهو قد اعتبره (صامتا) ضعيفا ، يجرى عليه أحيانا ما يجرى على سائر (الصوامت) ، واعتبره أيضا مزدوجا تتحلل عناصره ، والفرق بين الاعتبارين هو الفرق بين المنهج الصوتى التحليلى (Phonètique) والمنهج الصوتى السياقى (Phonologique) ، وقد استخدم أحد المنهجين حيث اقتضت الضرورة ان يفعل ، لتفسير ظاهرة صوتية تدخل فى نطاقه ، وله — فى الحق — عذره ، إذ يجد نفسه أمام ظواهر معقدة متشابكة ، وإن كنا نفضل تحكيم منهج واحد فى المشكلة على ما سيكون عليه سلوكنا فى الصفحات التالية .

---

(١) سر الصناعة ١/٢٥ .

رفع المسهم

رفع
المسهم

الفصل الرابع

رأينا فى الإبدال ومشكلاته

رفع المسهم

رفع
المسهم

الهمـــز والإبدال

يراد بالإبدال عند اللغويين : « إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة »[1] ، وقد انتهى بنا البحث فى رسالتنا عن (الأصوات فى قراءة أبى عمرو بن العلاء) إلى أنه لا يكون الإبدال إبدالا حقا إلا إذا كان بين البدل والمبدل منه علاقة صوتية ، كقرب المخرج ، أو الاشتراك فى بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس ، والشدة والرخاوة ، وهو مذهب أبى زكريا الفراء (المتوفى ٢٠٧ هـ) ، وقد نقل عنه السيرافى (المتوفى ٣٦٨ هـ) رأيه فى اشتراط هذه العلاقة ، حيث قال : « إنما يعلم ما تناسب من الحروف باللغة ، أن يبدل الحرف من أخيه ، ويكون معه فى قافية واحدة ، مثل : مدح ومده ، والنون والميم فى قافية ، والعين و الهمزة مثل : استأديت واستعديت ، وهذا كثير ، يبدل الحرف من أخيه ، فيدغم فيه إذا قرب ذلك القرب »[2] .

وإنما يقتصر هذا الإبدال على النقل والسماع ، دون أن يكون قياسا يسمح للناطق بصوغ أمثلة جديدة فى اللغة ، فالدراسة فى مادته تقف عند حدود الجمع والوصف والمقارنة والاستنتاج ، دون أن تتجاوز ذلك إلى سن قواعد قياسية إنشائية .

ومن ذلك مثلا ما ثبت من أن الهمزة تتبادل فى بعض الكلمات مع أصوات الهاء والعين والغين ، فقد روى : أراح الغنم يريحها وهراحها يهريحها[3] وروى أيضا المقَصُ والمَأص بيض الإبل وكرامها ، ويقال : هى المغَص بالغين — وهما لغتان[4] .

---

(١) كتاب الإبدال — لعبد الواحد اللغوى — تحقيق عز الدين التنوخى — الطبعة الأولى سنة ١٩٦٠ جـ ١/٩ — المقدمة .

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافى — مخطوط ١٣٦ — دار الكتب جـ ٣ ، وارجع إلى رسالتنا للماجستير ص ٢٩٨ .

(٣) اللسان ٢/٤٦٤ .

(٤) اللسان ٧/٩٣ .

رفع المسهم

وتقف الروايات اللغوية عند هذا الحد ، دون أن تذكر اية علاقة صوتية بين الهمزة وغيرها من حروف اللين ، (الألف والوو والياء) ، وربما كان إبدال الهمزة هاء أوعينا من الظواهر الكثيرة الورود فى لهجات العرب ، ومن القراءات الشاذة ورد للهاء مثال : « هاأنذرتهم » فى « أأنذرتهم » ، ذكرها الكرمانى مجهولة النسبة وقال فيها : « لغة لبعض العرب »[1]. كما أن الهمزة تقلب عينا إبدالا مطردا فى لهجة تميم ، وهى (العنعنة) التى اشتهرت بها هى وقيس عيلان[2] ، غير أن إبدال الهمزة عينا لا يعدو — فى رأينا — أن يكون تطورا عن إبدالها عينا ، وهو تطور لا ينسب إلى قبيلة بعينها اشتهرت به ، ولعله محصور فى أمثلة قليلة ، ولذا لم يشر إليه ابن جنى فى سر الصناعة ، وإنما قرر أن الهمزة تبدل من خمسة أحرف هى الألف ، والياء ، والواو ، والهاء والعين .

وينبغى أن نكرر هنا أن استخدام مصطلح الإبدال فى دراستنا يراد به ، كما حددنا فى التعريف ، إقامة حرف مكان حرف (أى بعد حذف الثانى) ، علما بأن الدراسات الحديثة تستخدم كلمة assimilation (مماثلة) للدلالة على مطلق التغيير ، بالتأثير أو الحذف ، فيدخل فى مفهومه مدلول الإبدال ومدلول الإدغام ؛ فكلاهما مماثلة ، وقد درسنا العلاقة بين الإدغام والمماثلة دراسة مستوفاة من كل وجه فى رسالتنا للماجستير ، ومن بين ما ذكرنا هناك أن الإدغام أحد أشكال المماثلة[3] .

ولكن إذا كان كل من الإبدال والإدغام يطلق عليه (مماثلة) فى الدراسات الحديثة ، فمن المفيد أن نعرف مكان الهمزة من هذه المماثلة بشقيها . وقد عرفنا فكرة القدماء الذاهبة إلى أنها تبدل من كل من الألف والواو والياء والهاء والعين ، ولنا بالنسبة إلى هذا المذهب موقف معين ، وبقى أن نعرف مكان الهمزة من الشق الثانى وهو « الإدغام » . والرأى الذى نأخذ به هو ما ذهب إليه القدماء

---

(١) الكرمانى / ١٨ .

(٢) فى اللهجات العربية / ٩٨ وقد مضى الحديث فى ذلك فى موضوع (القبائل العربية والهمز) .

(٣) الأصوات فى قراءة أبى عمرو / ٢٣٣ وما بعدها .

رفع المسهم

من أن الهمزة صوت لا يدغم ولا يدغم فيه[1] . وهو مذهب تؤيده الدراسات الإحصائية التى قمنا بها فى (الأصوات فى قراءة أبى عمرو) ، غير أن هناك مذهبا يدعو إلى الدهشة والعجب هو مذهب الأستاذ جان كانتينو ، الذى يرى أن هناك حالات أدغمت فيها الهمزة ، ولندعه يتحدث . قال . « وقد جرى النحاة العرب على أنه لا مماثلة فى الهمزة ، ولكن هناك عدداً من الأمثلة لا يمكن أن يفسر بطريقة أخرى . فمثلا تقرأ «المرّ marri »فى«المرء» ،و«جزُ guzzun» فى «جزء» ، ففى هذين المثالين إذن مماثلة بإبدال الهمزة راء وزايا ، من جنس ما سبقها . ولقد ذكرنا من قبل أن « تُؤْوِى » تقرأ « تُوِّى »بقلب الهمزة واوا مشددة هكذا : (ww < w) ، وكذلك « ورئيا » تقرأ « وريًّا » بقلب : رِئيًّا إلى رِيًّا (yy < 'y) ، ومثل هذا تماماً المماثلة بإبدال الهمزة تاء فى بعض الصيغ الفعلية ، فيقال : « اتَّخذ » فى « إتَّخذ » ، واتَّزر واتَّكل واتَّمر ، ومع ذلك فإن قراءة : تُتَّمِنَ » ttumina فى أتُمِنَ — هى فى نظر البيضاوى خطأ »[2]

وحسبنا فى هذا المقام أن نذكر راى القدماء من أن الهمزة صوت لا يدغم ولا يدغم فيه ، وعلى فرض قابليته للإدغام فإن إدغام الصوت مشروط بقيود كثيرة ، لم تتوفر بين الهمزة وغيرها من الأصوات اللغوية المقاربة أو المجانسة لها ، فكيف يمكن أن نتصور قلبها راء أو زايا ، وإدغامها فيهما ، وعلى هذه الصورة النادرة ، حيث تدغم فيماسبقها لا فيما تلاها ، كما هى القاعدة ..؟.. وكيف نصور كانتينو أن الهمزة هنا مبدلة (assimilé) أو مدغمة ، وأنه لايمكن تفسير ما ذكر من أمثلة فى القراءات إلا بهذه الطريقة دون سواها . . ؟ .

نعم . قد ورد فى بعض عبارات القدماء أن الهمزة قلبت صوتا آخر ساكنا أحيانا ، ذكر ابن يعيش : « وحكى الكسائى والفراء أن من العرب من يقلب الهمزة لا ما فى مثل هذا ، فيقول : اللَّحمر فى الأحمر ، واللَّرض فى الأرض ، وكان أهل هذه اللغة نكبوا عن تحريك هذه اللام ، فقلبوا الهمزة من جنس

---

(١) المفصل ١٠/١٣٤ ، والمرجع السابق /١٧٤ .

(٢) Etudes de linguistique arabe ص ٨٢ .

اللام »[1]، والسياق هنا يقرن أيضا بين الإبدال والإدغام، وهو تعبير لم تراع فيه الدقة العلمية، ولكنه مناسب لمعلومات ذلك العصر، وهو الذى يبدو انه المصدر الذى استقى منه كانتينو معلوماته، وما هكذا تفسر هذه الظواهر وأمثالها فى العقل الحديث، إذ لاعلاقة صوتية بين الهمزة واللام، تماما كما انه لاعلاقة صوتية بين الراء والزاى من ناحية وبين الهمزة من ناحية أخرى. أما السبب الذى نراه من وراء هذه الظاهرة فسوف نكشف عنه فى موضعه إن شاء الله.

(١) شرح المفصل ٩/١١٦

رفع المسهم

موقفنا من قواعد الإبدال الواجب

هذه القواعد التى أوجزنا عرضها فى حدود الأمثلة غالبا ، مع الإشارة إلى طريقة القدماء فى تحليلها ، وافتراض أصولها ، وتخيل المراحل التى مرت بها ، أو ينبغى أن تحمل عليها — ليست فى رأينا سليمة البناء ، وذلك أنها قامت على أساس من الفهم غير الدقيق لحقيقة الأصوات التى دارت حولها .

وقد سبق أن أوردنا مذاهبهم فى وصف الهمزة ، فهى تارة حرف صحيح ، وأخرى حرف علة (كألف المد وياءه وواوه) ، وثالثة شبيه بالعلة (كالياء والواو اللينتين) ، وهو اختلاف لا يقوم على وجهة نظر ، بل على خطأ فى فهم طبيعة الصوت ، وحتى الذين قالوا بأنها « حرف صحيح » لم يكونوا يقصدون التعبير عن وصفها العلمى : « حبسة حنجرية » ، ولذا لم يستطردوا فى ترتيبهم لأحكامها بناء على هذا الوصف ، بل ربطوا بينها وبين أصوات أخرى لا علاقة لها بها ، مناقضين بذلك وصفهم لها بالصحة .

كما سبق أن أوردنا صورة للدراسات القديمة والحديثة لصوتى (الواو والياء) ، وهى دراسات نستخلص منها نتيجة حاسمة : أنه لا علاقة صوتية مطلقا بين الهمزة من ناحية وبين الواو والياء من ناحية أخرى — تعين على القول بإمكان حدوث تبادل بينها ، طردا وعكسا ، سواء أكان إبدالا واجبا ، أم جائزا ، أم شاذا .

ومقتضى هذا أننا — من وجهة نظرنا — نحكم بخطأ القدماء ومن وافقهم من المحدثين فى كل ما زعموه من دعاوى الإبدال فى هذا الباب ، لسبب بسيط هو عدم وجود العلاقة الصوتية المشترطة لحدوث الإبدال وبناء عليه لا بد من البحث عن حل آخر للمشكلة .

ونسجل هنا أيضاً أن القدماء قد اصابوا أحيانا حين فهموا طبيعة حروف العلة كحركات طوال ، ولكنهم نقضوا هذا الفهم ، فلم يتخذوه أساساً لمعاملتها ،

رفع المسهم

بل عاملوها كحروف ساكنة ، وكذلك فعلوا مع أشباه حروف العلة ، التى هى فى الحقيقة أنصاف حركات ناشئة عن حركات مزدوجة . وإنا لنقرر ابتداء أن أساس الحل فى رأينا لن يأتى إلا من طريق التحليل الصوتى للعناصر المركبة ، أعنى تحليل المزدوج أولا إلى عناصره البسيطة ، ومن طريق هذا التحليل نستطيع التعرف على ما تبقى من العناصر الصوتية ، وما حذف منها ، كما نستطيع تحديد وظيفة الهمزة فى السياق الصوتى حينئذ .

ولسنا نشك لحظة فى أن ما تعوده اللسان العربى فى معاملته للواو واليـاء وللهمزة — ناشئ عن بعض الكراهات التى لم يألفها ، غير أن أسباب هذه الكراهات تحتاج فى الحقيقة إلى شىء من التحليل ، يكشف عن مدى ما تحتوى من ثقل أو تنافر ، يلجأ الناطق حياله إلى المخالفة أو التصرف بصورة ما ، هربا من هذا الذى يكرهه . ومقتضى هذا أنه قد تكونت للسان العربى خصائص نطقية نرى من أهمها فيما يتعلق بمشكلتنا ما يأتى : —

أولا — إن الأصل ، والأغلب الأكثر فى الوقف هو السكون[1] ، ومقتضى هذا أنه لا يوقف على متحرك ، وبعبارة أخرى : لا يوقف على مقطع مفتوح ، وعلى الرغم من أن الوقف بالسكون حقيقة مقررة فى كلام القـدماء فإنهم لم يطبقوها كقاعدة تطبيقا صحيحا ، فقد اعتبروا حروف العلة وأشباهها سواكن لاحركات ، ولئن جاز ذلك بالنسبة إلى أشباه حروف العلة (المزدوجة) أحيانا ، فإنه لا يجوز بالنسبة إلى حروف العلة ، إلا لضرورة نحوية أو دلالية .

ثانياً — وإذا كانوا قد نصوا أيضاً على أنه لا يبدأ بساكن[2] ، بل بمتحرك ، فقد أغفلوا النص على أنه لا يبدأ بحركة ، وهو طبع فى اللسان العربى لم يتعود خلافه ، والسبب فى إغفالهم هذه الخاصة النطقية أنهم لم يمنحوا الحركة وجودا مستقلا عن الساكن ، بل تصوروها دائماً تابعة له ، وبدهى أنهم أخرجوا حروف العلة وأشباهها من جملة الحركات ، وهى فى رأينا تكبير للحركات ، أو تركيب ،

---

(١) شرح المفصل ٩/٦٧ .

(٢) السابق .

رفع المسهم

لا يستساغ فى بداية الكلمة ، وبخاصة إذا ولى المزدوجَ حركةٌ من جنسه كالضمة فى إثر الواو ، والكسرة فى إثر الياء ، وكذلك الكسرة فى إثر الواو ، على ما وصفه القدماء ، وأفاض فى تفسيره الأستاذ فليش ، وهو ما ينتهى عند التحليل إلى مجموعة من الحركات المتوالية .

ثالثاً — ومن المسلم به أن العرب يكرهون النطق بمقاطع مفتوحة متوالية ، ومن ثم لجأوا إلى إقفال بعض هذه المقاطع المفتوحة ، وهو ما اتخذ أحيانا صورة « الإسكان » ، وأحيانا شكل « الإدغام » فى الكلمة الواحدة ، وفى الكلمتين[1] .

وقياسا على هذا يبدو لنا أن العرب كانوا يكرهون توالى الحركات الكثيرة ، الذى يضعف النظام المقطعى ، فينتج عنه ثقل فى النطق ، على ما ذكر ابن جنى فيما سبق ، كما كان بعض قبائلهم يكره الحركات الطوال ويعمد من أجل تجنبها (أى تخفيف طولها) إلى همزها ، حين تكون فى مواقع معينة .

وإنما كان توالى الأصوات الانطلاقية مضعفا للنظام المقطعى ، لما تقرر من أن الحركة صوت انطلاقى يمكن أن ينتهى به المقطع فى الكلام المتصل ، فإذا وليها فى نفس الكلمة عدة أصوات أخرى انطلاقية ، ابتداء من المقطع التالى لم تتكون لدينا صورة مقطعية لسببين :

الأول : أن الأساس العضوى للتقسيم المقطعى يعتمد على عدد ما يتضمن من دفعات هوائية تنتج بتأثير ضغط الحجاب الحاجز على الرئتين ، ضغطا يتفاوت من جزء معين من أجزاء الحدث اللغوى إلى جزء آخر[2] ، وبدون هذا التفاوت لا يمكن معرفة بداية المقطع ونهايته .

والثانى : أن المقطع مجموعة من الأصوات التى تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة[3] ، ومعلوم أن السواكن تمثل دائماً القواعد ، وأن الحركات تمثل دائماً القمم ، من حيث كانت أقوى الأصوات إسماعا ، إذ هى الأصوات المجهورة

---

(١) درسنا هذه الخاصة النطقية ونتائجها الصوتية والنحوية فى البابين الثالث والرابع من رسالة الماجستير (الأصوات فى قراءة أبى عمرو بن العلاء) .

(٢) أصوات اللغة ص ١٤١ .

(٣) أصوات اللغة ص ١٣٩ .

رفع المسهم

التى يخرج الهواء عند النطق بها من الفم دون أن تعترضه اعضاء النطق العليا على الإطلاق ، أو مع اعتراضها اعتراضا لا يؤدى إلى حدوث احتكاك مسموع[1] . فتتابع الأصوات الانطلاقية على هذه الصورة لا يشكل صورة المقطع ، وهو بالتالى يضعف من تركيب عناصر الكلام .

ولا يعترض على هذا بأن توالى الحركات ينتج الواو أو الياء ، التى تعد من الصوامت الضعيفة ، فقد قدمنا أننا سنتبع منهجا تحليليا ، يقوم على اعتبار أنصاف الحركات من باب الحركات ، سواء أكانت ناشئة عن ازدواج الحركة ، كما فى (نوم) ، أم عن ثلاثيتها ، كما فى (قاول) ، التى تحولت إلى (قائل)[2] .

والواقع أن تحليل المزدوج ، وبخاصة فى وسط الكلمة ، أو فى نهايتها ، يمكن أن يؤدى إلى تعميم تفسيرنا لوظيفة الهمز فى النطق العربى ، بحيث نستطيع أن نقرر ابتداء أن الهمز كان لدى العربى ذا وظيفتين :

أولاهما : الهروب من تتابع الحركات .

وثانيتهما : المبالغة فى نبر بعض المقاطع ، فيتحول بذلك نبر الطول إلى نبر توتر .

ولسوف نبدأ — فى ضوء هذه الخصائص النطقية التى نعتبرها أساسا جوهريا فى نظرتنا للمشكلة — بتحليل ما سبق من أمثلة ، ونقد ما انبنى عليها من قواعد تتسم بالتعقيد والافتراض ، مع ملاحظة أن نقدنا لمسائل الإبدال الواجب لا يفيدنا إلا باعتباره جزءاً من وجهة نظرنا إلى المشكلة برمتها .

ولسوف نقصر هذا التحليل والنقد على ما اشتمل عليه الإبدال الواجب ، أما أمثلة الإبدال الجائز والشاذ فسوف تدخل فى علاج القراءات الشاذة ، نظرا لاتصالها بها ، ولسوف نتناولها أيضاً بالنقد والتحليل فى موضعها .

---

(١) المرجع السابق ص ١٣٦ .

(٢) بالنسبة إلى فكرة ثلاثية الحركة ـ انظر أيضاً المرجع السابق ص ١٧٣ .

رفع المسهم

نقد قواعد الإبدال الواجب

المسألة الأولى: وتقرر أن الواو أو الياء إذا تطرفت إحداهما إثر ألف زائدة تبدل همزة ، نحو : كساء وسماء ودعاء وبناء وظباء وقضاء ، وتشاركهما فى ذلك الألف فى نحو : حمراء .

وإذا كان الأصل فى الوقف هو السكون ، فإن معنى ذلك أن العربية تكره الوقف على مقطع مفتوح ، ولذلك تتجه إلى إقفاله بوسيلة ما ، ومعنى ذلك أيضاً أن نحو : كساو وبناى ، وأمثالها — ينتهى المقطع الأخير من كل منهما بحركة ، هى أحد عنصرى الحركة المزدوجة ، التى نشأت عنها الواو أو الياء ، وهى حالة فى الوقف ، لا تتفق مع طبيعة النطق العربى ، فآثر الناطق إقفال هذا المقطع المفتوح ، بإحلال الهمزة محل صوت اللين ، لا على سبيل الإبدال ، بل من أجل تصحيح نهاية الكلمة ، ولاعلاقة صوتية مطلقاً بين الهمزة وبين الياء والواو ، توجب إبدالا ما . بل إن الأمر عند التحليل ليؤكد أن الذى حذف من أجل الهمز ليس واواً ولا ياء ، وإنما هو ضمة أو كسرة : كساو :

Kisa'u (والأصل Kisa'w) < Kis'a'

فالكتابة الصوتية التحليلية للحركة اللينة المزدوجة تبين أن نهاية الكلمة التى هى الألف الممدودة والواو ، ليست فى الحقيقة سوى : (فتحة طويلة + ضمة) (a+u) ينشأ عن النطق بهما متصلين نصف حركة Semi — Voyelle ، هى الواو (W) ، فالواو فى الواقع ذات وجود سياقى Phonologique ، أما من الناحية الصوتية Phonètique فلا وجود لها عند التحليل ، ولذا انشطر عنصراها عند الهمز ، فضاع شطر هو الضمة ، وبقى شطر هو الفتحة الطويلة ، وكذلك بقية الأسماء مثل : سماء ، ودعاء ، وبناء ، وظباء ، وقضاء ، وحمراء .

ولعل مما يؤيد وجهة نظرنا فى أن الهمزة هنا ليست سوى فعل مقطعى ، ولم يقصد بها أن تكون بدلا من واو أو ياء — ما قاله الأستاذ وليام رايت W.Wright

رفع المسهم

فى كتابه (محاضرات فى النحو المقارن للغات السامية) عن علامة التأنيث فى العبرية والعربية ، قال : « تقابل نهاية التأنيث فى العبرية (ـَ ـ) النهايةَ العربية ألف التأنيث المقصورة (ـَ ـى) ، والألف الممدودة (ـَ ـآء) ، وربما كان كل منهما فى الأصل يعبر عن فكرة تجريدية »[1]، أى لا ارتباط لها بتذكير أو تأنيث .

وقد أشار الدكتور محمد الجرح إلى أن الألف المقصورة ليست إلا تطورا للتاء ، فى العربية ، يدل على ذلك ماحدث فى العامية ، حيث تحولت علامة التأنيث (التاء) ألفا مقصورة ، فيقال فى ناجحة: ناجحا، وربط بين تطور العربية والعبرية فى هذا المقام ، بأن التاء تحولت إلى هاء كما فى العبرية ، ثم تحولت هذه الهاء إلى مَدة[2] ، فالهاء عنده مرحلة وسطى بين التاء والألف .

ولكن الدكتور أنيس يقرر أن الهاء لا تمثل فى الواقع مرحلة فى تطور علامة التأنيث فى اللغة الفصحى فيقول : « ليست هذه الظاهرة — (يشير إلى ما أثر عن بعض القبائل من إحلال الهاء محل التاء) — فى الحقيقة قلب صوت إلى آخر ، وما ظنه القدماء هاء متطرفة هو فى الواقع امتداد فى التنفس ، حين الوقوف على صوت اللين الطويل ، أو كما يسمى عند القدماء ألف المد ، وهى نفس الظاهرة التى شاعت فى الأسماء المؤنثة المفردة ، التى تنتهى بما يسمى بالتاء المربوطة ، فليس يوقف عليها بالهاء كما ظن النحاة ، بل يحذف آخرها ، ويمتد النفس بما قبلها من صوت لين قصير (الفتحة) ، فيخيل للسامع أنها تنتهى بالهاء »[3]. وبعد أن يشير إلى مراحل تطور تاء التأنيث فى اللغات السامية يقول : « وعلى هذا فإذا روى لنا أن من القبائل من كانوا يقفون على هذه التاء المربوطة بالتاء ، مثل أولئك الذين سمع عنهم من قال : (يا أهل سورة البقرت) فأجابه آخر : (ما أحفظ منها آيت) — فليس إلا احتفاظا بالأصل فى ظاهرة التأنيث[4].

---

(١) Lactures on The Comparativ grammar of The : W. Writhg الطبعة الأولى سنة ١٨٩٠ — ص ١٣٧ و ١٣٨ Semitic Languages

(٢) أصول اللغة العبرية — مذكرات للدكتور محمد سالم الجرح ص ٥٨ .

(٣) فى اللهجات العربية /١٢٤ .

(٤) فى اللهجات العربية /١٢٥ .

رفع المسهم

ونحن نميل إلى التسليم بهذا الرأى ، إذ هو متفق مع الشروط الواجب توافرها فى الصوتين المتبادلين ، والتاء والهاء لا تقارب بينهما إلا فى الهمس ، وأما فى بقية العلاقات الصوتية فبينهما تباعد ينفى حدوث التبادل ، وخاصة البعد المخرجى الكامل . وهذا الأساس الصوتى هو الذى بنينا عليه فكرتنا عن رفض فكرة الإبدال تفسيراً لحلول الهمزة محل أصوات اللين . فالتاء حين حذفت فى بعض الكلمات صارت نهايتها الحركة السابقة على التاء ، وهذا هو الطور الأخير فى معظم اللغات السامية كالعبرية ، وفى اللهجات العربية الحديثة(١).

وربما لو تقدم الزمن بهذا التطور فحدث مثلا فى العصر الجاهلى بصورة كاملة لوجدنا أن التاء كعلامة للتأنيث قد تحولت فى جميع الصفات إلى ألف مقصورة ، ولصارت الصورة الجديدة علامة فصحى معترفاً بها للتانيث ، ولكان من الطبيعى حينئذ أن تهمز هذه الألف الجديدة فى الوقف لإقفال المقطع ، كما سنرى .

وينبغى أن نشير أولا إلى أن التأنيث فى الساميات كلها لم تكن له علامة سوى التاء ، وإن كان التأنيث فيها غير منطبق على النوع . يقول الأستاذ دولاسى أوليرى Delacy O'leary فى كتابه (النحو المقارن للغات السامية) : « لم تستعمل اللغات السامية نهاية التأنيث ، وهى أصلا التاء (t — أو — at) للدلالة على التأنيث النوعى ، كما تفهمه اللغات الأورية ، وإنما استعملته بالإضافة إلى ذلك فى معان أخرى ، وقد كانت هذه التاء ، بصورة أو بأخرى ، هى علامة التأنيث فى أقدم اللغات السامية التى وصلت إلينا ، وهى الأكادية ، بل وتشترك مع الساميات فى هذا اللغة المصرية القديمة ، التى تعتبر حامية(٢)، حيث يتم التأنيث فيها بالتاء أيضاً »(٣).

ومقتضى هذا النص أن دلالة الألف المقصورة والممدودة على التأنيث حديثة بالنسبة

---

(١) فى اللهجات العربية /١٢٤ .

(٢) الاتجاه الحديث أنها حامية سامية ، وبذلك أخذ مجمع اللغة العربية .

(٣) Comparativ Grammar of Semitic Languages : De Lacy O' Leary الطبعة الأولى سنة ١٩٢٣ ـ ص ١٩١ ـ ١٩٢ .

رفع المسهم

إلى دلالة التاء عليها، وهو ما يفسر قول العلامة رايت : « ربما كان كل منهما فى الأصل يعبر عن فكرة تجريدية » ، أى قبل أن يدل على التأنيث .

ومعنى هذا أن من الممكن أن نقول باحتمال وجود صور منتهية بالتاء لكل ما ينتهى بالألف المقصورة والممدودة ، وأن هذه الصور قد ماتت بفعل التطور اللغوى ، فلم تسجلها المعاجم العربية لشيوع الصور الجديدة . أما الألف المقصورة فقد كانت فى الغالب البديل الأساسى للتاء على ما رسمه العلامة بروكلمان ، حين جعل مراحل هذا التطور هكذا : (ʾa < a <ah<at) .

ورتب حدوثه فى العربية على صيغ الوقف ، وإن كان له نظير فى العبرية والسريانية ، وفى السامية الأم .

وأما الألف الممدودة فهى تطور للمقصورة ، كما قلنا، نظرا لكراهة العربى أن تنتهى الكلمة فى نطقه بمقطع مفتوح، فهو يؤثر إقفاله بالهمزة ، وهو تطور خاص بالعربية وحدها تقريبا، فيما ذهب إليه بروكلمان . وبرغم أن الأستاذ س. موسكاتى ، ناقل هذا الرأى عن بروكلمان (١/٤٦٠) ، قد ذكر أن تفسير بروكلمان هذا يبدو موضع شك ، إلا أنه لم يبين مواطن الشك فى هذا التفسير[1] ، الذى قامت لدينا الآن دلائل على صوابه . فموقف العربى واحد بالنسبة إلى ما انتهى بألف مقصورة ، ففى مثل: حمرا وصحرا، تصبح الصورة المفضلة عنده: حمراء وصحراء[2]، وفى مثل : كساو ، وبناى تصبح : كساء وبناء ؛ ولا فرق فى الحالين إلا فى أن (حمرا وصحرا) نهايتهما فتحة طويلة ، وكساو وبناى نهايتهما صوت لين مزدوج

وقد حدث إقفال للمقطع المفتوح فى بعض الكلمات المؤنثة ، ولكن بصورة أخرى : فبعض العرب يهمزون الألف فى الوقف فى مثل : هذه حبلاءْ ، بل إنهم ليهمزون ألفات أخرى « بصورة مطردة » فيقولون : رأيت رجلاءْ ، وهو

---

(١) An Introduction of The Cammarativ Grammar-s. Moscati الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤ ، ص ٨٤ of the Semitic Languages

(٢) المفصل ١٠/٩ .

رفع المسهم

يضربها ، فقد اجتلبت همزة لمجرد الوقف[1] ، هربا من الوقوف على الألف ، أى على المقطع المفتوح ، كذلك ذكر اللسان من أنواع الهمزة « همزة الوقفة فى آخر الفعل ، لغة لبعض العرب دون بعض ، نحو قولهم للمرأة : قولىءْ ، وللرجلين : قولاْ ، وللجميع : قولوْ ، وإذا وصلوا لم يهمزوا ، ويهمزون إذا وقفوا عليها »[2] .

ولم تكن الهمزة فى الواقع هى الوسيلة الوحدة للهرب من الوقوف على المقطع المفتوح ، بل قد لجأت قبائل البادية[3] إلى استعمال صوت آخر هو (الهاء) فى الوقف لإقفال المقطع ، وذلك فى مثل حالات هاء السكت والندبة ، حيث يمكن أن تنتهى الكلمة بمقطع مفتوح بالألف أو الياء أو الواو ، فيستقبح العربى أن يقف إلا بإقفال المقطع . يقول ابو الفتح بن جنى : « ... إن حروف اللين هذه الثلاثة إذا وقف عليهن ضعفن وتضاءلن ، ولم يف مدهن ، وإذا وقعن بين الحرفين تمكنّ ، واعترض الصدى معهن ، ولذلك قال أبو الحسن : إن الألف إذا وقعت بين الحرفين كان لها صدى ، ويدل على ذلك أن العرب لما أرادت مطلهن للندبة وإطالة الصوت بهن فى الوقف ، وعلمت أن السكوت عليهن ينقصهن ولا يفى بهن ، أتبعتهن الهاء فى الوقف ، توفية لهن ، وتطاولا إلى إطالتهن ، وذلك قولك : وازيداهْ واجعفراهْ ، ولا بد من الهاء فى الوقف ، فإن وصلت أسقطتها ، وقام التابع غيرها فى إطالة الصوت مقامها ، وذلك قولك : وازيدا واعمرا ، وكذلك أختاها . وذلك قولهم : وانقطاع ظهرِيه ، وواغلامِكيه ، وواغلامِيهوه ، وواغلامِيهُوه ، وتقول فى الوصل : واغلامهمو لقد كان كريما !! وانقطاع ظهرِهى من هذا الأمر »[4] ، وجملة القول ان الغالب الشائع فى اللغة العربية أن تلحق هاء السكت أصوات اللين القصيرة (أى الحركات) ، بشرط أن تكون جزءا من بنية الكلمة ، وعلى هذا لا تلحق هاء السكت حركات

---

(١) الخصائص ٢/١٧ ، وسر الصناعة ١/٨٤ .

(٢) اللسان ١/١٧ .

(٣) انظر فى ذلك : فى اللهجات العربية ص ١٢٤ و ١٢٥ . ومن أسرار اللغة ص ٢٠٤ ـ ٢٢٠ الطبعة الثانية .

(٤) الخصائص ٣/١٢٩ .

الإعراب[1] . هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى ، سواء أكان إقفال المقطع بهمزة أم بهاء فإن الحاصل هو أن المقطع قد أقفل بصوت لا وظيفة له سوى الإقفال . ولذلك دلالة أخرى أيضاً : فإن الهمزة والهاء كلاهما صوت حنجرى ، ولا يشركهما فى مخرج الحنجرة صوت آخر ، الأمر الذى يدفعنا إلى القول بأن المتكلم لم يكن مختارا فى اختيار القفل المقطعى ، بل إن نهاية الكلام قد فرضت عليه عند الوقف صوتا بعينه ، ليكون أمارة على أن الحنجرة قد لفظت آخر أصواتها فى نهاية العملية الكلامية ، فى صورة (حبسة) هى الهمزة ، أو فى صورة (انطلاقة) أو (صوت ناقص) هو الهاء ، وهو عبارة عن الهواء المار بالأوتار الصوتية ، دون أى عارض يعترض طريقه[2] ، ويدل ما قلنا به من تجارب معملية على أن طبيعته الصوتية قريبة من طبيعة الحركات ، برغم ما يخالطه من احتكاك مهموس[3] .

ولأمر ما أطلق القدماء على الهاء فى الوقف فى بعض المواضع (هاء السكت) ، ولو جارينا طريقتهم فى التسمية لكان من الأولى أن نطلق هذا اللقب على الهمزة ، بأن نسميها أيضاً حين تأتى فى نهاية الكلمة لإقفال المقطع : « همزة السكت » ، وذلك فى مثل : حمراء وصحراء وجميع ما اختتم بما يعرف بألف التأنيث الممدودة ، وما جاء من مثل رجلأ ، وهو يضربأ ، وقولىء . . . الخ . مما سمى من قبل بهمزة الوقفة .

فإذا لوحظ أن هذه الألف حركة بسيطة ، ومع ذلك يجد العربى فى الهرب من الوقوف عليها ، كان من الطبيعى استطرادا أن يجتلب همزة يتوقى بها أن يقف على حركة مزدوجة (صوت لين مزدوج) ، فى مثل : كساو وبناى .

وللهمزة هنا — فضلا عن مهمتها كوسيلة لإقفال المقطع المفتوح — وظيفة أخرى هى : تقوية النبر ، فعلى الرغم من أنه نبر طول فإن اختتام المقطع المنبور

(١) فى اللهجات العربية / ١٢٥ .

(٢) محاضرة (علم الأصوات عند سيبويه وعندنا) للدكتور أ . شادة .

(٣) الأصوات فى قراءة أبى عمرو — رسالة الماجستير — ص ٢٣٣ ، وانظر أيضا علم اللغة — مقدمة للقارىء العربى ، للدكتور محمود السعران — الطبعة الأولى ص ١٩٥ ؛ حيث يرى أنه يمكن اعتبار أصوات الهاء « صوائت مهموسة » أى حركات يصحبها همس .

رفع المسهم

بصوت نبرى يمنح النبر قوة أخرى . وقد لاحظنا مثل هذه التقوية للنبر فى حالة الوقف فى التقاليد اللهجية لناس من العرب كثير ، منهم أسد وتميم ، فإنهم حين وقفوا على المهموز اللام نقلوا حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها ، فقالوا: هذا الخبء . ورأيت الخبأ ، ومررت بالخبء[1]، وما ذلك إلا لإحساس الناطق بأن هذا النقل يضيف للكلمة قيمة نبرية جديدة، أقوى منها قبل النقل . وقد فسر ابن يعيش ذلك تفسيرا صوتيا حين ذكر أن الهمزة أبعد الحروف وأخفاها ، وسكون ما قبلها يزيدها خفاء ، فدعاهم ذلك إلى تحريك ما قبلها أكثر من غيرها، لأن تحريك ما قبلها يبينها ، لأنك ترفع لسانك بصوت ، ومع الساكن ترفعه بغير صوت[2].

أما نحن فنرى أن بعض الذين كانوا ينبرون بالهمزة كانوا يحاولون إبراز نبرهم بنقل الحركة ، أما الذين كانوا يتجنبون الهمزة فقد كانوا ينبرون المقطع السابق عليها ، والكلمة الثلاثية فى حالة عدم النقل مقطع واحد — فى حالة الوقف، يقع النبر عليها بأكملها .

ويزيد من دعم تعليلنا أيضا أن النقل فى المهموز يحدث فى الحركات الثلاثة فى لسان هؤلاء العرب ، وفى غير المهموز مثل (بكر) ينقلون الضمة والكسرة، دون الفتحة ، وأجاز الكوفيون قياس الفتحة ، على أختيها[3] . فالناطق البدوى كان يشعر فى نطقه للمهموز بخاصة نبرية يريد تأكيدها دائما ، أما فى غير المهموز فقليل من النبر يصلح النطق ، وإن كان موقع النبر واحداً فى كلتا الحالتين .

وهذا الكلام صادق أيضا على حمراء وصحراء ، فقد قيل : زيدت ألف قبل الآخر للمد ، فاجتمعت الفان ، قلبت ثانيتهما همزة ، ونحن لانرى داعيا لافتراض زيادة ألف المد المذكورة ، وكل الذى حدث — فضلا عن إقفال المقطع — أن الناطق شعر بضرورة تقوية النبر الطولى فى الكلمة فقواه بنبر الهمزة .

---

(١) شرح المفصل ٩/٧٣ .

(٢) السابق .

(٣) السابق ٩/٧١ و ٧٢ .

رفع المسهم

المسألة الثانية والثالثة والرابعة :

وهى كلها تخضع فى رأينا لتفسير واحد ، لأن مشكلتها واحدة ، هى : مشكلة تتابع الحركات ، على تفاوت فى كميتها من مسألة لأخرى ، ففى مثل : قاول وبايع — هرب الناطق من تتابع ثلاث حركات فى الأول : q'awil ، التى هى فى الحقيقة q'au—il ، وكان نبره لأول المقطع الثانى وسيلة للتخفيف من ثقل تتابع الحركات ، وكذلك فى الثانى بايع : b'ayi' الذى هو فى الحقيقة b'a—i' (b'ai—i') ، فهمز المقطع الثانى هرباً من التتابع . ولقد يقال بالنسبة إلى هذين المثالين : إن الكتابة الصوتية قد أوضحت أن صوت الضمة فى الأول ، وصوت الكسرة فى الثانى قد حذف ، أفلا يكون هذا من باب إبدال الهمزة منهما ..؟..

والإجابة عن هذا السؤال أشبه بما سبق : فنحن أساساً لا نرى أية قرابة صوتية بين الهمزة والحركات الطوال (الألف والواو والياء) ، ولا مانع فى رأينا من حذف صوت ليقع آخر موقعه ، ولكن لا على سبيل الإبدال ، لأن الإبدال بكافة معانيه يتطلب قرابة صوتية ، هى هنا معدومة ، بل على سبيل التعويض ، مجرد التعويض الموقعى ، الذى تقتضيه وظيفة الصوت فى الدلالة أو غيرها ، وربما كان ذلك لدى من يهمزون حفاظاً على سلامة النظام المقطعى . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يتضح لنا من الكتابة الصوتية أن المحذوف لأجل الهمزة لم يكن — على أية حال — واواً ولا ياء ، بل ضمة وكسرة ، وكلتاهما هى الجزء الثانى من عنصرى صوت اللين المركب ، أما الجزء الأول فقد بقى على حاله دون تغيير ، وهو الفتحة الطويلة ، وبقيت الكسرة الأخيرة فى كل منهما رعاية لتكوين المقطع المنبور ، وما كان للحركة المحذوفة قبلها أن تبقى ، لما يترتب على بقائها من اختلال النظام المقطعى فى الصيغة الاشتقاقية ، وهو ما تحافظ كل النظم الصوتية بخاصة على بقائه . وبهذا يتبين أن دعوى القدماء بأن الهمزة بدل من واو أو ياء لا أساس لها عند التحليل .

على أن هنا ملاحظة يجب أخذ مدلولها فى الاعتبار ، وهى أننا نجد فى مثل (قائل وبائع) أن الهمزة لا تظهر فى الأصل الاشتقاقى ، الذى هو (قول ،

رفع المسهم

أو بـيع) ، وبالنسبة إلى المادة الأولى ترد لدينا صور اشتقاقية مثل : قول ، وأقوال ، وقولان ، وأقاويل ، وقال ، ويقول ، وكلها لا همزة فيها ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المادة الثانية التي ترد لدينا منها: بَيْع ، بيوع ، بَيِّع ، مبيع ، بيعة ، دون أن نجد للهمزة في كلتا المادتين أثراً ، اللهم إلا في مثال : قائل ، وبائع ، وأيضاً في قؤول (جوازا) ، فكيف أبدلت الهمزة من الواو أو الياء في هذه الزنة على فاعل ، دون أن يحدث هذا الإبدال في غيرها ، بالرغم من وجود الواو أو الياء في سائر الصور ؟

إن ذلك يدفعنا إلى التمسك بالنبر كوسيلة لتفسير هذه الظاهرة ، ولم يشعر الناطق بحاجة إلى استعمال النبر الهمزي في الصور الأخرى ، إمّا لأن المزدوج ليس موقعاً للنبر : (قول ، وبيع) ، أو لأنه قد اكتفى بنبر الطول في مثل : (أقاويل) ، حيث وجده بفضل حاسته اللغوية كافياً ، أو لأن المزدوج قد اكتسب مناعة ، حين اتخذ النبر صورة التوتر الأخرى في مثل : (بَيِّع) فأما (قال ويقول ، وباع وبيبع) فإن طول الحركة فيهما مما تسيغه تقاليد اللغة الفصحى ، وتكتفي به في إشباع حاجة الكلمة إلى النبر .

وكان الهرب من تتابع الحركات هو السبب أيضاً في نبر أمثلة المسألة الثالثة : قلادة وقلائد ، وصحيفة وصحائف ، وعجوز وعجائز ، والمثالان الأخيران من السهل تصور طريقة نبرهما ، على قياس ما حدث في قائل وبائع ، أما المثال الأول : « قلادة وقلائد » فيبدو أن سبب نبره كان الرغبة في صوغ جمعه على صيغة معينة ، إذ أن المتتابع فيه فتحتان طويلتان (قلاد) الألف الأولى ألف مفاعل ، والثانية ألف المفرد (قلادة) ، ومن الصعب على الناطق أن يعطي للألفين حقهما من الطول الذي يصبح حينذاك عبئاً ، أفضل منه نبر موقع الألف الثانية ، ثم يكسر النبر أو (الهمزة) ليلحق في وزنه بمثال مفاعل ، والمهم أن نعرف أن لهذه الكلمة جمعاً آخر اكتفي فيه بنبر الطول ، وهو : « قِلاَد »[1] وليس هذا في المثالين الأخيرين . وقد يبدو صواباً أن نفترض أن الأصل في صيغ

---

(١) اللسان ٣/٣٦٧ .

(فاعِل وفعائِل) أن تكون بالياء دائماً ، سواء أ كانت الياء من بنية الكلمة ، كما فى (بايع وصحايف) ، أم كان أصلها واوا أو ألفا أبدلت الياء منهما ، كما فى (قاول) التى تصبح : (قايل) ، و(قلاد) التى تصبح: (قلايد) ، ومجاوز التى تصبح مجايز ، ثم يطرأ بعد ذلك النبر الهمزى لدى من يهمزون ، ويكتفى من لايهمزون بالياء كما هى — أصلا أو بدلا ، ويغنيهم عن الهمز نبر الطول قبلها ، وبذلك يكون التخفيف الذى جرى عليه أهل الحجاز ذا علاقة بإبدال أصوات اللين بعضها من بعض[1].

هذا التفسير يغنينا عن افتراض صورة غير مألوفة فى جمع قلادة على فعائل ، حيث نضطر إلى جعل (قلاد) بألفين ، ثم تهمز الألف الثانية ، ثم تكسر ، دون سبب صرفى واضح ، سوى الحمل على مثال مفاعل ، أى أن تفسيرنا هذا يعين على توحيد النموذج الذى يطرأ عليه النبر الهمزى . ويظل تتابع الحركات أيضاً هو السبب الذى حمل من يهمز على همزه لموقع النبر . وربما ساعد فى تقوية هذا التفسير أن بعض العرب من قبائل الحجاز كانوا يميلون إلى توحيد النموذج فى صورة الياء ، وذلك فيما روى لنا عن أبى زيد قال : « سمعت بعض بنى فزارة يقول : هما كسايان ، وخبايان ، وفضايان ، فيحول الواو إلى الياء ، قال : والواو فى هذه الحروف أكثر فى الكلام[2]» ، فلا بأس إذن من أن نفترض هذا التوحيد فيما لدينا من صور ، وهو ليس مجرد افتراض ، لأنه بهذا يقوم على واقع من لسان الحجاز .

وتأتى بعد ذلك أمثلة المسألة الرابعة : نيف ونيائف ، وأول وأوائل ، وسيد وسيائد ، وصائد وصوائد . وتتابع الحركات هنا يدو فى أعقد صوره ، فقد تتابعت فى المثال الأول خمس حركات، هكذا : (nayَayif)وأصلها عند التحليل: (na—i—ʾa—i—if) ، وهو تتابع يصعب نطقه ، فكان نبر المقطع الأخير بحذف أولى كسرتيه ، وسيلة للهروب من هذا التتابع الحركى الثقيل .

---

(١) انظر أيضا : بحث فى اشتقاق حروف العلة / ١١٣ وما بعدها ـ للأستاذ الدكتور : إبراهيم أنيس .

(٢) اللسان ٢١/١ .

رفع المسهم

ولعلنا نسأل : لماذا لم ينبر المقطع الثانى فى الكلمة ؟ . . والجواب : أن النبر جاء طبقا لما سبق على قياس صحائف وقلائد ، وهو القياس الموحد للنماذج الاشتقاقية ، ثم إنه — فى رأينا — قد وقع هنا على المقطع الذى تعود العربى أن يضغط عليه ، فكان استغناؤه عن إحدى الكسرتين ، واستعماله لصوت الهمزة فى موقعها دليلا على أن النبر لم يكن فى ألسنة العرب مجرد صوت ساكن هو الهمزة ، ولكن كان دليلا على ظاهرة نطقية ، التزموا دائما بقواعدها ، إحساسا وذوقا ، وحققوها فى مواقعها . وعلى هذا ينقاس تتابع الحركات فى (أوائل) ('awa'awil) ، وأصلها عند التحليل : (a—u—'a—u—il) ، فوقع النبر على المقطع الأخير ، فسقطت الضمة ، وحلت محلها علامة النبر ، وهى الهمزة .

وكذلك سياود (Say'awid) وأصلها عند التحليل :

(Sa—i—'a—u—id) ، وصوايد (Saw'ayid) ، وأصلها عند التحليل :

(Sa—u—'a—i—id) ، وليس بعسير هنا تطبيق مقياسنا فى هذين ايضاً .

بقى من أمثلة الإبدال الواجب ما جمع على مثال مفاعل ، مما أعلت لامه ، مثل : خطايا جمع خطيئة ، قالوا : ترد الهمزة ياء ، وتبدل كسرة الهمزة فتحة ، ثم تبدل الهمزة ياء ، إلى آخر هذه الأعمال الصرفية المحسوبة قبل .

ونحب أن نذكر هنا ملاحظة مهمة — فى نظرنا — هى : أن (خطيئة) كلمة منبورة فى مقطعها الأخير ، أعنى بذلك وجود الهمزة فى أول هذا المقطع ، وأن (خطايا) جمع تغيرت فيه طريقة النبر من الهمز ، إلى طول الحركة ، وأغلب الظن أنه جمع تفرضه تقاليد من لا ينبرون ، أما الجمع المنبور فقد ورد مسموعا فى قول بعض العرب : « اللهم اغفر لى خطائى» بهمزتين[1]. ومن السهل تعليل نبره الياء المتكلم ، نظرا لصعوبة النطق بياءين إثر كسرة ، لكنا نرى أن اختفاء هذه الصيغة فى جمع(خطيئة) من الاستعمال يرجع أيضاً إلى عدم إمكان نبر مقطعين متواليين ، وعليه فقد رفضه الذوق العام،وآثر استعمال الصيغة الأخرى.

---

(١) شرح الأشمونى ٤/١٩١ .

رفع المسهم

فأما « خطايا » فهو جمع « خطيئة » بلا همز ، أى خَطِيَة xatí'at < xatíat < xatiat ، فالياء فى الجمع هى فى الواقع : كسرة الطاء + الفتحة التى كانت للهمزة ، والوقوف على الفتحة الطويلة (الألف) هنا يمكن أن يكون بالهاء أو بالهمزة ، فيقال فى حالة الوقف بالهاء : خطايه أو خطاياه ، وفى حالة الوقف بالهمزة : خطاياء . وإن كان ذلك لا يظهر فى الكتابة . ولعل من الواضح الفرق بين رأينا وما ذهب إليه الكوفيون من أن خطايا جمع خطيَّة ، بالإبدال والإدغام على وزن هدِيَّة ، إذ لا وجود فى رأينا لإدغام أو إبدال فى مثل هذه المواضع ، وإن كان رأى الكوفيين يدعم رأينا إجمالا ؛ من حيث إنه لا يفترض تلك العمليات الصرفية المعقدة والمتخيلة لدى البصريين ، ومن حيث ربطه بين الجمع والمفردة فى صورتها غير المهموزة .

أما ما اعتبره البصريون دليلا على صحة مذهبهم ، من جمع منية على منائى ، فليس بذاك ، من حيث كان فى رأينا تجسيداً لظاهرة النبر الهمزى لدى البدو ، حتى فى جمع غير المهموز ، وهربا من تتابع حركات يضعف ثقل النطق بها عملية النبر عندهم .

وأما هدية وهدايا ، ومطية ومطايا ، وهراوة وهراوى ، — فلا شأن لموضوعنا بها ، لعدم وجود الهمزة فى المفرد والجمع المستعملين ، وقد اتخذ النبر صورة التضعيف ، وهو نبر توتر كالهمز ، وليس فى الأصل اللغوى دليل على ما افترض لها النحاة من مراحل ، وهى فى عمومها خاضعة عند التحليل لفكرتنا العامة .

وآخر أمثلة الإبدال الواجب ماجاء على نحو : وواصل جمعا لواصل ، من كل ما اجتمع فى أوله واوان ، ليست ثانيتهما مدة غير أصلية ، قالوا : يجب قلب أولى الواوين همزة ، وهذه المسألة ترجع إلى النموذج النطقى الذى جرى عليه اللسان العربى ، من عدم البدء بحركة ، وأمثال هذه الكلمات — بشرطها — تبدأ بحركات يصعب نطقها : (wawʿasil) — وواصل ، التى تكتب عند التحليل إلى حركات : (ua—uʿa—sil) ، فجرى النطق العربى للكلمة على نبر مقطعها الأول ، تفاديا للنطق بحركة فى بدء الكلمة ، فصارت كتابتها (ʾa—wʿasil) أواصل .

وهكذا تنقاس جميع الأمثلة المشابهة ، المنضوية فى القاعدة ، والمستوفية لشرطها على أنه لا يفوتنا أن نشير إلى الدور الذى يؤديه التطور التاريخى ، فقد تطرأ الهمزة للنبرة ، ثم تعامل بفعل التطور على أنها فونيم ، وينتقل النبر عن موقعها إلى مقطع آخر ، ولكنها مع ذلك تبقى همزة ، ومثال ذلك أواصل ʔa/wa/ʔil/ فلو أننا نبرنا المقطع الثانى ، لم يكن ذلك سببا للعود بالكلمة إلى أصلها (وواصل) . لأن الهمزة قد اكتسبت بتأثير التطور اللغوى التاريخى صفة الفونيم ، مع انفصالها عن وظيفتها ، بل برغم انفصالها عن هذه الوظيفة .

وينبغى أن نثبت هنا ان كراهة النطق بالحركة أول الكلمة تعنى نموذجين :

اولهما : أن تكون الحركة واحدة بسيطة كما فى الكلمة الفرنسية (idôle) ، والإنجليزية (ignorance) ، فمثل هذا النموذج لا وجود له فى العربية ، وهو يقابل ما بدىء فيها من الكلمات بهمزة ، مثل (إمام — ʾimam) .

وثانيهما : ما تتابعت فيه أصوات لين مركبة (مزدوجة) ، مثل (وواصل) و (وواق) . أما البدء بمزدوج واحد فهو مستساغ فى النطق العربى سواء أكان واوا أم ياء ، نحو :

ولد ، ووفد ، ووغد ، وورد . ونحو : يوم ، ويافع ، ويد .

وقد وجدنا أن بعض ما بدىء بالواو أو الياء لم يسلم من الهمز أيضاً ، ولكنه همز جائز لا واجب ، ربما لعدم وجود صعوبة نطقية واضحة ، على أنه قد أحس بها بعض العرب فهمزوها ، وألفها أكثرهم فأبقوا عليها .

وسوف نتعرض لذلك فيما يلى من الدراسة .

رفع المسهم

رفع
المسهم

الفصل الخامس

الهمز والتخفيف

رفع المسهم

رفع
المسهم

الهمز والتخفيف

وإذا كانت الضرورات النطقية قد حتمت أو أجازت الإبدال فى المسائل التى سبقت مناقشتها ، فإن بعض التقاليد النطقية قد جرى على التصرف فى الهمزة ، بالحذف أو بالتخفيف ، ولذلك عند القدماء أحكام ، ولنا فى هذه الأحكام رأى ، سوف يأتى فى موضعه .

وقد قسم القدماء[1] أحوال الهمزة المخففة إلى :

١) ساكنة ، فما قبلها متحرك .

٢) ومتحركة ، فما قبلها إما ساكن ، وتدخل فى ذلك ثلاث حالات :

ا — أن يكون الساكن صحيحا .

ب — أن يكون الساكن ألفاً .

حـ — أن يكون الساكن واوا أو ياء .

وإما أن يكون ماقبلها متحركا ، وأحوالها حينئذ تختلف باختلاف حركتها هى ، وباختلاف حركة ما قبلها أيضاً .

كما عالج القدماء أيضاً التقاء الهمزتين فى كلمة ، وفى كلتين ، وها هى ذه الأحكام :

(١) الهمزة الساكنة

إذا سكنت الهمزة وأريد تخفيفها نظرا إلى حركة ما قبلها ؛ فإن كان فتحة صارت ألفاً ، وإن كان ضمة صارت واوا ، وإن كان كسرة صارت ياء ، مثل : رأس وراس ، وجؤنة وجونة ، وذئب وذيب . والمنفصل كالمتصل فى هذا التخفيف فتقرأ : إلى الهدى أْتنا : إلى الهداتنا ، ويقول أْذن : يقولُ وذن ، والذى أْتمن : الذى يتُمن . وهذا قياس مطرد .

---

(١) هذه الأحكام لخصناها عن شرح المفصل ٩/١٠٧ – ١١٨ .

رفع المسهم

الهمزة المتحركة (وقبلها ساكن)

(ا) المتحركة وقبلها ساكن صحيح

وإذا كانت الهمزة متحركة ، وكان ما قبلها حرفا ساكنا صحيحاً ، نحو : يسأل ، ويجار ، والمسألة ، والخبء ، والكمْأة ، والمرْأة ، والمِرآة ، فالطريق فى تخفيفها أن تلقى حركتها على ما قبلها وتحذفها ، فيقال : يَسَل ويَجَر والمَسَلَة ، والخَبُ ، والكَمَة ، والمَرة ، والمَرَاة .

وبعض العرب يقول فى المرأة : المراة ، وفى الكمأة : الكماة[1] .

(ب) المتحركة وقبلها ساكن معتل (ألف)

وحين يكون حرف المد واللين ألفا فلا يخلو الحال أن تكون حركتها فتحة أو كسرة أو ضمة ، وهى فى هذه الأحوال الثلاثة تجعل همزة (بين بين) ، فإن كانت مفتوحة جعلتها بين الهمزة والألف ، نحو : سَاءَلَ ، وإن كانت مضمومة جعلتها بين الهمزة والواو ، مثل : تساؤُل ، وإن كانت مكسورة جعلتها بين الهمزة والياء نحو : قَائِل ..

وقال ابن يعيش فى تعليل ذلك : « لأنه لا يمكن إلقاء حركتها على الألف ، إذ الألف لا تتحرك ، ولو قلبت الهمزة ألفا ، وأخذت تدغم فيها الألف على حد « مغزُوَّة » لاستحال ذلك ، إذ الألف لا تدغم ولا يدغم فيها ، وكان فى جعلها (بين بين) ملاحظة لأمر الهمزة ، إذ فيها بقية منها ، وتخفيفها بتليينها وتسهيل نبرتها » .

(ح) المتحركة وقبلها ساكن معتل (واو أو ياء)

فإذا كان حرف المد واللين واوا أو ياء ففى تخفيفها وجهان :

أحدهما : أن تقلب الهمزة من جنس الواو أو الياء ، وتدغم فيما قبلها .

---

(١) شرح المفصل السابق وانظر أيضاً سر الصناعة ٨٦/١ وراجعناها على كتاب سيبويه ١٦٣/٢ - ١٧٠ .

رفع المسهم

والآخر : أن تلقى حركتها على ما قبلها ، وتحذف . وقد اشترط للقلب أن تكون الواو والياء ساكنتين ، مزيدتين ، غير طرفين ، وقبلهما حركة من جنسهما . مثل : خطيئة وخطيّة ، والنبيء والنبيّ ، ومقروءة ومقروّة ، وأزد شَنُوءة . وازد شَنُوَّة . وقال ابن يعيش فى تعليل ذلك : « إنما كان كذلك لأنه لا يقدر على إلقاء حركة الهمزة عليهما ؛ لأن الواو والياء هنا مزيدتان للمد ، فأشبهتا الألف لسكونهما ، وكون حركة ما قبلهما من جنسهما ، وأنهما شريكتان فى المد ، فكرهوا الحركة فيهما لذلك ، ولأن تحريكهما يخل بالمقصود بهما ؛ لأن تحريك حرف المد يصرفه عن المد ، ولم تجعل الهمزة هنا (بين بين) لأن فى ذلك تقريبا لها من الساكن ، وقبلها ساكن ، فكانت الواو والياء تدغمان ويدغم فيهما ، فصارتا إلى ذلك لأنه أخف . ثم قال : وياء التصغير تجرى مجرى هذه الياء ، إذا كان بعدها همزة ، وإن كان ماقبلها مفتوحا ، كقولك فى أفيْئِس : أفَيِّس — تصغير أفْؤُس (جمع فأس للقلة) . وانتهى بقوله : والتزم ذلك (ترك الهمزة وقلبها إلى ما قبلها وإدغامها على حد خَطِيَّه) — فى نبى وبرية ، وذلك — كما قال — لكثرة الاستعمال ، بحيث صار الأصل مهجورا » . ولم يذكر ابن يعيش أمثلة للطريقة الأخرى المتبعة فى التخفيف ، وهى حذف الهمزة وإلقاء حركتها على ما قبلها ، ويمكن التمثيل لها بمثل : خطيئة وخَطيَة ، ومقروءة ومقرُوَة ، وفى الشواذ أمثلة لذلك كثيرة سيأتى بحثها .

الهمزة المتحركة (وقبلها متحرك)

وإذا كانت الهمزة متحركة فلا يخلو أن تكون حركتها فتحة أو كسرة أو ضمة ، ولا تخلو الحركة قبلها أن تكون فتحة أو كسرة أو ضمة . فلها إذن تسع حالات نوجز أحكامها فيما يلى :

١) **مفتوحة وقبلها فتحة** : وتجعل (بين بين) ، أى بين الهمزة والألف ، فى المتصل والمنفصل ، مثل : سَأَلَ وسَالَ ، وقرَأَ وقرَا ، وقالَ أحمد وقالَ احْمد ، ولا يظهر ذلك إلا بالمشافهة .

رفع المسهم

مفتوحة وقبلها ضمة أو كسرة : وتبدل مع الضم واوا ، ومع الكسر ياء ، مثل : جُؤَن وجُوَن ، وتُؤَدة وتُوَدة ، وغلامُ أبيك وغلامُوَبيك ، ومثل : مِئر ومِيَر ، (جمع مئرة وهو التضريب بين القوم بالفساد) ، ويريد أن يقرِئكَ وأن يقرِيَكَ ، وبغلامِ أبيك وبغلامِيَ بِيك .

٢) **مكسورة وقبلها فتحة أو ضمة** : وتجعل (بين بين) نحو : سَئِم ، وقالَ إبراهيم ، وسُئِل : وعبدُ إبراهيم . وقياس مذهب الأخفش أن تقلب ياء خالصة .

مكسورة وقبلها كسرة : فلا خلاف فى أن تخفيفها (بين بين) مثل : من عبدِ إبراهيم .

٣) **مضمومة وقبلها فتحة أو كسرة أو ضمة** : وتجعل أيضاً (بين بين) وذلك بأن تُضْعِفَ صوتها ولا تتمه ، فتقرب حينئذ من الواو الساكنة ، وهذا هو مذهب سيبويه ، قال : وهو كلام العرب ، نحو : لَؤُم ولَوُم ، ونحو : مُؤُون ومُوُون ، ورُؤُوس ورُوُوس ، ونحو : يستهزِئُون ويستهزِوُون . وكان الأخفش يقلب المثال الأخير (أعنى المضمومة وقبلها كسرة) ياء ، تماما كالمكسورة وقبلها ضمة ، ويحتج بأن همزة (بين بين) تشبه الساكن للتخفيف الذى لحقها ، وليس فى الكلام كسرة بعدها واو ساكنة ، قال : فلو جعلت (بين بين) لحى بها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة ، وهو معدوم ، وهو قول حسن . وقول سيبويه أحسن ، لأن الواو الساكنة لا يستحيل أن يكون قبلها كسرة ، كما استحال ذلك فى الألف ، وإنما عدولهم عن ذلك لضرب من الثقل ، وإذا لم يستحل ذلك فى الواو الساكنة لم يمتنع فيما قاربها .

ويذكر ابن يعيش أن قوما من العرب يبدلون من هذه الهمزات التى تكون (بين بين) حروف لين ، فيبدلون من المفتوحة المفتوح ما قبلها ألفا ، فيقولون فى سأل : سال ، وفى قرأ : قرا ، وفى مِنْسَأة : مِنْسَاة ، ومن المضمومة المضموم ما قبلها واوا ، ومن المكسورة المكسور ما قبلها ياء ، وذلك شاذ ليس بمطرد .

كما يذكر ابن يعيش أيضاً حكاية عن الكسائى والفراء أن من العرب من يقلب الهمزة لاما فى مثل : الأحمر واللحمر ، والأرض واللرض . ثم يقول : وكأن أهل هذه اللغة نكبوا عن تحريك هذه اللام فقلبوا الهمزة من جنس اللام .

رفع المسهم

ويعرض شرح المفصل بعد ذلك لأحكام الهمزتين إذا التقتا ، فى كلمة ، وفى كلمتين :

١ — فإذا التقت الهمزتان فى كلمة فالوجه قلب الثانية إلى حرف لين ، كقولهم فى أأدم : آدم ، وفى أئمة : أيمة ، وفى أأيدم ، أويدم . وقد سمع أبو زيد من يقول : اللهم اغفر خطائيسى ، قال همزها أبو السمح ورداد ، ابن عمه ، وهو شاذ ، وفى القراءة الكوفية : أئمة .

(قرأ بها عاصم وحمزة والكسائى من أهل الكوفة ، وقرا بها من أهل الشام ابن عامر اليحصبى) ، وليس ذلك بالوجه ، وزعموا أن ابن أبى إسحاق كان يحقق الهمزتين فى أناس معه ، قال سيبويه : وقد يتكلم ببعضه العرب ، وهو رديء .

٢ — إذا التقت همزتان فى كلمتين منفصلتين فأربعة مذاهب :

(ا) أهل التحقيق[1] يخففون إحداهما ، ويستثقلون تحقيقها ، كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة ، إذ ليس من كلام العرب أن تلتقى همزتان فتحققا ، إلا إذا كانت عينا مضاعفة من نحو رأّاس . وللتخفيف طريقتان : فمنهم من يخفف الأولى ويحقق الآخرة ، وهو قول أبى عمرو ، واستدل على ذلك بقوله تعالى (فقد جا أشراطها ، ويا زكريا إنا) .

ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الثانية ، قال سيبويه : سمعنا ذلك من العرب ، وقرأ : (فقد جاءَ اشْراطها . ويا زكرياءُ آنا)[2] يخفف الهمزة الثانية فيجعلها بين بين .

---

(١) فى شرح المفصل (أهل التخفيف) وصوابه ما ذكرنا نقلا عن سيبويه (انظر المفصل ١١٨/٩ وسيبويه ١٦٧/٢) ، ويراد بأهل التحقيق تميم ومن تابعهم ، ويراد بأهل التخفيف أهل الحجاز .

(٢) فى شرح المفصل ١١٨/٩ (فقد جا أشراطها ويا زكريا انا) وهو عكس المراد من التمثيل ، والصحيح ماذكرنا ، وهو أيضا الوارد فى كلام سيبويه : الكتاب ١٦٧/٢ .

رفع المسهم

(ب) وتحقيقهما جائز لأنهما منفصلتان فى التقدير .

(حـ) وأهل الحجاز يخففون الهمزتين معاً .

(ء) وقال سيبويه : « ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا ، وذلك لأنهم كرهوا التقاء همزتين ، ففصلوا بينهما بألف » ، وقد قرأ ابن عامر : (آأنذرتهم — آئنك لأنت يوسف) ، ثم بعد دخول ألف الفصل منهم من يحقق الهمزتين ، وهم بنو تميم ، ومنهم من يخفف الثانية ، وهم أهل الحجاز ، وهو اختيار أبى عمرو . وروى سيبويه أن منهم من يقول (إن بنى تميم الذين يدخلون بين الهمزة وألف الاستفهام ألفا)[1] .

هذه هى الأحكام التى عرضها القدماء لتخفيف الهمزة أوجزناها غاية الإيجاز مراعاة لتركيز المشكلة ، ولم شتاتها ، ولكى يمكن الربط بينها كمادة ، وبين نقدنا لها فى ضوء فكرتنا عن الهمز كوظيفة صوتية ، أى كظاهرة سياقية (فونولوجية) من ظواهر اللسان العربى .

ويمكن تلخيص ما سبق فى النقاط التالية :

١ — تقلب الهمزة حرفاً من جنس حركة ما قبلها (إذا سكنت وتحرك ما قبلها) .

٢ — تقلب حرفاً من جنس حركة ما قبلها (إن كان واواً أو ياء) ويدغم الحرفان (متحركة متحرك ما قبلها) .

٣ — أو تلقى حركتها على ما قبلها ، وتحذف (فى الحالة السابقة أيضاً) .

٤ — وكذلك تحذف وتلقى حركتها على ما قبلها (إذا كانت متحركة وقبلها ساكن صحيح) .

٥ — وتنطق (بين بين) فى حالات هى :

(ا) متحركة وقبلها ألف .

---

(١) الكتاب ٢/١٦٨ .

رفع المسهم

(ب) مفتوحة وقبلها فتحة .

(حـ) مكسورة وقبلها فتحة أو ضمة .

(ء) مكسورة وقبلها كسرة .

(هـ) مضمومة وقبلها فتحة أو كسرة أو ضمة .

وللأخفش رأى بالقلب فى بعض ذلك على ما سبق .

٦ — وفى التقاء الهمزتين تقلب الثانية حرف لين ، إذا كانتا فى كلمة ، وأما إذا كانتا فى كلمتين ففيهما التفصيل السابق .

رفع المسهم

بين الإبدال والتخفيف

وإذا كان الإبدال — السابق تفصيل أحكامه لدى القدماء والمحدثين — هروباً من بعض الكراهات التى حللناها ، وتحقيقاً لطريقة مفضلة فى نبر بعض المقاطع ، فإن التخفيف يعد حركة أخرى مناقضة لحركة الإبدال من هذه الوجهة ، ذلك أنه على ما قرر سيبويه كان نهج أهل الحجاز ، فى مقابل نهج تميم فى تحقيق الهمزة . غير أن الإبدال يفترض دائماً للكلمة أصلا ثابتاً ، فى ضوء الصور الاشتقاقية المختلفة ، ولكن التخفيف لا يعدو أن يكون تخلصاً من الهمزة فى النطق ، دون مبالاة برد الكلمة إلى أصلها ، ولذا وجدنا أن (قاول) قد تحولت فى النطق بالإبدال — كما قيل — إلى : (قائل) ، ولكنها عند التخفيف تحولت إلى : (قايل) بجعل همزتها (بين بين) ، أى بين الهمزة والياء .

هذه الملاحظة تجرنا إلى الحديث عن (همزة بين بين) ، قبل أن نخوض فى تفسير مواقعها ، ولقد فهمنا — مما سبق — رأى القدماء فى اعتبارها همزة ، أو صورة من صور الهمزة ، ويحسبنا أن ننقل هنا وصف ابن جنى لها فى قوله : « واما الهمزة المخففة فهى التى تسمى (همزة بين بين) ، ومعنى قول سيبويه (بين بين) أى هى بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها ، إن كانت مفتوحة فهى بين الهمزة والألف ، وإن كانت مكسورة فهى بين الهمزة والياء ، وإن كانت مضمومة فهى بين الهمزة والواو ، إلا أنها ليست لها تمكن الهمزة المحققة ، وهى مع ما ذكرنا من أمرها ، فى ضعفها وقلة تمكنها بزنة المحققة » ، ثم قال : « ويدلك على أنها وإن كانت قد قربت من الساكن فإنها فى الحقيقة متحركة — أنك تعتدها فى وزن العروض حرفاً متحركا ، وذلك نحو قول كثير عزة :

أَأَن زُمَّ أجمال وفارقَ جيرة وصاح غرابُ البَينِ أنتَ حزينُ ؟

رفع المسهم

ألا ترى ان وزن قولك : « آن زم » : فعولن ، فالهمزة إذن مقابلة لعين فعولن ، وهى متحركة كما ترى »[1] .

فالهمزة (البين بين) هى فى رأى القدماء صوت ساكن ، ولكنه ضعيف غير متمكن ، وهى برغم هذا تقع موقع المحققة ، وهى بزنتها ، ويطلقون عليها أيضاً : الهمزة المسهلة ، والملينة ، والمقصود دائماً تخفيف نطقها[2] .

ولعلنا إذا عدنا إلى الوصف العلمى للهمزة ندرك أنها ليس لها سوى صورة واحدة فحسب ، هى ما أطلق عليه المحدثون (الحبسة الحنجرية) ، فإذا اختل اداء هذه (الحبسة) فقدت الهمزة وجودها .

وقد قمنا فى دارستنا للماجستير ببعض التجارب المعملية على جهاز (سبكتروجراف) أثبتنا بها هنالك أن (بين بين) ليس فى الواقع سوى حركة[3] . ونضيف هنا أن (بين بين) يعنى فى الواقع سقوط الهمزة أساسا ، واتصال الحركتين قبلها وبعدها مباشرة ، بحيث يتكون لدينا المزدوج بالمعنى الكامل ، وفى هذه الصورة للمزدوج يضعف وجود الانزلاق الذى تنشأ عنه أنصاف الحركات (الواو والياء) ، من ثم نعده دليلا على أن الهمزة ليست فى الغالب سوى وظيفة صوتية ، يعمد إليها (المحققون) ، وهم الذين يريدون أن يؤكدوا نبرهم للمقطع المنبور ، أما المخففون فلم يريدوا هذا التأكيد ، واكتفوا بهذا المزدوج الذى يعنى تتابع حركتين ، لهما من الطول أو التوتر ما يؤدى مهمة النبر ، ويبرز وجود المقطع المنبور .

وهذا الذى نذهب إليه من نفى (همزة بين بين) نفيا علميا — سبق أن قرره أستاذنا الدكتور أنيس حيث قال : « أما التكييف الصوتى لهذه الحالة فليس من اليسير الجزم بوصفه وصفا علميا مؤكدا ، وإذا صح النطق الذى سمعته من أفواه المعاصرين من القراء — تكون هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/٥٣ — ٥٤ ، وقريب من ذلك فى الخصائص ٢/١٤٤ .

(٢) توجد إشارة إلى ذلك فى كتاب جان كانتينو : Etudes de Linguistique arabe ص ٧٧ .

(٣) الأصوات فى قراءة أبى عمرو ص ١٤٨ .

رفع المسهم

من الكلام ، تاركة وراءها حركة ، فالذى نسمعه حينئذ لا يمت إلى الهمزة بصلة ، بل هو صوت لين قصير ، يسمى عادة حركة الهمزة ، من فتحة أو ضمة أو كسرة ، ويترتب على هذا النطق التقاء صوتى لين قصيرين ، وهو ما يسميه المحدثون Hiatus ، ويغلب فى معظم اللغات أن تؤدى مثل هذه الحالة إلى صوت لين انتقالى ، ينشأ من الحركتين ، أو صوتى اللين القصيرين »[1] .

ومن المؤكد أن الانزلاق بين الحركتين فى حالة (بين بين) أقل ظهوراً منه فى حالة القلب الكامل ، فى مثل : يُقرِيك ، حيث تنتج عن نطق المزدوج محققا ياء يبرز الناطق وجودها ، ولكن ذلك يضعنا أمام تساؤل : عما إذا كان النظام المقطعى المألوف فى العربية سليما فى حالة اعتبار (همزة بين بين) من باب المزدوج ؟ .

وإيضاحا لهذا التساؤل نذكر هنا ما هو مقرر من أن المقطع فى العربية لا بد أن يبدأ بصامت [2] ، على حين نجده فى حالة البين بين فى مثل : (أأن زم) يبدأ — بحسب تفسيرنا — بحركة هكذا : ('a/an/Zum) ، ومعنى ذلك اضطراب القاعدة فى نظام المقطع العربى ؟ .

غير أننا إجابة عن هذا نعود إلى ما سبق أن ذكرنا من أن الانزلاق بين الحركتين له وجود سياقى (فونولوجى) ، ولكنه عند التحليل يختفى ، والواقع أن المقطع يتحقق وجوده فى المستوى السياقى ، ولذا جاز أن يبدأ بأنصاف الحركات (الواو والياء) وهما صوامت ضعيفة ، وإن اختفيا تماما عند التحليل ، بانفصال عنصرى المزدوج .

بيد أننا نواجه أيضاً بقية تساؤل تتلخص فى ان توالى حركتين متماثلتين (فتحتين مثلا) لا يحقق صورة انزلاق ، وبالتالى لا نجد نصف حركة يبدأ بها المقطع ، من الناحية السياقية (الفونولوجية) ؟ . . وجوابنا عن ذلك أن عملية التقسيم المقطعى فى هذا المثال تفرض على الناطق ما يشبه الهمزة ، وإن كانت

---

(١) الأصوات اللغوية ص ٧٣ .

(٢) المرجع السابق ص ١١٣ .

رفع المسهم

من وجهة النحو ساقطة ، تماما كما يحدث عند نطق الكلمة الإنجليزية (Creation) ، برغم خلو اللغة الإنجليزية من أى رمز للهمزة . وفى اللغة الدنيمركية توجد مثل هذه الهمزة كصوت لا كرمز (١) .

فى نطقنا للمجموعة (أ ا نْ ز مْ) تسقط الهمزة ، وتتصل الحركتان المتماثلتان ، دون أن يكون بينهما انزلاق ، ولكن الحال فى تقسيمنا للمجموعة يتغير ، كما رأينا . أما فى المستوى الصوتى فإن التحليل يعين على تحديد عناصر النطق تحديدا ينفى وجود الهمزة ، ويؤكد وجود عنصرى المزدوج .

ولقد يعين على الخروج من هذا المأزق فى المستوى التحليلى أن نعد مثل هذا المقطع المبدوء بحركة ، فى هذه الحالة وحدها ، استثناء من القاعدة العامة ، لما أن حالة (بين بين) هى نفسها وضع قليل الورود والشيوع فى اللغة ، أما فى المستوى السياقى فلا شك لدينا فى وجود همزة فونولوجية .

وعود إلى ما سبق من أن تخفيف (قائل) يكون بين بين — لنقرر فى ضوء هذه النتيجة أن (قائل) قد تحولت إلى (قايل) بالياء ، ولكن مع ملاحظة إضعاف الانزلاق بين عنصرى المزدوج . ولله در أبى الحسن الأخفش الذى رأى فى مثل (سَئِمَ) ، وهى قريب من قائل — أن تقلب ياء خالصة ، فلعله كان يحس من الناحية الصوتية أن وجود الياء بارز فى حالة الانتقال من الفتحة إلى الكسرة ، وهو الوجود الذى أشار إليه ابن يعيش حين ذكر : « أن قوما من العرب يبدلون من هذه الهمزات التى تكون بين بين حروف لين » ، فاتجاه هؤلاء القوم ليس إلا تجسيدا للمزدوج ، ومبالغة فى إبراز الانزلاق ، وإن كانت المبالغة على هذه الصورة المطردة — شذوذا لا يتفق مع ما جرى عليه أهل التخفيف .

لقد درسنا فى الفصل السابق حالات الهمز الواجب والجائز والشاذ ، وحددنا تفسير كل منها فى ضوء العلاقة بين الهمز والنبر ، وكان استعمال النبر الهمزى فيما سبق منحصرا فى حالتين :

---

(١) الأصوات اللغوية ص ٧٢

رفع المسهم

١) فهو إما تخلص من كراهة ، تضطر الناطق إلى الهمز .

٢) وإما انه مرتجل يفيد ، إلى جانب تغييره للشكل المقطعى ، فى تحديد موقع النبر وتغيير صورته ، وكان التصرف على هذا النحو تجاوبا مع خصائص النطق المشتهرة عن البدو ، كما ذكرنا ، غير أن مهمتنا الآن سوف تتكفل بدراسة موقف القبائل الحجازية من الكلمات المنبورة ، أو المهموزة ، وقد وضع النحاة لهذا الموقف قواعد عرضناها من قبل فى إيجاز ، ونود أن نتابع دراستنا لها فى ضوء نظرتنا العامة عن الهمز والنبر .

رفع المسهم

التخفيف والنـــبر

إن تأملنا للعلاقة بين الصورتين ، المهموزة وغير المهموزة ، فى الكلمة الواحدة ، يقفنا على طريقة كل من التميميين والحجازيين فى النبر ، إذ هو يضع تحت نظرنا صورتين متقابلتين لسلوك كل من الشعبين ، شعب تميم وشعب الحجاز ، وقد أصبح الآن مسلما أن نبر بادية تميم كان نبر توتر همزى ، وأن نبر حاضرة الحجاز كان فى الغالب نبر طول ، وأحياناً كان يأخذ صورة التوتر غير المهموز ، أعنى صورة التضعيف ، وحيناً كان يُعْدَل — فيما يبدو — عن نبر المقطع المألوف للنبر ، وينقل إلى موقع آخر من الكلمة .

وهكذا وجدنا فى لسان أهل الحجاز مستويات ثلاثة من النبر : فهم حين اجتمعت فى الكلمة (حركة قصيرة + همزة) فى مثل راس وذئب — أسقطوا الهمزة التى لا تناسب نبرهم ، ولجأوا إلى أن يعوضوا موقعها بوساطة نبر الطول ، فنطقوا الكلمتين : راس وذيب ، محققين بذلك هدفين :

أولهما : نبر المقطع ذاته بطول الحركة .

وثانيهما : الاحتفاظ بالإيقاع المقطعى ، أعنى زنة الكلمة ، كما لو كانت مهموزة .

وحين اجتمعت فى الكلمة (فتحة طويلة + همزة + حركة قصيرة) فى مثل : سائل ، وقائل — أسقطوا الهمزة على عادتهم ، واحتفظوا لها بموقعها أيضاً ، فتحول نبر التوتر الهمزى إلى نبر طول ، يتحمله العنصر الثانى من المزدوج ، وهو بداية المقطع المنبور .

وحين اجتمعت فى الكلمة (كسرة طويلة أو ضمة طويلة + همزة + حركة قصيرة) فى مثل : خطيئة ومقروءة — أسقطوا الهمزة ، واحتفظوا لها بموقعها ، فى صورة نبر التوتر المضعف . فقالوا : خطيّة ومقروّة .

رفع المسهم

وحين اجتمعت فى الكلمة (حركة قصيرة + همزة + حركة قصيرة) أسقطوا الهمزة ، واحتفظوا لها بموقعها فى صورة مزدوج خفيف الانزلاق ، او محقق الانزلاق على ما سبق تفصيله .

والأمر فى هذه الحالات جميعها يدل على أن المتكلم كان يشعر بأنه يتجاوز فى نطقه عن النبر الهمزى إلى نبر آخر ، تعودته حاسته اللغوية ، ولذلك كان يأتى بالكلمة بنبرها الجديد ، على وزان الكلمة مهموزة ، أو منبورة بالهمزة .

والحالتان اللتان أهمل فيهما العربى نظام النبر المألوف هما :

أولا : حين يجتمع فى الكلمة (همزة + حركة قصيرة) مثل يسأل ويجأر ، وقد اكتفى فى تخفيف هذا النوع بحذف الهمزة ، ليصبح نطق الكلمتين : يسل ويجر . ولسنا نشك فى أن موقع النبر فى هاتين الصيغتين قد انتقل من المقطع الذى كان مهموزا إلى المقطع السابق عليه ، وهو الأول فى كل منهما .

وثانيا : حين يجتمع فى الكلمة (كسرة طويلة أو ضمة طويلة + همزة + حركة قصيرة) ، وهى الصورة التى حدث فيها التضعيف ، وقد سلك بعض العرب مسلكا آخر فى تخفيفها حين اكتفوا بإسقاط الهمزة ، ونقل حركتها إلى ماقبلها ، تماما كالصورة السابقة ، وبذا يقال فى كلة خطيئة : خَطِيَة ، وفى مقروءة : مقرُوَة ، وهى صيغ تؤكد لنا انتقال موقع النبر فيها إلى المقطع الأول .

وليس بعسير تصور ما حدث عند التقاء همزتين فى كلة وفى كلتين ، فى ضوء ما سبق من قواعد ، إذ تكون لدينا صورة من نبر الطول فى شكل مزدوج خفيف أو محقق .

والواقع أن لنا هنا وقفة لا بد منها لبيان أثر النبر فى تغيير بنية الكلمة ، وهى مشكلة تثيرها الصورة المضعفة لمثل : خطيَّه ومقرُوَّة ، وقد قال الصرفيون فى تكوين هذه الصورة المضعفة : إن الهمزة قلبت ياء أو واوا ، من جنس ما سبقها ، وقد سبقها فى (خطيئة) ياء ، وفى (مقروءة) واو ، فاجتمعت ياءان أو واوان ، أدغمتا فكانت الصورة المضعفة .

رفع المسهم

وقد أوقع رسم الكلمة القدماء فى وهم ، أدى بهم إلى هذا الذى نعده فى رأينا خطأ ؛ فالحقيقة :

أولا : أن الهمزة مسبوقة فى (خطيئة) بكسرة طويلة ، وفى (مقروءة) بضمة طويلة ، وهذا أمر واضح .

وثانيا : أن الهمزة — كما قررنا — لا علاقة بينها وبين الواو أو الياء ، من الناحية الصوتية ، ولذا لا يتصور قلبها إلى أية منهما . والذى حدث أنها سقطت ، مجرد سقوط لا أكثر . وبقيت فتحتها على الصورة التالية :

xaṭ'iat < xaṭ'i'at

maqr'uat < maqr'u'at

ومن المسلم به حتى لدى القدماء أن الحركة مهما طالت لا تتعدد ، ولا تعدو كونها حركة طويلة واحدة ، حكى ابن جنى أن رجلا ادعى لأبى إسحق أنه يجمع فى كلامه بين ألفين ، وطوّل الرجل (الصوت بالألف) ، فقال له أبو إسحق : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفا واحدة (١) . ونحن نقول استطرادا مع هذا : إن الياء الممدودة ، أو الواو الممدودة ، مهما طالت مدتها لا تعدو أن تكون كسرة أو ضمة طويلة ، والتقاؤها بالفتحة بعد سقوط الهمزة فى كلتا الكلمتين : خطيئة ومقروءة — يؤلف المزدوج ، بصورته البسيطة لا المضعفة : خَطِيَّة ومقرُوَة ، وهو ما ورد لحسن الحظ فى لسان بعض العرب . غير أن إحساس العربى الحضرى بالصيغة البدوية المهموزة ، أو بعبارة أخرى : مراعاته لمستوى من الفصاحة يراه أرقى مما جرى عليه نطقه ، ورغبته فى أن يأتى بالكلمة على وزانها ، جعله ذلك يضغط على المقطع ، الذى هو موقع النبر الهمزى ، وبذا تخلقت فى الكلمة ياء مضعفة أو واو مضعفة ، فصارتا : خطيَّة ومقرَّوة .

فالياء أو الواو الثانية لا أصل لها فى بنية الكلمة ، ولا هى مزيدة لضرورة اشتقاقية ، وإنما هى نتيجة النبر الواقع على المقطع ، والذى أخذ هنا صورة التوتر

---

(١) الخصائص ٢ / ٤٩٣ .

رفع المسهم

بالتضعيف . ولسوف نجد لذلك أمثلة كثيرة فى الشواذ ، لا تقتصر على أصوات اللين ، وإنما تتعداها إلى الصوامت الأخرى .

ولا ريب أن العربى كان يحكم ذوقه فى اختيار نوع النبر ، بحسب الكلمة التى يريد نبرها ، فهو قد استجاز أن يضعف حين سمحت بنية الكلمة بالتضعيف ، كما رأينا ، ولكنه لجأ إلى نبر الطول حين أحس أن التضعيف يوقع فى اللبس ، ولننظر إلى نبر الكلمات : رأس وبئر وجؤنة ، لقد أصبحت على التوالى : راس وبير وجونة ، ولو لم يطل حركة الراء والباء والجيم ، بعد حذف الهمزة لصارت الكلمات منبورة : رَسٌ وبِرٌ وجُنَّة ، وأظن أن هذه الصور الكلمات تخرجها عن دلالاتها الأصلية ، الأمر الذى يغنى عنه تجنب نبر التضعيف إلى نبر الطول ، وإن كنا سوف نلتقى ببعض قراءات من هذا النوع .

هذه ملاحظاتنا الأساسية على القواعد التى وضعها القدماء لتخفيف الهمزة ، وذلك هو تفسيرنا لما ترتب عليها من تغيرات . فلننظر الآن ما تقدمه لنا القراءات الشاذة من مادة ، نرجو أن تدعم نظرتنا إلى مشكلة سقوط الهمزة ، وما يترتب عليه من تغييرات فى بنية الكلمة العربية ، سواء منها ما وافق هذه القواعد المطردة للتخفيف ، وما خالف عنها .

رفع المسهم

القسم الثانى

الدراسة التطبيقية

الفصل الأول

القراءات المهموزة

رفع المسهم

رفع
المسهم

مادة الدراسة

قراءات مهمـــــوزة

شواذ أبدلت فيها الهمزة من أحد أصوات اللين

عامل النحاة الهمزة حين تقع موقعا غير قياسى على أنها مبدلة جوازا أو شذوذا من الألف أو الواو أو الياء ، وقد بدأنا بمجموعات هذه الروايات ، مصنفة بحسب موقع الهمزة ، أو بحسب ما بعدها ، ويمكن إدراك صورة الشذوذ بمجرد مقارنة كل رواية بمقابلها من القراءة المشهورة ، قراءة حفص بن سليمان ابن المغيرة ، عن عاصم بن أبى النجود .

المجموعة الأولى :

(ا) همز حركة طويلة بعدها صوتانه ساكنانه :

ـــ قرأ أيوب السختيانى : ١/٧ « ولا الضألّين » بالهمزة[١] ، وهى فى قراءة حفص (ولا الـّضالين) .

ـــ وقرأ أبو عثمان النهدى وعرف الأعرابى وأبو العالية ، ونقلها ابن كيسان عن بعضهم : ١٠ / ٢٤ « وازْيأنّت » بالهمزة[٢] وهى فى قراءة حفص (وازَّيـّنَتْ) .

ـــ وقرأ عمرو بن عبيد والحسن وأبو السمال : ١٠/ ٢٧ « والجأنّ خلقناه » بالهمز . وأسكن عمرو الهمزة « والجأنْ »[٣]، وهى فى حفص (والجانّ) .

---

(١) إعراب ثلاثين سورة /٣٤ .

(٢) أ خ /٥٦ ، والكرمانى /١٥٧ ، والبحر ٥/١٤٤ ، والمحتسب/٧٥ .

(٣) أ خ /٧١ ، والكرمانى /١٢٩ ، والبحر ٥/٤٥٣ ، ويلاحظ أن أبا حيان لم يفصل بين الحالين .

رفع المسهم

— وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد والزهرى : ٢٧ / ١٠ « كأنها جأنٌ » بفتح الهمزة وتخفيف النون[١] .

— وقرأ الحسن : ٢٨ / ٣١ « جأنٌ » بالهمز[٢] .

— وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد كذلك : ٥٥ / ٣٩ و ٥٦ و ٧٤ « ولا جأنٌ » بالهمز[٣] .

— وقرئ : ٢٠ / ٦٣ ، ٢٢ / ١٩ « هذأنِّ » ، وكذلك ٤ / ١٦ « اللذأن » بالهمز وتشديد النون[٤] . وهما فى حفص (هذانِ — واللذانِ) .

— وقرأ على والحسن وابن محيصن وحميد وأبو عمرو وأم الدرداء ومحمد ابن كعب وابن أبي عبلة : ١٠٤ / ٤ « لَيُنْبَذَأنَّ » بالهمز وتشديد النون المكسورة[٥] . وهى فى حفص (ليُنبذنَّ) .

(ب) همز حركة طويلة بعد ساكن أو صوت لين مزدوج :

— قرئ : ٢ / ٨١ « وأحاطت به خطأياه » ، قال ابن خالويه : بعض الشآمين[٦] . وهى فى حفص (خطاياه) .

— وقرأ ابن أبى عبلة : ٦٨ / ٤٢ « عن سأق » بالهمز[٧] ، وهى فى حفص (ساق) .

— وروى قطرب عن بعض القراء : ٢ / ٥١ « مؤْسَى » بالهمز[٨] وهى فى حفص (مُوسَى) .

---

(١) المحتسب /١١٩ ، والكرمانى /١٨٠ ، والبحر ٥٦/٧ .
(٢) أخ / ١١٢ ، والكرمانى /١٨٥ .
(٣) البحر ١٩٦/٨ ، والكرمانى /٢٣٦ ، والمحتسب /١٥٦ ،وأخ /١٤٩ و١٥٠.
(٤) أخ / ٢٥ ، والبحر ١٩٧/٣ .
(٥) الكرمانى /٢٧٠ ، أخ /١٧٩ ، والبحر ٥١٠/٨ .
(٦) أخ / ٧ ، والبحر ٢٧٩/١ ، وفيه خطأ حين ذكره دون همزة .
(٧) الكرمانى /٢٤٧ (٨) الكرمانى /٢٥ .

رفع المسهم

— وروى أيضاً قطرب عن بعض القراء نفس الوجه فى : ٢٨/ ١٠ « أم مؤْسَى » بالهمز[١] .

— وقرأ طلحة بن مصرف : ٤/١٦٣ « يؤْنِس » ، و ٦/ ٨٤ « يؤْسِف » بالهمز وكسر النون والسين[٢] . وهما فى حفص (يوسف) و (يونس) .

— وذكر أبو زيد عن بعض العرب : « يؤْنَس ويؤْسَف » بالهمز والفتح فيهما[٣] .

— وروى عن بعض بنى أسد : « يؤْنُس ويؤْسُف » بضم النون والسين ، والهمز فيهما[٤] .

— وقرأ ابن كثير وابن محيصن : ٣٨/ ٣٣ « بالسؤُوق » مهموز ممدود[٥] وهى فى حفص (بالسوق) .

— وقرأ ابن كثير أيضاً : ٤٨ / ٢٩ « على سؤْقه » بالهمز[٦] . وهى فى حفص (على سوقه) .

— وقرأ مجاهد : ١٣ / ١٧ « ومما يؤْقِدُون » بالهمز وكسر القاف وقرأ أيضاً بالهمز وفتح القاف ، والوجهان عنده فى ٢٤ ٣٥ « يؤْقَدَ من شجرة »[٧] وهما فى حفص (يوقدون ، ويوقَد) .

— وقرأ أبو حية النميرى الأعرابى : ٢ ٣ « يؤْقِنون » بالهمز[٨] وهى فى حفص (يوقنون) .

---

(١) الكرمانى /١٨٤ ، والمحتسب /١٢٢ .

(٢) أخ / ٣ ، والكرمانى /٦٦ .

(٣) الكرمانى /٦٦ .

(٤) الكرمانى /٦٦ ، والبحر ٣/٣٩٧ .

(٥) الكرمانى /٢٠٨ ، والبحر ٧/٣٩٧ ، والإتحاف /٣٣٧ .

(٦) البحر ٨/١٠٣ ، والإتحاف / ٣٩٧ .

(٧) الكرمانى /١٢٤ و ١٧٢ .

(٨) أخ ٢ ، والبحر ١/٤٢ .

رفع المسهم

المجموعة الثانية :

(ا) همز صوت لين مزدوج فى أول الكلمة :

— قرأ سعيد بن جبير وعيسى : ١٢ / ٧٦ « من إعاء أخيه » بالهمز مكسورة[١] ، وفى حفص (وِعَاء) .

— وقرأ أبى بن كعب : ٢٩ / ٦٠ « أجوههم مسودة » بألف بدل الواو[٢] ، وفى حفص (وُجُوههم) .

— وقرأ أبو جعفر وأبو البرهسم والنخعى والحسن وعيسى وخالد : ٧٧ / ١١ « وإذا الرسل اقتتْ » بالهمز وتخفيف القاف[٣] وفى حفص (أقِّتَتْ) .

— ويلحق بهن قراءة زيد بن على : ١٤ / ٣٧ « فاجعل إفادةً من الناس » بوزن إشارة[٤] وفى حفص (أفئدة) .

(ب) همز صوت لين مزدوج وسط الكلمة :

— قرأ على وعمرو بن عبيد وعيسى بن عمر وقتادة وسلام والحسن والأعرج والأعمش ٢ / ١٦٨ : « خُطُؤَات » بالضم والهمز[٥] وفى حفص (خُطُوَات) .

— وكذلك قرأ على والأعرج وعمرو بن عبيد ١٤٢/٦ « خُطُؤَات » بالهمز[٦] .

— وكذلك قرأ على والأعرج وعمرو بن عبيد وسلام ٢٤/ ٢١ « خُطُؤَات » بالهمز[٧] .

---

(١) أ خ / ٦٥ ، والبحر ٣٣٢/٥ ، والمحتسب /٨٤ .
(٢) أ خ / ١٣١ ، والبحر ٤٣٧/٧ .
(٣) الكرمانى /٢٥٦ ، والبحر ٤٠٥/٨ .
(٤) البحر ٤٣٣/٥ .
(٥) المحتسب /٢٤ ، و ا خ / ١١ ، والكرمانى /٣٤ ، والبحر ٤٧٩/١ .
(٦) المحتسب /٥٦ .
(٧) المحتسب /١١٢ .

رفع المسهم

— وأجاز الزجاج : ٣/٦٧ « من تَفَاوُتٍ » مهموزا[١] وفى حفص (تفاوُت) .

— وقرأ أبو عمرو والحسن وابن أبى إسحاق والأشهب ٦/١٠٢ « لَتَرَوُنَّ » بالهمز[٢] وفى حفص (لَتَرَوُنَّ) .

— وقرأ زيد بن على : ٥/٦ « فَتَأَمَّمُوا صعيدا » بالهمز[٣] وفى حفص (فتيمموا) .

— وقرأ الضحاك وأبو عمران الجونى : ٢٣/٩٣ « إما تُرِئَنِّى » بالهمز[٤] ، وفى حفص : (تُرِيَنِّى) .

— وقرىء : ٢/١٩ « أوْ كصائِب » بالهمز[٥] ، وفى حفص (أو كصَيِّب) .

— وقرأ خارجة عن نافع والأعرج وزيد بن على والأعمش وابن عامر فى رواية ٧/١٠ « معَائِش » بالمد والهمز[٦] وفى حفص (معَايِش) .

— وقرأ الأعرج وخارجة عن نافع أيضا : ١٥/٢٠ « مَعائِش » بالهمز[٧]

— وقرأ ابن عباس وابن مسعود والأعمش وسفيان : ٤٣/٣٢ « بينهم معائِشَهم » بالجمع مهموزا[٨] .

— وقرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو فى رواية : ١٩/٢٦ « فإما تَرَئِنَّ » بالهمز[٩] وفى حفص « تَرَيِنَّ » بالياء المكسورة .

---

(١) الكرمانى ٢٤٦ .
(٢) أ خ /١٧٩ ، والكرمانى /٢٧٠ . والبحر ٨/٥٠٨ . والمحتسب /١٦٩ .
(٣) الكرمانى /٦٨ .
(٤) البحر ٦/٤٢٠ ، و أ خ / ٩٨ .
(٥) البحر ١/٨٥ ، و أ خ /٣ ، و الكرمانى /٢٠ .
(٦) البحر ٤/٢٧١ ، و أ خ /٤٢ ، والكرمانى /٨٤ .
(٧) البحر ٥/٤٥٠ .
(٨) البحر ٨/١٣ . والكرمانى /٢١٧ و أ خ /١٣٥ .
(٩) البحر ٦/١٨٥ ، و أ خ /٨٤ ، والكرمانى /١٤٧ والمحتسب /٩٨ .

رفع المسهم

— وقرأ زيد بن على وابن أبى عبلة وابن محيصن وعيسى بن عمر :١٥/٢٣ « بعد ذلك لمائتون » بالألف والهمزة[١] . وفى حفص « لميّتون » .

— وقرأ أيضاً ابن الزبير وابن محيصن ، وعيسى وابن أبى إسحاق واليمانى وابن أبى غوث وابن أبى عبلة ٣٠/٣٩ «إنك مائت وإنهم مائتون » مهموزا[٢].

— وقرأ زيد بن على : ٥٨/٣٧ « أفما نحن بمائتين » بالألف[٣] وفى حفص « بميتين » .

— وقرأ ابن عباس والحسن وابن سيرين وأبو رجاء : ١٦/١٠ « ولا أدراكم به » بالهمز[٤] . وفى حفص « أدراكم » مسندا إلى الغائب .

(ح) همز صوت لين مزدوج آخر الكلمة :

— قرأ الكسائى ١٦/٢ « اشتروُا الضلالة » بالهمز[٥] وفى حفص « اشتروُا الضلالة » بالواو المضمومة .

— وقرأ الجحدرى وابن محيصن : ٦٧/٢ « أيتخذنا هزؤاً » بالهمز[٦] ، وفى حفص « هزُواً » بالزاى المضمومة .

— وأجاز الزجاج : ٤/١١٢ « كُفئاً » بضم الكاف وبالهمز والفتح ، وهو اسم جل محل المصدر[٧] ، وفى حفص : « كفواً » بضم الفاء وبالواو منصوبة .

— وقرأ سليمان بن على بن عبدالله بن عباس : « كِفئاً » بكسر الكاف وإسكان الفاء مهموزا[٨] .

---

(١) البحر ٣٩٩/٦ ، و أ خ /٩٧ ، والكرمانى ١٦٦ .
(٢) البحر ٤٢٥/٧ ، و أ خ /١٣١ ، والكرمانى /٢١٠ .
(٣) الكرمانى /٢٠٥ ، والبحر ٣٦٢/٧ .
(٤) أ خ /٥٦ / والكرمانى /١٠٦ ، والبحر ١٣٣/٥ ، والمحتسب /٧٥ .
(٥) أ خ /٢ .
(٦) البحر ١/ ٢٥٠ ، و أ خ/٦ ، والكرمانى /٢٦ .
(٧) الكرمانى /٢٧٣ .
(٨) الكرمانى /٢٧٣ ، والبحر ٥٢٨/٨ .

رفع المسهم

— وقرأ محمد بن كعب القرظي ،وبكر بن حبيب السهمي : ١٩ ٢٣ « نَسْئاً بالهمز وفتح النون[1] . وفي حفص « نَسْياً » بالياء .

— وقرأ علي ونصر بن عاصم وأبو رجاء وسعيد بن المسيب وأبان بن عثمان وقتادة وعمرو بن فائد والأعمش : ٢٤ ٣٥ «كوكب دُرِّيءٌ » بفتح الدال وتشديد الراء والهمزة[2] ، وفي حفص : « دُرِّيٌّ » بضم الدال ، وبالياء مشددة .

---

(١) الكرماني /١٤٧ و أ خ /٨٤ ، والمحتسب /٩٧ ، والبحر ٦/١٨٣ .
(٢) البحر ٦/٤٥٦ ، و أ خ /١٠٢ ، والكرماني /١٧١ ، والمحتسب /١١٣ .

رفع المسهم

رأينا فى الإبدال الجائز والشاذ

فى ضوء القراءات الشاذة المهموزة

ولقد نستدرك هنا على هذه التسمية ، فنغيرها إلى « الهمز الجائز والهمز الشاذ » ، تجاوبا مع فكرتنا القائلة بأنه لا إبدال فى الواقع ، وإنما هو همز حتمته فى بعض اللهجات وظيفة صوتية هى « نبر » مقاطع معينة فى بناء الكلمة العربية .

وقبل أن ندرس الأمثلة الواردة دراسة مباشرة نحب أن نلم إلمامة سريعة بنظرات القدماء من اللغويين والنحاة فى هذا الباب . وقد سبق أن عرضنا قواعد المتأخرين حين قسموا ما ورد منه إلى جائز ، وشاذ . أما ابن جنى فى كتابه « الخصائص » فقداعتبر ما جاء من هذا الباب كله شاذا ، فأفرد له بابا فى الخصائص أسماه « باب فى شواذ الهمز »[1] جمع فيه أكثر ما نجد لدى المتأخرين فى تقسيمهم ، وقد حدد إحدى حالتين لشذوذ الهمز :

١ — أن تُقَـر الهمزة الواجب تغييرها ، فلا تغيرها .

٢ — أن ترتجل همزا لا أصل له ولا قياس يعضده .

وكلاهما غير مقيس .

وساق ابن جنى على الحالة الأولى أمثلة : قولهم : غفر الله له خطائِئه .

وقول الشاعر :

فإنك لا تدرى متى الموت جائِئٌ ... إليك ، ولا ما يحدث الله فى غد

وجعل أيضاً من شاذ الهمز فى هذا الباب ـ عند البصريين ـ قراءة الكسائى : (أئِمة) ، بالتحقيق فيهما ، قال : « فالهمزتان لا تلتقيان فى كلمة واحدة ، إلا أن

---

(١) الخصائص ٣/١٤٢ .

رفع المسهم

تكونا عينين، نحو : سَئَّال، وسَئَّار، وجَئَّار، فاما التقاؤهما على التحقيق من كلتين فضعيف عندنا — أى البصريين — ، وذلك نحو : قرأ ابوك ، و (السفهاءُ ألاَ) و (يمسك السماءَ أن تقع على الأرض) و (أنبئونى بأسماء هؤلاءِ إن كنتم) ، فهذا كله جائز عندنا على ضعفه، لكن التقاؤهما فى كلة واحدة غير عينين لحن ، إلا ما شذ مما حكيناه من خطائى وبابه »[1] .

والواضح من هذه الأمثلة أن مذهب البصريين هو إبدال إحدى الهمزتين فى كلة ، أو تخفيفها على ما سيأتى فى قواعد التخفيف ، وأن البقاء على الهمز مع وجود موجب الإبدال شذوذ .

وساق ابن جنى على الحالة الثانية — وهى الهمز المرتجل — أمثلة كثيرة منها : مصائب ، ومعائش ، وزوزَأة ، وشمأل ، وتأبلت القدر ، والخأتم ، والعألم ، وسأقيها ، وسؤق ، وشئمة ، والرئبال ، ومؤسى ، والسِّئدُلان ، والمؤقدان ، ولبأت بالحج ، ورثأت زوجى بأبيات ، وبأز ، والضألين ، وجأن واحمأرت ، وزأمتها ، وذكر أيضا من بينها : أجوه وأقتت ، ولكن للقياس عليهما . وكثير من هذه الأمثلة جاء عند المتأخرين فى الهمز الشاذ ، وبعضه فى الهمز الجائز كما تقدم .

غير أننا لا يعنينا مما ذكر ابن جنى فى هذا الباب سوى تعليله لهمز مثل : بأز وسأق وتأبل ، قال : « وأنا أرى ما ورد عنهم من همز الألف الساكنة فى نحو هذا إنما هو عن تطرق وصنعة ، وليس اعتباطا هكذا من غير مسكة، وذلك أنه قد ثبت عندنا من عدة أوجه أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرا ما تجريها العرب مجراها فيه ، فيصير لجواره إياها كأنه محرك بها ، فإذا كان كذلك فكأن فتحة باء (باز) إنما هى فى نفس الألف ، فالألف فى ذلك وعلى هذا التنزيل كأنها محركة ، وإذا تحركت الألف انقلبت همزة ، من ذلك قراءة ايوب السختيانى : غير المغضوب عليهم ولا الضألين » إلخ . . .[2]

---

(١) الخصائص السابق ٣/١٤٣ ، وسوف نتعرض بالتفصيل فيما بعد لموقف البصريين وإمامهم سيبويه من اجتماع الهمزتين ، فى كلة وفى كلتين (فى ملاحظاتنا على أمثلة همزة بين بين) .

(٢) الخصائص ٣/١٤٧ .

رفع المسهم

وهذا النص من ابن جنى خير ما يمثل وجهة نظر القدماء فى العلاقة بين الفتحة والألف ، والكسرة والياء الممدودة ، والضمة والواو الممدودة ، وهو تصور ينقضه ما تعده الدراسات الحديثة من باب المسلمات ، وهو أن الألف والياء والواو الممدودة هن حركات لما سبقهن من سواكن ، فليست فى « باز » حركة قبل الألف ، تحركت بها ، أو كأنها بها محركة ، وإنما الباء محركة بحركة طويلة ، يرمز لها بالألف . أما السر فى نبر هذا وأمثاله فيدخل فى تحليلنا للقضية بأكملها على أساس النبر .

والغريب أن نعثر لدى ابن جنى على تفسير آخر للظاهرة قبل ذلك بصفحات قليلة ، برغم أنه لم يتخل عن فكرته السابقة ، وهذا التفسير فى الباب الذى تحدث فيه عن « مطل الحروف »[1] ، فقد ذكر أن الحروف الممطولة هى الحروف الثلاثة اللينة المصوتة ، وهى الألف والياء والواو ، وأن هذه الحروف فيها امتداد ولين ، إلا أن الأماكن التى يطول فيها صوتها ، وتتمكن مدتها ثلاثة ، وهى أن تقع بعدها — (وهى سواكن توابع لما هو منهن ، وهو الحركات من جنسهن) — الهمز ، أو الحرف المشدد ، أو أن يوقف عليها عند التذكر ، فالهمزة نحو كساء ورداء ، وخطيئة ورزيئة ، ومقروءة ومخبوءة . وإنما تمكن المد فيهن مع الهمز أن الهمزة حرف نأى منشؤه ، وتراخى مخرجه ، فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف المصوتة قبله ، ثم تماديت بهن نحوه طلنَ ، وشمنَ فى الصوت ، فوفين له ، وزدن فى بيانه ومكانه ، وليس كذلك إذا وقع بعدهن غير المشدد ، ألا تراك إذا قلت : كتاب وحساب وسعيد وعمود وضروب وركوب — لم تجدهن لَدْنَاتٍ ولا ناعمات ، ولا وافيات مستطيلات ، كما تجدهن كذلك إذا تلاهن الهمز أو الحرف المشدد[2] .

وبعد أن ذكر أمثلة المشدد من نحو : شابّة ودابة ، رتب الحروف الثلاثة المصوتة بحسب إفادتها من هذا المطل ، فالألف أولا ، ثم الياء ، ثم الواو .

وتطرق بعد ذلك إلى همز هذه الألف ، وبيان منشئه فقال : وربما لم يكتف

---

(١) الخصائص السابق ٣/١٢٤ .

(٢) الخصائص ٣/١٢٥ .

رفع المسهم

من تقوى لغته ، ويتعالى تمكينه وجهارته بما تجشمه من مد الألف فى هذا الموضع ، دون أن يطغى به طبعه ، ويتخطى به اعتماده ووطؤه ، إلا أن يبدل من هذه الألف همزة ، فيحملها الحركة التى كان كلفاً بها ، ومضانعا بطول المدة عنها فيقول : شأبة ودأبة : وسنأتى بنحو هذا فى بابه ، قال كثير :

« إذا ما العوالى بالعبيط احمأرتِ » . . . إلخ . .[1]

فابن جنى يعتبر أن الهمز الواقع على الألف إنما هو مبالغة من بعض العرب فى مطل الحرف ، جرياً على ما تعوده ، من التعالى فى تمكين الصوت وجهارته ، وإن كان قد اعتبر الهمزة هى الحركة التى قبل الألف ، وقد كان أقرب إلى الصواب لو أنه اكتفى بعلة التمكين والجهارة .

وبرغم هذا فإن تفسيره لأحوال مطل الحروف المصوتة يؤنسنا فى ربط ظاهرة المد بظاهرة الهمز ، وفى ربط ظاهرة الهمز بظاهرة النبر .

وعلى أية حال فقد كان ابن جنى مرحلة أدت إلى تاليتها ، حيث أخذ المتأخرون فى تصنيف الظواهر بمقياس الوجوب والجواز والشذوذ .

وقد نقدنا من قبل قواعدهم فى الإبدال الواجب ، ووجدنا هنالك أنها جميعاً ترجع إلى ظاهرة النبر ، الذى كان جارياً على لسان كثير من العرب ، وسيلة للهروب من بعض الكراهات الثقيلة ، وسنجد هنا أن بعض هذه الكراهات قد اعتاص على لسان بعض العرب ، فهمز حيث كره ، على حين أساغته ألسنة آخرين فأبقوا الكلمة على حالها دون همز ، اكتفاء بصورة أخرى من النبر .

ويدل على أن بعض ما كره لدى بعض العرب كان مساغاً لدى آخرين منهم ، ماحكاه سيبويه من أن (من قال أمَيٌّ قال ة آبِيٌّ ورابِيٌّ بغير همزة)[2] ، وقد نقل فليش عن ابن يعيش تعليقاً على هذه العبارة من سيبويه قوله : « ومن

---

(١) الخصائص ٣/١٢٦ .
(٢) الكتاب ٢/٧٦ .

رفع المسهم

العرب من تحمل الثقل.[1]، ويستطرد فليش قائلا : « والواقع أن هؤلاء العرب كانوا يكل تأكيد أقل إحساساً بالكسرة فى الياء ، كما كانوا أقل إحساساً باجتماع الياءات (أى بتكرار نفس الصامت) . أما من حيث ضعف الواو أو الياء بين المصوتات فلقد كان هناك بالتأكيد اتجاهات : فأما الاتجاه إلى إخفائها فقد كان يتفاوت كثرة وقلة بحسب المناطق ، وقد حفظ لنا جامعو ألفاظ اللغة القدماء أفعالا سلكت فيها الواو والياء مسلك الصوامت القوية ، دون أن يخبرونا من أين جاءت؟.. ولكن النحاة قدموها إلينا على أنها صيغ خاصة ، إلى جانب الصيغ التى قالوا بأنها الأصل والنموذج ، ودعك من البحث عن سبب هذه الصيغ الخاصة ، فإن لكل شىء فى اللغة العربية سبباً ، فالفعل « عور » وردت له صيغتان : عَوِرَ يعوَر ، وعار يعار . . . إلخ . .[2].

والذى يمكن أن يستفاد من هذا كله هو أن ما نحن بصدده من أمثلة الهمزة ومجموعاتها هو من الأحداث الصوتية اللهجية التى تختلف عن الأحداث المعهودة فى اللغة الفصحى . وبحسبنا أن نرجع إلى بعض تعليقات الرواة على الروايات لتفسيرها ، لتتأكد لنا هذه الحقيقة ، سواء أصرحت هذه التعليقات بنسبة الرواية إلى مصدرها اللهجى ، أم أطلقت الحكم بلهجيتها دون تحديد .

فالأمثلة (ا) من المجموعة الأولى ، من مثل (ولا الضألين) ذكر أبو الفتح أنها لغة[3]، قال أبو حيان : « وعلى ماقال أبو الفتح (إنها لغة) ينبغى أن ينقاس ذلك [4]، ويذكر ابن خالويه . « أن أيوب السختيانى سئل : لم همزت ؟ فقال : إن المدة التى مددتموها أنتم لتحجزوا بها بين الساكنين هى هذه الهمزة التى همزت »[5] ، ومثل هذا الهمز شبيه بما ورد عن العجاج من أنه كان يهمز العالم

---

(١) دراسات فى علم الأصوات العربى ص ٢٨٤ .

(٢) السابق .

(٣) البحر ١/٣٠

(٤) السابق .

(٥) إعراب ثلاثين سورة ص ٣٤ .

رفع المسهم

والحاتم ، والعجاج — كما سيأتى فى ترجمته — تميمى سعدى ، وشبيه بما جاء فيما قاله أبو زيد : وسمعت رجلا من بنى كلب يقول : هذه دأبة ، وهذه امرأة شأبة ، فهمز الألف فيهما[1]. وبنو كلب من وسط الجزيرة .

والأمثلة (ب) من نفس المجموعة ، من مثل : «يؤنس ويؤسف» بالهمز ، ومثل « سؤقه » ذكر الرواة أنها لغة لـ « بعض بنى أسد »[2] ، ويذكر البحر أيضاً أنها لغة ضعيفة [3] .

والأمثلة (ا) من المجموعة الثانية ، من مثل : « إعاء أخيه » ذكر أبو حيان أن « ذلك مطرد فى لغة هذيل »[4] .

وأما الأمثلة (ب) من نفس المجموعة ، من مثل : (خطؤات) ، فيذكر أبو الفتح أنها : «مرفوضة وغلط» ، ثم قال : « والذى يصرف هذا إليه أن يكون كما تهمزه العرب ولاحظّ له فى الهمز ، نحو : حلأت السويق ورثأت زوجى بأبيات ، والذئب يستنشىء ريح الغنم ، والحمل على هذا فيه ضعف ، إلا أن الذى فيه من طريق العذر أنه لما كان من فعل الشيطان غلب عليه معنى الخطأ ، فلما تصور ذلك المعنى أطلعت الهمزة رأسها وقيل : خطؤات[5] .

ولكننا — على الرغم من كلام ابن جنى هذا — نجد نصاً آخر : أن قراءة « اشتروا الضلالة » لغة عن الكسائى ، وهى عند البصريين لحن [6] . فالظاهرة لهجية وإن لم تقبلها قواعد البصريين ، ويزيد أمرها وضوحاً نسبتها إلى قبيلة غنىّ ، من قبائل وسط الجزيرة فيما رواه ابن منظور عما سماه « همزة التوهم » ، قال : « كما روى الفراء عن بعض العرب أنهم يهمزون مالا همز فيه إذا ضارع المهموز ، قال : وسمعت امرأة من غنى تقول : رثأت زوجى بأبيات ،

---

(١) اللسان ١/٢٢ .
(٢) الكرمانى ٦٦ ، والبحر ٣/٣٩٧ .
(٣) البحر ٨/١٠٣ .
(٤) البحر ٥/٣٣٢ .
(٥) المحتسب ورقة ٢٤ .
(٦) أخ /٢ .

كأنها لما سمعت رئأت اللبن ذهبت إلى أن مرئية الميت منها ، قال : ويقولون: لبأت بالحج ، وحلأت السويق ، فيغلطون ، لأن حلأت يقال فى دفع العطشان عن الماء ، ولبأت يذهب بها اللبا ، وقالوا : استنشأت الريح ، والصواب : استنشيت ، ذهبوا به إلى قولهم : نشأ السحاب[1] .

ولعل من المفيد أن نرجع إلى ماسبق من حديث ابن جنى عن الهمز المرتجل ، وهو ما ينطبق على هذه الأمثلة التى رفضها وغلطها ، لنقول : إن وصف الهمز بأنه مرتجل هو فى الحقيقة إشارة إلى وظيفة ، لأن العربى الذى ارتجله إنما اختار له موقعاً معيناً ، خضوعاً لضرورة صوتية معينة ، نرى نحن أنها النبر ، على حين وقف القدماء أمامه مكتفين بالحكم بشذوذه ، ولسوف نجد فى اكثر المجموعات التى سبقت روايتها هذه الوظيفة جلية لالبس معها :

فالمجموعة الأولى (ا) مثل (ولا الضألين) فسرها ابن جنى بأن الألف تحركت بحركة الساكن قبلها ، فهمزت ، وفسرها فليش بالهروب من المقطع المديد ، لكراهة النطق بصوت طويل فى مقطع مقفل ، ونفسرها نحن بما سبق أن قررناه من أن النبر فى لسان قبائل البادية يأخذ صورة التوتر ، على حين يأخذ صوة الطول فى لسان غيرهم من الحضريين ، وقد اتخذ التوتر صوة الهمزة نظرا لشدة ضغط الناطق على المقطع ، برغم أنه لامادة الكلمة ، ولا أية صيغة من صيغها الاشتقاقية تحتوى همزة ، الأمر الذى يؤكد أن رمز الهمزة هنا علامة نبر لا أكثر .

وكذلك نرى أن الهمزه فى الأمثلة (ب) من نفس المجموعة لايمكن تفسيره بغير النبر ، الذى تعودته ألسنة بعض بنى أسد ، وهم من قبائل وسط الجزيرة وشرقيها[2] ، ويلاحظ أن فليش لم يتعرض لمناقشة هذا النوع من الأمثلة ، كما يلاحظ أن ابن جنى طبق عليها ملاحظته السابقة حين قال : وأما همزة « مؤسى » فصنعة تصريفية ، وذلك أن الساكن إذا جاور المتحرك فكثيراً ماتقدر العرب أن تلك الحركة كأنها فى الساكن ، فكأن ضمة « موسى »

---

(١) اللسان ١/١٧

(٢) فى اللهجات العربية /٥٠

رفع المسهم

فى الواو ، والواو إذا انضمت ضما لازما فهمزها جائز كأعِدَ وأجُوه[1] .
ويؤخذ على كلام ابن جنى هذا أن الواو التى همزت لتحركها بحركة ما قبلها كان ينبغى أن تبقى لها الحركة بعد الهمز ، فتنطق «مؤسى» كما قيل «ولا الضألين ، و « الجأن » ، ولكنها كما رأينا سقطت ، ولن يعدم التفكير النحوى مسوغاً لهذا السقوط فى ظاهرة الإسكان ، وإن كان من الممكن أن يرد عليه أن النطق المهموز لم يحفظ متحركا ، بل حفظ ساكنا فحسب . . . إلخ . . . إلخ .

وهكذا يخرجنا تفسير (النبر) من نطاق هذه التعليلات التى لا ينهض بها دليل ، ولا يحل بها إشكال .

ويأتى بعد هذا دور المجموعة الثانية (ا) ، وهى التى نجد فيها قراءات « إعاء » فى « وعاء » ، و « أجوههم » فى « وُجوههم » ، و « أقتت » فى « وقتت » ، و « إفادة » ، فى « وفادة » بدل (أفئدة من الناس) .

وقد وجدنا أن القدماء والمحدثين اتفقوا على أن الواو المكسورة ، والواو المضمومة فى أول الكلمة تقلب همزة ، وأشار البحر إلى أن هذا القلب مطرد فى لغة هذيل ، كما وجدنا أن السبب فى القلب — كما قيل دائماً — ثقل الواو مع كلتا الحركتين ، قصيرتين أو طويلتين .

ونرد نحن سبب هذا الهمز إلى الاتجاه العام الذى سبق أن ذكرناه ، وهو : كراهة أن تبدأ الكلمة فى العربية بحركة ، وقد مضت بعض اللهجات فى تطبيق هذه الكراهة إلى أبعد غاية ، حتى إنها أحست فى الواو (وهى نصف حركة) أحد عنصرى المزدوج فأسقطت هذا العنصر ، وأبقت العنصر الآخر تتشكل به البداية الجديدة (النبرة أو الهمزة) ، ولعل مما يساعد على هذا التفسير أن نجد هذا (النبر) مطردا فى لغة هذيل ، ونحسب أن المقصود (لغة بعض هذيل) ؛ لأن هذيلا من قبائل المجموعة الحجازية[2] ، وقد تأثر بعض بطونها مما يلى وسط الجزيرة بلسان البادية ، فظهرت فى لغته ظاهرة الهمز ، أو النبر المتوتر ، وإن كان من

---

(١) المحتسب /١٢٢

(٢) فى اللهجات العربية ص ٦٣

رفع المسهم

الممكن أن يوصف بأنه نبر ثانوى ، لوقوعه أول الكلمة ، غير أن ذلك لا ينقض صحة التفسير ، هذا إذا لم تكن نسبة الظاهرة إلى هذيل مخطئة .

وأخيرا نأتى إلى الأمثلة (ب و جـ) من المجموعة الثانية ، وهى التى همز فيها المزدوج وسط الكلمة وآخرها .

وبتأمل مواقع الهمز فى قراءاتها نجد أنها لا تخرج عن الصور التالية للمزدوج[1] :

١ — ضمة + فتحة (ua) فى خطـُوَات ، وهزواً وكفواً .

٢ — فتحة + ضمة (au) فى تفاوُت ، ولترَوُن ، واشترَوُا .

٣ — كسر + فتحة (ia) فى تُرِيَنى ، ونسيا — nasyaⁿ (nasiaⁿ) .

٤ — فتحة + كسرة (ai) فى : كصاِيب ، ومعاِيش ، وترَاِين ، ومايتون ، ولا أدريتكم .

٥ — كسرة + ضمة (iu) فى درِّيٌّ .

٦ — فتحة + كسرة + فتحة (aia) فى فتيمموا fa-tayammamʼu (fa-taiammamʼu) (وهى الحركة الثلاثية) .

فإذا تأملنا كل صورة من هذه الصور بعد همزها ، أى نبرها ، وجدنا أن عنصرى المزدوج باقيان كما هما ، وأن كل ما حدث منحصر فى الفصل بينهما بعد أن كانا متصلين ، وقد عدل الناطق البدوى نطقه للكلمة بهمزها ، نتيجة شعوره بأن الانزلاق من العنصر الأول من عنصرى المزدوج إلى العنصر الثانى لا يحقق صورة النبر كما تعودها ، فكان الهمز وسيلته إلى ذلك ، دون أن يسقط من المزدوج شيئا ، والصورتان بالكتابة الصوتية هكذا :

xutuʼʼat < xutuʼat

tafʼaʼut < tafʼaut

turiaʼanlʼ < turiannlʼ

---

(١) مع مراعاة فارق الطول فى بعض الأمثلة .

رفع المسهم

m´a'ıt´un < m´ait´un

durri'un < durr´lun

وسقط من الحركة الثلاثية لأجل النبر عنصرها الثانى وهو الكسرة :

ta'ammam´u < ta—i—ammam´u

ولعلنا نكون على صواب إذا ما ألحقنا هذه الأمثلة فى آلية نبرها بمثال قائل وبائع ، حيث حذف من الحركة الثلاثية فى الأول عنصرها الثانى ، على حين بقى عنصرا المزدوج على حالهما فى الثانى ، بسبب تحمل المقطع لعملية النبر المتوتر .

ولسوف نواصل فيما يلى من الفصول البرهنة على صلاحية النبر كأساس لتفسير المشكلة فى مختلف أحوالها وصورها .

رفع المسهم

رفع
المسهم

الفصل الثاني

القراءات المخففة للهمزة

رفع المسهم

رفع
المسهم

روايات شاذة سقطت منها الهمزة

هذه الروايات مصنفة بحسب الأصوات الساكنة السابقة على الهمزة ، إن كان ما قبلها ساكنا ، أو بحسب ما قبلها وما بعدها من حركات بسيطة أو مزدوجة ، وإجمالا بحسب السياق الصوتى الذى وردت فيه الهمزة أساسا فى قراءة حفص :

المجموعة الأولى :

(ا) (بين ساكن وحركة) (سقطت وعوض موقعها بالتضعيف) :

ـــ قرأ الشيزرى عن يزيد : ٢٨ / ٣٤ « رِدًّا » مشددا[١] .

ـــ وقرأ الزهرى وقتادة : ٢ / ١٠٢ « بين المرّ وزوجه » من غير همز وبالتشديد[٢] .

ـــ وقرأ الحسن والزهرى : ٨ / ٢٤ « بين المرّ وقلبه » من غير همز وبالتشديد[٣] .

ـــ وقرأ يزيد بن القعقاع : ٢ / ٦٧ « جُزًّا » بتشديد الزاى[٤] ، وهى فى حفص « جزءا » .

ـــ وقرأ أبو جفر والزهرى وشيبة : ٢ / ٢٦٠ « جزًّا » بالتشديد[٥] .

ـــ وقرأ الزهرى وأبو جفر : ١٥ / ٤٤ « جزٌّ مقسوم » بالتشديد[٦] .

ـــ وقرأ الزهرى : ١٦ / ٥ « دِفٌّ » بالتشديد[٧] ، وهى فى حفص « دفء » بسكون الفاء وبالهمزة .

---

(١) الكرمانى /١٨٥ .
(٢) الكرمانى /٣٠ ، و أ خ /٨ ، والبحر ٣٣٢/١ ، والمحتسب /٢١ .
(٣) المحتسب /٦٧ ، والكرمانى /٩٠ والبحر ٤٨٢/٤ .
(٤) أ خ /٦ . (٥) المحتسب /٣٠ ، والبحر ٣٠٠/٢ ، والكرمانى /٤٣ .
(٦) المحتسب /٩٠ ، والكرمانى /١٢٩ والبحر ٤٥٥/٥ .
(٧) الكرمانى /١٣٠ .

رفع المسهم

— وقرا حفص : ٩٠/١٩ « المشَّمة » بالتشديد[١] ، وفى حفص المشهورة « المشأمة » بسكون الشين و بالهمزة المفتوحة .

— وقرأ ابن محيصن : ٥/١٠٦ « لمن الـلّائمين » بتشديد اللام[٢] وضبطها أبو حيان : « لَمِلاَّئمين » بإدغام نون « مِن » فى لام « الآثمين »[٣] .

— وقرأ ابن محيصن أيضاً : ٨/١ « يسألونك عَلَّنفال » مدغما[٤] ، وهى فى حفص : « عنِ الأنفال » بإظهار النون ، و بالهمزة .

(ب) (بين حركة طويلة أو مزدوج — وحركة) (سقطت وعوض موقعها بالتضعيف) :

— قرأ الزهرى والحسن ونافع : ٢/٢٢٨ « ثلاثة قرّو » بغير همز[٥] . وهى فى حفص : « قروء » .

— وقرأ الحسن والأعمش : ٣٠/١٠ « أساءوا السُّوَّى » بتشديد الواو[٦] . وهى فى حفص : « السُّوأى » .

— وقرأ عيسى الثقفى : ١٦/٦٦ « سَيِّغا للشاربين » بتشديد الياء ، وذكر ابن جنى أن قراءة عيسى بسكون الياء ، وعزا تشديد الياء لفرقة ، وكذلك فعل ابن خالويه أيضاً والبحر . ويبدو أن كلا الوجهين مروى عن عيسى[٧] . والوجه فى حفص : « سائغاً » .

— وقرأ عيسى وعاصم وأبو عمرو : ١٢/٣٥ « سيِّغ شرابه » بتشديد الياء ، وذكر ابن جنى أن قراءة عيسى بسكون الياء كسابقتها[٨] .

---

(١) أ خ /١٧٤ .
(٢) أ خ /٣٥ ، والكرمانى/٧٤ (٢) البحر ٤/٤٤ .
(٤) أ خ /٤٨ ، والبحر ٤/٤٥٦ ، والكرمانى /٩٣ .
(٥) البحر ٢/١٨٦ ، أ خ /١٤ ، والكرمانى /٣٩ .
(٦) البحر ٧/١٦٤ .
(٧) الكرمانى /١٣٣ ، أ خ /٧٣ ، والبحر ٤/٥١٠ ، والمحتسب /٩١ .
(٨) البحر ٧/٣٠٥ ، أ خ ١٢٣ ، والكرمانى /٢٠٠ ، والمحتسب /١٣٢ .

رفع المسهم

— وقرا ابن عباس وابن جبير والحسن : ٧ / ٢٠١ « مسهم طيّف » بتشديد الياء [١] ، وهى فى حفص « طائف » .

— وقرأ ابن عمير : ٦٨/ ١٩ « عليها طيّف » بالتشديد[٢] .

— وقرأ اليمانى : ٧/٩٣ « ووجدك عيّلا » بتشديد الياء المكسورة[٣] وهى فى حفص : « عائلا » .

— وقرأ الزهرى : ٤/١١٢ « خطيّة » بالتشديد[٤] ، وهى فى حفص « خطيئة » .

— وقرأ أبو رجاء والجحدرى وعمرو بن عبيد : ٧١/٢٥ « مماخطّياتهم » بالتشديد[٥] وهى فى حفص « خطيئاتهم » .

— وقرأ ابن كثير وجعفر بن محمد وابن سيابة والأشهب وأبو جعفر وحميد وورش عن نافع : ٩/٣٧ : « إنما النسى » بتشديد الياء دون همز[٦] ، وهى فى حفص « النسىء » .

— وقرأ أبو السمال وأبو جعفر : ٤/٢٠ « شيّئا » بفتح الياء وتنوينها[٧] ، وهى فى حفص : « شيئا » .

— وقرأ الزهرى ٥/٣١ « سوّة أخى » بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الواو[٨] ، وهى فى حفص : « سوأة » .

— وقرأ الحسن ومجاهد : ٧/٢٠ « من سوْتهما » مشددة الواو مفردة[٩] وهى فى حفص : « من سوءاتهما » جمعا لا مفردا .

---

(١) الكرمانى /٩٣ ، و أ خ /٤٨ ، والبحر ٤/٤٤٩ .
(٢) الكرمانى /٢٤٧ . (٣) البحر ٨/٤٨٦ ، و أ خ /١٧٥
(٤) البحر ٣/٣٤٦
(٥) الكرمانى /٢٥٠ ، و أ خ ١٦٢ والبحر ٨/٣٤٣ .
(٦) الكرمانى /١٠٠ و أ خ /٥٢ ، والبحر ٥/٣٩ ، والمحتسب /٧٠ .
(٧) البحر ٣/٢٠٨ (٨) البحر ٣/٤٦٧ .
(٩) أ خ /٤٢ ، والبحر ٤/٢٧٩ .

— وقرأ الحسن وأبو جعفر وشيبة والزهرى ومجاهد : ٢٠/٧ «سوآتهما» جمعاً بتشديد الواو[١] وهى فى حفص جمع مهموز .

— وقرأ الزهرى : ٢٥/ ٤ « مطر السوٓ » بتشديد الواو[٢] وهى فى حفص « السوْءِ » بسكون الواو وبالهمز .

— وقرأ عبد الله وأبو حنيفة ١١١/٤ « ومرَيَّته » بياء مشددة[٣] وهى فى حفص « وامرأته » ، فالقراءة تخفيف للمصغر « ومُرَيْأته » .

(ح) (قبلها حركة قصيرة ، وبعدها ساكن أو لين مزدوج) :

(سقطت وعوض موقعها بالتضعيف) :

— قرأ أبو جعفر : ٤٣/١٢ « الرُّيا » بالإدغام[٤] ، وهى فى حفص . « الرؤيا » بالهمزة الساكنة .

— وقرأ عيسى الثقفى : ٤٣/١٢ « روِّياى » بالتشديد[٥] ، وهى فى حفص « رؤياى » بالهمزة الساكنة .

— وقرأ الحسن : ٢٩/٤٨ « فأزَّره » بتشديد الزاى[٦] ، وهى فى حفص: « فآزره » بمد حركة الهمزة وتخفيف الزاى .

المجموعة الثانية :

(ا) (ماقبل الهمزة حركة قصيرة ، ومابعدها حركة قصيرة مماثلة) :

(سقطت وعوض موقعها بالطول) :

— قرأ الأشهب والحسن : ٥٤/٢ « إلى باريكم » بغير همز[٧] ، وهى فى حفص « إلى بارئكم » بالهمزة المكسورة .

(١) الكرمانى ٨٥ ، والمحتسب /٥٩ ، والبحر ٢٧٩/٤ .
(٢) الكرمانى /١٧٥ .
(٣) الكرمانى /٢٧٢ ، و أ خ /١٨٢ ، والبحر ٥٢٥/٨ .
(٤) الكرمانى /١١٩ ، والبحر ٣١٢/٥ .
(٥) الكرمانى /١١٩ .
(٦) الكرمانى /٢٢٦ . والبحر ١٠٣/٨ .
(٧) أ خ /٥ ، والكرمانى /٢٥ .

— وقرأ الحسن والزهرى وأبو السمال : ٢/١٠٨ « كما سِيلَ » بكسر السين وسكون الياء[١] ، وهى فى حفص : « كما سُئِلَ » بضم السين وكسر الهمزة ، والمخفف هو « سِئِل » بكسرتين .

— وقرأ الزهرى : ٧/٣٠ « كما بداكم » بغير همز[٢] ، وهى فى حفص « كما بدأكم » بالهمز المفتوحة .

— وقرأ الزهرى والعمرى ٢٩/٢٠ « كيف بدا » بتخفيف الهمزة بإبدالها ألفا فذهبت فى الوصل ، وهى قراءة حفص : « بدأ »[٣] .

— وقرأ الزهرى والعمرى ٣٢/٧ « وبدا خلق الإنسان » بغير همز[٤] ، وهى فى حفص « بدأ » بالهمزة مفتوحة .

— وقرأ أبو عمرو والأعمش والحسن والزهرى : ٣٣/١٤ « ثم سِيلوا الفتنة » من غير همز بوزن قيلوا[٥] ، وهى فى حفص «سئلوا» بضم السين وكسر الهمزة ، والمخفف هو « سِئلوا » بكسرتين .

— وقرأ الأعمش : ٣٤/١٤ « مَنسَاته » بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا[٦] . وهى فى حفص : « مِنسأته » بكسر الميم وبالهمزة .

— وقرأ ابى وعبد الله : ٧٠/١ « سَال سَالٌ » بالألف فيهما مثل مال[٧] . وهى فى حفص : « سأل — سائل » بالهمزة .

— وقرأ الحسن والأعرج : ٨١/٨ « سِيلت » بكسر السين على لغة من قال « سال » بغير همز[٨] . وهى فى حفص « سئلت » بضم السين وكسر الهمزة ، والمخفف هو « سِئِلت » بكسرتين .

---

(١) الكرمانى /٣٠ ،والبحر ١/٣٤٦ .
(٢) الكرمانى /٨٥ .
(٣) البحر ٧/١٤٦ ، وانظر أيضا الكرمانى /١٨٧ .
(٤) الكرمانى /١٩٢ ، والمحتسب /١٢٧ ، والبحر ٧/١٩٩ .
(٥) البحر ٧/٢١٩ ، وأ خ /١١٨ ، والكرمانى /١٩٣ .
(٦) الكرمانى ١٩٧ ، والبحر ٧/٢٦٧ .
(٧) الكرمانى /٢٤٩ ، والبحر ٨/٣٣٢ .
(٨) الكرمانى /٢٦٠ ، والبحر ٨/٤٣٣ .

رفع المسهم

— وقرأ السلمى : ٥/٢ « شَنانُ » بغير همز ، ومد(١)، وهى فى حفص « شنآن » بهمزة ومد .

— وقرأت عائشة ، وابن مسعود وأبى وعثمان والجحدرى وابن جبير ، ٥/٦٩ « والصابِيين » بياءين(٢) . وهى فى حفص « والصابئين » بهمزة بعدها ياء .

(ب) (ماقبل الهمزة حركة قصيرة ، ومابعدها حركة قصيرة مخالفة) :

(سقطت وعوض موقعها بالطول) :

— قرأ قتادة ٤٨/٢ « لاتجزى » بضم التاء من غير همز(٣) ، وهى فى حفص « لاتجزى » بفتح التاء وبلا همز ، والمخفف هو « لاتجزئ » بضم التاء مضارع « أجزأ » .

— وقرأ يحيى وإبراهيم : ١٢١/٣ يُبَوَّى المؤمنون » بغير همزه(٤) وهى فى حفص « تُبَوِّئُ » بالتاء مضمومة ، وبالهمزة ، والتخفيف للفعل « يبوأ » بالبناء للمفعول .

— وقرأ الزهرى : ١٩/٢٩ « كيف يبدا » بفتح الياء والدال(٥) . وهى فى حفص « يُبدِئُ » بضم الياء وكسر الدال وهمزة مضمومة .

— وقرا القسط : ٦٠/٦ « ثم يُنَبِّيكم » من غير همز(٦) وهى فى حفص : « ثم ينبئكم » بضم الهمزة . بعد ياء مشددة مكسورة .

— وقرأ زيد بن على : ٧/٣٤ « يُنْبِيكم » بالياء المحضة من أنبأ .(١) وهى فى حفص كسابقتها .

---

(١) الكرمانى /٦٧ .
(٢) المحتسب ١/٥٢ .
(٣) الكرمانى /٢٤ .
(٤) ا خ /٢٢
(٥) أ خ /١١٤
(٦) أ خ /٣٧ .
(٧) البحر ٢٥٩/٧ ، والكرمانى /١٩٦ .

رفع المسهم

— وقرأ أيضاً زيد بن علي : ٧/٥٨ « ثم ينبيهم » بالتخفيف وترك الهمزة وكسر الهاء[١] وهي في حفص كسابقتها ، ولكن بالهاء .

— وقرأ شيبة : ١٣/٨٥ « إنه هو يُبْدِي » بسكون الياء[٢] ، وهي في حفص : « يبدىء » مضارع أبدأ .

— وفي مصحف عثمان رضي الله عنه : ١٦/١٨ « ويُهَيِّئ لكم » ، بالألف[٣] وهي في حفص ويهيِّىء » بكسر الياء المشددة ، وبالهمزة الساكنة .

— وقرأ الحسن ١٤/٣٣ « ثم سولوا » بوزن قولوا[٤] ، وهي في حفص : « ثم سُئِلُوا » بضم السين وكسر الهمزة .

(ح) (ما قبل الهمزة حركة قصيرة ، وليس بعدها حركة) :

(سقوطها مع تعويضه صوتها بالطول) :

— قرا شيبة : ٢/٣٣ « أنبيهُم » بالياء وضم الهاء وروبت عن حمزة في الوقف[٥] وهي في حفص « أنبئهم » بسكون الهمزة .

— وقرأ ابن أبي عبلة والحسن وابن عامر : ٢/٣٣ « انبيهُم » بالياء من غير همزة ، ولك في الهاء الضم والكسر[٦] .

— وقرأ أبي وابن مسعود وابن وثاب والأشهب:٣/٧٥ « تِيمَنْه » بتاء مكسورة وياء ساكنة بعدها .(٧)وهي في حفص : « تأمنه » بفتح التاء وسكون الهمزة .

— وقرأ يحي ومنصور بن المعتمر : ٤/١٠٤ « فإنهم يلمون كما تيلمون »

---

(١) البحر ٨/٢٣٥ .
(٢) الكرماني /٢٦٣
(٣) أخ /٧٨ .
(٤) البحر ٧/٢١٩ ، واخ / ١١٨ ، والكرماني /١٩٣ .
(٥) الكرماني /٢٣ .
(٦) أخ /٤ ، والكرماني /٢٣ ، والمحتسب /١١ .
(٧) أخ /٢١ ، والكرماني /٥١ ، والبحر ٢/٤٩٩ .

رفع المسهم

بكسر حرف المضارعة دون همزة(١)وهى فى حفص : « يألمون كما تألمون » بفتح الياء والتاء ، وسكون الهمزة فيهما .

— وقرأ ابن كثير : ١٦/١٠ « ولا أدراتُكم » بالوصل من غير همز(٢)، وهى فى حفص : «ولا أدراكم» مسنداً إلى الغائب ، والقراءة مخفف «أدرأتكم» قراءة ابن عباس والحسن وابن سيرين وأبى رجاء .

— وقرأ يحيى والأعمش وأبو رزين : ١١/١٢ « تِيمَّنا » بكسر التاء وتسهيل الهمزة(٣) وهى فى حفص « تأمنا » مضارع « أمن » مهموزا .

— وقرأ أبو جعفر وشيبة : ٤٩/١٥ « نَبِّئ عبادى » بغير همزة ، بياء ساكنة(٤)، وهى فى حفص « نبىء» بسكون الهمزة .

— وقرأ أيضاً : ١٨/١٨ « ولَمُلِّيتَ » بتشديد اللام وإبدال الهمزة ياء(٥) ، وهى فى حفص « ولملِئْت » بكسر اللام مخففة وسكون الهمزة .

— وقرأ عمرو بن فائد : ١١/٦٤ « يهدا قلبه » بألف بعد الدال (٦). وهى فى حفص «يهْدِ» مضارع مجزوم من « هدى » ، والقراءة مخفف هدأ .

المجموعة الثالثة :

(١) (بين ساكن وحركة) : (سقطت وبقيت حركتها) :

— قرأ أبو جعفر والزهرى : ١٠٨/٢ « أن يَسَلوا » بفتح السين من غير همز(٧) والظن أنها بالتاء ، والاختلاف فى سقوط الهمزة فحسب ، وهى فى حفص « تسألوا » .

---

(١) الكرمانى /٦٤ ، والمحتسب /٤٦ ، والبحر ٣٤٣/٣ .
(٢) أخ /٥٦ ، والبحر٥/١٣٣ .
(٣) الكرمانى /١١٦ ، و أخ/٦٢ ، والبحر ٢٨٥/٥ .
(٤) الكرمانى /١٢٩ . (٥) البحر ١١٠/٦ .
(٦) أخ /١٥٧ ، والبحر ٢٧٩/٨ .
(٧) الكرمانى /٣٠

رفع المسهم

— وقرأ أبو بحرية وابن مناذر : ١١٩/٢ « ولا تَسلْ » بفتح السين والجزم(١) وهي في حفص : « ولا تسئل » مبنيا للمفعول .

— وقرأ قوم : ٢١١/٢ « إسَلْ » وأصله : اسأل(٢) وهي في حفص « سَلْ ».

— وقرأ ابن عباس واليماني : ١/٤ « تَسلون » من غير همز(٣) وهي في حفص « تساءلون » مهموزا بزنة تفاعل .

— وقرأ الزهري وأبو جعفر : ١/٨ « يسلونك » وبابه — بفتح السين من غير همز(٤)، وهي في حفص : « يسألونك » بسكون السين وبهمزة مفتوحة.

— وقرأ أبو جعفر : ٧٠/١٨ « فلا تسلنِّ » بفتح السين واللام من غير همز مشددة النون(٥) . وهي في حفص : « فلا تسئلني » بسكون اللام ، وفتح الهمزة .

— وقرأ ابن عامر وكردم عن ورش : ٧٠/١٨ « تَسَّلني » بثلاث فتحات(٦) .

— وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو : ٨/٣٣ « ليسلَ » بفتح السين من غير همز(٧) وهي في حفص : « ليسأل » بسكون السين وهمزة مفتوحة .

— وقرأ أبو عمرو ، وعاصم ، والأعمش ، والحسن ، وابن كثير ، والجحدري ، وعمرو بن فائد : ٣٣ / ٢٠ « يَسَلون » بفتح السين من غير همز(٨) . وهي في حفص « يسألون » بسكون السين وفتح الهمزة .

---

(١) الكرماني /٣١ .
(٢) البحر ١٢٦/٢ .
(٣) أخ ٢٤ ، والبحر ٣/ ١٥٧ .
(٤) الكرماني /٩٣ .
(٥) البحر ١٤٨/٦ .
(٦) الكرماني /١٤٣ .
(٧) الكرماني /١٩٤ .
(٨) الكرماني /١٩٤ ، والبحر ٢٢١/٧ .

رفع المسهم

— وقرأ عمرو بن ميمون ، والحسن ، وابن كثير : ٧٠ ١٠ « ولا يُسَل » بضم الياء وفتح السين[١] . وهي في حفص « ولا يسأل » بفتح الياء وسكون السين ، وبهمزة مفتوحة .

— وقرأ الحسن وقتادة والزهري : ٢ ١٠٢ « بين المَرِ وزوجه » بفتح الميم وكسر الراء خفيفة دون همز[٢] . وهي في حفص : « المرء » بسكون الراء وبالهمزة .

— ويجوز : ٢ ٢٦٠ « جُزاً » مثل هدًى[٣] . وهي في حفص « جزءا » بسكون الزاي وبالهمزة .

— وقرأ أبو جعفر ، وأبو السمال ، ونافع : ٣ ٩١ « مِلُ الأرض » بدون همز ، ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها[٤] . وهي في حفص : « ملء » بسكون اللام وبالهمزة .

— وقرأ الحسن البصري ، والحسن بن عمران ، والجراح : ٦ ٢٦ « وَيَنْوَنَ عنه » بغير همز — حذفها وألقى حركتها على النون[٥] ، وهي في حفص : « وينئون » بسكون النون وفتح الهمزة .

— وقرأ الزهري ، والأعمش ، وأبو جعفر ، والأعرج : ٧/١٨ « مَذُوماً » بلا همز[٦] . وهي في حفص : « مذءوما » بسكون الذال وضم الهمزة .

— وقرئ : ٧/ ٢٠ « من سَوَاتِهما » بواو واحدة وحذف الهمزة[٧] . وهي في حفص : « من سَوْءاتهما » بسكون الواو وهمزة مفتوحة .

---

(١) الكرماني /٢٤٩ .
(٢) المحتسب /٢١ ، والبحر ١/٣٣٢ .
(٣) الكرماني /٤٣ .
(٤) الكرماني /٥٢ ، والبحر ٢/٥٢٠ .
(٥) الكرماني /٧٥ . والبحر ٤/١٠٠
(٦) البحر ٤/٢٧٧ . أ خ /٤٢ ، والكرماني /٨٤ ، والمحتسب /٥٩
(٧) البحر ٤/٢٧٩

رفع المسهم

— وقرأ عيسى بن عمر : ١٤ / ٣٧ « أِفدَة » بغير مد ولا همز[١] . وهي في حفص : « أفئدة » بسكون الفاء وكسر الهمزة .

— وقرأ الزهري ، وأبو جعفر : ١٦ / ٥٣ « تَجَرُون » بغير همز[٢] . وهي في حفص : « تجئرون » . بسكون الجيم وفتح الهمزة .

— وقرأ الحر النحوي : ٢٣ / ٦٤ « إذا هم يَجَرُون » بفتح الجيم وترك الهمزة ، وهو نقل[٣] . وهي في حفص : « يجئرون » كسابقتها ، ولكن بالياء .

— وقرأ الزهري ، وأبو جعفر ، وزيد بن علي : ١٦ / ٥ « دِفٌ » بغير همز[٤] . وهي في حفص : « دفء » بسكون الفاء وبالهمزة .

— وقرأ أبو جعفر : ٢٥ / ٤٠ « مطر السَّوِ » بكسر الواو وتخفيفه[٥] . وهي في حفص : « السوء » بسكون الواو وبالهمزة .

— وقرأ عيسى ، وعكرمة ، ومالك بن دينار ، والزهري ، والأعمش : ٢٧ / ٢٥ « الخَبَ » بفتح الباء من غير همز[٦] . وهي في حفص : « الخبء » بسكون الباء وبالهمزة .

(ب) (بين حركتين متماثلتين أو متغايرتين) (سقطت مع الحركة السابقة ، وبقيت حركتها) :

— قرأ الأعمش : ٢ / ٣١ « أنبُونِي » بغير همز[٧] . وهي في حفص : « أنبِئُونِي » بكسر الباء وضم الهمزة .

— وقرئ شاذا : ٢ / ٢٥٥ « ولا يُودُه » بحذف الهمزة ، كما حذفت همزة أناس[٨] . وهي في حفص « يؤوده » بضم الهمزة وواو بعدها .

---

(١) أ خ /٦٩ ، والبحر ٥/٤٣٢ .
(٢) المحتسب /٩١ ، والكرماني /١٣٢ ، والبحر ٥/٥٠٢ .
(٣) الكرماني ١٦٨
(٤) الكرماني ١٣٠ ، والمحتسب /٩٠ ، والبحر ٥/٤٧٥
(٥) الكرماني /١٧٥ .
(٦) أ خ /١٠٩ ، والكرماني /١٨١ .
(٧) البحر ١/١٤٦ .
(٨) البحر ٢/٢٨٠ .

— وقرأ أبو البرهسم : ٤/ ١١ « فَلُمِّه » كله بغير همز[١] . وهى فى حفص : « فلأمه » بكسر اللام وضم الهمزة .

— وقرأ أبو جعفر ، وشيبة : ٥ / ٦٩ « والذين هادوا والصابون » بالواو من غير همز[٢] . وهى فى حفص : « والصابئون » بكسر الباء وضم الهمزة .

— وقرأ زيد بن على : ٩/١٣ « وهم بَدُوكم » بسكون الواو غير مهموز[٣]. وهى فى حفص : « بدأوكم » بضم الهمزة .

— وقرأ يحيى ، وإبراهيم ، وأبو جعفر : ٩ / ٣٢ « أن يُطفُوا » بضم الفاء غير مهموز[٤] . وهى فى حفص : « يطفئوا » بكسر الفاء وضم الهمزة .

— وقرءوا أيضاً : ٩ / ٣٧ « ليُوَاطُوا » بغير همز ولا ياء[٥] . وهى فى حفص : « ليواطئوا » بكسر الطاء ، وضم الهمزة .

— وقرأ الزهرى ، وأبو جعفر ، وشيبة : ٤٣/ ٣٣ « يتكُون » بضم الكاف وترك الهمزة[٦] . وهى فى حفص : « يتكئون » بكسر الكاف وضم الهمزة .

— وقرأ ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبو جعفر ، وشيبة ، وطلحة ، ونافع : ٦٩/ ٣٧ « الخاطُون » بضم الطاء دون همز[٧] . وهى فى حفص : « الخاطئون » بكسر الطاء وضم الهمزة .

— وقرأ الزهرى ، وأبو جعفر : ٤ / ٩٢ « إلاخَطَاً » مقصورا خفيفا بغير همز[٨] . وهى فى حفص : « خَطَأً » بالهمزة منصوبة .

— وقرأ الزهرى ، وأبو جعفر ، وشيبة : ١٢ / ٣١ « مُتَّكاً » مشدد من غير همز[٩] . وهى فى حفص : « متكأ » بالهمزة منصوبة .

---

(١) الكرمانى /٥٨ .
(٢) المحتسب /٥١ .
(٣) الكرمانى /٩٨ ، والبحر ٥/١٦ .
(٤) الكرمانى /٩٩ ، ١٠٠ .
(٥) الكرمانى /١٠٠ ، والبحر ٥/٤٠ .
(٦) الكرمانى /٢١٨ .
(٧) أخ /١٦١ ، والكرمانى /٢٤٩ ، والبحر ٨/٣٢٧ .
(٨) البحر ٣/٣٢١ والمحتسب / ٤٥ .
(٩) البحر ٥/٣٠٢ ، والمحتسب /٨٢ ، والكرمانى / ١١٨ .

رفع المسهم

— وقرأ الحسن بخلاف : ١٧/٣١ ، « خَطاً » بلا مد ولا همز.[١] وقراءته الأخرى «خطاء» بمد وهمز[٢] .

— وقرأ أبو رجاء والزهرى : ١٧/٣١ « خِطاً » بكسر الخاء والتنوين[٣].

— وقرأ ابن كثير : ٢٧/٢٢ «من سَبأ » بتنوين الباء على وزن رحًى[٤]. وهى فى حفص : « من سبأ » بهمزة مجرورة .

— وقرأ ابن كثير فى رواية شبل ،وابن محيصن ٤٧/٤ « وإما فِداً » بترك الهمز والمد[٥] . وهى فى حفص « فداء » بهمزة منصوبة .

— وقرأ نافع : ١١٢/٤ « ولم يكن له كُفاً » بضم الكاف ونقل حركة الهمزة[٦]. وهى فى حفص « كُفُواً » بضم الفاء،والأصل« كُفُوءاً »بالهمزة .

— ويجوز فى العربية : ٢/٦٧ « هُزاً » مثل هدى .[٧] وهى فى حفص : « هُزُواً » ، بالواو والأصل : « هزوءاً » بالهمزة .

موقفنا من الشواذ التى خففت الهمزة

(أ) نظرات عامة :

من الضرورى أن نشير فى بداية هذا الفصل إلى هدفنا من التصنيف المتقدم إذ راعينا فيه نوع النبر ، من حيث كان هو أساس نظرتنا إلى المشكلة ، واتبعنا فى كل مجموعة المنهج الذى اختاره الأستاذ هنرى فليش فى بحثه عن الهمزة فى كتابه « فقه العربية Traité de philologie arabe ، حيث وزع أمثلة الهمزة المخففة على أساس الموقع ، بين حركتين ، أو بين حركة وساكن ، أو بين ساكن

---

(١) أخ /٧٦ ، والبحر ٦/٣٢ ، والكرمانى /١٣٧ ، والمحتسب /٩٣ .
(٢) المحتسب /٩٣
(٣) البحر ٦/٣٢ ، وأخ /٧٦ ، والكرمانى /١٣٧ ، والمحتسب /٩٣ .
(٤) أخ /١٠٩ ، والبحر /٧/٦٦ .
(٥) البحر ٨/٢٧٥ ، وأخ /١٤٠ ، والكرمانى / ٢٢٤ .
(٦) البحر ٨/٥٢٨ ،والكرمانى/٢٧٣ ، والوصف على قراءة ماسوى حفص من العشرة (انظر النشر ٢/٢١٥) .
(٧) الكرمانى /٢٦.

رفع المسهم

وحركة . غير أن الفرق بيننا وبينه أننا نتناول المشكلة على أساس النبر ، أما هو فيتناولها على أساس دراسة أحوال الهمزة ، والهمز فى منهجنا وظيفة ، والهمز عنده وعند سائر الذين تناولوا المشكلة صوت ساكن أو صامت .

من أجل هذا يلاحظ فى إيرادنا لما تقدم من الروايات الشاذة أننا أتينا أولا بالمجموعة التى يتخذ النبر فيها صورة الطول فى الحركة ، ثم تأتى المجموعة التى ينتقل النبر فيها من موقعه لسقوط الهمزة ، وعدم تعويض موقعها المنبور ، وقد يتخلف عن سقوطها تعديل فى المزدوج ليصبح حركة طويلة ، مندمجة فى مقطع سابق ، وقد ينتقل النبر بصورة أخرى ، ليصبح مجرد ضغط على المقطع السابق ، على ما سنرى .

ويكاد الأساس العام الذى سبق الحديث عنه أن يكون مطردا ، فى نسبة النبر الهمزى إلى تميم ، والنبر غير الهمزى إلى الحجازيين ، وهو الأساس الذى تحدث سيبويه فيه حديثا مستفيضا .

غير أن لنا أمام النسبة التفصيلية للأنواع الثلاثة وقفة نناقش فيها بعض الاحتمالات المتصلة بالمشكلة .

فلقد يخطر للملاحظة أن تقسيم النبر إلى توتر (همزى ومضعف) ، وطول ، يقتضى أن ينتسب كل قسم من هذين إلى قبيلة ، أعنى أن يكون نبر التوتر بشقيه تميميا ، ونبر الطول حجازيا ، وهى ملاحظة تسندها إحدى الروايات التى عثرنا عليها فى كتاب سيبويه ، قال فى حديثه عن الوقف بالتضعيف — قال رجل من بنى أسد :

يازِلِ وجناءَ أو عَيْهَلٌّ .
وقال رؤبة : لقد خشيت أن أرى جَدَّبَّا . (يريد جَدْباً)
فى عامنا ذا بعد ما أخصبَّا .
وقال : بدء يحب الخُلُقَ الأضخمَّا[1] .

---

(١) رواية المحتسب للبيت هى : ضخم يحب الخلق الأضخما انظر ورقة ٢١ ويذكر ابن جنى أن هذه رواية الكتاب ، والذى ذكرناه هو الصحيح فيه .

رفع المسهم

قال سيبويه : (فعلوا ذلك إذ كان من كلامهم أن يضاعفوا)[1] .

ويبدو لنا أن سيبويه يريد أن يلمح إلى أن هذه الخاصة فى الوقف من صفات بنى أسد ، فى وقفهم على ماتحرك ماقبل آخره وبنو أسد فيما نعلم هم من المجموعة البدوية[2] .

فهل هذه الصورة من التضعيف فى الوقف مثل التضعيف الذى نجده فى الروايات الشاذة التى حذفت همزتها ؟ . لم يذكر سيبويه شيئا من هذا فى علاجه للوقف على الهمز ، وإن كنا وجدنا ابن جنى يكاد يقيس تضعيف ما حذفت همزته على تضعيف الوقف ، حيث قال فى تفسيره لقراءة الزهرى وقتادة : « وأما قراءة الزهرى[3] (المرّ) بتشديد الراء فقياسه أن يكون أراد تخفيف (المرء) على قراءة الحسن وقتادة ، إلا أنه نوى الوقف بعد التخفيف ، فصار (المرْ) ، ثم نقل للوقف على قول من قال : هذا خالدّ ، وهو يجعلّ ، ومررت بفرجّ ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فأقر التثقيل بحاله . ثم قال : وفى هذا شذوذان : أحدهما : التثقيل فى الوقف ، والآخر : إجراء الوصل مجرى الوقف لأنه من باب ضرورة الشعر »[4] .

وعلى الرغم من أن ابن جنى قرن بين صورتى التضعيف ، فإنا لانكاد نرى أى شبه لهجى بينهما ، ذلك أن التضعيف فى حال الوقف مشروط بتحرك ما قبل الآخر ، أما فى حال (المرّ) فإن الراء ساكنة ، وعلى ذلك لا لزوم لأن يقاس التضعيف فى هذه على التضعيف فى تلك ، أو أن يعتد مرحلة ثمت فى حال الوقف ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف . كذلك فإن التغير الذى طرأ على آخر (المرّ)

---

(١) الكتاب ٢/٢٨٢ .

(٢) فى اللهجات العربية ٦٣ . ويضاف إلى ذلك ما ذكره سيبويه أيضاً ولكن غير منسوب : « وحدثنى من أثق به أنه سمع أعرابياً يقول : أعطنى أبيضّه - يريد أبيض . وألحق الهاء كما ألحقها فى (هُنَّهْ) يريد (هُنَّ) » الكتاب ٢/٢٨٣ .

(٣) فى المحتسب ٢١ : هذه القراءة منسوبة إلى الزهرى وحده ، وهى فى ابن خالويه /٨ منسوبة لقتادة أيضاً .

(٤) المحتسب /٢١ .

رفع المسهم

لا يوجد نظيره فى (خالدٌ) ، الأمر الذى يدعونا لأن ننسب كلا منهما إلى لهجة مخالفة .

وأغلب الظن أن ماذهب إليه سيبويه من نسبة التضعيف فى (خطيَّة ومقروَّة والنسيَّة فى النسيء) إلى أهل الحجاز يمكن فى رأينا أن يحل المشكلة ، قال : « كرهوا أن يجعلوا الهمزة بين بين ، بعد هذه الياءات والواوات ، إذ كانت الياء والواو الساكنة قد تحذف بعدها الهمزة المتحركة وتحرك ، فلم يكن بد من الحذف أو البدل ، وكرهوا الحذف لئلا تصير هذه الواوات والياءات بمنزلة ما ذكرنا »(١) .

فالتضعيف الذى يجىء نتيجة سقوط الهمزة حجازى ، ولا ينبغى أن ينسب إلى غير أهل الحجاز ، لأن الصورة الأخرى من الكلمة هى الهمزة لاغير ، مثل: (خطيئة) فى خطية ، وهى تميمية قولا واحداً . وبذلك يتبين أنه لا شذوذ فى هذا التضعيف ، مادام جارياً على سنة أرباب الفصاحة من أهل الحجاز ، وإنما نشأ الشذوذ فى نظر ابن جنى من طريقته فى حمل إحدى الصورتين على الأخرى.

وعودة إلى الوقف بالتضعيف لنشير إلى أن أستاذنا الدكتور أنيس قد قرر أن قبيلة سعد بن بكر كانت تقف بالتضعيف(٢) ولكنه فى موضع آخر يرجح أن هذه الظاهرة كانت شائعة فى تميم(٣) ، ولسنا نجد فى هذا تنافياً مع القانون اللهجى ، وبخاصة حين نلحظ أن سعد بن بكر من هوازن ، وأن التقارب اللغوى كان متحققاً بين عليا هوازن وسفلى تميم(٤) ، فلعله كان تأثيراً من تميم على بنى سعد بن بكر(٥) ، لا سيما قد وجدنا أن سيبويه يرويه عن بنى أسد ، وهم من مجموعة تميم ، كما يمكن أن نتصور حدوث عكس هذا التأثير ، أعنى ان تكون بعض القبائل الحجازية قد أثرت فى بعض قبائل المجموعة الأخرى ، ومن ذلك ما قاله

---

(١) الكتاب ١٦٦/٢ .
(٢) فى اللهجات العربية ١٣٥ .
(٣) من أسرار اللغة ص ٢٠٨ .
(٤) اللسان ٢١٧/٣ .
(٥) انظر الصاحبى ٢٨ .

رفع المسهم

أبو زيد : « سمعت بعض بنى عجلان من قيس يقول : « رأيت غلامَيَّبِكَ » ورأيت غلامَيَّسِدِ ، تحول الهمزة التى فى أسد وفى ايبك إلى الياء ، ويدخلونها فى الياء التى فى الغلامين ، التى هى نفس الإعراب ، فيظهر ياء ثقيلة فى وزن حرفين »(١).

أما نبر الطول فلا شبهة فى حجازيته ، وكذلك كثير من الصور التى سقطت فيها الهمزة ، وانتقل النبر إلى مقطع آخر ، ومن الأمثلة التى ذكرها سيبويه : راس وذيب وجونة ، ومرة وكَمَة ، وأيضاً مَرَاة وكَمَاة . وفيها ما عوض فيه عن حذف الهمزة بطول الحركة السابقة عليها ، وفيها ما لم يعوض ، فاكتفى بنقل النبر إلى المقطع السابق(٢) .

وكذلك نسب سيبويه همزة بين بين لأهل الحجاز(٣).

وخلاصة القول أن نبر الهمز تميمى ، وما سواه حجازى ، ومن المحتمل أن بعض صور النبر الحجازى خاصة بقبائل دون أخرى ، وبخاصة فيما يتصل بالكلمات التى جاءت فى نبرها صور مختلفة ، مثل : يسأل ، إذا جاءت منها : يَسَل ، وقد انتقل النبر فى هذه الكلمة لعدم تعويض الموقع ، وجاءت منها : يَسَال مضارع : سال ، وليس مستساغا أن ينطق ناطق حجازى بالصورتين كلتيهما ، فى ظروف لغوية واحدة ، بل الأقرب إلى الإساغة أن تكون الصورة المنبورة بالطول لقبيلة أو مجموعة قبائل ، تعودت نبر المقطع الأخير ، وأن تكون الصورة الأخرى ، التى نبر مقطعها الأول لمجموعة قبائل أخرى ، إذ ليست المسألة فى التخلص من الهمزة ، ولكنها دائرة مع النبر وجوداً وعدماً . غير اننا لم ترد إلينا معلومات تفيد نسبة كل من الصورتين وأشباههما بالتحديد إلى قبيلة أو قبائل معينة ، وإنما كانت النسبة عامة إلى الحجازيين — كما رأينا ، ولسوف تبرز حقيقة الاختلاف بين الصورتين فى دراستنا التالية .

---

(١) اللسان ٢١/١ .
(٢) الكتاب ١٦٣/٣ .
(٣) السابق .

رفع المسهم

(ب) المناقشة التفصيلية :

(١) الصيغ المنبورة بالتضعيف

المجموعة الأولى (١) :

والهمزة فيها مسبوقة بساكن صحيح، أعنى فى الصورة المفترض أنها الأصلية، هكذا : رِدْءٌ ، وَمَرْءٌ ، وَجُزْءٌ ، ودِفْءٌ ، مَشْأَمَة ، والآثمين ، والأنفال .

وقد وجدنا فى قواعد التخفيف التى وضعها القدماء أن التخلص من الهمزة فى مثل هذه الكلمات يكون بحذفها ، وإلقاء حركتها على ماقبلها ، ومعنى ذلك أن موقع النبر ينتقل إلى المقطع الأول من الكلمة : فيقال : رِدٌ ، ومَرٌ ، وجُزٌ ، ودِفٌ ، وَمَشَمَةٌ ، والآثِمين ، والأَنْفَال ، وهذا النوع من التخفيف القياسى متمثل فى روايات المجموعة الثالثة (١) حيث اقتصر الأمر فيها على إسقاط الهمزة ، وبقاء حركتها ، فقيل فيها : يَسَل ، والمَرِ ، وجُزًا ، ومِلُ الارض ، ويَنَوْن ، وَمَذُومًا ، وسَواتِهما ، وأَفِدَة ، تجَرُون ، ودِفٌ ، والسَّوِ ، والخَبَ .

ولعلنا لو طردنا القاعدة — على فرض جواز ذلك فى قراءة القرآن — لنطقنا ببقية الأمثلة هكذا قياساً مطردا ، ولما نشأت بسبب ذلك مشكلة صرفية .

ولقد وقع مثل هذا التخفيف فى لغة الشعر ، لا على سبيل الضرورة ، ولكن بحكم كونه لهجة أو لغة لقبيلة ، فقد نقل ابن منظور : « عن ابن الأعرابى ، وأنشد :

إذا تَوافَوْا أَدَبُوا أخاهم

قال : أراد : أَدْأَبُوا أخاهم ، فخفف ، لأن هذا الراجز لم تكن لغته الهمز ، وليس ذلك بضرورة شعر ، لأنه لو همز لكان الجُزْء أتم »(١) فكأن للكلمة

(١) اللسان ١/٣٦٩ .

رفع المسهم

لدى من يهمزون صيغة ، ولدى من لا يهمزون صيغة أخرى ، بل صيغ تتعدد باختلاف نهج القبائل المخففة فى طريقة نبرها .

أما الظاهرة التى تشير إليها هذه الأمثلة فى المجموعة الأولى (ا) وهى ظاهرة سقوط الهمزة وتضعيف الساكن السابق عليها ، فإنها تضعنا أمام مشكلة صوتية ، سبق أن عرضنا تفسير القدماء لها فى حديث ابن جنى ، والغريب أن سيبويه لم يتعرض لها فيما علمنا ، أما المحدثون فسبق أن ألمحنا إلى رأى اللغوى الكبير (جان كانتينو) الذى اعتبر أن الهمزة فى مثل : المرء ، وجزء ، وتؤوى ، ورئيا ، حين تنطق على التوالى : المرّ ، وجزّ ، وتووِّى ، ورِيًّا ، لا يمكن أن تكون إلا مبدلة ، برغم أن النحاة العرب جروا على أنه لا مماثلة فى الهمزة ، مشيراً بذلك إلى رأيهم (الصائب) القائل بأن الهمزة صوت لا يدغم ولا يدغم فيه ، ومعنى ذلك كما صرح كانتينو — فى نصه الذى ذكرناه فيما تقدم من البحث — أن الهمزة تقلب راء وزايا من جنس ما سبقها ، وهى على هذا القياس تقلب دالا وفاء وشينا ولاما ، ومن ثم . تتعرض المماثلة مع جميع حروف المعجم .

ونحن مع تقديرنا لعلم اللغوى الكبير ، ومنهجه — الذى يغلب فى ظننا أنه وصفى تقريرى — لا يسعنا إلا أن نقرر معارضتنا لرأيه ، استناداً إلى ما سبق أن ذكرنا من أن المماثلة تستلزم القرابة الصوتية .

ومن السهل أن نتعرف الآن السبب الذى أحدث هذا التضعيف فى الصوت السابق على الهمزة ، فإن الناطق حين أسقطها ، أو حين لم يسغ نطقها ، لم يجد مفرا من تعويض موقعها المنبور بنوع آخر من النبر مماثل ، وبذلك ضُعِّفت السواكن السابقة على الهمزة ، لا لأن الهمزة قلبت ساكنا من جنسها ، وإنما لضغط الناطق على المقطع ضغطا متوترا ، فالراء والزاى والفاء والشين واللام ، وسائر السواكن الثوانى فى الصورة المضعفة ، لا أصل لها من البناء اللغوى ، ولا يمكن تفسيرها بالإبدال ، كما قال كانتينو ، والتفسير الوحيد هو النبر ، الذى فعل فعله فى تكوين هذه الصورة المشتبهة ، بحيث يمكن أن نطلق عليها : (سواكن نبرية).

والغريب ان ترد لنا قراءة (المشَّمة) بتضعيف الشين ، ولا ترد قراءة

رفع المسهم

بتضعيف السين فى (يسلو) مثلا ، برغم التماثل فى السياق الصوتى ، والأغلب فى رأينا أن ذلك قد وقع فعلا فى الكلام الجارى ، ولكنه لم يقع فى قراءة القرآن ، أو هو قد وقع ، ولكن ضاعت رواياته بالنسبة إلى كلمات ، وبقيت بالنسبة إلى كلمات أخرى ، وباب الاحتمال واسع .

ومن الأهمية بمكان أن نسجل هنا أن هذه الطائفة من الأمثلة المخففة والمضعفة قد أعطتنا دليلا جديدا يضاف إلى ماسبق أن قلناه ، من أن الهمز ليس سوى صورة وظيفية ، يمكن اللجوء إليها ، ويمكن الاستعاضة عنها بصورة أخرى ، ويمكن الاستغناء عنها ونقل الوظيفة إلى موقع آخر ، على ماتمثله الكتابة الصوتية التالية :

(مرء)	mar'u^n	< maru^n	< marru^n
(جزء)	^{v}guz'u^n	< ^{v}guzu^n	< ^{v}guzzu^n
(مشأمة)	^{v}mas'amat	< ^{v}masamat	< ^{vv}massamat

وهذا الدليل يكشف لنا ايضا عن أثر النبر فى بناء الكلمة العربية ، ولسوف نرى من بعد صورا أخرى من هذا الدليل .

المجموعة الأولى (ب) :

والهمزة فيها مسبوقة بحركة طويلة أو بمزدوج ، ومتلوة بحركة ، وهى فى أكثر الروايات لدينا مسبوقة بحركة طويلة ، فى الصورة الأصلية ، مثل : قروء ، والسوأى ، وسائغا ، وطائف ، وعائلا ، وخطيئة ، والنسىء ووردت فى قدر لابأس به من الأمثلة مسبوقة بمزدوج مثل : شيئاً ، وسوأة ، والسَّوْء ، ومُرَيْأته .

وقد كانت نتيجة سقوط الهمزة تضعيف الواو أو الياء هكذا : قُرُوّ ، والسَّوَّ وسَيِّغا ، وطَيِّفٌ ، وعَيِّلًا ، وخَطِيَّة ، والنَّسِيُّ وكذلك : شَيًّا ، وسَوَّة ، والسَّوَّ ، ومُرَيَّته .

وقد وجدنا القدماء يصنفون هذه الأمثلة إلى مجموعتين :

الأولى : ماسبقت فيه الهمزة بألف ، وطريقة تخفيفها أن تجعل بين بين ، سواء تلتها فتحة ، او كسرة ، أو ضمة .

رفع المسهم

والثانية : ماسبقت فيه الهمزة بواو أو ياء ، ولهم فى تخفيفها وجهان :

الأول : قلبها واواً أو ياء من جنس ماقبلها ، فينشأ التضعيف .

والثانى : حذفها وإلقاء حركتها على ماقبلها لينشأ المزدوج ، وهو ما نرجىء علاجه الآن .

فأما وجهة نظرنا فى هذه المجموعة فلا تفرق كما فعل القدماء بين ماسبق بألف وبين ماسبق بواو أو ياء للمد ، فهذه كلها حركات طويلة ، لاتفرق بينها الكمية ، وإنما يميز بينها الطابع ، ولم يكن التضعيف فيها جميعاً ناشئا عن إبدال الهمزة واواً او ياء ، بل عن تعويض نبر الهمزة ، بنبر التضعيف ، وهو أمر يفسره المستوى الصوتى ، ولا دخل للصرف أو الاشتقاق فيه ، وقد فصلنا هذه النظرة فى حديثنا من قبل عن (التخفيف والنبر) خلال تعليقنا على قواعد التخفيف عندالقدماء .

وربما بدأ تفسيرنا لنشأة التضعيف فيما سبقت الهمزة فيه بضمة أو كسرة طويلة — مسلما ، ولكنه بالنسبة لما سبقت فيه الهمزة بفتحة طويلة يثير بعض تساؤل : فإذا كانت (سيِّغ وطيِّف وعيِّل) صوراً أخرى من (سائغ وطائف وعائل) فإن ظروف تكون المزدوج فيها مماثلة لتكونه فى مثل (خطيئة وقروء) ، هكذا :

سائغ : S'a'ig < S'aig < Sayyig

خطيئة : xati'at < xatiat < xatiyyat

قروء : quruwwu^{n} <qur'u-u^{n} <qur'u'u^{n}

وهو تماثل تام ينطق بصحة التفسير على أساس النبر . ولكن تفسير ابن جنى لحدوث التضعيف فى مثل (سيِّغ) يفصلها عن (سائغ) ، ويجعلها صيغة مستقلة مثل: ميت ، وأصلها سَيوِغ كميوت[1] ، ثم حدث فيها ماوصفته كتب الصرف: اجتمعت الواو والياء ، وسبقت إحداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء فصارت: سَيِّغ ، وأظن أنه لاحاجة بنا إلى مثل هذا التقدير والافتراض من اجل

---

(١) المحتسب ١٣٢ .

رفع المسهم

إثبات أصل التضعيف ، مادامت المشكلة قد حلت على أساس النبر ، بعيدا عن كل افتراض .

بقى أمامنا الأمثلة التى سبقت فيها الهمزة بمزدوج مثل : شيئا ، وسوأة ، وغيرها ، مما المزدوج فيه هابط ، ولسنا نرى مطلقاً أن الهمزة فى هذا النوع قلبت واواً أو ياء ، وإنما الذى حدث — عن وجهة نظرنا — أن ضغط الناطق على المقطع قوى من وجود المزدوج الهابط بتضعيفه ، فنشأت الواو أو الياء الثانية ، التى يمكن أن نصفها بأنها (نبرية) ، تمييزاً لها عن الواو أو الياء (الأصلية) .

ولو قد جرى النطق دون ضغط على هذا المقطع لما حدث تضعيف، ولكانت الكلمة : شَيْئاً > شَيأ : Šaya'n > Šayan

وكذلك الكلمة : سَوْأة > سَوَة : Saw'at > Sawat

وهكذا بقية الأمثلة ، ومقتضى ذلك أن يتحول المزدوج من هابط إلى صاعد. هذا كل مافى الأمر . غير أن ذلك يترتب عليه انتقال موقع النبر إلى المقطع الأول ، وهو مالم يتعوده الناطق بالصورة المضعفة ، وإن كان قد جرى على لسان بعض العرب غيره ، وشهدت به الروايات الكثيرة التى سوف نتعرض لدراستها عند الحديث عن تكون المزدوج .

المجموعة الأولى (ح) :

والهمزة فيها مسبوقة بحركة قصيرة ، ومتلوة بمزدوج ، فى الصورة الأصلية هكذا : الرؤيا ، ورِئْيا ، أو بساكن : فَأْزَره ، وقد نتج عن سقوط الهمزة تضعيف المزدوج ، فأصبح : الرُّيَّا وريَّا[1] ، أو تضعيف الساكن : فأزَّره . وقد سبق أن ذكرنا تفسير كانتينو لحدوث هذه الصيغ ، بأن جعل الهمزة تقلب ياء أو زايا ، كما سبق رفضنا لهذا التفسير .

والواقع أن التغيير الذى طرأ على الكلمة قد تم على مرحلتين :

---

(١) هذا مثال قياسى والقراءات الواردة (وريا) بالتخفيف (المحتسب /٩٨)

رفع المسهم

الأولى : سقطت فيها الهمزة ، مجرد سقوط لايترك أثرا ، لأنها غير متحركة

والثانية : اتصال حركة الراء بالمزدوج الصاعد بعدها ، وهذا الاتصال فى ذاته لايضعف المزدوج ، وإنما ينشأ عن التقاء الضمة به أن يصبح المزدوج حركة ثلاثية ، وهكذا :

(رؤيا) ru'y'a < (ru-i'aa) ruy'a

غير أن اتصال الحركات على هذا النحو أمر يضعف العملية النطقية ، حيث يفقد النبر أهميته ، ولذا أبقى الناطق النبر ، فنشأت عن ضغطه تلك الياء النبرية بدلا من الهمزة النبرية : ruy'a < ruyy'a

ولقد يقال : إن حذف الهمزة قدترتب عليه طول الحركة قبلها : (r'uy'a) ، وهذا جائز ، ولكنا إذا تذكرنا ماسبق أن قررناه من أن طول الحركة لايعنى فى تكوين المزدوج شيئاً ، وأن التضعيف صورة من النبر أشبه بالهمز — اكتفينا بإبقاء الحركة قصيرة كما هى ، وتفسير نشأة الياء الثانية فى هذا المثال بتأثير النبر فى بناء الكلمة العربية . أما عن الرواية : (فأزّره) فمن المعلوم أن أصلها : فأأزره ، وأن النطق الشائع لها هو : فآزره ، بتسهيل الهمزة الثانية ، أعنى بالاستغناء عن النبر الهمزى بنبر الطول ، على مثال (راس) فى رأس ، وقد مضى قوم ممن لايهمزون ولا يمدون إلى الوسيلة الثالثة من وسائل النبر ، وهى تضعيف الزاى ، أعنى إلى إضافة ساكن نبرى ، ليس أصلا فى الكلمة ، ولا هو بزيادة اشتقاقية ، ولا هو بدل من الهمزة ، وإنما هو نتيجة الضغط والتوتر فى نطق المقطع المنبور ، ونحسب أن هذه الطريقة فى نبر هذا المثال خاصة مما كان من نظائره ، مثل : آمنه وأمّنه ، من كل فعل فاؤه همزة ، فاجتمعت له فى مضارع المتكلم همزتان . فأما الكلمات الأخرى مثلها ، وهى التى وقعت فيها الهمزة بين حركة قصيرة وساكن صحيح ، ولكن الصوت السابق على الحركة غير همزة مثل : رأس ، وبئر ، ولؤم ، فقد اكتفى فيها بنبر الطول ، كما سبق ، وتُجُنِّبَ نبر التضعيف لإيقاعه فى اللبس ، ولا داعى لتكرار الكلام .

رفع المسهم

(٢) الصيغ المنبورة بالتطويل

المجموعة الثانية (ا) :

وبعد أن ناقشنا بالتفصيل الروايات المنبورة بالتضعيف ، يأتى دور الروايات المنبورة بالتطويل . وإذا كان السياق الصوتى فى المجموعة الأولى قد اقتضى أن يضعف الناطق المقطع المنبور ، فإن السياق الصوتى هنا قد اقتضى منه أن يطيل المقطع المنبور ، كطريقة للوفاء بوظيفة النبر فى نسق الكلام . وقد اشتملت الأمثلة فى المجموعة الثانية (ا) على روايات تقع فيها الهمزة بين حركتين قصيرتين متماثلتين ، مثل : بارِئكم ، وسِئِل ، وبدَأكم ، وسِئلوا ، ومنَأته ، وسَأل ، وسِئِلت ، وشَنَآن ، وقد سقطت الهمزة فيها جميعاً ، وعوض موقعها بطول الحركة.

وينبغى أن نلفت النظر إلى أن الطريقة القياسية للتخفيف فى مثل هذه الحالات هى همزة بين بين ، قولا واحدا ، وأن ماتحقق فعلا فى تخفيف هذه الأمثلة إنما هو قياس الهمزة فى مثل : رأس وذئب وجؤنة ، حيث (تقلب) حرفا من جنس حركة ما قبلها ، وبذلك يكون شذوذ هذه الأمثلة من ناحيتين :

الأولى : أنها لم تخفف بنطقها مزدوجا مخففا (بين بين) .

والثانية : أنها سلكت مسلك مجموعة لاتشبهها .

وفى هذه الطائفة روايات تحقق فيها التماثل بين الحركة السابقة واللاحقة ، بناء على نظر لهجى ، لكن ذلك لايعنينا ، ولا يخرج على خطة التضعيف ، ومن ذلك: « سِيلَت » بكسر السين ، على لغة من قال « سَالَ » بغير همز .

وإذا كنا قد قررنا من قبل أن همز مثل (ولا الضألين) إنما هو تنصيف للحركة الطويلة إلى حركتين قصيرتين ، فمن الممكن أن نقول هنا بعكس ذلك ، أى أن سقوط الهمزة ترتب عليه توحد الحركتين القصيرتين فى حركة طويلة ، وقد حدث هذا التوحيد أيضاً فى أمثلة المجموعة الثانية (ب) ، وهى التى جاء دورها الآن فى الكلام ، ولكن على أساس آخر ، فالتوحيد فيما نحن فيه إدماج لعنصرين متماثلين ، أما هناك فإنه يتم على أساس تغليب أحد العنصرين ، نظراً لاختلاف الحركتين قبل الهمزة وبعدها ، وهو ما يتمثل لنا فى المبحث التالى :

رفع المسهم

المجموعة الثانية (ب) :

وهى المجموعة التى تسبق الهمزة فيها بحركة قصيرة ، وتلحق بحركة اخرى قصيرة ، ولكنها مخالفة مثل : تجزِئ ، ويُتبوُّأ ، يبدَأُ ، ويبدِئ ، وينبَئُكم ، وينْبِئُكم ، ويبدِئ ، وبهيَّأ ، وكذلك سُئِلُوا . وقد سقطت الهمزة فى هذه الأمثلة ، مع حركة الإعراب ، وعوض موقع الهمزة بنبر الطول ، وهو هنا طول الحركة السابقة على الهمزة .

وقد كان قياس تخفيف هذه الأمثلة كلها : أن ينطق المزدوج بين بين ، أو محققا على رأى الأخفش . ولكن يبدو أن الذى حال بين المزدوج وبين أن يتكون هنا — إنما هو وقوع عنصريه نهاية للكلمة ، فيما عدا المثال الأخير ، (سُئِلو) ، الذى يمكن تفسيره بطريقة أخرى بعيداً عن الهمزة .

وقد جاء هذا المثال الأخير (سُولُو) على طريقة من ألغى العنصر الثانى من المزدوج .

فقد قال ابن جنى : « اعلم أن فى (سألت) لغتين ، إحداهما : سَألَ يَسْأَلُ مهموزا ، والأخرى سَالَ يَسَالُ كخاف يخاف ، والعين من هذه اللغة واو ، لما حكاه أبو زيد من قوله : هما يتساولان ، كقولك يتقاومان ويتقاولان ، والذى ينبغى أن يحمل عليه هذه القراءة هو أن يكون على لغة من قال : سال يسال كخاف يخاف ، ومال يمال : إذا كثر ماله ، وأقيسُ اللغاتِ فى هذا عند إسناد الفعل إلى المفعول « سِيلُو » كعيدوا ، . . . ولغة أخرى هنا وهى إشمام كسرة الفاء ضمة فيقال : سِيلوا كقِيل وبِيع ، واللغة الثالثة : سُولُو كقولهم : قُول وبُوع ، وقد سُورَ به ، وهو على إخلاص ضمة فُعِل ، إلا أنه اقل اللغات »[1] .

وللأستاذ فليش رأى فى هذا ، إذ يفسره باختفاء الواو والياء بين المصوتات ، وذلك ناشىء عن اختصار المزدوج بإلغاء أحد عنصريه[2] . وعلى أية حال فإن

---

(١) المحتسب ١٢٨ .

(٢) هنرى فليش — ص ٢٥١ — ٢٥٢ من كتاب (دراسات فى علم الأصوات العربى)

رفع المسهم

(سُولُوا) قد خرجت من باب المُسقَطِ الهمز، وبذلك يكون تفسيرنا لنبر الطول فى الروايات المذكورة مطردا، أساسه أن المزدوج لم يقع فى سياق يمنحه وجوده.

المجموعة الثانية (ح):

وهى التى سبقت فيها الهمزة بحركة قصيرة، وتلاها صوت ساكن، فى الصورة الأصلية، أنبئهم، وتأمنه، ويأْلمون كما تألمون، وأدرأْتكم، وتأمنا، ونبيءْ، وللمِّئْت، ويهدأْ. وقد جرى تخفيف هذه الكلمات على القياس فى أمثالها مما سلم له موقعه النحوى مثل: رأْس وراس، وذئْب وذيب وجؤْنة وجونة، ومثله: تأْمنه، ويأْلمون، وتأْلمون، وأدرأْتكم، وتأمنا، وللمِّئْت، فقد خففت إلى: تِيمَنَّا، ويلَمون، وتيلَمون، وأدراتكم، وتِيَمنا، وللمِّيت، وكان الشذوذ أحيانا فى كسر أول المضارع، وأحيانا فى العدول عن الصيغة المشهورة، ولكن التخفيف فى: أنبيهم، ونبيٌّ، مع إبقاء طول الحركة، يجر إلى شذوذ نحوى، يتمثل فى بقاء حرف العلة مع حالة الجزم، وإن دل على إحساس الناطق بموقع الهمزة، أو على الأصح: موقع النبر فى سياق الكلام.

المجموعة الثالثة (ا):

(وقد سبق الحديث عنها مع المجموعة الأولى (ا)).

وهى مجموعة تمثل انتقال النبر إلى المقطع السابق لعدم تعويض موقع الهمزة.

المجموعة الثالثة (ب):

وهى التى تقع فيها الهمزة بين حركتين متماثلتين أو متغايرتين، فى الكلمات: انبئُونى، وفيلأُمه، والصابِئُون، وبدَؤُكم، وأن يطفِئُوا، وليواطِئُوا، ويتكِئُون، والخاطِئُون. ثم فى الكلمات: خطأً، ومتكَأً، وسبَأٍ،

رفع المسهم

وفداء ، وكفُؤًا (على قراءة ما سوى حفص من العشرة)[1] .

وقد سقطت الهمزة من هذه الكلمات ، ثم اختصر المزدوج بتغليب عنصره الثانى ، وهو حركة الهمزة ، وحذف عنصره الأول ، وهو الحركة السابقة عليها .

والنبر فى هذه الحالة يفقد موقعه الذى كان أساسا المقطع المبدوء بالهمزة ، ويصبح موقعه المقطع السابق المنتهى بالعنصر الثانى من المزدوج ، أيا كان موقع كلا المقطعين ، وتحديد هذا ليس بعسير ، فى الأمثلة السابقة .

ومن البين أن هذا التصرف بإبقاء العنصر الثانى من المزدوج قد ساعد عليه التقاء الحركتين المتقاربتين فى سياق صوتى ، وهو عكس ما حدث لأمثلة المجموعة الثانية (ب) .

---

(١) النشر ٢/٢١٥ .

رفع المسهم

رفع
المسهم

الفصل الثالث

قراءات كونت المزدوج

١ — المزدوج التام .

٢ — المزدوج الخفيف .

رفع المسهم

رفع
المسهم

أولا: المزدوج التام :

الروايات الشاذة

(١) فتحة قصيرة + كسرة قصيرة (على الأصل)

— قرأ أبو جفر وأبو عمرو : ٥/٣ « يَيِسَ » من غير همز(١) ، وهى فى حفص « يَئِسَ » بكسر الهمز .

— وقرأ الحسن وابن محيصن : ١٢/١٠٥ «وكَىٍ» بياء مكسورة من غير همز ولا ألف ولا تشديد(٢)، وهى فى حفص « وكَأَيِّن » بهمزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة .

— وفى بعض المصاحف : ٢٧/٦٤ « أِلهاً مع الله » بياء مكسورة(٣) وهى حفص : « أاِله » بهمزتين محققتين .

(٢) فتحة طويلة + كسرة قصيرة (على الأصل) .

— قرأ محبوب عن أبى عمرو ، والحسن : ٣/١٤٦ « وكَاىٍ » بلا همز ولا تشديد(٤). وهى فى حفص : « كأين » بهمزة مفتوحة وياء مشددة مكسورة.

— وقرأ ابن كثير : ٥/٢ « شَعَايِرِ » بغير همز ، وما أشبهه(٥). وهى فى حفص « شَعَائِرِ » بهمزة مكسورة .

— وقرأ الأعمش : ٧/٨١ « آينكم » بالمد كهشام(٦). وهى فى حفص : « إنَّكم » بهمزة واحدة .

---

(١) البحر ٣/٤٢٦ .
(٢) البحر ٥/٣٥١ ، والكرمانى /١٢٢ .
(٣) البحر ٧/٨٩ ، أخ /١١٠ .
(٤) الكرمانى /٥٤
(٥) أخ /٣١ .
(٦) الكرمانى /٨٨

رفع المسهم

— وقرأت فرقة : ١٢/٥٠ «اللاىِ» بالياء[١]، وهى فى حفص « الّـٰتى » اسم موصول لجماعة الإناث .

— وقرأ الحسن وهبيرة عن حفص : ١٦/٢٧ « شركاىِ الذين » بكسر الياء ولا يهمز[٢] وهى فى حفص : «شركائِـَى» بهمزة مكسورة وياء مفتوحة .

(٣) فتحة قصيرة + ضمة طويلة قصرت :

— قرا الزهرى وأبو جفعر : ٢/١٤٣ « لرَوُفٌ » خفيف ، بوزن رَعُفٌ بغير همز[٣] وهى فى حفص : « لرءوف » بهمزة محققة ممدودة .

— ومن نفس الباب :

— قرأ الزهرى والحسن : ٢/١٤٣ « لرَوْف » بإسكان الواو ومن غير همز[٤] .

— وقرأ زيد بن على : ٣٣/٣٧ « لم تطوْها » بسكون الواو[٥] وهى فى حفص « لم تطؤوها » بهمزة مضمومة .

(٤) فتحةطويلة + ضمة طويلة (على الأصل) :

— قرأ الزهرى ؛ ٤/١٤٢ « يُراوون » بالواو من غير همز[٦]، وهى فى حفص : «يراءون » بالهمزة .

وقصرت الضمة فى قراءة ابن أبى إسحاق : ٦/١٠٧ « يرَوْنَ » بسكون الواو[٧] وهى فى حفص كسابقتها .

---

(١) البحر ٥/٣١٧ .
(٢) أخ /٧٢ .
(٣) المحتسب /٢٤ ، اخ /١٠ ، والبحر ٨/٤٢٧ ، والكرمانى /٣٣ .
(٤) اخ /١٠ ، والكرمانى/٣٣ .
(٥) الكرمانى /١٩٤ ، والبحر /٧/٢٢٥ .
(٦) الكرمانى / ٦١ .
(٧) اخ/٥٨١ .

رفع المسهم

(٥) فتحة طويلة قصرت + كسرة قصيرة (فى مكان همزة ساكنة) :

— قرأ ابن محيصن : ٧١/٦ « إلى الهدى ايْتِنَا » بالياء فى الوصل[١] . وهى فى حفص « إلى الهدى أتِنا » بهمزة ساكنة .

— وقرأ أيضاً : ١٥/١٠ « لقائنا ايْتِ » بالياء فى الوصل [٢] وهى فى حفص « لقاءنا ائْتِ » بهمزة ساكنة .

— وقرأ الحسن بن عمران : ١٦/١٠ « ولا ادريْتُكم » بالياء [٣] .

— وقرأ الأعشى عن أبى بكر عن عاصم : ٢٩/٢٩ «قالوا ايْتِنَا» بلا همز وبالوصل[٤] وهى فى حفص : « قالوا ائْتِنا » بهمزة ساكنة .

أو (فى مكان همزة مكسورة) :

— وقرأ عيسى بن عمر : ٦٦/١٦ «سَيْغ للشاربين » بالياء ساكنة[٥] .

— وقرأ الحسن ومجاهد وأبو رجاء : ١٣/١٧ « طَيره » فى موضع طائره[٦]

— وقرأ إبراهيم النخعى : ١٩/٦٨ « طَيْف من ربك » بالياء ساكنة[٧].

(٦) فتحة طويلة + كسرة قصيرة (فى مكان همزة مكسورة ولكن الياء ساكنة) :

— قرأ ابن سعدان عن أبى عمرو ، والبزى ويزيد : ٤/٣٣ « اللاىْ » بياء ساكنة من غير همز[٨].

(٧) فتحة قصيرة + كسرة قصيرة (والأصل همزة أسكنت) :

---

(١) الكرمانى /٧٧ .
(٢) الكرمانى /١٠٦ .
(٣) الكرمانى /١٠٦ .
(٤) أخ /١١٥ .
(٥) أخ /٧٣ والكرمانى /١٣٣ ، والبحر ٥١٠/٥ .
(٦) البحر ١٥/٦ ، وأخ /١٥ ، والكرمانى /١٣٦ .
(٧) اخ /١٦٠ والبحر ٣١٢/٨ .
(٨) الكرمانى /١٩٣ ، والبحر ٢١١/٧ .

قرأ عيسى الكوفة : ١٣/٦٠ « كما يَيْس » بغير همزة كشَنَبة [١] .

(٨) فتحة قصيرة + فتحة طويلة :

— قرأ حفص في رواية هبيرة ، والواقدى : ٨٧/١٠ « أن تَبَوَّيا » بالياء [٢] وهى فى حفص : « أن تبوءا » بهمزة بعدها ألف التثنية .

(٩) كسرة قصيرة + فتحة قصيرة :

— قرأ ورش عن نافع ، وأبو جعفر : ١٥٠/٢ « لِيَلاً » بغير همز [٣] وهى فى حفص : « لِئلا » مهموزة .

— وقرأ الأعشى : ٢٥١/٢ « فِيَةٌ » بإبدال الهمزة ياء [٤] ، وهى فى حفص « فِئَة » مهموزة .

— وقرأ الجحدرى : ٩/٨ « بِيَلْف من الملائكة » بياء بدل الهمزة [٥] وهى فى حفص « بِألف » .

— وقرأ أبو جعفر وشيبة والأعشى ؛ ٤١/١٦ « لنبوِّينَهُمْ » بالياء الصريح [٦] .

— وقرأ الفياض : ٢٣/٢٢ « ولُولِياً » بالياء [٧] وهو فى حفص : « ولؤلؤا » .

— وقرأ طلحة : ٢٣/٢٢ « ولُولِىَ » بياء بلا تنوين [٨] .

— وقرأ ابن عباس : ٢٣/٢٢ « وليلياً » بكسر اللامين وبياءين [٩] .

---

(١) الكرمانى ٢٤٢ .
(٢) البحر ١٨٦/٥ والكرمانى /١٠٩ .
(٣) اخ /١٠ والبحر ٤٤١/١ ، والكرمانى /٣٣ .
(٤) البحر ٢٦٨/٢ .
(٥) البحر ٤٦٠/٤ ، وأخ /٤٩ ، والكرمانى/٩٤ .
(٦) الكرمانى /١٣٢ .
(٧) أخ /٩٥ ، والبحر ٣٦١/٦ .
(٨) أخ /٩٥ .
(٩) الكرمانى /١٦٢ ، أخ /٩٥ ، البحر ٣٦٤/٦ .

رفع المسهم

— وقرأ أيضاً: ٢٢/٥٥ « ولِيلِياء » بكسر اللامين ممدوداً مهموزاً[١].

— وقرأ الزهري والجعفي عن أبي عمرو: ٩/٤٩ « حتى تَفِيَ إلى » بلا همز وبفتح الياء[٢] وهي في حفص: « تفيء » مهموزا.

— وقرأ الجحدري والحسن: ٢٩/٥٧ « لِيَئْ يعلم » ياءين[٣]، وهي في حفص: « لِئَلا ».

— وقرأ ورش عن نافع: ٢٩/٥٧ « لِيَلاَّ » بلا همز[٤]

— وقرأ الأعشى وأبو جعفر: ٣/١٠٨ « إن شانِيَكَ » بغير همز[٥] وهي في حفص: « شانئك » مهموزاً.

(١٠) كسرة قصيرة + فتحة طويلة:

— قرأ علي وطلحة وعاصم: ٢٦٤/٢ « رِيَاءَ الناس » بهمزة واحدة[٦] وهي في حفص: رِئَاء » مهموزا بهمزتين.

— وقرىء أيضاً: ١٥/٤٧ « غيرِ ياسن » بالياء[٧] وهي في حفص: « غيرِ آسن » مهموزاً.

— وقرأ أبو جعفر وابن كثير وعكرمة: ١/١٠٦ « لِيَالف قريش »[٨] بياء. وهي في حفص: « لإيلاف » بوزن « إفعال ».

(١١) كسرة قصيرة + ضمة قصيرة (أو طويلة).

— قرأ ابن أبي عبلة ٤/١١ « فَلِيمِّه » بالياء الصريح[٩]. وهي في حفص « فلأمه » مهموزة.

---

(١) الكرماني /٢٣٤.
(٢) الكرماني /٢٢٧، أخ /١٤٣، والبحر ١١٢/٨.
(٣) البحر ٢٢٩/٨، أخ /١٥٣، الكرماني /٢٣٩.
(٤) أخ /١٥٢.
(٥) الكرماني /٢٧١، وأخ /١٨١.
(٦) أخ /١٦، والبحر ٣٠٩/٢.
(٧) البحر ٧٩/٨.
(٨) أخ /١٨٠، والكرماني /٢٧١ والبحر ٥١٤/٨.
(٩) الكرماني ٥٨.

رفع المسهم

— وقرأ الحسن والزهرى : ٥ ٦٩ «والصابيون» بثبت الياء ولا يهمز [١]

— وقرأ الأعمش وأبو جعفر : ٩ / ٣٧ « ليواطِيُوا » بالياء الصريح المضمومة[٢] ، وهى فى حفص : « ليواطئوا » مهموزة .

— وقرأ الزهرى ٩ / ٣٧ « ليوطِّيُوا » بالتشديد [٣] .

— وقرأ الزهرى والعتكى وطلحة والحسن وموسى بن طلحة : ٦٩/٣٧ « الخاطِيون » بإثبات الياء ولا يهمز [٤] ، وهى فى حفص « الخاطئون » مهموزة .

(١٢) كسرة قصيرة + كسرة قصيرة (أو طويلة) :

— قرأ الزهرى ونافع : ٢/٥٤ « إلى باريكم » بكسر الياء من غير همز [٥] .

— وقرأ الأعرج : ٢ / ٦٢ « الضبيين » بكسر الياء من غير همز [٦]

— وقرىء : ٢٨ / ٨ « خاطِيين » بغير همز [٧] .

(١٣) ضمة قصيرة + فتحة قصيرة (أو طويلة) :

— قرأ حفص وأبو المنذر وأبو بكر : ٢/ ٣٦٠ « جُزواً » مثقل غير مهموز بضم الزاى [٨] .

---

(١) المحتسب /٥١ ، والبحر ٣/٥٣١ . والكرمانى /٧١ .
(٢) البحر ٥/٤٠ ، والكرمانى /١٠٠ .
(٣) أخ /٥٢ ، والكرمانى /١٠٠ .
(٤) البحر ٨/٣٢٧ ، والمحتسب /١٦١ . والكرمانى /٢٤٩ .
(٥) البحر ١/٢٠٦ — ٢٠٧ . وأخ /٥ .
(٦) أخ ٦ .
(٧) البحر ٧/٦ ١ .
(٨) الكرمانى /٤٣ .

رفع المسهم

— وقرأ ورش وأبان عن عاصم : ٧ / ٤٤ « فأذن مُوَذِّن » بلا همز[١] ، وهى حفص : « مؤذن » مهموزة .

— وقرأ الجراح بن عبد الله العقيلى : ١٧ / ٣٦ « والفَوَاد » بفتح الفاء والواو[٢] . وهى فى حفص « والفؤاد » بضم الفاء وبالهمزة .

— وقرأ أحمد عن أبى عمرو : ٢٨ / ١٠ « فَوَاد أم موسى » بالواو بغير همز[٣] ، وهى فى حفص كسابقتها .

— وقرأ الأعمش وعيسى البصرة : ٢ / ٦٧ « هُزْوًا » بالواو وسكون الزاى[٤] . وهى فى حفص « هزوا » بضم الزاى ، وبسقوط الهمزة أيضاً .

أمثلة من هذا النوع وقعت أول الكلمة :

— قرأ هارون وأبان بن تغلب : ٥٢ / ٢١ « وما ولتناهم » بالواو[٥] ، وهى فى حفص : « وما ألتناهم » بهمزة بدل الواو .

— وقرأ ابن أبى عبلة والعتكى عن أبى عمرو ، وجؤية الأسدى : ٧٢ / ١ « قل وُحِيَ إلىَّ » خفيف[٦] ، وهى فى حفص : « أُوحِيَ » بهمزة بدل الواو .

— وقرا الزهرى والعمرى : ١١٢) ١ : « اللهُ وَحد » بقلب الهمزة واواً[٧] ، وهى فى حفص : « أحَد » بهمزة بدل الواو .

(١٤) ضمة قصيرة + ضمة قصيرة أو طويلة :

— قرأ أبو عمارة عن حفص ، وأبو عمر عن أبى بكر : ١٥/٤٤ « جُزُوٌّ » بالواو وضم الزاى[٨] .

(١) أخ /٤٤ .
(٢) أخ /٧٦ ، والكرمانى /١٣٧ ، والبحر ٦/٣٦ ، والمحتسب /٩٣ .
(٣) أخ /١١١ ، والبحر ٧/١٠٦ .
(٤) الكرمانى /٢٦ .
(٥) الكرمانى /٢٣١ ، أخ /١٤٦ ، والبحر ٨/١٤٩ .
(٦) الكرمانى /٢٥٠ ، أخ /١٦٢ ، والبحر ٨/٣٤٦ .
(٧) الكرمانى /٢٧٣ .
(٨) الكرمانى /١٢٩ .

رفع المسهم

— وقرأ شيبة : ٤٤/١٥ « جزْو » بالواو وسكون الزاى[١] .

— وقرأ عبد الله والحسن وأبو جعفر : ١١/٧٧ « وإذا الرسل وُقِتت » بالواو مخففاً[٢] ، وهى فى حفص : « أقّتت » بهمزة بدل الواو .

— وقرأ الحسن : ١١/٧٧ « وُوِقتت » بواوين[٣] .

(١٥) ضمة قصيرة + كسرة قصيرة :

— قرأت أم الهيثم : ٣٧/١٤ « أفوِدَة » بالواو المكسورة بدل الهمزة[٤] ، وهى فى حفص : « أفئِدة » بهمزة بدل الواو .

---

(١) الكرمانى / ١٢٩ .
(٢) الكرمانى /٢٥٦ ، أخ /١٦٧ ، والبحر ٨/٤٠٥ ، والمحتسب /١٦٤
(٣) البحر : ٨/٤٠٥ ، والمحتسب /١٦٤ .
(٤) الكرمانى /١٢٧ ، والبحر ٥/٤٣٢ .

رفع المسهم

موقفنا من شواذ المزدوج التام

هذه الطائفة من الروايات تعد فى نظرنا أقوى دليل لغوى على وجود المزدوج فى العربية ، وعلى أن الهمزة ليست فى الواقع سوى فاصل بين عنصرين حركيين، لضرورة نبرية ، ولكنهما سرعان ما يتصلان عند زوال هذه الضرورة، وسقوط الهمزة لسبب ما . وقد صنفنا الروايات بحسب الوصف العلمى للحركات (طابعا وكمية) ، وظهر لنا أن سبب الحكم بشذوذ هذه القراءات من الناحية اللغوية خروجها على ماسنه القدماء من قواعد للمزدوج ، أعنى للنطق بحركتين متواليتين، وقد رأينا من قبل أنهم لم يسلموا بأن الهمزة فى الكثرة الغالبة من هذه الحالات قد سقطت ، بل هى موجودة ، ولكنها ضعيفة غير محققة ، فهى بين بين ، وقد أثبتنا علميا أن (بين بين) هذه لاتعنى وجود همزة إطلاقا ، وإنما تتابع حركتين يكونان فى الحقيقة نوعا من المزدوج ، خفيف الانزلاق ، من عنصره الأول إلى عنصره الثانى . ولا شىء أكثر من هذا .

على أن بعض العرب قد أكد الانزلاق بين الحركتين، ونطق بالواو أوالياء صريحتين كما ذكر ابن يعيش ، وربما انتسبت هذه القراءات إلى لسان هؤلاء ، وخالف الأخفش أحيانا إجماع النحاة فأقر تأكيد الانزلاق فى بعض الصور كما فى (سَئِم) : (فتحة + كسرة) ، وكما فى يستهزِئُون : (كسرة + ضمة). حيث ذهب إلى قلب الهمزة ياء فى كلا السياقين ، وخالفه سيبويه فى الثانى فرأى قلبه واوا .

بل لقد وجدنا روايات صريحة تنسب بعض ما شذ عن قاعدة (بين بين) إلى الحجاز ، وإلى قريش خاصة ، ففى قراءة (اللاىْ) بسكون الياء يقول أبو حيان : « وهو بدل مسموع لا مقيس ، وهى لغة قريش »[1] . ويقول

---

(١) البحر ٧/٢١١ .

رفع المسهم

فى قراءة (وقتت) بالواو ، قال عيسى : « وهى لغة سفلى مضر »[1] .

والمهم ان نشير إلى أن كل قواعد القدماء تعتبر هذا النطق قلبا للهمزة واواً أو ياء ، وهو أمر عن الصواب بمعزل ، كما رأينا ، فهم لم يدركوا هذه الحقيقة التحليلية التى تعالج فى ضوئها المشكلة، ولذا تصوروا البون شاسعا بين نهج الفصحاء من النطق بالهمزة (بين بين) ، ونهج غيرهم من قلب الهمزة واوا أو ياء ، فى بعض الحالات أو فى جميعها .

ولكن سؤالا يفرض نفسه على اطراد حديثنا ، لتحديد موقع النبر فى هذه الحالة ، ونوعه ؟

والواقع أن النبر لم يغير موقعه ، حيث إن التقسيم المقطعى لم يختلف فى حال إسقاط الهمزة عنه فى حال وجودها . غاية ما هنالك أن الذين تعودوا النطق بالمزدوج خفيفا ، وهم أهل الحجاز ، كانوا يكتفون بقدر يسير من الضغط فى موقعه ، بقدر ما يسمح ذوقهم اللغوى ، وفى حدود وصف القدماء له (بين بين) ، وأعانهم على ذلك — على ما سبق أن أشرنا — تعودهم الأناة فى نطقهم، والتؤدة فى إيراد المقاطع منبورة أو غير منبورة ، وهو السبب الذى أغناهم أيضاً عن الهمزة كوسيلة للنبر ، على حين احتاجها البدو فى نبرهم ، نظرا لسرعة أدائهم ، والتماسهم أن يضغطوا بعض المقاطع بصورة واضحة ، حيث يحسون بضرورة هذا الضغط للتقليل من عيب السرعة فى الأداء[2] .

أما الذين ينطقون بالمزدوج تاما مطردا فحسبهم من النبر تأكيد عملية الانزلاق بين الحركتين ، والنطق بواو أو ياء .

هذا عن موقع النبر ، أما نوعه فلا شك أنه نبر طول ، لا نبر توتر ، إذ أن النطق بالمزدوج لا يعنى فى الحقيقة سوى استمرار الانطلاق فى مجرى الصوت ، حتى يتم أداء الحركتين غالبا ، والثلاث الحركات أحيانا ؛ ولا شك أن القياس فى هذه الحالة على أساس الكم الزمنى ، لا على أساس الكيف ، من تمام أو خفة .

ومن المفيد فى رأينا بعد هذا أن نحدد العلاقة بين هذه القراءات الشاذة وبين قواعد القدماء الموضوعة لمثل حالاتها :

---

(١) المرجع السابق ٨/٤٠٥ .

(٢) انظر : فى اللهجات العربية ص ١٢٠ وما بعدها .

رفع المسهم

مسلسل	عناصر المزدوج	الانزلاق الشاذ	الانزلاق القياسي	ملاحظات
١ —	فتحة قصيرة + كسرة قصيرة	ياء مكسورة	بين بين	ويرى الأخفش قلب الهمزة ياء .
٢ —	فتحة طويلة + كسرة قصيرة	ياء مكسورة	بين بين	
٣ —	فتحة قصيرة + ضمة طويلة قصرت	واو مضمومة	بين بين	
٤ —	فتحة طويلة + ضمة طويلة	واو مضمومة	بين بين	
٥ —	فتحة طويلة قصرت + كسرة قصيرة	ياء ساكنة	بين بين	ويرى الأخفش قلب الهمزة ياء .
٦ —	فتحة طويلة + كسرة قصيرة	ياء ساكنة	بين بين	
٧ —	فتحة قصيرة + كسرة قصيرة	ياء ساكنة	بين بين	
٨ —	فتحة قصيرة + فتحة طويلة	ياء مفتوحة	بين بين	
٩ —	كسرة قصيرة + فتحة قصيرة	ياء مفتوحة	ياء مفتوحة	
١٠ —	كسرة قصيرة + فتحة طويلة	ياء مفتوحة	ياء مفتوحة	
١١ —	كسرة قصيرة + ضمة قصيرة	ياء مضمومة	واو عند سيبويه	ويرى الأخفش تقلب الهمزة ياء .
١٢ —	كسرة قصيرة + كسرة قصيرة أو طويلة	ياء مكسورة	بين بين	
١٣ —	ضمة قصيرة + فتحة قصيرة أو طويلة	واو مفتوحة	واو مفتوحة	
١٤ —	ضمة قصيرة + ضمة قصيرة أو طويلة	واو	بين بين	
١٥ —	ضمة قصيرة + كسرة قصيرة	واو	بين بين	ويرى الأخفش قلب الهمزة ياء .

رفع المسهم

وبقيت بعد ذلك ملاحظة إحصائية هى أن نتيجة سقوط الهمزة فى المستويين القياسى والشاذ ، وتكون المزدوج على هذه الصورة — أن تزيد نسبة وجود أنصاف الحركات (الواو والياء) فى لهجات الحضر عنها فى لهجات البدو ، كما أن العكس صحيح ، وهو زيادة وجود الهمزة فى لهجات البدو ، عنها فى لهجات الحضر.

ونضيف إلى هذه الملاحظة ملاحظة أخرى :

إن سقوط الهمزة قد يؤدى أحيانا إلى تغيير الإسناد فى الظاهر ، مثل ما نلاحظ من الفرق بين القراءة الحفصية فى ١٩ / ١٩ (لأهب لك غلاما) وقراءة أبى عمرو ويعقوب وورش (ليهب لك)[1] بالياء ، لكن ذلك برغم طرافته ليس بكثير ، ويمكن أن يظل معنى الإسناد كما هو ، حتى بعد سقوط الهمزة ، وهو واضح كما نرى.

---

(١) النشر ٢/٣١٧ .

رفع المسهم

ثانيا : المزدوج الخفيف :

الهمزة المسهلة بين بين

— قرأ الجحدرى : ٦/٢ «سواءعليهم» بتخفيف الهمزة على لغة الحجازيين وفى البحر . فيجوز أنه أخلص الواو ، ويجوز أنه جعل الهمزة بين بين ، وهو أن يكون بين الهمزة والواو[١] .

— وقرأ ابن عباس وعبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى والسياب : ٢ / ٦ « آ انذرتهم» بهمزتين مخففتين بينهما مدة، وجميع ما فى القرآن من الاستفهام[٢].

— وقرأ بعض القراء : ١٠٨/٢ « سُئِل » بتسهيل الهمزة بين بين ، وضم السين[٣] .

— وقرأ البزى والثعالبى (أو التغالبى) : ٢ / ٢٢٠ « لأعنتكم » بتليين الهمزة[٤] .

— وقرأ الزهرى والأعرج وأبوجعفر ٢٥٥/٢ «ولا يوءوده» بين بين[٥].

— وقرأ الزهرى ويزيد : ١٤٦/٣ « وكائن » ملينة الهمزة[٦] .

— وقرأ الحسن والزهرى وأبو جعفر وأبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد: ١/٤ « تسّاءلون » بتشديد السين وتخفيف الهمزة[٧] .

---

(١) البحر ٤٥/١ ، أخ ٢ ، والكرمانى ١٨ .
(٢) الكرمانى ١٨ ، والبحر ٤٧/١ .
(٣) البحر ٣٤٦/١ .
(٤) الكرمانى ٣٩ ، والبحر ١٦٣/٢ .
(٥) المحتسب ٢٨ ، والبحر ٢٨٠/٢ .
(٦) الكرمانى ٥٤ .
(٧) الكرمانى ٥٧ ، والمحتسب ٤١ .

— وقرأ ابن أبي إسحاق والمفضل وأبو زيد : ١٢/٩ « آئمة » بالمد وتليين الهمزة الثانية[١] ، وهي في حفص بتحقيقهما .

— وقرأ الزهري وشيبة : ١٨/٢٠ « ولي فيها مآرب » بغير همز محقق[٢] .

— وقرأ الأعمش وابن وثاب وأبو البرهسم : ٦١/٢٦ « تراءى الجمعان » بغير همز ، على مذهب التخفيف بين بين[٣] .

— وقرأ الزهري والعمري : ٢٠/٢٨ « إن الملأ » بتليين الهمزة[٤] .

— وقرأ الزهري والعمري أيضا : ٢٠/٢٩ « كيف بدأ الخلق » بتليين الهمزة[٥] .

— وقرأ الزهري وأبو جعفر : ١٩/٢٩ « كيف يبدئ الله » بتليين الهمزة[٦] .

— وقرأ أبو جعفر وطلحة : ١٩/٣٦ « أن ذكرتم » الثانية بين بين — فتحة مليّنة ، والفعل مخفف[٧] .

وقرأ الزهري وأبو جعفر : ٨/٨١ « الموءودة » بضم الواو الأولى وتسهيل الهمزة[٨] .

— وقرأ اليزيدي وأبو جعفر : ١٠/٩٣ « وأما السائل » بتليين الهمزة[٩] .

ومن الروايات المختلف فيها قراءة أبي جعفر والزهري : ١٤٣/٢ « لرءوف » بتليين الهمزة[١٠] . قال أبو حيان : بغير همز ، وكذلك سهل كل همزة في كتاب الله ساكنة كانت أو متحركة[١١] .

---

(١) الكرماني ٩٨ .
(٢) البحر ٢٣٥/٦ .
(٣) البحر ١٩/٧ ، والكرماني ١٧٨
(٤) الكرماني ١٨٤
(٥) البحر ١٤٦/٧ ، والكرماني ١٨٧
(٦) الكرماني ١٨٧ ، والمحتسب ١٢٤ ، أخ ١١٤
(٧) البحر ٣٢٧/٧ ، والكرماني ٢٠٢
(٨) الكرماني ٢٦٠ ، والبحر ٤٣٣
(٩) الكرماني ٢٦٦
(١٠) الكرماني ٣٣ وسبق أن أوردناها على وصف المحتسب في المزدوج
(١١) البحر ٤٢٧/١ .

رفع المسهم

موقفنا من شواذ المزدوج الخفيف

وقد سبق أن ذكرنا أن (بين بين) إنما تدل فى الواقع على مزدوج ، وأن الناطق لم يرع تأكيد الانزلاق فى هذه الحالة من النطق ، ونُسب هذا التخفيف إلى أهل الحجاز .

ويبدو لنا أن شذوذ هذه الروايات لايأتى من ناحية اللغة أو خروجها عن قواعد النحاة ، فهى مطابقة تماما للمأثور عن أهل الحجاز وتميم ، وهذا يتأكد من مراجعة القواعد التى سبق إيرادها ، وإنما يأتى الشذوذ من الرواية أو الراوى ، وهو مالا نناقشه هنا ، فالهمزة بين فتحتين مختلفتى الطول أومتفقتيه فى مثل : لأعنتكم ، وتساءلون ، ومآرب ، وتراءى ، وإن الملأ ، وبدأ ، وكذلك الهمزتان المفتوحتان مثل «أأنذرتهم» — طريق التخفيف فى ذلك كله (بين بين)، أى النطق بحركتين متواليتين مع فاصل خاطف بينهما ، هو الذى يتمثل فى الانزلاق بين الحركتين عند اختلافهما .

والهمزة بين فتحة وضمة ، مثل : « سواء ، ولرءوف ، ولا يؤوده » تخفف أيضا (بين بين) قياسا ، وهى لغة الحجاز ، على ما ذكره ابن خالويه . والهمزة بين فتحة وكسر مثل : « كأئن ، والسائل » ، والهمزتان أيضا تكون أولاهما مفتوحة والثانية مكسورة — طريقة تخفيفها بين بين، غير أن لنا ملاحظة على المثال (آئمة) ، فإذا صحت ملاحظة سيبويه من أن الذين يضيفون ألفا بين الهمزتين إنما هم بنو تميم[1]، كان تخفيف الهمزة إلى جانب المد جمعا بين ظاهرتين فى لهجتين : ظاهرة اشتهرت بها لهجة الحجازيين ، وهى التخفيف (بين بين) ، وأخرى اشتهرت بها لهجة تميم ، وهى زيادة الألف بين الهمزتين .

على أن مقتضى حديث سيبويه ، فى موقف كل من الحجازيين والتميميين من التقاء الهمزتين فى مثل (أئمة) أن التخفيف كان سنة تميم لهمزة واحدة منهما ،

---

(١) الكتاب ٢/١٦٨ .

رفع المسهم

وأن تخفيف الحجازيين كان لكلتيهما جميعا ، وبذا يكون النطق (بين بين) ظاهرة فاشية فى كل البيئة الفصيحة ، البدوية والحضرية ، ويكون لجوء تميم لإطالة حركة الهمزة الأولى المخففة تعويضا منهم لنبر التوتر بنبر الطول ، فبدلا من أن يوالوا بين توترين ، والوا بين توتر وطول ، وهو اتجاه منهم إلى التماس الرقة فى النطق ، إلى جانب تحقيقهم لخاصتهم النبرية على أتم الوجوه .

وخلاصة القول فى توالى الهمزتين : أن بعض العرب — من تميم دون شك — قد حققهما ، كيفما كانا ، وعليه قراءة حفص المشهورة ، وبعضهم (وهم من تميم أيضا) حققوا واحدة ، وقد يطيلون حركتها ، وخففوا الأخرى ، وهو ما ذكره ابن جنى مذهبا للبصريين ، (وقد سبق فى رأينا فى الإبدال الجائز والشاذ) ، وبعضهم — (وهم أهل الحجاز) — خففوا الاثنتين (بين بين) ، وبعض نادر منهم أبرز صورة الانزلاق عند اختلاف حركتيهما ، فتأكد وجود المزدوج فى مثل ما ذكره بعض المصاحف من قراءة (أَيلهاً مع الله) ، وقراءة الأعمش (آينكم) ، ويلاحظ وجود طول فى حركة الهمزة الأولى ، مما يشعر بقرب هؤلاء من تقاليد تميم ، وربما كانوا بطنا من بطونهم أيضا

والهمزة بين ضمة وكسرة مثل سُئِل ، وبين كسرة وضمة مثل يبدِئُ ، تخفف كلتاهما (بين بين) قياسا .

ولم يبق سوى الهمزة بين ضمتين فى مثال : « المودة » بضم الواو الأولى ، وتسهيل الهمزة ، وطريقة تخفيفها أيضا (بين بين) ، على ما جاء فى القراءة الشاذة ، فإن سكنت الواو على أصل النطق بالهمزة (المؤودة) كانت طريقة تخفيفها إسقاط الهمزة ونقل حركتها إلى ما قبلها ، وبذا ينشأ نوع من التضعيف على مثال مقروَّة ، يؤدى إليه النبر ، حيث تنطق (المُوُّودة) ، وهو ما لم يرد فى الشواذ .

رفع المسهم

الفصل الرابع

حالات أخرى للهمزة

١ — بعض ضروب التخفيف

٢ — بعض صور القلب المكانى

٣ — تغيرات تقع على الحركات حول الهمزة

رفع المسهم

رفع
المسهم

قراءات أخرى مخففة للهمزة

١ — الألف الممدودة والمقصورة :

— قرأ عباس عن أبي عمرو : ٣٥/٨ « إلامُكاً » مثل سُدًى ، منون غير مهموز[١]. وهى فى حفص : « مُكاءً » بالمد والهمز .

— قرأ عيسى ويحيي وزيد بن على : ٨٤/٢٠ « هاهم أولَى » بالقصر على فُعْلَى[٢] . وهى فى حفص : « هاهم أولاءِ » بالمد والهمز .

— وقرأ الأعمش وزيد بن على : ٢٠/٢٣ « من طور سَيْنَا » بالفتح مقصورا[٣]. وهى فى حفص : « سَيْنَاء » بالمد والهمز .

— وذكر إسماعيل عن أهل المدينة : ٢٠/٢٣ « من طور سِينَا » بالكسر وبغير مد[٤] .

— وقرأ يحيي بن يعمر : ٢٩/٤٨ « أشدًّا على الكفار » بالقصر[٥] . وهى فى حفص : « أشداء » بالهمز والمد .

— وقرأ الحسن بن صالح ، وعلى بن صالح ، والحسن : ٣/٥٩ « الجَلاَ » مقصورا[٦]. وهى فى حفص: « الجلاء » بالمد والهمز .

---

(١) أخ ٤٩ ، والبحر ٤٩٢/٤ ، والكرمانى ٩٥
(٢) البحر ٢٦٧/٦ ، وأخ ٨٨ ، والكرمانى ١٥٣ .
(٣) اخ ٩٧ ، والكرمانى ١٦٦ ، والبحر ٤٠١/٦
(٤) الكرمانى ١٦٦ .
(٥) اخ ١٤٢ ، والبحر ١٠٢/٨
(٦) الكرمانى ٢٤٠، والبحر ٢٤٤/٨

رفع المسهم

حذف الهمزة وحركتها (إن وجدت)

١ — أول الكلمة :

— قرأ اليمانى : ٥٢/٢٦ « أن سِرْ بعبادى »[١] وهى فى حفص : « أن أسْرِ » من (أسرى) رباعيا .

— وقرأ اليمانى وابن أبى عبلة : ١٧/٢ « فلما ضَاءَتْ » من غير همزة فى أولها[٢]. وهى فى حفص : « أضَاءَتْ » .

— وقرأ اليزيدى وأبو جعفر وشيبة : ٢٢٠/٢ « لَعْنَتَكُمْ » مكان « لأعنتكم »[٣] فى قراءة حفص .

— وقرأ ابن كثير : ٧١/٦ « إلى الهدَى ئتنَا » دون همز[٤] .

٢ — وسط الكلمة :

— قرأ الأعمش : ٣٣/٢ « أنبِهُم » بضم الهاء وترك الهمزة[٥] .

— وقرأ الحسن والأعرج وابن كثير : ٣٣/٢ « أنبِهِم » بكسر الهاء من غير همز[٦] .

— وقرأ الأعمش عن عاصم : ٤٨/٨ « فلما تَرَاتِ الفئتان » بلا همز[٧] .

---

(١) البحر ١٧/٧ ، واخ ١٠٦

(٢) الكرمانى ٢٠ ، والبحر ٧٩/١

(٣) أخ ١٣ ، والبحر ١٦٣/٢ . والكرمانى ٣٩ .

(٤) أخ ٣٨ .

(٥) الكرمانى ٢٣ .

(٦) البحر ١٤٩/١ ، وأخ ٣و٤ ، والكرمانى ٢٣ ، والمحتسب ١١ .

(٧) أخ ١٠٧ .

رفع المسهم

— وقرأبى : ١٤/٣٤ « مِنْسَتَه » بغير ألف[١] .

— وقرأ الأعمش : ٨/٨١ « المودّة » بسكون الواو بلا همز[٢] .

— وقرأ ابن مسعود : ١٠/٩٣ « وأما السّالُ » بغير همز[٣] .

— ومثل هذه القراءة التى سبقت روايتها : ١/٧٠ « سَالَ سَالٌ » .

٣ — آخر الكلمة :

— قرأ الأعمش : ٣٨/١٢ « أبَاى » بفتح الياء من غير مد[٤] .

— وقرأ البزى عن ابن كثير : ٢٧/١٦ « شركاىَ الذين » بفتح الياء[٥]

— وقرأ الأعشى عن عاصم ، والزهرى : ١٠/١٨ « وَهىٌّ لنا » ، ١٦/١٨ « ويهىٌّ لكم » لايهمز[٦] .

— وقرأ الزهرى : ٤١/٣٥ « ومكر السىٌّ » بغير همزة[٧] . وهى فى حفص « السَّيِّئ » .

موقفنا من هذه الشواذ

فى هذه المجموعة من الروايات سقطت الهمزة بحركتها ، دون تعويض موقعى غالباً ، ومعنى ذلك أن النبر قد انتقل من مقطعها ، إلى خلفٍ فى أمثلة الألف الممدودة التى قصرت ، وإلى أمامٍ فى الأمثلة الأخرى .

وتمثل المجموعة الأولى موافقة الروايات الشاذة للقاعدة المسلم بها لدى جميع النحاة القدماء من أنه « لاخلاف فى جواز قصر الممدود للضرورة ، لأنه رجوع إلى الأصل ، كقوله :

لابد من صنعا وإن طال السفر وإن تَحَنَّى كل عَوْدٍ ودَبِر

(١) الكرمانى ١٩٧ .
(٢) البحر ٨/٤٣٣ ، وأخ ١٦٩ ، والكرمانى ٢٦٠
(٣) الكرمانى ٢٦٦ . (٤) أخ ٦٢ . والكرمانى ١١٩ .
(٥) أخ ٧٢ ، والبحر ٥/٤٨٥ .
(٦) أخ ٧٨ ، والكرمانى ١٣٩ . والبحر ٦/١٠٢ .
(٧) الكرمانى ٢٠١ .

رفع المسهم

وقوله :

فهم مثل الناس الذى تعرفونه وأهل الوفا من حادث وقديم[1]

غير أن الشذوذ يأتى فيها لغة من جهة أن قصر الممدود وقع فى النثر لا فى الشعر ، وهو المشار إليه بكلمة (للضرورة) فى النص السابق ، ولا حاجة بنا لتسجيل أن مثل هذا القصر كان للتخلص من الهمزة ، وهى الظاهرة التى نجدها دائماً طباع لسان الحجازيين ، وفى هذه الروايات قراءة « من طورسينا » ، رواها إسماعيل عن أهل المدينة ، وهو مايؤيد كونها من لسان أهل الحجاز .

وذكر ابن جنى أن الكسائى وأبا محمد اليزيدى اختلفا فى (الشراء) أممدود هو أم مقصور ؟ فمده اليزيدى ، وقصره الكسائى ، فتراضيا ببعض فصحاء العرب (وفى رواية : الأعراب) فمدوه على قول اليزيدى[2] . ويعقب ابن جنى على ذلك بقوله : « وعلى كل حال فهو يمد ويقصر ، وقولهم : اشْرِيَة دليل المد ، كسقاء وأسقية[3] ولا ريب أن الذين كانوا يحكون فى مثل هذه المواقف حينئذ كانوا بداة الأعراب ، وهم حريصون دون شك على إثبات الهمزة ، بعكس أهل الحضر .

أما المجموعة الثانية (١) : فإن فيها مثالين سقطت منهما الهمزة ، فانتقل الفعل إلى فعل آخر ، فى الأول : من (أسرى) إلى (سار) ، وفى الثانى من صيغة إلى أخرى : من (أضاء) إلى (ضاء) ، وسقطت الهمزة من قراءة « لَعْنتكم » وأصلها « لَأعنتكم » دون أى تعويض ، حتى اشتبهت هذه القراءة فى المعنى على مايبدو من أول وهلة .

وبقى للهمزة مايعوض موقعها فى قراءة « إلى الهدى ٱئتنا » ، وقد كان وجودها سببا فى قصر الحركة قبلها ، فحين سقطت طالت الحركة على أصلها .

والمجموعة الثانية (٢) : تمثل سقوط الهمزة بحركتها إن وجدت ، دون

---

(١) تهذيب التوضيح جـ ١/١٢٠ وانظر ايضاً الإنصاف فى مسائل الخلاف ٢/٤٤٤ .
(٢) الخصائص ٣/٢٨٩ .
(٣) المرجع السابق .

رفع المسهم

أى تعويض موقعى فى « أنبِهم ، وتَرَاتِ ، ومنستَه ، والمودَة ، والسال » ، وكذلك يلاحظ على قراءات المجموعة الثانية (٣) : حيث حذفت الهمزة كأن لم تكن . وبعض الكلمات السابقة جاء على صورة أخرى من التخفيف ، مثل « أنبهم » ، وبعضها يمكن أن يتم تخفيفه بين بين ،مثل(السال) و (ترات) ، حيث تقرر القواعد السابقة فيهما : « السائل وتراءت » بين بين ، وفى هذا دلالة على أن مصدر التخفيف ليس واحدا فى جميع القراءات ، ولذا لم يتحد مقياسه فى سائرها .

رفع المسهم

إسقاط همزة القطع وتحويلها همزة وصل

ـ قرأ أبي : ٢/٦ « عليهمَ انذرتهم » بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن قبلها[١] .

ـ وقرأ سالم بن عبد الله وأبو جعفر المنصور : ٢ / ١٧٣ و ٢٠٣ « فَلَمْ عليه » بالوصل[٢] .

ـ وقرأ ابن محيصن : ٤/٢٠ « آتيتمُ احْداهن » بالوصل[٣] .

ـ وقرأ ورش : ٥/٣٢ « منَ اجل ذلك » بإسقاط الهمزة[٤] .

ـ وقرأ أبو جعفر : ٥/٣٢ « منِ اجل ذلك » غير مهموز والنون مكسورة[٥] .

ـ وقرأ الحسن وقتادة والأعرج وابن عباس : ٦/٨٥ « وَالياس » بوصل الهمزة[٦] .

ـ وقرأ أبو عمرو والحسن : ٧ / ٧٧ « ياصالحِ ايتِنَا » بغير همزة[٧] .

ـ وقرأ ابن محيصن ومسلمة بن محارب : ٨/٧ « وإذ يعدكم اللهُ احْدى » بوصل الألف حيث وقع[٨] .

ـ وقرأ ابن محيصن : ٢٩ / ٥٢ « إلا احْدى الحسنيين » بوصل الألف حيث وقع[٩] .

---

(١) البحر ١/٤٨ . (٢) البحر ٢/١١ ،واخ ١١ ، والمحتسب ٢٥ .
(٣) اخ ٢٥ ، والكرماني ٥١ ، والمحتسب ٤٣ .
(٤) البحر ٣/٤٦٨ ، واخ ٣٢ .
(٥) البحر ٣/٤٦٨ ، واخ ٣٢ ، والمحتسب ٤٩ ، والضبط من المحتسب .
(٦) البحر ٤/١٧٣ ، والكرماني ٧٨ .
(٧) اخ ٤٤ ، والبحر ٤/٣٣١ .
(٨) الكرماني ٩٤ ، اخ ٤٩ ، والبحر ٤/٤٦٤ ، والمحتسب ٦٧ .
(٩) الكرماني ١٠١ والبحر ٥/٥٢ .

رفع المسهم

— وقرأ عيسى البصرة وطلحة : ١٠/٥١ « آمنتم به الآن » بوصل الهمزة على الخبر[١] .

— وقرأ أبي : ٢٣/٨٥،٨٧،٨٩ ، « سيقولون اللهُ » بغير ألف في الثلاثة[٢]

— وقرأ عمر بن عبد الواحد ، وعمر بن عبد العزيز : ٢٨/٧ « أنِ ارضعيه » بكسر النون ولا همز بعدها[٣] .

— وقرأ أحمد بن موسى عن أبي عمرو ، وابن محيصن وورش : ٢٨/٢٧ « أنَ انكِحك احدى » بوصل الألف وكسر الكاف ، وشارك وورش في الأولى فقط[٤] .

— وقرأ يحيى بن الحارث : ٢٨/٣١ « ياموسىَ اقْبِل » بترك الهمزة[٥] .

— وقرأ ثابت والأنطاكي عن أبي جعفر : ٣٤/٨ « افْتَرَى » بألف الوصل وكسرة في الابتداء[٦] .

— وقرأ ابن كثير : ٣٨/٧٥ « يدىَّ اسْتكبرت » بالوصل[٧] .

— وقرأ ابن محيصن : ٤٤/٥٣ « واستبرقَ » فعلا ماضياً[٨] وكذلك ٥٥/٥٤ « من استبرقَ[٩] » .

— وقرأ ابن كثير وابن محيصن ونصر بن عاصم ، ووهب بن جرير : ٧٤/٥٧ « إنها لأحْدَى الكُبر » بالوصل[١٠] .

— وقرأ أبو البرهسم وابن محيصن : ٧٦/٢١ « خضر واستبرقَ » ماضياً بزنة استفعل ، من البريق[١١] .

— وقرأ الحسن وابن محيصن والأعمش وأبو السمال : ٧٩/١٦ ، ١٧ « طُوَى اذْهب » بالوصل مع السكون[١٢] .

---

(١) الكرماني ١٠٨ ؛ البحر ٥/١٦٧ . (٢) الكرماني ١٦٩ .
(٣) المحتسب ١٢٢ والكرماني ١٨٣ ، والبحر ٧/١٠٥ .
(٤) الكرماني ١٨٤، واخ ١١٢، البحر ٧/١١٥ (٥) الكرماني ١٨٥.
(٦) الكرماني ١٩٦ . (٧) البحر ٧/٤١٠ ، اخ / ١٣٠ .
(٨) البحر ٨/٤٠ . (٩) المحتسب ١٥٦ ، والكرماني ٢٣٦ .
(١٠) الكرماني ٢٥٣ ، وأخ ١٦٥ ، والبحر ٨/٣٧٨ .
(١١) الكرماني ٢٥٦ وأخ ١٦٦ ، والبحر ٨/٤٠٠ .
(١٢) أخ ٨٧ .

رفع المسهم

موقفنا من هذه الشواذ

قبل أن نعالج سقوط الهمزة فى الأمثلة السابقة ينبغى أن نشير إلى أن عبارة « همزة القطع » تطلق أحياناً على كل همزة محققة ، وكذلك فعل ابن الجزرى فى النشر[1] . ولكنها فى الغالب تعنى الهمزة التى تقع فى بداية الكلمة محققة ، ابتداء ودرجاً ، فى مقابل « همزة الوصل » ، التى تثبت فى الابتداء وتسقط فى الدرج .

فهمزة الوصل — هذه الأخيرة — لا يصح فى ذوق العربية أن تحقق وتتحول إلى همزة قطع ، قال الزمخشرى : « وإثبات شىء من هذه الهمزات فى الدرج خروج عن كلام العرب ، ولحن فاحش ، فلا تقل : الإسم ، والإنطلاق ، والإقتسام ، والإستغفار ، ومن إبنك ، وعن إسمك »[2] . وأورد من ضرورات الشعر قول قيس بن الخطيم :

إذا جاوز الإثنين سر فإنه ... بنشرٍ وإفشاء الحديث قمين[3]

وأما همزة القطع فقد اطرد حذفها أحيانا فى مثل : كُلْ وخُذ ومُرْ ، وحكى أبو زيد : لاَبَ لَكَ (يريد لا أب لك) ، وأنشد أبو الحسن :

تَضِبُّ لِثَاتُ الخيلِ فى حَجَرَاتِها ... وتسمع من تحت العجاج لها أَزْمَلاَ[4]

إلى غير ذلك من الشواهد التى أوردها ابن جنى .

غير أن الحذف فى غير أفعال الأمر السابقة سماعى ، مروى عن بعض العرب قال ابن عطية فى تعليقه على قراءة (إلا أحدى الحسنيين) : « فوصل الف إحدى ، وهذه لغة وليست بالقياس ، وهذا نحو قول الشاعر :

---

(١) انظر أحكام الهمز المفرد وأحكام الهمزتين المجتمعتين فى كلة وفى كلتين ، جـ١ ص ٣٦٢ إلى آخر الكتاب الأول .

(٢) المفصل ١٠/٢٣٧ . (٣) البيت بأكمله من شرح المفصل نفس الصفحة .

(٤) الخصائص ٣/١٥١ ، ولثات الخيل جمع لِثَة ، أى تسيل بالدم ، وحجراتها : نواحيها ، والأزمل : الصوت .

رفع المسهم

ونحو قول الآخر : « إن لم أقاتل فالبسنِّي برقعا »[1] .

ووصف ابن جنى هذا النوع من الحذف بأنه (اعتباطى) ، قال فى تفسيره لسقوط الهمزة فى قراءة (أنِ ارْضعيه) : « هذا على حذف الهمزة اعتباطا ، لا تخفيفا »[2] — أى دون أن يقاس عليه ، ويعلق على قراءة « وآتيتمُ احْداهن » بالوصل قائلا : « وهذا حذف صريح ، واعتباط مريح »[3] .

هذه الروايات المعدودة فى الشواذ ، يختلف سياق الهمزة فى بعضها عن بعض ، وإن وحد بين حالاتها وقوعها أول الكلمة . ويمكن تصنيف الأمثلة السابقة على الصورة التالية :

١ — أمثلة وقعت فيها الهمزة بين (ساكن وحركة) ، وهى : عليهمْ أنذرتهم وآتيتمْ إحداهن ، ومنْ أجل ذلك ، وأنْ أرضعيه ، وأنْ أنكحك .

وقد ترتب على سقوط الهمزة منها تغير فى الشكل المقطعى ، ولكن كمها لم يتغير ، فعبارة : (منْ أجل) تُقَطَّع أساسا هكذا : منْ / أجْـ / لِ ، وتقطع بعد وصل الهمزة هكذا : م / نَجْـ / لِ . ومن ذلك يتبين أن التغير الذى أحدثه سقوط الهمزة إنما هو انفتاح المقطع الأول ، وتغير عناصر المقطع الثانى ، بأن حلت النون محل الهمزة — وهكذا بقية الأمثلة .

٢ — أمثلة وقعت فيها الهمزة بين (حركتين قصيرتين) ، وهى : وَإلياس ، واللهُ إحدى ، وأنكحكَ إحدى ، ويدىً أستكبرت ، ولإحدى .

وقد ترتب على سقوط الهمزة فى هذه الأمثلة اختصار مقاطع التركيب ، بإدماج مقطعين فى مقطع واحد هكذا : ألْ / لا / ءُ / إحْـ / دى > ألْ / لا / ءُحْـ / دَى ، فقد أدمج المقطعان الثالث والرابع قبل الإسقاط ، فصارا المقطع الثالث بعده . وهكذا بقية الأمثلة ، ومن الممكن أن يتحمل المقطع الجديد ضغط

---

(١) البحر ٥/٥٢ .
(٢) المحتسب ١٢٢ .
(٣) السابق ٤٣ .

رفع المسهم

النبر الذى كان من قبل واقعا على مقطع الهمزة ، أو بعبارة أصح : الذى كان من قبل فى صورة الهمزة .

٣ — أمثلة وقعت فيها الهمزة بين (حركة طويلة وأخرى قصيرة) ، وهى : فلا إثم ، وإلا إحدى ، ويا موسى أقبل ، وطوى اذهب .

وقد ترتب على سقوط الهمزة من هذه الأمثلة أيضاً اختصار مقاطع التركيب ، بإدماج مقطعين فى مقطع واحد على الصورة التالية : فَ / لاَ / إِثْـ / مَ > فَ / لَثْ / مَ . فقد أدمج المقطعان الثانى والثالث ، قبل سقوط الهمزة فى المقطع الثانى بعده ، وموقع النبر هو هو ، لم يتغير ، وإن كان قد تحول من نبر همز ، إلى نبر ضغط وتوتر ، كسابقه أيضاً .

٤ — مثال وقعت فيه الهمزة بين (حركة قصيرة وساكن) ، وهو : يا صالحُ ائتنا . وقد ترتب على سقوط الهمزة فيه انفتاح المقطع الذى كانت قفله قبل الحذف ، وهكذا : صَا / لِ / حُ أْ / تِ / نَا > صَا / لِ / حِ / تِ / نَا .

ومعنى ذلك أن موقع الهمزة ظل محفوظا ببقاء حركتها ، واستطالتها لتعويض حركة الحاء (الضمة) أيضاً ، وبذا تحول نبر الهمزة ، إلى نبر طول .

أما بقية الأمثلة فقد كان سقوط الهمزة فيها لتغير سياق الكلام إلى الخبر ، فى صورة الفعل الماضى : (واستبرق) ، وكذلك (افترى) ، أو غير ذلك مثل : (آمنتم به الآن) .

رفع المسهم

بعض صور القلب المكانى للهمزة

ـــ قرأ بعض القراء من الشواذ : ٣/١٤٦ « كَيْئِن » بتقديم الياء على الهمزة ، مقلوب قراءة ابن محيصن « كأين » بوزن كَعْين[١] .

ـــ وقرأ ابن كثير : ١٤ / ٣٧ « آفِدَة » ، على وزن عافدة[٢] .

ـــ وقرأ الأعشى عن عاصم ، وحميد : ١٩ / ٧٤ « وريئاً » بياء ساكنة وهمزة بعدها[٣] .

ـــ وقرأ عبد الله بن عياش والحسن وأبو جعفر وزيد بن أسلم : ٢٢/٢٤ « ولا يَتَأَلَّ » بتاء ثم همزة[٤] .

ـــ وقرأ ابن كثير : ٣٥ / ٤٣ « ومَكْرَ السَّائِى » من رواية عنه[٥]

قلب الهمزة هاء

ـــ ولغة لبعض العرب : ٦/٦٢ « ها انذرتهم » الهاء موضع الهمزة[٦]

---

(١) البحر ٣/٧٢ .
(٢) البحر ٥/٤٣٢ ، وأخ ٦٩ .
(٣) البحر ٦/٢١٠ ، والكرمانى ١٤٩ .
(٤) الكرمانى ١٧٠ ، أخ ١٠١ ، والبحر ٦/٤٤٠ ، والمحتسب ١١٢ .
(٥) أخ ١٢٤ .
(٦) الكرمانى ٨١ .

موقفنا من هذه الشواذ

وهذه مجموعة من الروايات الشاذة ، انتقل فيها موضع الهمزة بالنسبة إلى القراءة المشهورة ، وهى لا تثير أمرا ذا بال فى علاجنا للمشكلة ، ذلك أن الاحتمال والشك يتسربان دائماً إلى أى تفسير يوضع لها ، ولم تستطع المعاجم أن تعطينا معلومات كاملة عنها ، وليس من الضرورى أن نضع لها تفسيرا ، أو أن نطبق عليها نظريتنا عن النبر فى الفصحى ، فهى أمثلة قليلة ، مما يسمح بمثله فى نطاق الشذوذ عن القاعدة العامة .

فلفظة « كيئن » لم يذكرها اللسان ، وإنما ذكر قراءة ابن محيصن « كَأْيٍ » ، وقال : « كأنها لغة »[1] ، ولكن ابن جنى يتعرض لتحليل الكلمة فى تفسيره لقراءة ابن محيصن والأشهب والأعمش : « وكَأْيٍ » ، فيقول : « فيها أربع لغات : كَأَىٍّ ، وكَاءٍ ، وكَأْيٍ ، وكَئِنْ فى وزن كَعِ » ، ثم قال : « إن العرب لما كثر تلعبها بهذه اللفظة لكثرة نطقها قدمت الياء المشددة على الهمزة ، فصارت (كَيَّأَ) بوزن كَيَّعٍ ، ثم حذفت الياء المتحركة ، تشبيها لها بسيد وميت ، فصارت (كَىْءٍ) ، بوزن كَيْعٍ ، ثم قلبت الياء ألفا وإن كانت ساكنة ، كما قلبت فى يأس ، فقيل يَأْس ، فصارت (كَاءٍ) بوزن (كَاعٍ) ، هذا مذهب ابن جنى ، وذهب يونس إلى أنه فاعل من الكون ، وهذا يبعد ، لأنه لو كان كذلك لوجب إعرابه ، إذ لا مانع من الإعراب ، وأما (كَأْيٍ) بوزن كَعْىٍ ، فهو مقلوب كَىْءٍ ، الذى هو أصل (كَاءٍ) ، وأما (كَىءٍ) بوزن كَعِ فمحذوفة من كَاءٍ ، وجاز حذف الألف لكثرة الاستعمال »[2] .

وظاهر من هذا أن ابن جنى يعد (كَىْءٍ) موضع حديثنا مرحلة فى صوغ

---

(١) اللسان ٣/٣٧٢ . (٢) المحتسب ١/٣٩ .

رفع المسهم

(كَاءٍ) ، ويمكن ترتيب المراحل هكذا : (كَأْيِّنْ > كَيِّئْ > كَيْءٍ > كَأْيٍ وكَاءٍ > كَيْءٍ) . وغنى عن البيان أن هذه الصيغ كلها لغات لقبائل شتى فى لفظة (كأين) ، ثم اتضح بعد جمعها اختلاف العرب فى نطقها ، وجاز للاشتقاقيين أن يفترضوا لها هذا التسلسل الدقيق .

أما لفظة « آفدة » فيمكن أن نفترض أنها مقلوب « أفئدة » فى القراءة المشهورة ، ولكن ما لزوم هذا القلب من الناحية الدلالية ؟ — إننا نرجح ما ذكره أبو حيان : أنها من (أَفِدَ) — اسم فاعل ، أى جماعة آفدة ، بمعنى متعجلة أو دانية[1] ، ويذكر اللسان من معانى الفعل أيضاً : أَفِدْتُم أى أبطأتم[2] . وعليه لا قلب فى الكلمة .

وقراءة « ورِيئاً » قال أبو حيان : هو على القلب بزنة (فلعا) ، وكأنه من (راء)[3] .

وقراءة : « يَتَأَلَّ » ردت فى تفسير ابن جنى إلى الفعل : تألّيت على كذا : إذا حلفت[4] ، فانتقال الهمزة ناشئ عن تغيير الصيغة الاشتقاقية ، وقراءة : « ومكر السائى » لم نعثر على أى تفسير معجمى لها ، ولم يذكرها سوى ابن خالويه ، وهو لم يقدم لها تفسيرا ، وربما كان فيها تصحيف لا يمكننا أن نقطع بوجهه ، أو هى اسم فاعل من (ساء) وهو نادر الاستعمال .

أما قلب الهمزة هاء فهو كما ذكر الكرمانى « لغة لبعض العرب » ، ولعله مشروط بموقع معين .

---

(١) البحر ٥/٤٣٢ .

(٢) اللسان ٣/٧٤

(٣) البحر ٦/٢١٠ .

(٤) المحتسب /١١٢ .

تغيرات تقع على الحركات حول الهمزة

وقد سجلت القراءات الشاذة تغيرات كثيرة تقع على المقطع المهموز ، ويشمل ذلك ما سبق الهمزة وما لحقها من الحركات ، ومقتضى ذلك أن نعرض الأمثلة التى لدينا مصنفة إلى قسمين :

(١) قراءات وقع فيها التغير على الحركة قبل الهمزة .

(٢) قراءات وقع فيها التغير على الحركة بعدها .

والقسم الأول يشمل مجموعتين :

ا — مجموعة اختصرت الحركة الطويلة فيها قبل الهمزة

ب — مجموعة أطيلت الحركة القصيرة فيها قبل الهمزة .

والقسم الثانى يشمل خمس مجموعات :

أ — مجموعة حذفت فيها الحركة بعد الهمزة .

ب — مجموعة أضيفت فيها حركة بعد الهمزة .

حـ — مجموعة تغير فيها طابع الحركة بعد الهمزة .

ء — مجموعة اختصرت الحركة الطويلة فيها بعد الهمزة .

هـ — مجموعة أطيلت الحركة القصيرة فيها بعد الهمزة .

ونود قبل عرضنا لهذه المجموعات ودراستها أن نشير إلى أننا نتخذ دائماً النطق فى قراءة حفص المشهورة صورة أصلية ، نقيس إليها ما يختلف عنها من الشواذ ، فكل وصف هنا هو بالقياس إلى ما فى هذه القراءة من طول أو قصر ، أو وجود ، أو حذف ، أو تنويع ، أو إضافة .

رفع المسهم

١ — القراءات التى وقع فيها التغيير على الحركة قبل الهمزة :

(ا) مجموعة اختصرت فيها الحركة الطويلة :

— قرأ الخليل بن أحمد الفرهوذى : ٢/٦ « سَوَءٌ عليهم »[١] .

— وفى لغة بعض العرب : ٢/٥ « أولَئِكَ » بغير مد ، وهمزة[٢]

— وقرأ ابن محيصن وقنبل : ٣/٦٦ « كَأتم » بوزن كَعَنْتم[٣] .

— وقرأ الحسن والأعرج والأعمش : ٣٩/٥٩ « قد جَأتك » بالهمز من غير مد بوزن جعتك[٤] .

— وقرأ طلحة : ٥٩/٣ « الجَلأ » بالهمز من غير مد[٥] .

(ب) مجموعة أطيلت فيها الحركة القصيرة :

— قرأ الحسن والأعمش : ٤/٩٢ « إلا خَطَاءً » بالمد[٦] .

— وقرأها ابن مقسم « إلاِخطَاءً » ممدوداً بكسر الخاء وبفتحهما[٧] .

— وقرأ الحسن وابن هرمز : ١٢/٣١ « مُتْكَاءً » بإشباع فتحة الكاف من « متكأً »[٨] .

— وقرأ الحسن : ١٧/٣٢ « الزناء » بالمد والهمزة — تفرد به[٩] .

— وقرأ طلحة بن مصرف ، ومحمد بن طلحة : ٢٤/٤٣ « سَنَاءُ برقه » ممدودا[١٠] .

---

(١) الكرمانى ١٨ .
(٢) السابق
(٣) الكرمانى ٥٠ والبحر ٢/٤٨٦ .
(٤) الكرمانى ٢١٠ ، واخ ١٣١ والبحر ٧/٤٣٦ .
(٥) الكرمانى ٢٤٠ . والبحر ٨/٢٤٤ .
(٦) الكرمانى ٦٣ ، واخ ٢٨ ، والبحر ٣/٣٢١ .
(٧) الكرمانى ٦٣ .
(٨) اخ ٦٣ ، والبحر ٥/٣٠٢ ، والمحتسب ٨٢ .
(٩) الكرمانى ١٣٧ .
(١٠) الكرمانى ١٧٢ ، اخ ١٠٢ والبحر ٦/٤٦٥ ، والمحتسب ١١٤

— وقرأ طلحة وعيسى البصرة . ١٤/٣٤ « مِنْسَاءَتَه » بالمد[١] .

— وقرأ البزى عن ابن كثير وابن مقسم : ٣٥/٣٩ « أسواء الذى عملوا » بالمد[٢] .

— وقرأ ابن محيصن وقتادة : ٦/٧٣ « وَطَاءً » بالمد والفتح[٣] .

٢ — القراءات التى وقع فيها التغيير على الحركة بعد الهمزة .

(ا) مجموعة حذفت فيها الحركة :

— قرأ ابن محيصن والأشهب والأعمش : ١٤٦/٣ « وكَأْيٍ » بهمزة بعد الكاف ساكنة[٤] .

— وقرأ ابن عامر وابن ذكوان والوليد بن عتبة والوليد بن مسلم: ١٤/٣٤ « مِنْسَأْتَه » بسكون الهمزة[٥] .

— وقرأ مسلمة النحوى : ١/٧٦ « هَلَ أْتَى » بفتح اللام وسكون الهمزة[٦]

(ب) مجموعة أضيفت فيها حركة :

— قرأ بعضهم فيما ذكر يعقوب : ١١/٣ « كَدَأْبِ آل فرعون » بفتح الهمزة[٧] .

— وقرأ أبو الدرداء وابن مناذر : ٥/١٠٥ « كعصف مأْكول » بفتح الهمزة[٨] .

---

(١) الكرمانى ١٩٧ والبحر ٢٦٧/٧ .
(٢) البحر ٤٢٩/٧ ، أخ ١٣٢ ، والكرمانى ٢١٠ .
(٣) أخ ١٦٤ ، والبحر ٢٦٣/٨ ، والكرمانى ٢٥٢ ، ونص الكرمانى على ضبطها بالكسر والمد ، وهى قراءة الجمهور ، كما فى البحر ، والإتحاف ٤٢٦ .
(٤) البحر ٧٢/٣ ، والمحتسب ٣٩ ، والكرمانى ٥٤ .
(٥) أخ ١٢١ ، والبحر ٢٦٧/٧
(٦) الكرمانى ٢٥٥ . (٧) الكرمانى ٤٧ والبحر ٣٨٩/٢ .
(٨) الكرمانى ٢٧١ ، وأخ ١٨٠ والبحر ٥١٢/٨ .

رفع المسهم

— وقرأ طلحة اليامى : ١٤٣/٦ « من الضأن » بفتح الهمزة[١] .

— وقرأ طلحة والحسن وعيسى بن عمر : ١٤٣/٦ « من الضأنّ » بفتح الهمزة وتشديد النون[٢] .

(ح) مجموعة تغير فيها طابع الحركة :

— قرأ نبيح وأبو واقد والجراح وقتادة : ٨٥/٦ « وألياس » بفتح الهمزة[٣] .

— وقرأ زيد بن على : ٣٢/٥ « من إجل ذلك » بكسر الهمزة[٤] .

(ى) مجموعة اختصرت فيها الحركة الطويلة :

— قرأ أبو عمرو : ١١٩/٤ « ولأمرتهم » بالقصر[٥] .

— وقرأ ابن مسعود والأعمش : ١٠/٣٠ « أساءوا السوءَ » بغير مد[٦] .

— وقرا قنبل وشبل : ١١٧/٩٦ « أن رأه استغنى » بغير مد[٧] .

(هـ) مجموعة أطيلت فيها الحركة القصيرة .

— قرأ الضبي عن نافع ، وهشام عن ابن عامر ، ويزيد ويعقوب : ١٢/٩ « آئمة الكفر » بالمد[٨] .

— وقرأ أبو جعفر : ٤٧/١٢ « دَآبَاً » بالمد وفتح الهمزة[٩] .

— وقرأ ابن عامر والحلوانى عن هشام : ٣٧/١٤ « أفئيدة من الناس » بالمد[١٠] .

---

(١) أخ ٤١ ، والبحر ٢٣٩/٤ ، والمحتسب ٥٦ ، والكرمانى ٨٣
(٢) السابقة عدا المحتسب (٣) الكرمانى ٧٨
(٤) الكرمانى ٦٩ .
(٥) أخ ٢٩ ، والبحر ٣٥٤/٣ ، والكرمانى ٦٤ .
(٦) الكرمانى ١٨٩ ، والبحر ١٦٤/٧ .
(٧) الكرمانى ٢٦٧ ، والبحر ٤٩٣/٨
(٧) أخ ٥٢ ، والكرمانى ٩٨ ، والبحر ١٥/٥
(٩) الكرمانى ١٢٠ .
(١٠) الكرمانى ١٢٧ ، وأخ ٦٨ و٦٩ ، والبحر ٤٣٢/٥

— وقرأ العجاج ورؤبة : ٩٤/١٨ « آجوج وماجوج » بالمد(١) .

— وقرأ ابن جريج وعاصم وابن كثير : ٢/٢٤ « رآفة فى دين الله » بالمد(٢).

— وقرأ حميد بن قيس : ٢٧/٥٧ « رآفة » بوزن فعالة(٣) .

— وقرأ مجاهد وابن محيصن ، وأبو عمرو والأعرج وحميد : ٨٧/٢ « وآيدناه » بالمد(٤) .

— وقرأ مجاهد وابن محيصن : ١٠/٥ ؛ « آيدتك » بالمد(٥) .

— وقرأ عيسى وعاصم الجحدرى : ٧٧/٧ « ياصالحُ أوتنا » بهمز وإشباع ضم(٦) .

— وقرأ ابن عباس ومجاهد ، وابن جبير وابن سيابة وجعفر بن محمد وابن أبى إسحاق وابن سريج الأصبهانى : ٤٧/٢١ « من خردل آتينا بها » أى جازينا(٧) .

— وقرأ ابن عباس وابن مسعود وابن جبير ومجاهد : ١١/٤١ « آتينا طائعين » بوزن فاعلنا(٨) .

— وقرأ الأعرج : ٢١/٥٢ « وما آلتناهم » بالمد(٩) .

— وقرأ عبدالرحمن الأعرج: ٦٤/٢٧ « آإله مع الله » بهمزتين بينهما مدة(١٠).

— وقرأ ابن أبى إسحاق : ٤٤/٤١ « آأعجمى » بهمزتين محققتين بينهما مدة(١١) .

— وقرأ المفضل والشافعى : ٨٤/٢٧ « آكذبتم بآياتى » بالمد(١٢) .

---

(١) أخ ٨٢ ، والبحر ١٦٣/٦ .
(٢) البحر ٤٢٩/٦ ، وأخ ١٠٠ ، والكرمانى ١٧٠
(٣) الكرمانى ٢٣٩ ، والبحر ٢٢٨/٨
(٤) اخ ٨ ، والمحتسب ١٩ ، والبحر ٢٩٩/١
(٥) الكرمانى ٧٤ . وأخ ٣٥ ، والبحر ٥١/٤ .
(٦) البحر ٣٣١/٤
(٧) الكرمانى ١٥٧ ، وأخ ٩١ ، والبحر ٣١٦/٦ والمحتسب ١٠٣
(٨) المحتسب ١٤٣ ، والبحر ٤٨٧/٧ ، والكرمانى ٢١٣
(٩) الكرمانى ٢٣٠ ، وأخ ١٤٦ ، والبحر ١٤٩/٨ .
(١٠) أخ ١١١ ، والبحر ٨٩/٧
(١١) الكرمانى ٢١٥ (١٢) الكرمانى ١٨٣

— وقرأ زرّ بن حبيش وأبو عمرو فى رواية : ١٩/٣٦ « آأن ذكرتم » بمدة قبل الهمزة المفتوحة[١] .

— وقرأ مجاهد : ٦٣/٣٨ « آتخذناهم » بالمد[٢] .

— وقرأ أبو جعفر : ٧٥/٣٨ « آستكبرت » بالمد[٣] .

— وقرأ الحسن وعيسى وأبو عمران الجونى : ٢/٨٠ « آأن جاءه الأعمى » بالمد[٤] .

---

(١) البحر ٣٢٧/٧ ، وأخ ١٢٥ .

(٢) الكرمانى ٢٠٨ (٣) الكرمانى ٢٠٩

(٤) الكرمانى ٢٥٩ ، وأخ ١٦٨ ، والبحر ٤٢٧/٨ ، والمحتسب ١٦٥ .

رفع المسهم

موقفنا من هذه الشواذ

وتضم هذه الروايات خليطاً من الظواهر قليلة الشيوع فى اللغة ، حتى ليمكن أن نقرر أن أغلبها مقتصر على السماع ، وإن كان من بينها مايعين على اطراد تفسيرنا لوظيفة الهمزة — ١ — وأول ما يصادفنا الأمثلة التى اختصرت فيها الحركة الطويلة قبل الهمزة ، ويبدو لنا أن الناطق بها لم يهتم بطول الحركة ، نظراً لشدة ضغطه على المقطع المهموز ، ويغلب أن توجد هذه الظاهرة لدى بعض الأعراب الجفاة فى بداوتهم ، لأن ذلك يتفق وما قررناه من قبل ، من ميلهم إلى السرعة فى النطق . — ٢ — وبعكس هذه الظاهرة ماورد من أمثلة أطيلت فيها الحركة القصيرة قبل الهمزة ، فإن الناطق بها تعود نبر الطول ، بعكس من تعودوا نبر التوتر ، وكان ذلك للمبالغة فى النبر ، وبخاصة فيما استعملت الهمزة فيه قفلا مقطعياً ، مثل ، خطأ وخطاء ، ومتكأ ، ومتكاء ، والزنا والزناء ، والسنا ، والسناء ، ووطأ ، ووطاء : ولم يبق سوى « منسأته » التى أصبحت بتطويل الحركة « منساءته » ، وكذلك « أسوأ » التى أصبحت « أسواء » جمعاً لسوء .

ليس هذا المد فى العربية بمقتصر على الحركة قبل الهمزة ، بل لقد حدث أيضاً فى بعض الصيغ التى لاتحتوى همزة أصلا ، وقد عبر عنه بعض القدماء بخاصة « إشباع الحركة » ، وذكر ابن جنى : « أن العرب ربما احتاجت فى إقامة الوزن إلى حرف مجتلب ليس من لفظ البيت ، فتشبع الفتحة ، فيتولد من بعدها الألف ، وتشبع الكسرة فتتولد من بعدها ياء ، وتشبع الضمة فتتولد من بعدها واو . وأنشد سيبويه :

فبينا نحن نرقبه أتانا معلَّقَ وفَضْة وزِنادَ رَاعِى

أراد : « بين نحن نرقبه » ، فأشبع الفتحة ، فحدثت بعدها ألف ، . . . . ثم قال : ومثل البيت الذى مضى بيت آخر من أبيات الكتاب ، وهو قول الفرزدق :

رفع المسهم

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة نفىَ الدراهيمِ تنقادُ الصيارِيف

أراد الصيارف ، فأشبع الكسرة ، فتولد عنها الياء .. . ثم قال : وأنشدنا أبو على لابن هرمة يرثى ابنه :

وأنتَ من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح

اراد : بمنتزَح ، فأشبع فتحة الزاى ، وأنشدنى أيضاً :

الله يعلم أنا فى تلفتنا يوم الفراق إلى أحبابنا صورُ

وأننى حوثما يُثْرِى الهوى بصرى من حيثما سلكوا أثنى فأنظورُ

يريد : أنظر ، فأشبع ضمة الظاء ، فنشأت عنها واو[1] .

وقد ذكر أبو البركات الأنبارى أن :

هذا الإشباع للحركات من الظواهر المجمع عليها فى ضرورة الشعر ، لدى الكوفيين والبصريين ، وأورد أيضاً شواهد أخرى ، فإشباع الضمة كقوله :

كأن فى أنيابها القَرَنْفُول (أراد القرنفل) .

وإشباع الكسرة كقوله :

لا عهد لى بنيضال (أرد بنضال) .

وإشباع الفتحة كقوله :

أقول إذ خَرَّتْ على الكلكال (أراد الكلكل)

وقد قاس الكوفيون « إشباع الفتحة قبل الألف المقصورة فتنشأ عنها الألف فيلتحق بالممدود ، وأما البصريون فقد منعوا ذلك[2].

وبرغم هذا الخلاف ، فإن الإشباع كظاهرة قد قام بدور كبير فى نشأة كثير من الصيغ الاشتقاقية ، على ما قرره العلامة الأستاذ فليش فى كتابه (العربية الفصحى) ، فى الفصل الذى درس فيه « المراتب السبعة للصيغ »[3] . وهو الذى

---

(١) سر صناعة الإعراب ص ٢٧ — ٣٠

(٢) الإنصاف ٢/٤٤٦

(٣) العربية الفصحى ص ٧٢ وما بعدها

رفع المسهم

أدى أيضا إلى نشأة ألف التأنيث الممدودة ، على ماسبق أن ذكرنا .

وبرغم أن الإشباع فى مثل : « منتزاح ونيضال وأنظور وقرنفول » قد اقتضته الضرورة الشعرية ، فإنه داخل فى باب النبر ، من حيث كان « نبرا موسيقيا » أو « نبرعلو » نشأ عنه هذا الطول فى الحركة القصيرة ، ليقوم به الوزن الشعرى .

٣ — ويأتى بعد ذلك دور الأمثلة التى حذفت فيها حركة الهمزة ، والإسكان فى أحد أمثلتها هو من بنية الكلمة (كأى) ، وهى صيغة لهجية على ماسبق ، وفى المثالين الآخرين إسكان ناشىء عن السلوك المقطعى لدى جانب كبير من القبائل العربية ، هم بنو تميم ، وقد درسنا فى رسالتنا للماجستير مشكلة (إسكان عين الكلمة ، وإسكان الحركة الإعرابية) بما لامزيد معه ، غير أن المثال الأخير (هلَ أْتى) يدل على أن الإسكان لم يكن مقتصراً على عين الكلمة أو لامها ، وإنما تدفع ضرورة الإيقاع المقطعى أحياناً إلى إسكان فاء الكلمة ، ولكن الروايات لم تعطنا سوى مثال واحد لهذه الظاهرة ، وهو لايصلح لندرته أساساً لدراسة ظاهرة جديدة .

٤ — وأما المجموعة التى تحركت فيها الهمزة الساكنة فإن مثالين منها قد أقرت المعاجم روايتهما بالحركة وبالسكون ، فالفعل (دأب) مصدره (دأْبا ودأبا)[١] ، والكلمة (الضأن) فيها الوجهان بالفتح والإسكان[٢] ، ولم يتعرض اللسان لتفسير فتح الهمزة فى (مأكول) ، وإن كان من الممكن إدراج الأمثلة كلها فى نطاق الظاهرة المسماة بقانون (أصوات الحلق) ، وهو القانون القائل بميل الأصوات الحلقية إلى الفتحة ، وقد لاحظه الأقدمون من علماء العربية ، وأقرهم على ملاحظتهم المستشرقون[٣] ، ومن ذلك أن أبا حيان فى تعليقه على قراءة (مأكول) ذكر أن فتح الهمزة إتباع لحركة الميم ، وهو شاذ ، وهذا كما أتبعوا فى قولهم « محَوم » بفتح الحاء لحركة الميم[٤] . ومن قبله ذكر

(١) اللسان ١/٣٤٩ ، والكرمانى ٤٧

(٢) المحتسب ٥٦ ، واللسان ١٣/٢٥١

(٣) فى اللهجات العربية ١٥٨

(٤) البحر ٨/٥١٢

رفع المسهم

ابن جنى فى تفسيره لقراءة (من الضأن) أن فى القضية مذهبين ، قال : « وأما (الضأن) بفتح الهمزة فى هذه القراءة فمذهب أصحابنا فيه وفى مثله مما جاء على فَعْل وفَعَل ، وثانية حرف حلق كالنَّهْر والنَّهَر ، والصحْر والصحَر ، والنعْل والنعَل ، وجميع الباب — أنها لغات كغيرها ، مما ليس الثانى فيه حرفا حلقياً ، كالنشْر والنشر ، والقصّ والقصَص ، ومذهب البغداديين أن التحريك فى الثانى من هذا النحو ، إنما هو لأجل حرف الحلق ، ويؤنسنى بصحة ماقالوه أنى أسمع ذلك فاشياً فى لغة عقيل ، حتى لسمعت بعضهم يوما قال : (نحَوَه) يريد : (نحْوَه) فلو كانت الفتحة فى الحاء هنا أصلا معتزمة غير إتباع لكونها حرفاً حلقياً لوجب إعلال اللام ، التى هى واو ، ألفا ، لتحركها وانفتاح ماقبلها ، كعصاه وشجاه ، فكان يقال : نحاه ، وهذا واضح ، غير أن لأصحابنا ألا يقبلوا من اللغة إلاماروى عن فصيح موثوق بعربيته ، ولست أثبت هذه الفصاحة المشروطة لمن سمعت منه هذه اللفظة ، أعنى (نحوه)[1] .

غير أن القانون — برغم تردد ابن جنى فى تقريره حيث نسب النطق به إلى من لم تثبت له الفصاحة المشروطة — قانون عام فى العربية ، وفى غيرها ، وبخاصة العبرية ، يقول الدكتور أنيس : وقد ظهر هذا الميل بصورة أوضح فى اللغة العبرية ، أما السر فيه فهو أن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقى تحتاج إلى اتساع فى مجراها بالفم ، فليس هنا مايعوق هذا المجرى فى زوايا الفم ، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً ، وتلك هى الفتحة ، ولم يشذ عن هذه القاعدة من أفعال القرآن الكريم إلا أفعال قليلة [2] .

وإذا كان الأستاذ الدكتور أنيس قد تحدث عنه كقياس فى باب الثلاثى من الأفعال ، فإن هذه القراءات الشاذة تطلعنا على وجه آخر من امتداد القانون ، لاعلى مستوى الفصحى ، بل على مستوى لهجة عقيل ، التى فشا فيها فتح الأصوات الحلقية ، فى غير الأفعال أيضاً ، مثل « نحَوه ، والضأن » وبوسعنا أن نضم إليهما فى النسبة إلى لسان عقيل : « مأكول ، ومحَموم » .

---

(١) المحتسب ٥٦

(٢) اللهجات العربية ١٥٨

رفع المسهم

٥ — وتغيير طابع الحركة فى (إلياس وألياس) ، وفى (أجل وإجل) تصرف لهجى ، يقول اللسان فى (إجل) : « والكل لغات ، وتفتح همزتها وتكسر »[1] ، وليس فى هذا التغيير دلالة صوتية معينة ، تفيدنا فى علاج مشكلة الهمز .

٦ — أما اختصار الحركة بعد الهمزة فى مثل (لأمرنهم ورأه) فيدل على أن الناطق اكتفى بنبر التوتر الذى تمثله الهمزة ، دون أن يجد نفسه بحاجة إلى نبر الطول بعدها ، وقد كان هذا الاتجاه قليل الشيوع ، كنظيره الذى يختصر الحركة قبل الهمزة ، ولذلك وصفه ابن مجاهد فى روايته لقراءة (ان رأه استغنى) بأنه غلط[2] ، وتعقبه أبو حيان بقوله : « وينبغى ألا يغلطه ، بل يتطلب له وجها ، وقد حذفت الألف فى نحو من هذا ، قال :

ومشانِئَ العجاج فيما وصَّنى .

يريد : فيما وصانى ، فحذف الألف ، وهى لام الفعل ، وقد حذفت فى مضارع (رأى) فى قولهم : (أصاب الناس جهد ، ولو ترَ أهل مكة) وهو حذف لا ينقاس ، ولكن إذا صحت الرواية وجب قبوله ، والقراءات جاءت على لغة العرب ، قياسها وشاذها[3] .

أما قراءة « أساءوا السوءَ » فليس فيها قصر للحركة ، وإنما هى استعمال للمصدر « السوء » فى موضع الاسم (السُّوأى) .

٧ — ويأتى أخيرا أمثلة إطالة الحركة القصيرة بعد الهمزة ، ويمكن تصنيف هذه الروايات إلى :

(ا) ما التقت فيه همزتان ، سواء أكانتا من بنية الكلمة مثل : أئمة ، أم كانت إحداها استفهاما مثل : أإله ، وأأعجمى ، وأأن جاءه ، وأأن ذكّرتم . وقد مر بنا فى قواعد التخفيف أن بنى تميم هم الذين يدخلون بين الهمزة وألف الاستفهام ألفا ، فكأن هذه الألف ، وهى فى حقيقتها إطالة لحركة الهمزة الأولى ، وسيلة لتمكين النطق بالهمزة الثانية .

---

(١) اللسان ١١/١١ (٢) البحر ٨/٤٩٣

(٣) المرجع السابق

رفع المسهم

ويلحق بهذه الروايات ما دخلت همزة الاستفهام فيه على فعل غير مبدوء بهمزة مثل : آكذبتم ، أو مبدوء بهمزة وصل مثل : آستكبرت ، وآتخذناهم . وإطالة الحركة فى هذا نوع من التنغيم الذى يصحب عملية الاستفهام ، وهو إحدى صور النبر الموسيقى .

(ب) ما عدل فيه عن صيغة إلى صيغة أخرى مثل : آيَدَ وأيْدَ ، وآتينا وأتينا وآلتنا وألَتنا .

(حـ) ما استعملت فيه صيغة أخرى للمصدر مثل : رأفة ورآفة ، ودأب ودآب .

(ء) الاسم الأعجمى (آجوج) ، والجمع المكسر (أفئيدة) ، وقد أشبعت فى الجمع حركة الهمزة ، وحمل بعض العلماء على هذه القراءة[1] ، ولكن أبا عمرو الدانى قال : « ما ذكره صاحب هذا القول لا يعتمد عليه ، لأن النقلة عن هشام (وأبى عمرو) كانوا من أعلم الناس بالقراءة ووجوهها ، وليس يفضى بهم الجهل إلى أن يعتقد فيهم مثل هذا »[2] .

---

(١) البحر ٥/٤٣٢

(٢) المرجع السابق

رفع المسهم

خاتمـــة

لقد تعرضنا فى البحث السابق لدراسة كل ما ظهر فى القراءات الشاذة من ظواهر هذا الصوت اللغز (الهمزة) ، ولسنا نزعم أننا تقصينا جميع الأمثلة ، فربما ند عن إحصائنا بعضها ، وبخاصة ما تعرضنا لدراسته فى مشكلة تعدد الوجوه فى الباب الثالث .

ويلاحظ أننا لم نتناول فى دراستنا السابقة علاقة الرواية براويها ، ولا دلالة هذه العلاقة على نسبة الظاهرة إلى قبيلة بعينها ، فإن المشكلة ذات شقين :

الأول : ما يتصل بنسبة ظاهرة النبر الهمزى إلى مصدرها اللهجى ، وذلك واضح الآن بعد الدراسة النظرية والتطبيقية التى قمنا بها ، وهو أيضاً ثابت بالنسبة إلى صوت الهمزة ، وانتمائه فى كثير من النصوص العلميـة والمعجمية إلى تميم وما جاورها من القبائل .

والثانى : ما يتصل بدلالة القارئ أو الراوى على هذه النسبة ، وهو أمر من التعقيد بمكان ، حيث يجتمع فى قراءات الهمز البصرى والكوفى ، والدمشقى والمكى والمدنى ، وبحسبنا أن نرجع إلى من ذكرنا من القراء والرواة فى صدر القسم الثانى لتتأكد لدينا هذه الحقيقة .

فمن البصريين نجد : أيوب السختيانى ، وأبا عثمان النهدى ، وعمرو بن فائد ، وعمرو بن عبيد ، وعوف الأعرابى ، والحسن البصرى ، وأبا السمال العدوى ، ونصر بن عاصم ، وأبا عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر الثقفى ، وبكر بن حبيب السهمى ، وقتـادة بن دعامة السدوسى ، وعبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى ، وأبا عمران الجونى ، وابن سيرين ، وأبا رجاء العطاردى ، وعاصما الجحدرى .

ومن الكوفيين نجد : طلحة بن مصرف ، وسعيد بن جبير ، وسليمان الأعمش ، وزيد بن على ، وسفيان الثورى ، والكسائى .

رفع المسهم

ومن الدمشقيين نجد : أم الدرداء ، وابن أبي عبلة ، والضحاك بن قيس ، وعبد الله بن عامر اليحصبي .

ومن المكيين نجد : محمد بن عبد الرحمن بن محيصن ، وعبد الله بن كثير ، ومجاهد بن جبر ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن الزبير ، ومحمد بن السميفع اليماني ، وحميد بن قيس .

ومن المدنيين نجد : أبان بن عثمان ، وأبا العالية الرياحي ، وعبد الرحمن الأعرج ، ونافع بن أبي نعيم ، وسعيد بن المسيب .

وبعضهم كان مدنيا ثم كوفيا مثل : محمد بن كعب . وآخر كان بصريا ثم كوفيا مثل : سلام الطويل[1] .

ويلاحظ في هذا الإحصاء أن مجموعة البصريين هي أكبر المجموعات التي روت الهمز الشاذ في قراءة القرآن ، برغم وجود مجموعات أخرى تنتسب إلى مختلف مراكز القراءة في العالم الإسلامي . ولا ريب أن الذين حملوا لواء التقاليد اللهجية الخاصة بتميم هم قراء البصرة ، وفي مقدمتهم أبو عمرو بن العلاء ، الذي خصصنا لدراسته رسالة الماجستير . وأكثر القراء في المدارس الأخرى تلقوا عن شيوخ هذه المدرسة ، وتأثروا باتجاهاتها ، وهو ما يفسر في رأينا هذا الشيوع الشامل ، لظاهرة الهمز ، في جميع مدارس القراءة ، عربا كان المنتمون إليها أو موالي .

وليس بوسعنا أن نمضي إلى أبعد من هذا الاستنتاج ، حتى يتسنى لنا أن ندرس كل الروايات التي تتمثل فيها الخصائص اللهجية التميمية ، والمنسوبة إلى قراء مدارس القراءة بعامة ، وإلى قراء المدرسة البصرية بوجه خاص . وحينئذ يمكن وضع خريطة توزيعية لهذه الخصائص ، على مدارس القراءة ، ومعرفة مدى تأثير المدرسة البصرية في المدارس الأخرى .

أما دراستنا للهمزة فقد قامت ابتداء على ملاحظة أنها ساكن لا يشبه ساكنا آخر في أحواله الكثيرة ، إثباتا وحذفا . ولقد يحدث أن يسقط ساكن من

---

(١) يراجع في كل هذا ، وبالنسبة إلى جميع القراء دليل الرجال في آخر الكتاب .

رفع المسهم

سواكن الكلمة مهما يكن موقعه ، ومع ذلك لا يشعر الناطق بأن شيئاً قد سقط ، ولكنه بالنسبة إلى الهمزة يحسب دائماً حسابها ، موجودة أو مبدلة ، أو مخففة تخفيفا كاملا ، أو بين بين ، أو ساقطة مع حركتها ، أو بدونها .

ومعنى ذلك فى رأينا أن الناطق لا يحافظ على الهمزة ، وإنما يحافظ على شىء آخر وراءها ، لا تمثل هى منه فى الواقع سوى صورة من صوره العديدة ، فإذا سقطت إحداها حلت محلها أخرى ، حتى لا يفتقد الناطق موضعها الذى أحس بوجوده مؤكدا فى ذوقه اللغوى .

ليس هذا بمانعنا — ابتداء — أن نقرر أن هناك نوعين من الهمزة :

الأول : الهمزة الأصلية ، وهى التى تحدثنا عن وجودها ، وتسميتها فى الساميات المختلفة فى صدر البحث . وهى (الألف) العربية القديمة ، حين كانت رمزا لصوت ساكن حنجرى ، وقبل أن تصبح دلالتها مشتركة ، فتستحدث تلك التسمية الجديدة برمزها الجديد ، لتدل أيضاً على مدلولين مشتركين ، كما نرى ، ولكنهما متوافقان ، لا متعارضان كما فى حالة الألف . وهذه الهمزة هى التى تكون أصلا من أصول الكلمة .

والثانى : الهمزة الوظيفية ، وهى التى تأكد وجودها ، بعد هذا الشوط الطويل من الدراسة والتحليل .

غير أن هذه الهمزة الوظيفية قد غلبت بكثرة ورودها وجود الأصلية ، حتى كادت هذه تختفى ملامحها ، وبخاصة حين نجدها تخضعان لأحكام واحدة من الحذف والتسهيل وغيرها .

ومن هنا نقرر أن الهمزة فى اللغة الفصحى القديمة كانت فى أكثر المواقع وظيفة ، لا صوتا ساكنا ، وهى بهذه الصفة تدلنا على أمر خفى تماما عن أعين الباحثين فى دراستنا الفصحى القديمة ، هو أمر « النبر » ، أو الضغط ، حتى لقد ذهب بعضهم إلى حد إنكاره ، أو ترجيح عدمه فى العربية .

ولقد سبق أن أوردنا رأى الدكتور فليش فى مسألة نبر الفصحى القديمة ، حيث قال : « وخلاصة القول أننا من ناحية لا نملك سوى مجرد لمح طبيعة نبر

رفع المسهم

الكلمة فى العربية الفصحى ، ومن ناحية أخرى تظل معرفتنا لموضعه من الكلمة غير قاطعة ، ونتيجة لهذا لا نستطيع أن نستنتج من نبر الكلمة ، ومعرفتنا به جد ضئيلة ما يفسر أحداثا صرفية ، إلا مع قدر كبير من التحفظ » .

ويعد رأى فليش هذا شديد التفاؤل بالقياس إلى رأى المستشرق برجشتراسر الذى تحدث عن « الضغط » فى العربية الفصحى قائلا : « والآن بعد هذه التوطئة العامة نوجه نظرنا إلى اللغة العربية خاصة فنتعجب كل العجب من أن النحويين والمقرئين القدماء لم يذكروا النغمة ولا الضغط أصلا ، غير أن أهل الأداء والتجويد خاصة رمزوا إلى ما يشبه النغمة ، ولا يفيدنا ما قالوه ، فلا نص نستند عليه فى إجابة مسألة : كيف كان حال العربية الفصيحة فى هذا الشأن ، ومما يتضح من اللغة العربية نفسها ، ومن وزن شعرها أن الضغط لم يوجد فيها ، أو لم يكد يوجد ، وذلك أن اللغة الضاغطة كثيرا فيها حذف الحركات الغير المضغوطة ، وتقصيرها ، وتضعيفها ، ومد الحركات المضغوطة ، وقد رأينا أن كل ذلك نادر فى اللغة العربية .

وإذا نظرنا إلى اللهجات العربية الدارجة وجدنا فيها كلها — فيما أعرف — الضغط ، وهو فى بعضها قوى ، وفى بعضها متوسط ، غير أنها تتخالف فى موضعه من الكلمة فى كثير من الحالات ، فمن المعلوم أن المصريين يضغطون فى مثل (مطبعة) المقطع الثانى ، وغيرهم يضغطون الأول ، فلو أن الضغط كان قويا فى الزمان العتيق لكانت اللهجات على أغلب الاحتمال حافظت على موضعه من الكلمة ، ولم تنقله من مقطع إلى مقطع آخر ، فأما وزن الشعر فيراعى فيه مدة المقطع فقط ، أو مقصور أم ممدود ، خلافا للشعرين الإنكليزى والألمانى ، فإنه لا رعاية فيهما لمدة المقطع ، بل للضغط فقط . هذا ما يمكن استخراجه فى خصوص الضغط فى اللغة العربية ، وأما النغمة فلا نعلم فى خصوصها شيئا أصلا[1] » .

---

(١) ج . برجشتراسر G. Bargstrasser فى كتابه « التطور النحوى » ص ٤٦، ٤٧ الطبعة الأولى ١٩٢٩ — مطبعة السماح — ولا ريب أن هذا الكلام من برجشتراسر ، سطحى ، لم يتعمق مشكلة النبر ، فى الفصحى الحديثة ، وبخاصة إذا نظرنا إليه فى ضوء ما اسلفنا من قواعد نظمها المحدثون ، وفى مقدمتهم الدكتور أنيس .

رفع المسهم

فالنبر فى رأى برجشتراسر لم يوجد فى العربية،أو لم يكد يوجد ، وهو يعلل ذلك بأن اللغة التى يكثر فيها الضغط تحذف الحركات غير المضغوطة ، وتقصرها ، وتضعفها ، وتطيل الحركات المضغوطة .

ونحن وإن كنا لم نخصص هذا البحث لدراسة النبر فى اللغة الفصحى القديمة ، إلا أن جانبا مهما فى هذه الظاهرة قد اتضح ، بمنطق كلام برجشتراسر ، فقد رأينا أن الهمزة حين تسقط فى بعض المواقع تطول الحركة التى تقع موقعها ، وهو ما درسناه فى الصيغ التى اشتملت على نبر الطول ، كما تسقط بعض الحركات بسبب النبر السابق عليها فى مثل : الضالّين،وأصلها : الضاإلين ، ولئن دل هذا على شيء فإنما يدل أن العربية قد عرفت النبر ، ولكن بصورة لم يتوقعها برجشتراسر ، الذى قصر النبر على طول الحركات المضغوطة .

فالنبر فى الفصحى القديمة وفى ضوء دراستنا هذه — قد تجلى فى صور كثيرة:

١ — صورة التوتر الهمزى .

٢ — صورة التوتر المضعف .

٣ — صورة الضغط على مقطع سابق على مقطع الهمزة بعد سقوطها دون تعويضه .

٤ — صورة الطول فى الحركة بعد سقوط الهمزة .

٥ — صورة المزدوج ، بعد سقوطها .

٦ — صورة اجتماع نبر الطول ونبر التوتر الهمزى فى مثل ألف التأنيث الممدودة .

٧ — صورة النبر الموسيقى الذى أشرنا إلى بعض صوره فى أواخر الدراسة ، وفكرته بحاجة إلى دراسة دقيقة ، لا سيما فى الشعر .

هذا عن صور النبر فى الفصحى القديمة ، التى كانت من قبل مجهولة . وإذا كان فليش قد قرر أن معرفتنا (الضئيلة جدا) بنبر الكلمة لا نستطيع بها أن نستنتج ما يفسر أحداثا صرفية — فإننا بعكس ماذهب إليه قد استطعنا أن نفسر أحداثا صرفية كثيرة على الأساس الجديد ، دون صعوبة تذكر ، وبمنطق علمى أدق مما جرى عليه السابقون .

رفع المسهم

وبحسبنا أن نذكر ما ذهب إليه كانتينو من أن الهمزة تقلب راء أو زايا أو غيرهما ، ثم يتضح لنا ان شيئا من ذلك لم يكن ، وأن التفسير الحق لما حدث فى مثل (المرّ والجُزّ) إنما هو النبر ، والنبر وحده .

ولعل من الواجب أن نسال أنفسنا سؤالا هو :

هل كل همزة فيها دلالة على نبر ؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقول : إن من المؤكد أن كل همزة حلت محل حركة طويلة ، أو محل ما يسمى بالواو والياء ، أو كانت للتأنيث، أو زيدت فى صيغة اشتقاقية ، أو صيغة من صيغ الجموع وغيرها، أو ارتجلت دون أصل ترجع إليه — تدل على النبر فى الفصحى القديمة أو فى بعض لهجاتها .

اما الهمزة التى هى أصل من أصول الكلمة فقد كانت فى رأينا تتحمل النبر، ولكنها ليست صورة من صوره ، ولذا كان أهل الحجاز ، والذين يخففونها ، يحلون محلها الحركة الطويلة فى مثل : سأل وبدأ ، فيقولون فيهما : سال وبدا ، غير أن النبر فى ظننا كان يقع على الهمزة لدى محققيها حين يتصل الفعل بضمير رفع مثل : سألته وبدأته ، فالهمزة فى الأول بداية مقطع ، وفى الثانى نهايته ، أما حين تكون فاء الكلمة فإنها لاتسقط ، ولا يمكن أن تسقط أبداً ، وقد لا تتحمله ، بحسب تقاليد اللهجات .وهذه هى صورة الألف كصوت ساكن من سواكن الفصحى على سبق .

ومن ناحية أخرى نستطيع أن نقرر أن مقطع الهمزة النبرية هو موقع النبر فى الفصحى فى حال سقوط الهمزة ، سواء أحل محلها حركة منبورة ، أم ساكن نبرى .

وبهذا يكون قد تحصل لدينا قدر مفيد من المعلومات عن وظيفة النبر وأشكالها فى اللغة الفصحى القديمة ، من خلال ما درسنا من شواذ القراءات .

رفع المسهم

رفع
المسهم

الباب الثانى

مشكلة تعدد الوجوه الشاذة

رفع المسهم

رفع
المسهم

القسم الأول

التعدد فى نطاق الألفاظ العربية

الفصل الأول

أوليات ـ مادة البحث

رفع المسهم

رفع
المسهم

أوليـــات

مشكلة تعدد الوجوه

لعل أغرب ماتثيره مشكلة القراءات الشاذة هو هذه الأوجه الكثيرة التى تتوارد على الحرف الواحد ، بصورة تبعث على الدهشة ، فإن هذه الأوجه قد تستنفد جميع الاحتمالات العقلية فى وجوه اشتقاق الكلمة ، بل قد تتجاوز ذلك إلى وجوه غير معقولة ولا مقبولة . .

ولعل مما يهون قليلا من خطر هذه الظاهرة أنها محصورة فى نطاق عدد معين من الأحرف ، أمكن حصره فى عدة طوائف من المواد اللغوية — وقبل أن نعرض هذه الطوائف لابد أن نشير إلى مقياسنا الذى أخذنا به فى كثرة الوجوه وقلتها : لقد اعتبرنا أن الوجوه تكون كثيرة إذا كانت خمسة فصاعدا ، أعنى ماعدا مايرد على الحرف من قراءات صحيحة ، منسوبة إلى القراء السبعة أو العشرة ، وهو تحديد عددى اعتباطى ، إذ كان لابد من مقياس محدد .

إن أحدا من القدماء لم تستوقفه هذه الظاهرة ؛ فلم نجد فى مصادر القراءات الشاذة التى اعتمدنا عليها واحداً يعلل لكثرة الوجوه ، برغم أنها تستلفت النظر ، بل إن هنالك ما يستلفت النظر فى هذه المصادر ، حيث نجد تفاوتاً فى حصر هذه الوجوه ، فواحد يعدها ليجدها مثلا عشرين ، على حين يعدها آخر ليقرر أنها أربعة عشر ، وحين نجد تفاوتاً آخر فى الوجوه المعدودة بالنسبة إلى حرف واحد ، إذ ينتج الخلاف غالباً من اختلاف الضبط المروى ، حتى لينسب إلى قارىء واحد فى أحد المصادر روايات لم تنسب إليه فى مصدر آخر ، وذلك دون أن يتعرض احد المصدرين لتصحيح ضبط الآخر أو تخطئته .

وقد دعانا هذا إلى اعتبار الوجوه كلها مروية ، مادام لايوجد مرجح لأحدها على الآخر ، ومادام كل مرجع يقدم بين يدى روايته ضبطاً وثيقاً يُطمأن إلى صحة نقله . وبذلك تحصل لدينا فى كل حرف عدد من الروايات يفوق بكثير ما قرره كل مصدر على حدة . وهو مايدعونا إلى أن نقرر أن الصورة

رفع المسهم

الإحصائية التى نبنى عليها هذا المبحث هى — بقدر الإمكان — أكمل الصور التى أوردتها المصادر المختلفة بالنسبة إلى الروايات الشاذة فى حرف من القرآن .

وإلى القارئ الآن صورة إحصائية لبعض الروايات من وجهة نظر القدماء ، مقرونة بما انتهى إليه حصرها فى عملنا :

الحرف	احصاء ابن خالويه	إحصاء البحر	إحصاء الكرمانى	إحصاء البحث	ملاحظات
جبريل ٢/٩٧	—	—	٩	١٥	نحن نستبعد دائما من
ميكيل ٢/٩٧	—	—	٥	٩	العدد مجموع الروايات
إبراهيم ٨٧/١٩	—	—	٥	٦	الصحيحة المنسوبة إلى السبعة
عبدالطاغوت ٥/٦٠	١٧	—	—	٣٤	أو العشرة كما أن المراجع
بئيس ٧/١٦٥	—	٢٠	١٤	٢٧	التى لم تورد إحصاء اكتفت
يثنون ١١/٥	—	٩	—	١٣	برواية بعض الوجوه
صلوات ٢٢/٤٠	١١	١٣	١٢	١٧	دون إرادة الحصر .

ومن هذا يتضح أن الإحصاءات لم تتقارب إلا فى حرف « إبراهيم » ، على حين اختلفت اختلافاً كبيراً فى بقية الحروف ، وهو يؤيد ماسبق أن قررناه من التفاوت الكبير بين إحصاءات المراجع المختلفة من ناحية ، وبينها وبين الواقع الذى وردت به الروايات من ناحية أخرى .

بقى أن نذكر أننا فى رسمنا للكلمات أو العبارات القرآنية قد راعينا أن تكون موافقة للرسم العثمانى بحسب ماوجدنا فى المصحف الأثرى المصور بدار الكتب المصرية برقم (٢٠٤ مصاحف) وهو موجود بالمعرض ، وذكر هنالك أنه ماخوذ عن أصل فى طشقند ، بالاتحاد السوفيتى ، ويعتقد الناس هنالك أنه هو المصحف الذى استشهد عليه عثمان رضى الله عنه ، فإلا يكن ذاك ، فهو ولا شك من المصاحف التى كتبت فى القرن الأول ، وهو بالخط الكوفى ، مجرد من النقط ومن الشكل ، مخروم فى كثير من مواضعه ، وقد أكملنا مانقص منه بالاستعانة بالمطبوع الذى بين أيدينا ، وهو أيضا موافق للرسم العثمانى ، وبينه وبين المصحف القديم تشابه أدركناه بالمقارنة .

مادة البحث

وقد انتهى بنا تصنيف الأمثلة موضوع البحث إلى حصرها فى المجموعات التالية :

المجموعة الأولى : مجموعة القراءات الاشتقاقية وتضم طائفتين :

الطائفة الأولى : وردت فى الأفعال وأسماء الأفعال ، ويراد بها ما كان فى قراءة حفص فعلا أو اسم فعل ، ثم تواردت عليه وجوه عدة لم تخرج — فى الغالب — عن الاستعمال الفعلى ، وإن كانت قد وردت له روايات اسمية ، فمن الأفعال :

١ — الفعل (يَخْطَفُ) — من قوله تعالى : ٢/ ٢٠ « يكاد البرق يخطف أبصارهم » (أحد عشر وجهاً) :

— قرأه الأعمش والحسن : « يِخِطِّفُ » بكسر الياء والخاء والطاء المشددة(١) .

— وقرأه الأعمش وابن أبى إسحاق : « يَخَطَّفُ » بفتح الثلاثة والتشديد(٢) .

— وقرأه أبى : « يَتخَطَّفُ* » بوزن يتفعل(٣) .

— وقرأه على وابن مسعود : « يَخْتَطِفُ* » بوزن يفتعل(٤) .

— وقرأه الحسن والجحدرى وابن أبى إسحاق : « يَخَطِّفُ » بفتح الياء والخاء وكسر الطاء مشددة (٥) .

---

(١) البحر ١/٩٠ ، أخ /٣ ، والكرمانى/٢١

(٢) السابقان والكرمانى/٢٠

(٣) البحر ١/٩٠ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) البحر ١/٩٠ .

(*) هذه القراءات مخالفة للرسم المصحف فى جميع احتمالاته . وكذلك أشباهها فى المادة كلها .

رفع المسهم

— وقرأه الحسن والجحدري وقتادة وأبو رجاء : « يَخِطَّف » بفتح الياء وكسر الخاء والطاء مشددة(١) قال ابن مجاهد : « ولم يرو لنا عن أحد » (٢) .

— وقرأه أهل المدينة فيما ذكر الفراء : « يَخْطَّفُ » باسكان الخاء والتشديد(٣) قال ابن مجاهد : « ولا نعلم أن هذه القراءة رويت عن أهل المدينة » (٤) .

— وقرأه أهل المدينة أيضاً : « يَخِطِفَ » بكسر الخاء مع الطاء(٥) .

— وقرأه انس بن مالك ومجاهد وعلى بن الحسين والحسن ويحيي بن زيد: « يَخْطِفُ » بكسر الطاء مخففاً(٦) .

— وقرأه زيد بن على : « يُخَطِّفُ » بضم الياء وفتح الخاء وكسر الطاء المشددة ، من « خطَّفَ » ، وضبط الكرماني لهذه القراءة يفهم منه التخفيف « يُخطِفُ » قال : بضم الياء(٧) .

٢ — الفعل (تشابه) ـ من قوله تعالى : ٢/٧٠ « إن البقر تشبه علينا » (احد عشر وجهاً) :

— قرأه ابن مسعود ويحيي وإبراهيم ومحمد ذو الشامة وكرداب : « يَشَّابَهُ » بالتشديد والرفع وبالياء(٨) .

— وقرأه مجاهد ومحمد ذو الشامة : « تَشَبَّه » على تفعل(٩) .

— وقرأه ابن مسعود والأعمش : « مُتَشابه* » (١٠) .

— وقرأه ابن مسعود : « مُتَشَبِّه* »(١١) .

— وقرأه ابن مسعود والحسن : « تَشَّابه » (١١) .

---

(١) أخ ٣ ، والكرماني ٢٠ (٢) المحتسب ١٠ .
(٣) أخ / ٣ (٤) المحتسب /١٠
(٥) الكرماني /٢٠ (٦) أخ /٣ ،والكرماني٢١، والبحر ١/٨٩
(٧) الكرماني /٢١ ، والبحر ١ /٩٠ .
(٨) أخ / ٧ ، والكرماني /٢٦ ، والبحر ١ / ٢٥٤ .
(٩) المراجع السابقة (١٠) المراجع السابقة .
(١١) البحر ١ / ٢٥٤ ، والكرماني ٢٦ .
(١٢) أخ ٧ والكرماني ٢٦ .

رفع المسهم

— وقرأه الأعمش : « متشابهة* »[1] .

— وقرأه ابن أبي إسحاق : « تشّابهت* » بتشديد الشين مع كونه ماضياً[2]

— وقرأه الحسن والأعرج : « تَشابهُ » بالتخفيف[3] .

— وقرأه أبي : « تشابهت* » كما قرأه « مُشتبه* »[4] .

— وقرأه زيد بن علي . « تتشابهُ » بتاءين[5] .

— وقراءة غير منسوبة « يتشابهُ* »[6] .

٣ — الفعل (نُنسِها) — (من قوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » ١٠٦/٢) (أحد عشر وجهاً) .

— قرأه سعد بن أبي وقاص والحسن وابن يعمر . « أو تَنسَها » بتاء الخطاب . ولهم أيضاً « أو تَنساها » بالتاء المفتوحة وسكون النون وفتح السين من غير همز[7] .

— وقرأته فرقة : « أو تَنسَأها » بفتح التاء وبالهمزة[8] .

— وقرأته فرقة أخرى . « أو نُنسِئها » بضم النون وكسر السين وبالهمزة بعدها[9] .

— وقرأه أبو حيوة « أو تنسأها » بضم التاء وبالهمزة[10] .

— وقرأه سعيد بن المسيب والضحاك : « أو تُنسَها » خطاباً للنبي[11] .

---

(١) البحر ٢٥٤/١

(٢) الكرماني ، والبحر أيضاً .

(٣) أخ٧ ، والبحر ٢٥٤/١

(٤) الكرماني والبحر أيضاً .

(٥) الكرماني ٢٦ (٦) الكرماني ٢٦

(٧) أخ ٩ ، والكرماني ٣٠ ، والبحر ٣٤٣/١ ، والمحتسب ٢١ .

(٨) البحر ١ / ٣٤٣

(٩) المرجع السابق

(١٠) المرجع السابق .

(١١) أخ ٩ ، والمحتسب / ٢١ والكرماني ٣٠

رفع المسهم

— وقرأه سعيد أيضاً : « أو تُـنْـسَاها » بضم التاء(١) .

— وقرأه الضحاك وأبو رجاء : « نُنَسِّها » بضم النون الأولى وفتح الثانية ، وكسر السين المشددة دون همز(٢).

— وقرأه أبي : « أو نُنْسِكَ » بضم النون الأولى وسكون الثانية وكسر السين وفتح كاف الخطاب(٣) .

— وقرأه أبو حذيفة: «أو نُنْسِكَهَا» جمع بين ضميري الخطاب والغيبة(٤).

— وقرأته طائفة : « أو نَنْساهَا » بفتح نون المضارعة والسين وبغير همزة(٥) .

٤ — الفعل (يُطِيقُونَهُ) — من قوله تعالى ٢/١٨٤ : « وعلى الذين يطيقونه فدية » (ثمانية أوجه) :

— قرأه ابن عباس وعائشة وابن المسيب وطاووس وابن جبير ومجاهد وعكرمة وأيوب السختياني وعطاء : « يُطوَّقُونَه » مكان « يطيقونه »(٦).

— وقرأه مجاهد وابن عباس وعكرمة وعائشة وطاووس وعمرو بن دينار: « يَطَّوَّقُونَه » على معنى « يتطوقونه »(٧) .

— وقرأه مجاهد : « يَطِيقُونَهُ » على يكيلونه (٨) ورد بعضهم هذه القراءة .

— ولابن عباس وعكرمة ومجاهد قراءات : « يُطَيَّقُونه » ، ورد بعضهم هذه القراءة(٩) أيضاً . والثانية : « يَطَّيَّقونه » بتشديد الطاء والياء مفتوحتين(١٠) . والثالثة : « يُطيَّقونه » بضم الياء الأولى وكسر الثانية مشددة(١١) .

---

(١) أخ البحر ١/٣٤٣ .
(٢) السابق
(٣) السابق
(٤) البحر ١/٣٤٣
(٥) السابق
(٦) أخ /١١ ، والمحتسب ٢٥ ، والكرماني /٣٥ ، والبحر ٢/٣٥
(٧) السابقة
(٨) القرطبي ٢/٢٨٧
(٩) السابقة عدا المحتسب
(١٠) السابقة عدا القرطبي
(١١) أخ السابق.

رفع المسهم

— وقراه حميد : « يُطْوِقونه* » من أطوَقَ[1] .

— وقرأه ابن عباس ومجاهد أيضاً : « يَتَطَوَّقُونه* » بالتاء[2] .

٥ — الفعل : (تضار) من قوله تعالى ٢/٢٣٣: «لاتُضَارَّ والدة بولدها» (سبعة أوجه) :

— قرأه أبو جعفر والأعرج وعمرو بن عبيد : « لا تُضَارْ » بتخفيف الراء[3] .

— ولهما دون الأعرج : « لا يُضارْ » بالياء والإسكان[4] .

— وقرأه الأعرج وابن عباس : « لا تُضَارِرْ* » بكسر الراء الأولى وإسكان الثانية[5] .

— وقرأه ابن عباس وعمر وعبدالله وعاصم : « لاتُضَارَرْ* » بفتح الراء الأولى وإسكان الثانية[6] .

— وقرأه كاتب عمر بن الخطاب : « لا تَضْيِرْ* »[7] .

— وقرأه الضحاك بوجهين : الأول : « لا تُضَارُّ » بالتاء وكسر الراء مشددة ، والثاني : « لا يُضَارُّ » بالياء[8] .

٦ — الفعل (درست) من قوله تعالى ٦ / ١٠٥ : « وكذلك نصرف الآيات وليقولوا دَرَسْتَ » — (اثنا عشر وجها) :

— قرأه ابن عباس وقتادة والحسن وزيد بن علي : « دُرِسَتْ » بسكون تاء التأنيث[9] .

— وحكى الأخفش: « دَرُسَتْ » بضم الراء وفتح السين[10] .

---

(١) البحر ٢/٣٥ ، وذكر ابن خالويه وجهاً منسوباً لمجاهد عن ابن عباس هو (يُطَيَّقُونَه) بضم الياء الأولى ، وتشديد الطاء والياء الثانية مكسورة ، والضبط من المحقق .

(٢) الكرماني ٣٥

(٣) أخ ١٤ ، والكرماني ٤٠ ، والمحتسب ٢٦

(٤) السابقة

(٥) أخ ١٤ ،والكرماني ٤٠ ،والبحر ٢/٢١٥

(٦) الكرماني ٤٠ ، أخ ١٤ ، والبحر ٢/٢١٥

(٧) أخ ١٤

(٨) الكرماني ٤٠ ،والبحر ٢/٢١٥

(٩) المحتسب ٥٤ ، والبحر ٤/١٩٧ ، أخ ٤٠

(١٠) البحر ٤/١٩٧ ، والكرماني ٨٠

— وقرأه ابن عباس ومجاهد : « دَارَسْتَ » بسكون السين وفتح التاء[1] .

— وقرأه ابن مسعود والحسن : « دَرَسْنَ » بسكون السين وفتح النون[2].

— وقرأه قتادة وابن أبي عبلة : « دَرَّسْتَ » بتشديد الراء[3] .

— وعن الكلبي : « دَارَسَتْ » على فاعلت[4] .

— وقرأه ابن مسعود وعلقمة: « دَرَسْتْ » بثلاث فتحات[5] وبالتاء .

— وقرأه ابن مسعود وأبي : « دَرَسَ* » بثلاث فتحات دون تاء[6] .

— وهناك اربع قراءات مجهولة النسبة : « دُرِّسْتَ » مجهول دَرَّسَ المضعف ، و « دُورِسْتَ* » مجهول دارس بالألف ، و « دَرَّسْنَ » بالتضعيف وبالنون ، و « دَارِسَات* » جمع مؤنث[7] .

٧ — الفعل : (ادارکوا) من قوله تعالى ٣٨/٧: « حتى إذا ادَّارَكُوا فيها جميعاً » (سبعة أوجه) :

— قرأه أبو عمرو ومجاهد وحميد ويحيى وإبراهيم : « إذ آادَّارکوا » بالمد[8] .

— وقرأه أبو عمرو وحده : « إذا إدَّارَكُوا » بقطع الهمزة[9] .

— وقرأه ابن مسعود وأبو عمرو والأعمش : « إذا تَدَارکوا* » بالتاء[10].

— وقرأه أبو عمرو والزهري في الوصل : « إذا دَارَكُوا » ، وأبو عمرو في الوقف على « إذا » : « تَدَارَكُوا* »[11] .

---

(١) اللسان مجلد ٧٩/٦ (٢) السابقان
(٣) السابقان (٤) السابقان
(٥) الكرماني ٨٠ والضبط لنا
(٦) أخ ٤٠ ، والبحر ١٩٧/٤ ، والمحتسب ٥٤
(٧) البحر ١٩٧/٤
(٨) المحتسب ٦٠ ، أخ ٤٣ ، والبحر ٢٩٦/٤ ، والكرماني ٨٥
(٩) الكرماني ٨٦ ، والمحتسب والبحر السابقان
(١٠) السابقة
(١١) الكرماني ٨٥

رفع المسهم

— وقرأه مجاهد وحميد والأعرج : « إذا ادَّرَكُوا » بغير ألف[1] .

— وقرأه مجاهد ويحيي وإبراهيم : « إذا أَدْرَكُوا » من أدرك[2] .

— وقرأه حميد وحده : « أُدْرِكُوا » بضم الهمزة وكسر الراء[3] .

٨ — الفعل : (ازينت) من قوله تعالى ١٠/٢٤ : « حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازَّيَّنَتْ » (خمسة

— قرأه ابن مسعود وإبر[illegible] الأعمش وأبي ، وزيد بن علي : — « تَزَيَّنَتْ* » بالتاء في أوله — على تفعلت[4] .

— وقرأه مالك بن دينار والأعرج ونصر بن عاصم وأبو العالية والحسن وقتادة وأبو رجاء والشعبي وعيسى وأبو عمرو وكرداب وابن أبي وقاص والسلمي وابن يعمر : «وأَزْيَنَتْ» على أَفْعَلَتْ[5] .

— وقرأه أبو عثمان النهدي وعوف الأعرابي وأبو العالية : «وأزْيَأْنَّت*» مثل : اطمأنت[6] .

— وقرأته فرقة : « وازَّايَنَتْ » والأصل تزاينت[7] .

— وقرأه أشياخ عوف بن أبي جميلة وأبو عثمان النهدي : « وازْيَانَّت*» بنون مشددة وألف ساكنة قبلها[8] .

٩ — الفعل : (يَثْنُون) من قوله تعالى : ١١/٥ « ألا إنهم يَثْنُون صدورهم ليستخفوا منه » (ثلاثة عشر وجها) :

— قرأه مجاهد وابن عباس ونصر بن عاصم وابن يعمر وابن ابزى والجحدري وابن أبي إسحق وأبو رزين وأبو جعفر محمد بن علي وعلي

---

(١) أخ ٤٤ ، والبحر ٤/٢٩٦ ، والكرماني ٨٥
(٢) البحر ٤/٢٩٦ . (٣) السابق
(٤) أخ ٥٩ ، والكرماني ١٠٧ ، والبحر ٥/١٤٣
(٥) الكرماني ١٠٧ ، وأخ ٥٦ ، والمحتسب ٧٥ ، والبحر ٥/١٤٣
(٦) السابقة . والبحر ٥/١٤٤ (٧) البحر ٥/١٤٤
(٨) السابق

ابن حسين وزيد بن على وجعفر بن محمد والضحاك وأبو الأسود : « تثنونى صدورُهم » بالتاء[1] .

— وقرأه ابن عباس ومجاهد وابن يعمر وابن أبى إسحاق : « يَثْنونى » بالياء[2] .

— وقرأه عروة الأعشى وعمران بن حدير ومجاهد : « تثْنؤُنَّ » بالتاء والهمزة مضمومة[3] .

— ولمجاهد وعروة قراءة أخرى: « يَثْنَؤُنَّ » بالياء و بالهمزة مضمومة[4]

— ولمجاهد وعروة قراءة ثالثة :« تَثْنَئِنُّ* » بالتاء والهمزة مكسورة[5]

— ولهما أيضاً رواية لهذه القراءة بالياء: « يَثْنَئِنُّ » بالياء والهمزة مكسوره[6]

— وقرأه جعفر بن أبى المغيرة وابن عباس وابن أبزى وعروة الأعشى : « تَثْنونُّ » بتشديد النون[7] .

— ولهم أيضاً رواية أخرى لهذا الحرف: « يَثْنَونُ » بالياء[8] وقد تزاد فيها لام[9] .

— وقرأه ابن عباس أيضاً : « تَثْنَوْنِ » بنون مكسورة من غير ياء[10] .

— وقرأه سعيد بن جبير وابن عباس ومجاهد وابن يعمر : « يُثْنَونَ صدورَهم » بضم الياء والنون[11] .

— وقرأه ابن عباس أيضاً : « يَثْنَوى* » بزنة يرعوى[12] .

---

(١) الكرمانى ١١٠ ، وأخ ٥٩ ، والبحر ٢٠٢/٥

(٢) البحر ٢٠٢/٥ (٣) أخ ٥٩، والمحتسب ٧٧

(٤) المحتسب ٧٧ (٥) الأربعة السابقة

(٦) البحر والكرمانى السابقان

(٧) المحتسب ٧٧ ، والبحر ٢٠٢/٥ ، وأخ ٥٩ ، والكرمانى ١١٠

(٨) البحر ٢٠٢/٥ (٩) الكرمانى ١١٠ ، والبحر ٢٠٢/٥

(١٠) المحتسب ٧٧ (١١) الثلاثة دون أخ

(١٢) الكرمانى والبحر

رفع المسهم

ـــ وقراه الأعشى ومجاهد : « يَشْنؤون » بزنة يفعلون مهموز اللام[1] .

ـــ وقرأه نصر بن عاصم وابن يعمر وابن أبي إسحاق : « يَنْشُونَ » بتقديم النون على الشاء[2] .

١٠ ـــ الفعل (يرتع) من قوله تعالى ١٢/١٢ : « أرسله معنا غدا يَرْتَعْ ويلعب » (عشرة وجوه) :

ـــ قرأه العلاء بن سيابة : « يَرْتَعِ » بالياء وكسر العين[3] .

ـــ وقرأه العلاء أيضاً : « يَرْتَعِى » بالياء وإثباتها[4] .

ـــ وقرأه أبو رجاء : « يُرْتَعْ » مضارع « أرتع »[5] .

ـــ وقرأه زيد بن على وابن يعمر وابن عمير : « يُرْتَعْ » مبنياً للمفعول[6]

ـــ وقرأه مجاهد وقتادة وابن محيصن : « نَرْتَعُ » بالنون وبالرفع[7] .

ـــ وقرأه مجاهد وقتادة أيضاً « نُرْتَعْ » بالنون مضمومة وكسر التاء[8]

ـــ وقرأه جعفر بن محمد : « نَرْتَعِى » بالنون وإثبات الياء[9] .

ـــ وقرأه ابن أبي عبلة : « نَرْعَى* » بوزن نسعى[10] .

ـــ وقرأه الضحاك وأبان بن تغلب : « يَرْتَعُ » بالياء والرفع[11] .

ـــ وقرأه أبو عبيدة : « تَرْتَعْ » بتاءين مفتوحتين وسكون العين[12] .

١١ ـــ الفعل : (يوجهه) من قوله تعالى ٧٦/١٦ « أينما يوجِّههُ لا يأت بخير » (خمسة أوجه) :

---

(١) الكرماني والبحر (٢) البحر

(٣) البحر ٥/٢٨٥ ، والمحتسب ٨٠ ، والكرماني ١١٦

(٤) الكرماني (٥) الثلاثة السابقة

(٦) الكرماني والبحر (٧) السابقان

(٨) الكرماني (٩) السابق

(١٠) السابق (١١) السابق

(١٢) السابق

— قرأه ابن مسعود ومجاهد وعلقمة ويحيى وطلحة : «أينما يوَجِّهْ*» بفتح الواو والجيم[1] .

— وقرأه هؤلاء ايضا : «أينما يوجِّهْ*» بفتح الواو وكسر الجيم[2] .

— وقرأه ابن مسعود : « أينما توَجِّهُهُ » بالتاء وبضم الهاء الأولى[3] .

— وقرأه البزى عن ابن محيصن : « أينما توجهْهُ » بالتاء وبإسكان الهاء الأولى[4] .

— وقرأه ابن عمير : « أينما تَوجَّهَ* » بفتحات ، فعلا ماضيا[5] .

١٢ — الفعل (تزاور) من قوله تعالى : ١٧/١٨ « وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم » (خمسة أوجه) :

— قرأه الجحدرى والسختيانى وابن أبى عبلة وأبو رجاء وجابر : «تزْوَارُّ» بوزن تصفارُّ[6].

— وقرأه معاذ وابن مسعود وأبو المتوكل : « تزْوَئِرُّ* » بسكون الزاى وبالهمز ، وبالراء مشددة[7] .

— وقرأه أبو حيوة : « تَزَوَّرُ » بتشديد الزاى والواو[8] .

— وقرأه ابن قطيب : « تَزَوَّرُ » بتشديد الواو[9] .

— وقرأه ابن أبى إسحاق : « تزْوَرُ » بتخفيف الزاى وسكونها[10] .

— وقرأه أبو التياح : « تَزُورُ » بضم الزاى وتخفيفها[11] .

١٣ — الفعل : (تَلَقَّوْنَهُ) من قوله تعالى ١٥/٢٤ : « إذ تلَقَّونَهُ بألسنتكم وتقولون بأفواهكم » (عشرة وجوه) :

---

(١) المحتسب ٩١ ، وأخ ٧٣ ، والكرمانى ١٣٣ والبحر ٥٢٠/٥
(٢) السابقة (٣) الكرمانى
(٤) السابق (٥) السابق
(٦) أخ ٧٨ ، والكرمانى ١٣٩ ، البحر ١٠٨/٦ ، المحتسب ٩٤
(٧) أخ ٧٨ ، والبحر ١٠٨/٦ (٨) الكرمانى ١٣٩
(٩) السابق (١٠) البحر ١٠٧/٦ ، والكرمانى ١٣٩ .
(١١) الكرمانى

— قرأه ابن عباس وعائشة وابن يعمر وعثمان الثقفي وعيسى الثقفي : « تَلِقونَهُ » بكسر اللام وضم القاف[1] .

— وقرأه أبو جعفر وزيد بن أسلم : « تَأْلِقُونَه* » . بفتح التاء وهمزة ساكنة بعدها لام مكسورة[2] .

— وقرأه المازني عن يعقوب : « يَتلَقونَه » بالياء بعد التاء[3] .

— وقرأه اليماني : « تَلْقَوْنَهُ » بفتح التاء والقاف ، وسكون اللام بينهما[4] .

— وقرأه اليماني أيضاً : « تَلقونَه » مضارع ألْقَى[5] .

— وقرأه اليماني أيضاً : « تَلْغُونَه » مضارع ألْغَى — بالغين المعجمة[6] .

— وقرأه أبي : « تَتلقونه* » بتاءين[7] .

— وعن أم سفيان بن عيينة : « إذ تَثْقفونه* » ، مضارع ثقِف و « تُثقِّفُونه* » مضارع ثقَّف ، و « تتقفَّونه* » مضارع تَقِيَ[8]

١٤ — الفعل : (يوقَدُ) (من قوله تعالى ٣٥/٢٤ : « يوقد من شجرة مبركة زيتونة » (سبعة أوجه) :

— قرأه السلمي ومجاهد والحسن والمفضل عن عاصم وابن محيصن وسلام وقتادة وابن أبي إسحاق « تَوقَّد » بالرفع والتشديد[9] .

— وذكر ابن جني لهم — ما عدا ابن محيصن — « يَوقَّدَ » بالياء والتشديد والرفع[10] .

---

(١) أخ ١٠٠ ، والكرماني ١٧٠ ، والبحر ٤٣٨/٦ ، والمحتسب ١٢٢
(٢) أخ والبحر (٣) السابقان
(٤) الأربعة السابقة (٥) المحتسب والبحر
(٦) الكرماني (٧) البحر وأخ والكرماني
(٨) أخ ، والمحتسب والبحر .
(٩) البحر ٤٥٦/٦ ، وأخ ١٠٢ ، والكرماني ١٧١ (١٠) المحتسب ١١٣

— وقرأه الحسن : « يُوقدُ » برفع الياء ونصب الواو والقاف ورفع الدال[1] .

— وقرأه ابن كثير « تُوقَّدُ » بضم التاء وفتح الواو والقاف ورفع الدال[2] .

— وقرأه طلحة : « يُوقِد » بكسر القاف من « اوقد »[3] .

— وقرأه عبد الله : « وَقَدَ* » بغير تاء وبشد القاف — فعلا ماضيا[4] .

— وقرأه مجاهد : « يُؤقدُ » بهمزة وبفتح القاف ورفع الدال[5] .

١٥ — الفعل : (نُزِّل) من قوله تعالى ٢٥/٢٥ : «ونُزِّلَ الملئكةُ تنزيلا» (عشرة أوجه) :

— قرأه ابن مسعود وأبو رجاء: « ونزَّل الملئكةَ » بفتح النون واللام[6] .

— وقرأه ابن مسعود أيضاً « وأنزَل* الملئكةَ » بالهمزة — ماضيا[7] .

— وقرأه أبو عمرو : «وأنزِلَ الملائكةُ» بالهمزة مضمومة وفتح اللام[8] .

— وقرأه أبو عمرو أيضاً وجناح بن حبيش : « ونَزَلَ الملئكةُ » بالتخفيف[9] .

— وقرأه أبو عمرو فى رواية ثالثة وابن كثير : « ونُنزِّلُ الملئكةَ » بضم النون الأولى وكسر الزاى مشددة[10] .

— وقرأه أبو عمرو فى رواية رابعة وابن كثير وأهل مكة : « ونُزِّلُ الملئكةَ » بضم النون وكسر الزاى ورفع اللام[11] .

---

(١) السابق والكرمانى ١٧٢
(٢) أخ ١٠٢
(٣) الكرمانى
(٤) البحر ٤٥٦/٦
(٥) الكرمانى
(٦) البحر ٤٩٤/٦ ،وأخ ١٠٤ والكرمانى ١٧٤
(٧) السابقة
(٨) الكرمانى ١٧٥
(٩) البحر وأخ والكرمانى
(١٠) البحر وأخ
(١١) البحر وأخ والمحتسب ١١٥

رفع المسهم

— وقرأه أبي : « ونُزِّلتِ الملئكةُ * » ماضياً مبنياً للمفعول[1] .

— وقراه أبي أيضاً : « وتَنزَّلتِ الملئكةُ * » بالرفع[2] .

— وقراه هارون العتكي : «وتَزَّلتِ الملئكةَ * » بالتخفيف والرفع[3] .

— وقرأ أبو عمرو من رواية الخفاف : «ونُزِلَ الملئكةُ » مبنياً للمفعول[4] وهو أغرب الوجوه جميعاً[5] .

٦ — الفعل : (ادَّارَكَ) : (من قوله تعالى ٢٧/٦٦ : « بل ادَّارَكَ علمُهم فى الآخرة » (اثنا عشر وجهاً) :

— قرأه ابن مسعود : « بل أأدرك » بهمزتين محققتين[5] .

— وقرأه بعضهم : « بل آأدرك » بألف بين الهمزتين[6] .

— وقرأه ابن عباس وأبو حيوة : « بل أدْرك »[7] .

— وقرأه ابن عباس أيضاً « بلى آدْرك » ممدودة[8] .

— وقرأه ابن محيصن والحسن وأبو رجاء وقتادة وعبد الله وابن عباس وابن أبي جمرة : « بل آدْرك » بالمد[9] .

— وقرأه الحسن والأعرج وشيبة وعاصم وأبو رجاء وطلحة وتوبة العنبرى وابن عباس والأعمش : « بلِ ادَّرَكَ » بكسر اللام وتشديد الدال[10].

— وقراه الحسن والأعرج . « بلْ أدَّرك » بالهمزة والإدغام[11] .

— وقرأه ورش وسليمان بن يسار وعطاء بن السائب . « بَلَ ادْرك » بنقل الحركة[12] .

---

(١) البحر وأخ .
(٢) السابقة
(٣) الكرمانى ١٧٥
(٤) المحتسب ١١٦ ،والبحر
(٥) أخ /١١٠ ، والبحر ٩٢/٧
(٦) البحر
(٧) أخ ١١٠ ، والكرمانى١٨٢ .
(٨) المحتسب ١٢١
(٩) الأربعة السابقة
(١٠) الأربعة السابقة
(١١) البحر ٩٢/٧
(١٢) الأربعة السابقة

رفع المسهم

— ولهما دون ورش : « بَلَ ادَّركَ » بفتح اللام ولاهمز ، وتشديد الدال دون ألف[1] .

— وقرأه أبي وابو حيوة : « أمْ تدارك » بتاء على الأصل[2]

— وقرأه ابن عباس : « بل إدَّارك » بهمزة مكسورة داخلة على « ادَّاركَ »، فتسقط همزة الوصل[3] .

— وقرأه ابن مسعود « بل ا ادْرك » بهمزتين مخففتين[4] .

١٧ — الفعل · (فُزِّع) (من قوله تعالى ٣٤ / ٢٣ : « حتى إذا فزع عن قلوبهم » (سبعة أوجه) .

— قرأه الحسن : « فُزِعَ » بالزاى خفيفة وبالعين[5] .

— وقرأه الحسن أيضاً وقتادة وأبو المتوكل : « فَرْغ » ثلاث فتحات وبالغين المعجمة[6] .

— وقرأه عبد الله بن عُمَر والحسن وأبو أيوب السختيانى وقتادة وابو مجلز : « فُرِّغ » بضم الفاء وكسر الراء مشددة[7] .

— وقرأه الحسن وقتادة أيضاً . « فُرِغ » مبنياً للمفعول — بالراء وبالغين المعجمة[8] .

— وقرأه الحسن وقتادة وأبو المتوكل ومجاهد « فزَّع » مشدداً من الفزع[9]

— وقرأه الحسن أيضاً : « فَزِع » مخفف بالزاى[10] .

— وقرأه ابن مسعود وعيسى بن عمر . « أُفْرِنْقِع* » مبنياً للمفعول من « افرنقع »[11] .

---

(١) المحتسب والبحر
(٢) الأربعة السابقة
(٣) البحر ٧/٩٢
(٤) الكرمانى ١٨٢
(٥) البحر ٧/٢٧٨ ، والمحتسب ١٣١
(٦) المحتسب والكرمانى ١٩٨
(٧) الكرمانى والبحر ، وأخ ١٢٢
(٨) الكرمانى والمحتسب
(٩) آخ ، والبحر
(١٠) البحر
(١١) الأربعة السابقة

رفع المسهم

ومن أسماء الأفعال :

١ — اسم الفعل (هَيْتَ) من قوله تعالى ١٤ / ٢٣ : « قالت هَيتَ لك » (سبعة أوجه) :

— قراه ابن عباس وابن محيصن وابن ابى إسحق وأبو الأسود وعيسى الثقفى : « هَيْتِ لك » بكسر التاء[١] .

— وقراه على رضى الله عنه : « هَا أنا لَكَ * »[٢] .

— وقرأه على وابن عباس واليمانى : « هُيِّئْتُ لك » بالياء وبالهمز[٣].

— وقرأه ابن عباس أيضاً : « هُيِيتَ لك » بوزن حُيِيت[٤] .

— وقرأه ابن محيصن وزيد بن على وابن أبى إسحاق : « هِيت » بكسر الهاء وسكون الياء وضم التاء[٥] .

— وقرأه ابن أبى إسحاق أيضاً : « هِيتِ » بكسر الهاء والتاء[٦] .

— وقرأه ابن عباس وابن عامر وعلى وأبو وائل وأبو رجاء ويحيى وعكرمة ومجاهد وقتادة وطلحة بن مصرف وأبو عبد الرحمن المقرىء وأبو عمرو وهشام فى رواية عنهما : « هِئْتُ لك » بكسر الهاء وسكون الهمزة وضم التاء[٧] .

٢ — اسم الفعل (أفٍّ) من قوله تعالى : ٢٣/١٧ « ولا تقل لهما أفٍّ ولا تنهرهما » (ثمانية أوجه) :

— قرأها زيد بن على وحميد وشبل عن اهل مكة : « أفا* » بالنصب والتنوين مشدداً[٨] .

---

(١) الكرمانى ١١٧ ، والمحتسب ٨١ ، وأخ ٦٣

(٢) البحر ٥/٢٩٤ ، أخ ٦٣ ، والكرمانى ١١٧ ، والمحتسب ٨١ .

(٣) أخ والمحتسب السابقان

(٤) البحر السابق

(٥) أخ والبحر

(٦) الكرمانى والبحر

(٧) الأربعة السابقة

(٨) البحر ٦/٢٧ ، وأخ ٧٦ ، والكرمانى ١٣٦

رفع المسهم

— وقرأها ابن عباس : « أُفَ » بضم ففتحة مخففة[1] .

— وقرأها ابن عباس وأيوب المتوكل : « أُفْ » بسكون الفاء[2] .

— وقرأها ابن عباس أيضا : « أفٌ » بضمتين والتخفيف[3] .

— وقرأها اليمانى ورواية عن هارون النحوى : « أفٌّ » بضمتين مع التشديد[4] .

— وقرأها عمرو بن عبيد : « إفّ » بكسر الهمزة وفتح الفاء مشددة[5]

— وقرأها أبو السمال : « أفُ » بالرفع من غير تنوين[6] .

— وحكى الأخفش قراءة لبعضهم : «أُفِّى*» بالياء[7] .

٣ — اسم الفعل : (هيهات) من قوله تعالى ٢٣ / ٣٦ : « هيهات هيهات لما توعدون » (تسعة أوجه) :

— قرأه عيسى الهمدانى وأبو جعفر وشيبة : « هيهاتِ هيهاتِ » بكسر التاء غير منونة[8] .

— وقرأه عيسى الهمدانى أيضاً وخالد بن إياس :«هيهاتٍ هيهاتٍ» بالكسر والتنوين[9] .

— وقرأه أبو عمرو من رواية خارجة ، وأبو حيوة والأعرج والأحمر : « هيهاتْ هيهاتْ » بسكون التاء[10] .

— وقرأه أبو حيوة وأبو جعفر والأحمر : « هيهاتٌ هيهاتٌ » بالرفع والتنوين[11] .

---

(١) المحتسب ٩٣ ،والبحر ،والكرمانى (٢) الكرمانى
(٣) الكرمانى (٤) المحتسب والبحر والكرمانى
(٥) الكرمانى (٦) الأربعة السابقة
(٧) الكرمانى
(٨) الكرمانى١٦٦ ، أخ ٩٧ ، والبحر ٦/٤٠٤
(٩) البحر ، وأخ ، والمحتسب١٠٨ (١٠) السابقة ، والكرمانى ١٦٧
(١١) الجميع عدا المحتسب .

رفع المسهم

— وقرأه الأعرج، وأبو عمرو من طريق هارون، وخالد بن إياس: « هيهاتا هيهاتا * » بالنصب والتنوين[1].

— وقرأه الزهري وأبوحيوة: « هيهاتُ هيهاتُ » بالضم دون تنوين[2].

— وقرأه عيسى الثقفي: « هيهاهْ هيهاهْ * » بالهاء في الوصل والوقف[3].

— وقرأه الكسائي: « هيهاهْ هيهاهْ * » بالهاء في الوقف[4].

— وقرأه ابو السمال: «هيهاتُ هيهاتِ» الأولى بالرفع، والثانية بالجر، دون تنوين[5].

ومن الأفعال أسماء جاء أغلب وأبابها الشاذة أسماء وهي ثلاثة:

١ — الفعل: (عَبَدَ) من قوله تعالى ٥ / ٦٠: « وعبد الطاغوت » (ثلاثون قراءة مروية، وأربعة أوجه جائزة):

— قرأه ابن وثاب واحمد بن يحيى وابن مسعود: « عَبُدَ الطاغوتُ » برفع الباء والتاء، وفتح الدال[6].

— وقرأه ابن مسعود أيضا: « عُبِدَتِ * الطاغوت » مبنيا للمفعول، كما قرا: « ومَنْ عُبِدَ * » بزيادة من[7].

— وقرأه الأعمش وابن القعقاع والنخعي وأبو جعفر الرؤاسي: « عُبِدَ الطاغوتُ » مبنيا للمفعول أيضاً[8].

— وقرأه النخعي كذلك: « عُبِّدَ الطاغوتُ » مبنيا للمفعول مشدداً[9].

— وقراه ابن مسعود وأبي: « عَبَدُوا * الطاغوت » مسنداً إلى واو الجماعة[10].

---

(١) الكرماني ١٦٦، والبحر ٦/٤٠٤ (٢) السابقان
(٣) الكرماني ١٦٧ (٤) السابق
(٥) الكرماني ١٦٦، والبحر ٦/٤٠٤
(٦) الكرماني ٧١، وأخ ٣٣. والبحر ٣/٥١٩
(٧) البحر
(٨) الكرماني ٧٠، وأخ، والبحر، والمحتسب ٥١
(٩) الكرماني ٧٠ (١٠) أخ ٣٤، والبحر، والكرماني ٧١

رفع المسهم

— وقرأه أبو رجاء : « عَبَّد الطاغوتَ » مبنيا للفاعل مضعفا[1] .

— وقرأه الحسن : « عبْدَ الطاغوتَ » ماض أسكن وسطه[2] .

— وقرأه الحسن أيضا : « عَبْدَ الطاغوتِ » بالإضافة[3] .

— وقرأه حمزة ويحيى والأعمش : « عَبُدَ الطاغوتِ » بفتح العين وضم الباء وفتح الدال والإضافة[4] .

— وقرأه حمزة وابن وثاب والأعمش : « عَبِدَ الطاغوتِ » بوزن يَقظ وبالإضافة[5] .

— وقرأه ابن عباس والأعمش : « عُبَّدَ الطاغوتِ » بضم العين وتشديد الباء المفتوحة وبالإضافة[6] .

— وقرأه أبو واقد الأعرابي : « عُبَّاد*الطاغوتِ » جمعا بالألف منصوبا وبالإضافة[7] .

— وقرأه ابن بريدة وعون العقيلي : « عَابدَ الطاغوت » اسم فاعل مضاف[8]

— وقرأه ابن عباس : « عابدو*الطاغوت » جمعا بالواو مضافا[9] .

— وقرأه ابن عباس أيضا : « عُبَّدَ الطاغوتَ » جمعا منصوبا محذوف التنوين ونصب ما بعده[10] .

— وقرأه ابن عباس أيضا : « عبيدَ الطاغوتِ » جمعا على فعيل[11] .

— وقرأه عبيد بن عمير : « وأعبَدَ*الطاغوتِ » بوزن أفلُس مضافا[12] .

— وقرأه علقمة وابن مسعود : « عُبَدَ الطاغوتِ » بوزن صُرَر ومضافا[13] .

---

(١) أخ السابق
(٢) البحر السابق
(٣) البحر ، وأخ ٣٣ ، والكرماني ٧٠
(٤) أخ ٣٣ ، والمحتسب ٤١ ، واللسان مجلد ٣ ص ٢٧٣ .
(٥) البحر
(٦) أخ ، والبحر والمحتسب
(٧) الأربعة السابقة
(٨) اخ ٣٤ ، والثلاثة السابقة
(٩) البحر
(١٠) الجميع عدا المحتسب
(١١) البحر
(١٢) البحر والكرماني
(١٣) أخ ٣٤ ، والمحتسب والبحر

رفع المسهم

— وقرأه علي رضى الله عنه : «عبدة*الطاغوتِ» جمعا على فعلة مضافا[1] .

— وقرأه ابن عباس وابن أبي عبلة وأحمد بن يزيد : « عَبَدَ الطاغوتِ » بثلاث فتحات مضافا[2] .

— وقرأه محبوب بن الحسن الهاشمي وأبو واقد أيضا : « عَبَّادُ*الطاغوتِ » بتشديد الباء ورفع الدال[3] .

— وقرأه الحسن : « عبَّادَ الطواغيتِ* » بالجمع مضافا إلى جمع[4] .

— وقرأه ابن عباس وابن مسعود والنخعي والأعمش وأبان بن تغلب وعلي بن صالح وشيبان ومجاهد وابن وثاب : « عُبُد الطاغوتِ » بضم العين والباء وفتح الدال وخفض التاء[5] .

— وقرىء : « عِبَادَ* الطاغوت » بكسر العين وتخفيف الباء ونصب الدال وبالإضافة[6] وهي قراءة البصريين .

— وقرىء أيضا : « عَبُداً* الطاغوتَ » بفتح فضم وبتنوين الدال ونصب ما بعدها[7] .

— وقرىء أيضا : « وعابدى الطاغوت* » جمعا بالياء مضافا[8] .

— وقرىء أيضا : « عَبُدُ الطاغوت » بفتح فضمتين وبالإضافة[9] رواه ابن الأنباري عن بعضهم .

— وقرىء أيضا : «عبْدَ الطاغوتِ» بضم العين وإسكان الباء مع الإضافة[10].

— وأجاز الزجاج فيما ذكر الكرماني أربعة أوجه أخرى هي : «عُبُدُ»

---

(١) أخ ٣٤
(٢) البحر ٣/٥١٩ ، والمحتسب ٥١ ، والكرماني ٧١
(٣) الجميع عدا المحتسب
(٤) أخ ٣٤ ، والبحر ٣/٥٢٠
(٥) البحر ٣/٥١٩، والمحتسب والكرماني ٧٠
(٦) المحتسب والبحر
(٧) أخ والمحتسب
(٨) البحر
(٩) أخ
(١٠) الكرماني ٧١

بثلاث ضمات ، و «عُبُدِ» بضمتين وجر الدال و « عَبُدِ » بفتح وضم وجر ، و « عَبْدِ » بفتح وإسكان وجر[1] .

— وقرأه أبو عبيدة : « وعابدَ الشيطانِ* » بدل الطاغوت[2] .

٢ — الفعل (أسَّس) من قوله تعالى ١٠٩/٩ : « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله » (ثمانية أوجه) :

— قرأه نصر بن عاصم : « أسَسُ بنيانِه » بالتخفيف والخفض على الإضافة[3]

— وقرأه نصر بن عاصم أيضا : « آسُسُ » بفتح الهمزة وضم السين[4] .

— وقرأه عمارة بن عائذ : « آسَسَ » بالمد وفتح ونصب ما بعده[5] .

— وقرأه اليماني ونصر بن علي وابن دينار وكرداب وعكرمة وابن أبي عبلة : « أساسُ » بفتح الهمزة[6] .

— وقرأه اليماني أيضا : « إساسُ » بكسر الهمزة[7] .

— وقرأه نصر بن علي وابن أبي عبلة : « أسٌّ بنيانه » برفع الألف والسين مشددة وبالإضافة[8] .

— وقرأه نصر بن علي ونصر بن عاصم : « أُسُسُ » جمع أساس[9] .

— وقرأه نصر بن علي ونصر بن عاصم أيضا وأبو حيوة : « آساسُ » بالمد . وذكره الفراء[10] .

٣ — الفعل (يَرِثُ) من قوله تعالى ٦/١٩ : « يرثني ويرث من آل يعقوب »(خمسة أوجه) :

— قرأه علي وابن عباس وابن يعمر وابو حربٍ بن الأسود والحسن

---

(١) السابق
(٢) البحر
(٣) أخ ٥٥ ، والمحتسب ٧٤ ، والبحر ٥/١٠٠
(٤) البحر
(٥) الكرماني ١٠٤
(٦) الأربعة السابقة
(٧) أخ والبحر والمحتسب
(٨) المحتسب والكرماني
(٩) أخ والبحر والمحتسب
(١٠) أخ والكرماني والبحر

رفع المسهم

والجحدرى وقتادة وأبو نهيك وجعفر بن محمد : « وَارِثٌ » اسم فاعل[1] .

— ولهم أيضاً قراءة أخرى : « وأرِثُ » مضارع بالهمزة[2] .

— وقرأه الجحدرى وابن جبير ومجاهد : « أُوَيْرِثُهُ »[3] .

— وقرأه الجحدرى : « وِارِثُ » بالإمالة المحضة[4] .

— وقرىء أيضا : « وَيْرِثُهُ » — أى غليِّمٌ صغير[5] .

ومما اختلف فى فعليته :

(حاش) من قوله تعالى ١٢ / ٣١ : « وقلن حاش لله » (ستة أوجه) :

قرأه الحسن والقطعى عن نافع : « حاشْ لله » بإسكان الشين[6] .

— وقرأه أبو السمال وأبو حيوة : « حاشاً للهِ* » بالتنوين[7] .

— وقرأه الأعمش : « حَشَا للهِ* »[8] وهى فى ابن خالويه « حشاة » وأراها خطأ .

— وقرأه الحسن : « حاشَى الإله » بالإضافة[9] .

— وقرأه ابن مسعود وأبى : « خاشَ اللهِ »[10] .

— وقرىء أيضا : « حاشِ » بكسر الشين[11] .

الطائفة الثانية :

وردت فى مشتقات أخرى ، ويراد بها ما كان فى قراءة حفص مصدرا ، أو اسم فاعل ، أو صيغة مبالغة ، أو غير ذلك إن وجد ، ثم تواردت عليه روايات احتفظت باسميته ، أو حولته إلى فعل . فمن المصادر :

---

(١) أخ ٨٣ ، والمحتسب ٩٧ ، والكرمانى ١٤٦ ، والبحر ٦/١٧٤

(٢) البحر والكرمانى

(٣) أخ والكرمانى والبحر (٤) البحر وأخ

(٥) أخ (٦) أخ ٦٣ ، والبحر ٥/٣٠٣ ، والمحتسب ٨٢

(٧) الكرمانى ١١٨ ، وأخ ، والبحر (٨) أخ ، والبحر

(٩) البحر ، والكرمانى ، والمحتسب (١٠) الأربعة السابقة

(١١) أخ .

(١) المصدر (وحرامٌ) من قوله تعالى ٢١ / ٩٥ : « وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون » (تسعة أوجه) :

ـــ قرأه ابن عباس وأبو العالية وعكرمة وابن المسيب وزيد بن على : « وَحُرُمٌ على قرية » فعلا بضم الراء[١] .

ـــ وقرأه عكرمة وابن عباس وابن المسيب وقتادة : « وَحِرِمَ » فعلا بكسر الراء[٢] .

ـــ وقرأه ابن عباس وقتادة وعكرمة ومطر الوراق وابو عمرو من طريق محبوب : « وَحَرْمَ » ماضيا بإسكان الراء[٣] .

ـــ وقرأه عكرمة أيضاً : « وَحِرِمٌ » بفتح الحاء وكسر الراء والتنوين فى الميم[٤] .

ـــ وقرأه ابن عباس وقتادة ومطر الوراق : « وَحَرَمَ » بثلاث فتحات ماضيا[٥] .

ـــ وقرأه ابن عباس وقتادة ومطر الوراق : « وَحَرْمٌ » بفتح الحاء وسكون الراء والتنوين[٦] .

ـــ وقرأه اليمانى وعكرمة : « وحُرِّمَ » بالتشديد ماضيا مبنيا للمفعول[٧].

ـــ وقرأه على وابن مسعود وابن عباس : «وحِرْمٌ » بكسر الحاء وسكون الراء والتنوين[٨] .

ـــ وقرأه ابن عباس أيضاً : « وَحَرَّمَ » ماضيا مشددا مبنيا للفاعل[٩] .

(٢) المصدر (إفْكُهُمْ) من قوله تعالى : ٢٨/٤٦ « بل ضل عنهم وذلك إفكهم » ـــ (ستة أوجه) :

---

(١) الكرمانى ١٥٩ ، وأخ ٩٣ ، والبحر ٣٣٨/٦ ، والمحتسب ١٠٣
(٢) الجميع عدا الكرمانى
(٣) البحر وأخ
(٤) الجميع عدا أخ
(٥) المحتسب ١٠٣
(٦) الكرمانى والمحتسب
(٧) الجميع عدا المحتسب
(٨) القرطبى ١١ / ٣٤٠
(٩) المرجع السابق

رفع المسهم

ـ قرأه ابن عباس وابن الزبير ومجاهد والصباح بن العلاء الأنصارى وأبو عياض وعكرمة وحنظلة بن النعمان بن مرة : « أَفَكَهُمْ » بثلاث فتحات ماضيا [1] .

ـ وقرأه أبو عياض وعكرمة : «أفَّكَهُم» بالتشديد ماضيا [2] .

ـ وقرأه ابن عباس وابن الزبير أيضاً : « آفَكَهم» بالمد ـ ماضيا [3] .

ـ وقرأه ابن عباس : « آفِكُهُمْ » بالمد اسم فاعل برفع الكاف [4] .

ـ وقرأه ابن عباس أيضاً : « أَفْكُهُمْ » بفتح الهمزة وسكون الفاء ورفع الكاف [5] .

ـ وحكى الفراء : « أَفَكُهُمْ » بفتحتين ، ورفع الكاف [6] .

ومن أسماء الفاعلين :

(١) اسم الفاعل (مَالِكِ) من قوله تعالى ١ / ٤ : « ملك يوم الدين » (خمسة عشر وجها) :

ـ قرأه عثمان وأبو هريرة وعمر بن عبد العزيز والأعمش وابن السميفع وعثمان بن أبى سليمان وعبد الملك قاضى الهند ، وأبو صالح السمان وأبو عبد الملك الشامى : « مَالِكَ يوم » نصب على النداء [7] .

ـ وقرأه ابن السميفع : « مَالِكاً* يومَ » بالألف منونا ونصب ميم « يومَ » [8] .

ـ وقرأه أبو هريرة وابن أبى وقاص وعائشة وأنس وعمر بن عبد العزيز

---

(١) الكرمانى ٢٢٣ ، وأخ ١٣٩ ، والبحر ٦٦/٨ ، والمحتسب ١٤٨ .
(٢) السابقة
(٣) السابقة
(٤) السابقة عدا المحتسب
(٥) الكرمانى والبحر (٦) المحتسب والبحر
(٧) البحر ٢٠/١ ، وأخ ١ ، الكرمانى ١٥
(٨) البحر ٢٠/١

رفع المسهم

وأبو حيوة وأبو عثمان النهدى والشعبى وعطية ومؤرق العجلى وأبو نوفل : « مَـلِكُ يومِ » بفتح الميم دون ألف وبرفع الكاف[1] .

— وقرأه أبو هريرة وأبو حيوة وعمر بن عبد العزيز وأبو روح عون العقيلى : « مَالِكُ » برفع الكاف وبالألف وبالإضافة[2] .

— وقرأه أبو حيوة وأنس وأبو نوفل : « مَـلِكَ يومِ » بفتح فكسر ففتح وبالإضافة[3] .

— وقرأه أبو هريرة وأبو عمرو والجحدرى : « مَلْكِ » بوزن سهل[4] ولهم أيضاً بنصب الكاف[5] .

— وقرأه أحمد بن صالح عن ورش عن نافع : « ملْـكِى* » بإشباع كسرة الكاف[6] .

— وقرأه الجحدرى وخلف بن هشام وأبو عبيد وأبو حاتم والعقيلى : « مَالِكٌ يومَ » بالألف والرفع والتنوين ونصب « يوم »[7] .

— وقرأه أبى وأبو هريرة وأبو رجاء : « مَلِيكِ » بوزن فعيل[8] .

— وقرأه ابن يعمر وأيوب السختيانى : « مِالك » بالإمالة البليغة[9] .

— وقرأه قتيبة بن مهران عن الكسائى : « مَـالك » بالإمالة بين بين[10] .

— وقرئ أيضاً : « مَلاَّكِ* » بالألف والتشديد للام ، وكسر الكاف[11] .

— وقرأه على وأنس وجبير بن مطعم وعبيد بن عمرو وأبو حنيفة وأبو حيوة والجحدرى والحسن وابن يعمر : « مَـلَكَ يومَ » فعلا ماضيا ، ونصب ما بعده[12] .

— وأجاز هارون الأعور فى النحو : « مالِكْ » بإسكان الكاف[13] .

---

(١) أخ ، والكرمانى والبحر
(٢) البحر والكرمانى
(٣) الثلاثة السابقة .
(٤) أخ ، والكرمانى والبحر
(٥) أخ
(٦) البحر
(٧) الكرمانى والبحر
(٨) أخ والبحر
(٩) البحر
(١٠) البحر والكرمانى
(١١) البحر
(١٢) الثلاثة السابقة
(١٣) أخ

رفع المسهم

(٢) اسم الفاعل : (فارغا) من قوله تعالى ٢٨ / ١٠ : « وأصبح فؤاد أم موسى فـٰرغا » (سبعة أوجه) :

— قرأه الحسن وأبو زرعة وابن قطيب وفضالة بن عبيد وأبو المذيل : « فَـزِعاً » بالزاى من غير ألف[١] .

— وقرأه ابن عباس والحسن وفضالة وابن قطيب : « قَـرِعاً » بالقاف والراء مكسورة أو ساكنة ، وجهان[٢] .

— وقرأه أبو حيوة : « فَـرِغاً » بغير ألف[٣] .

— وقرأه قطرب عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : « فِرْغاً » بكسر الفاء وسكون الراء وبالغين المعجمة[٤] .

— وقرأه بعض الصحابة : « فِزْغاً » بالفاء مكسورة وسكون الزاى والغين المنقوطة[٥] ومن المؤكد أن هذا تصحيف للوجه السابق ، من الناشر للبحر .

— وقراه الخليل بن أحمد : « فُرُغاً » بضم الفاء والراء[٦] .

ومن صيغ المبالغة :

(١) صيغة (بئيس) من قوله تعالى ٧ / ١٦٥ : « وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بَئِيسٍ » (سبعة وعشرون وجها) :

— قرأها أبو حاتم ويعقوب وشبل : « بِئِيسٍ » بكسر الباء والهمزة[٧] .

— وقرأها ابن عباس وطلحة والأعمش وأبو حاتم عن أبي بكر عن عاصم : « بَيْأسٍ » على ضيغم[٨] .

— وقرأها عاصم : « بَيْآسٍ* » على فيعال[٩] .

---

(١) أخ ١١١ ، والبحر ٧/١٠٧ ، والمحتسب ١٢٢ .
(٢) الكرماني ١٨٣ ، والبحر ، وأخ والمحتسب
(٣) الكرماني ١٨٤ (٤) المحتسب
(٥) البحر (٦) السابق
(٧) الكرماني ٩١ ، والبحر ٤/٤١٣ ، والمحتسب ٦٥
(٨) السابقة (٩) الكرماني ٩١

رفع المسهم

ـــ وقرأها السلمى والحسن والأعمش ويعقوب وشبل : « بِئْيَسٍ » بوزن حِزْيَم[1] .

ـــ وقرأها ابن عباس والأعمش وعيسى البصرة وعاصم : « يَيْئِس » بوزن صَيقِل[2] .

ـــ وحكى أبو حاتم فيها : « بَئِّس » بتشديد الهمزة مكسورة دون ياء[3] وأنكرها وردها .

ـــ وقرأها نصر بن عاصم وطلحة والأعمش : « يَيِّس » بوزن ميت[4]

ـــ وقرأها على وأبو رجاء : « بَائِس* » بوزن قائل[5] .

ـــ وقرأها أبو رجاء أيضاً : « يَيَس* » بوزن فَعَل*[6] .

ـــ وقرأها زيد بن ثابت والسلمى وطلحة : « بَئْس » بوزن حَذِر[7] .

ـــ وقرأت أيضاً : « بِئِس » مثل فِخِذ ـــ على الإتباع[7] .

ـــ وقرأها مالك بن دينار عن نصر بن عاصم : « بَأْس* » بوزن جَبَل[9]

ـــ وقرأها مالك بن دينار ونصر بن عاصم وجؤية بن عائذ والأعمش : « بَأْسٍ* »[10] .

ـــ وقرأها السلمى ويحي وعاصم والأعمش والهمدانى : « بِئْس » بوزن سِحْر[11] .

ـــ وقرأها نافع وطلحة والزهرى : « يَيْسٍ » بفتح الباء وسكون الياء[12]

---

(١) أخ ٤٧ ، والبحر والكرمانى والمحتسب
(٢) السابقة
(٣) المحتسب .
(٤) الأربعة السابقة
(٥) الجميع عدا أخ
(٦) المحتسب / ٦٥
(٧) الجميع عدا أخ
(٨) المحتسب
(٩) البحر
(١٠) المحتسب
(١١) المحتسب
(١٢) المحتسب /٦٥ ، والكرمانى /٩١ ، و أخ /٤٧ ، والبحر ٤/٤١٣

رفع المسهم

— وقرأها ابن كثير وأبو جعفر وشيبة والسلمي والحسن ونافع وهشام : « بِيسِ » بكسر الباء وبغير همز[1] .

— وقرأها الحسن وابن كثير وأهل مكة : « بِئْسَ » مثل « بئس المهاد »[2]

— وقرأها عيسى البصرة : « بُئِسَ » على كُلِم[3] .

— وقرأها الأعمش وجؤية بن عائذ ونصر بن عاصم ، ومالك بن دينار : « بَأْسَ » بسكون الهمزة وفتح السين[4] .

— وقرأت فرقة : « بَاسَ » بفتح الباء وسكون الألف[5] .

— وقرأها عيسى بن عمر وزيد بن على وحكاه يعقوب : « بَئِسَ » بوزن شَهِدَ[6] .

— وقرأها الضحاك عن عاصم : « بَأُس* » بوزن فُعلَ — بفتح السين[7] .

— وقرأها نصر بن عاصم ، وجؤية بن عائذ : « بَأَس* » بوزن ضَرب[8] .

— وقرأتها فرقة : « بأَّس* » بفتح الثلاثة ، وتشديد الهمزة[9] .

— وقرأها الحسن ، وأبو جعفر ، وطلحة ، وخارجة عن نافع : « بِيسَ » مكسورة الباء ، دون همز ، وفتح السين[10] .

— وقرأتها فرقة : « بَيَسَ » بثلاث فتحات وبالياء بدل الهمزة[11] .

— وقرأت أيضاً : « بَيْسَ » بفتح الباء والسين وسكون الياء[12] .

---

(١) أخ والمحتسب والإتحاف / ٢٣٢ .

(٢) المحتسب والكرماني والبحر ٤/٤١٣ .

(٣) الكرماني

(٤) المحتسب والكرماني والبحر

(٥) البحر

(٦) البحر والكرماني

(٧) الكرماني / ٩٢

(٨) البحر والكرماني

(٩) البحر

(١٠) الكرماني ، وأخ ، والبحر

(١١) المحتسب ، والبحر

(١٢) المحتسب .

رفع المسهم

المجموعة الثانية

وهى مجموعة القراءات الواردة فى أحرف ليست مصادر ، ولا مشتقة منها ، وإنما هى أسماء مفردة ، أو مجموعة ، لا تفيد معنى الحدث ، وسيكون إيرادنا لرواياتها الشاذة بالقياس إلى قراءة حفص أيضا ، والحروف هى :

(١) كلمة (غِشَاوَة) من قوله تعالى ٧/٢ : « وعلى أبصارهم غشاوة » (تسعة أوجه) :

— قرأها المفضل عن عاصم ، وابن أبى عبلة : « غشاوةً » بالنصب[١] .

— وقرأها الحسن ، وزيد بن على : « غُشاوةٌ » بضم الغين وبالرفع[٢] .

— وقرأها الحسن وأبو حيوة : « غَشاوةٌ » بفتح الغين ، وبالرفع[٣] .

— وقرأها الحسن أيضا : « غِشوَة » مكسورة الغين دون ألف وبالنصب[٤]

— وقرأها سفيان وأبو رجاء والأعمش وأبو حيوة وأصحاب عبد الله : « غَشْوةً » بفتح الغين دون ألف وبالنصب[٥] .

— وقرأها أصحاب عبد الله : « غَشيةٌ* » بفتح الغين والياء والرفع[٦] .

— وقرأها الأعمش وأبو حيوة وابن عمير : « غَشوةٌ » بفتح الغين دون ألف وبالرفع[٧] .

— وقرأها طاووس : « عِشَاوةٌ » بكسر العين المهملة اوفتحها ، وبالألف والرفع[٨] .

---

(١) أخ / ٢ ، والكرمانى / ١٩

(٢) البحر ١ / ٤٩ ، وأخ / ٢ ، والكرمانى / ١٨ .

(٣) أخ ، والكرمانى .

(٤) الكرمانى والبحر .

(٥) الثلاثة السابقة

(٦) البحر ١ / ٤٩

(٧) البحر ١ / ٤٩ ، والكرمانى / ١٩

(٨) أخ ، والكرمانى ، والبحر

رفع المسهم

(٢) كلمة (الجمل) من قوله تعالى ٧ / ٤٠ : « ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجَمَلُ فى سم الخياط » (ستة أوجه) :

— قرأها على وابن عباس ومجاهد وابن جبير والشعبي وأبو العلاء بن الشخير وابو رجاء وابن يعمر وأبو مجلز وأبان عن عاصم وأبو رزين وابن محيصن : « الجُمَّلُ » بضم الجيم وتشديد الميم مفتوحة [١] .

— وقرأها ابن عباس وعبد الله وابن جبير والحسن ومجاهد وأبو عمرو وقتادة وسالم الأفطس وعبد الكريم وحنظلة : « الجُمَلُ » مضموما مخففا [٢] .

— وقرأها ابن عباس وعكرمة وابن جبير : « الجُمْلُ » مضموم الجيم ساكن الميم [٣] .

— وقرأها أبو السمال وأبو المتوكل وأبو الجوزاء : « الجَمْلُ » بفتح الجيم وإسكان الميم [٤] .

— وقرأها ابن عباس والجحدرى والضحاك : « الجُمَلُ » بضمتين [٥] .

— وفى لغة اليمن « الكُمَّلُ* » بالكاف بدل الجيم [٦] .

(٣) كلمة (بُشْراً) من قوله تعالى ٧ / ٥٧ : « وهو الذى يرسل الرياح بُشْراً بين يدى رحمته » (ستة أوجه) :

— قرأها السلمى وعصمة عن عاصم : « بَشْراً » بفتح الباء وسكون الشين [٧] .

— وقرأها اليمانى وابن قطيب : « بُشْرَى » بألف مقصورة [٨] .

— وقرأها ابن عباس والسلمى وعاصم وابن أبى عبلة : « بُشُراً » بضمتين منونة الراء [٩] .

---

(١) أخ / ٤٣ ، والمحتسب / ٦٠ ، والكرمانى / ٨٦ ، والبحر ٤ / ٢٩٧
(٢) السابقة واللسان مجلد ١١ / ١٢٣
(٣) السابقة عدا اللسان
(٤) المحتسب / ٦١ والسابقة
(٥) السابقة
(٦) الكرمانى / ٨٦
(٧) أخ / ٤٤ ، والبحر ٤ / ٣١٦ ، والكرمانى / ٨٧ ، والمحتسب / ٦٢
(٨) السابقة
(٩) السابقة عدا أخ .

ـ وقرأها عبد الله وابن عباس وزر وابن وثاب والنخعي وطلحة والأعمش ومسروق وابن عامر والحسن وقتادة وأبو رجاء والجحدري وسهل ابن شعيب : « نُشْراً » بضم النون وسكون الشين وتنوين الراء[1] .

ـ وقرأها مسروق : « نَشَراً » بثلاث فتحات منونا[2] .

ـ وقرأها ابن قطيب أيضاً : « بُشْرِي » بإمالة الراء[3] .

(٤) كلمة : (جِبِلاً) من قوله تعالى ٣٦/٦٢ : « ولقد أضل منكم جِبِلاً كثيراً » (خمسة أوجه) :

ـ قرأها الحسن وابن عمير وابن أبي إسحاق والزهري والأعرج وحفص ابن حميد : « جُبُلاً » بضم الجيم والباء واللام مشددة[4] .

ـ وقرئت أيضاً : « جِبَلاً » بكسر الجيم وفتح الباء أجازها الزجاج وقرئ بها[5] .

ـ وقرأها أبو حيوة واليماني وابن عامر ويعقوب وحماد عن عاصم والأشهب : « جِبْلاً » بكسر الجيم وسكون الباء[6] .

ـ وقرأها الأعمش وعاصم : « جِبِلاً » بكسرتين وتخفيف اللام[7] .

ـ وقرأها علي وابن مسعود : « جِيلاً » بكسر الجيم وبالياء[8] .

(٥) كلمة : (الحُبُك) من قوله تعالى ٥١/٧ : « والسماء ذات الحُبُك » (ثمانية أوجه) :

ـ قرأها ابن عباس والحسن وأبو مالك الغفاري وأبو حيوة وابن أبي عبلة وأبو السمال ونعيم عن أبي عمرو : « الحُبْكِ » بضم فسكون[9] .

---

(١) البحر والمحتسب (٢) الأربعة السابقة
(٣) الكرماني
(٤) الكرماني / ٢٠٣ ، والمحتسب / ١٣٧ ، والبحر ٧ / ٣٤٤
(٥) الكرماني والبحر
(٦) أخ / ١٢٥ ، والكرماني والمحتسب والبحر
(٧) الجميع عدا المحتسب (٨) البحر ، والكرماني / ٢٠٤
(٩) الكرماني / ٢٢٩ ، والبحر ٨ / ١٣٤ ، وأخ / ١٤٥ ، والمحتسب / ١٥٢

رفع المسهم

ـ وقرأها الحسن وأبان بن تغلب : « الحِبَك » بكسر ففتح[1] .

ـ وقرأها الحسن وأبو مالك : « الحِبِك » بكسرتين[2] .

ـ وقرأها الحسن وأبو مالك وأبو حيوة : « الحِبْك » بكسر فسكون[3] .

ـ وقرأها عكرمة وابن عباس وأبو مالك والحسن : « الحَبَك » بفتحتين[4] .

ـ وقرأها عكرمة أيضاً : « الحُبَك » بضم ففتح[5] .

ـ وقرأها الحسن وسعيد بن جبير : « الحَبْك » بفتح فسكون[6] .

ـ وقرأها الحسن وأبو مالك : « الحِبُك » بكسر فضم[7] .

(٦) فاتحة مريم ١٩ / ١ : « كهيعص » (سبعة أوجه) :

ـ قرأها الحسن بستة أوجه هي : « كهيُعص » بضم الياء ضمة بين الفتحة والضمة ، و « كَهِيعص » بضم الهاء ، و « كَهِيُعص » بضم الهاء والياء ، و « كهِيُعص » بكسر الهاء وضم الياء ، و « كُهِيُعص » بضم الكاف والهاء والياء ، و « كافُ هيعص » بضم الفاء[8] .

ـ وقرأها أبو جعفر : « كاف ها يا عين صاد » مقطعة[9] .

(٧) كلمة : (صَدُقَاتِهِن) من قوله تعالى ٤/٤ : « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » (خمسة أوجه) :

ـ قرأها قتادة وأبو السمال وابن أبي عبلة والحسن بن عمران : « صُدْقَاتِهِنَّ » بضم الصاد وسكون الدال ، وبالجمع[10] .

---

(١) أخ / ١٤٥ ، والكرماني والبحر
(٢) الأربعة السابقة
(٣) الجميع ما عدا الكرماني
(٤) الأربعة السابقة
(٥) المحتسب
(٦) أخ والكرماني
(٧) الجميع عدا اخ
(٨) الكرماني / ١٤٥ ، والبحر ٦ / ١٧٢ ، وأخ / ٨٣ ، والمحتسب / ٩٦
(٩) الجميع عدا أخ .
(١٠) البحر ٣ / ١٦٦ ، و أخ / ٢٤ ، والكرماني / ٥٧ و ٥٨

ـــ وقراها قتادة وطلحة بن سليمان : « صَدُقَاتِهن » بالفتح وسكون الدال وبالجمع[1] .

ـــ وقرأها مجاهد وأبو واقد وموسى بن الزبير وابن ابى عبلة وفياض بن غزوان وقتادة : « صُدُقَاتِهن » بضمتين وبالجمع[2] .

ـــ وقرأها ابن وثاب وقتادة والنخعى : « صُدُقَتَهن » بضمتين وبالنصب مفردا[3] .

ـــ وقرأها الزهرى : « صَدَقَاتِهن » بفتحتين جمعا[4] .

(٨) كلمة : (إناثا) من قوله تعالى ١١٧/٤ : « إن يدعون من دونه إلاإناثا » (أحد عشر وجها) :

ـــ قرأتها عائشة رضى الله عنها : « أُنَاثاً » بضم الهمزة والنون قبل الثاء ، وبينهما ألف[5] .

ـــ وقرأتها عائشة أيضاً : « إِنَائى » بكسر الهمزة على فِعَالَى[6] .

ـــ وقرأتها عائشة أيضاً : « أُنْثاً » بسكون النون وضمة[7] .

ـــ وقرأها ابن عباس وأبو حيوة والحسن وعطاء وأبو العالية وأبو نهيك ومعاذ القارئ : « أُنُثاً » بضمتين[8] .

ـــ وقرأها ابن عباس أيضاً والحسن : « أُنْثَى » مفردا على فُعْلَى[9] .

ـــ وقرأها النبى صلى الله عليه وسلم وعائشة وابن عباس وعطاء : « أُثْناً » بسكون الثاء قبل النون[10] .

ـــ وقرأتها عائشة عن النبى وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وابن جندب وعطاء وابن المسيب : « أُثُناً » بضمتين[11] .

---

(١) الكرمانى
(٢) أخ والبحر
(٣) البحر ، وأخ والكرمانى
(٤) أخ / ٢٤
(٥) الكرمانى / ٦٤
(٦) السابق
(٧) السابق
(٨) البحر ٣ / ٣٥٢ ، والكرمانى
(٩) السابقان
(١٠) أخ / ٢٨ ، والمحتسب / ٤٧ ، والبحر ، والكرمانى
(١١) الجميع عدا أخ

ـــ وقرأها النبي وابن عباس ومسلم بن جندب وأيوب السختياني : « وُثُناً* » بضمتين وبالواو والثاء[1] .

ـــ وقرأها ابن أبي وقاص وابن عمر وأبو المتوكل وأبو الجوزاء : « وَثَناً* » بفتح الواو والثاء من غير همز[2] .

ـــ وقرأها ابن عباس وعائشة وأبو السواز والهنائي : « أوْثَاناً* » جمع وثن[3] .

ـــ وقرأها ابن عباس وحده : « أُنْثاً » بتشديد النون[4] .

(٩) كلمة : (رِجَالاً) من قوله تعالى ٢٢ / ٢٧ : « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا » (سبعة أوجه) :

ـــ قرأها ابن عباس وعكرمة والحسن وابن أبي إسحاق وأبو مجلز والزهري : « رُجَالاً » بضم الراء وتخفيف الجيم والتنوين[5] .

ـــ وقرأها ابن عباس وعكرمة والحسن ومجاهد وأبو مجلز وجعفر بن محمد وابن أبي إسحاق : « رُجّالاً » بالضم والتشديد[6] .

ـــ وقرأها أبو مجلز وحده : « رِجّالاً » بالكسر والتشديد[7]

ـــ وقرأها الأعرج : « رَجّالاً » بالفتح والتشديد[8] .

ـــ وقرأها ابن عباس وعطاء وابن جبير وعكرمة : « رُجَالَى » مثل : حُبارى وسُكارى[9] .

ـــ وقرأها ابن عباس وعطاء وابن حدير : « رُجَّالَى » بتشديد الجيم والألف في آخره[10] .

ـــ وقرأها الضحاك . « رَجْلاً » بفتح وسكون[11] .

---

(١) الكرماني والبحر
(٢) الكرماني والبحر
(٣) الأربعة السابقة
(٤) الكرماني
(٥) البحر ٦/٣٦٤ ، والمحتسب / ١٠٦ ، والكرماني / ١٦٣
(٦) أ خ / ٩٥ ، والبحر والمحتسب
(٧) أ خ
(٨) الكرماني
(٩) الأربعة السابقة
(١٠) البحر
(١١) الكرماني

(١٠) كلمة : (صَوَافَّ) من قوله تعالى ٢٢ / ٣٦ : « فاذكروا اسم الله عليها صوافَّ » (خمسة أوجه) :

— قرأها الأشعرى والحسن وزيد بن أسلم وشقيق وسليمان التيمى والأعرج ومجاهد : « صَوَافِيَ* » بالياء مفتوحة [١] .

— وقرأها عمرو بن عبيد : « صَوَافِيَاً* » بالياء منونة مفتوحة [٢] .

— وقرأها ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وقتادة ومجاهد وإبراهيم وابو جعفر محمد بن على والأعمش وعطاء والضحاك والكلبى : « صَوَافِنَ* » بالنون [٣] .

— وقرأها الحسن : « صَوَافٍ » مثل جوارٍ [٤] .

— وقرأها أصحاب عبد الله : « صَوَافٌّ » بالجر والتنوين [٥] .

(١١) قوله تعالى ٥٦ / ٢٢ : « وحُورٌ عينٌ » (خمسة أوجه) :

— قرأها أبى وابن مسعود : « وحوراً عيناً* » بالنصب [٦] .

— وقرأها قتادة ومجاهد : « وحورُ عينٍ » بالرفع والإضافة [٧] .

— وقرأها ابن مقسم : « وحورَ عينٍ » بالنصب مضافا [٨] .

— وقرأها عكرمة : « وحوراءُ عيناءُ* » على التوحيد والنصب أو الرفع [٩] .

— وقرأها النخعى وحكاها الخليل : « وحيرٍ عينٍ* » بقلب الواو ياء وجرها [١٠] .

---

(١) الكرمانى / ١٦٣ ، وأخ / ٩٥ ، والبحر ٦/٣٦٩ ، والمحتسب / ١٠٧
(٢) الجميع عدا المحتسب .
(٣) الأربعة السابقة
(٤) أخ والبحر
(٥) الكرمانى
(٦) الكرمانى / ٢٣٨ ، وأخ / ١٥١ ، والبحر ٨ / ٢٠٦ والمحتسب / ١٠٧
(٧) الكرمانى والبحر
(٨) البحر
(٩) الكرمانى والبحر
(١٠) السابقان .

رفع المسهم

الفصل الثاني

الشذوذ ومقاييس القراءة الصحيحة

رفع المسهم

رفع
المسهم

الشذوذ ومقاييس القراءات الصحيحة

هذه الروايات الكثيرة المتواردة على حرف واحد تعد السمة الأساسية فى القراءات الشاذة ، تميزها عن نهج القراءات الصحيحة ، وهى ظاهرة جديرة بالدرس والتحليل ، من جهة المقاييس الأصولية التى وضعها القراء لتمييز الصحيح من الشاذ ، ومن جهة الملامح التفصيلية ، المشتركة فى مجموعاتها ، والعوامل التى تكمن خلف هذا التعدد المسرف أيضاً .

فأما المقاييس الأصولية فهى الشروط الموضوعة ، الواجب توافرها فى كل قراءة صحيحة وهى ثلاثة :

١ — أن تكون القراءة موافقة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا .

٢ — أن توافق العربية ولو بوجه .

٣ — أن يصح سندها (١) .

ولا ريب أن الشاذ من القراءات قد فقد بعض هذه الشروط أو سائرها ، ولذا كان لا بد من دراسة موقف نماذج الشذوذ السابقة فى ضوئها . ولئن جاز لنا أن نسأل أنفسنا أمام قراءة معينة ، متواترة أو مشهورة ، عن موافقتها للرسم ، أو للعربية ، أو عن صحة سندها ، فإن هذا السؤال يصبح واجبا وضروريا أمام عشرين أو ثلاثين قراءة فى كلمة بعينها . ولقد حدد القدماء موقفهم من القراءات التى تفقد هذه الشروط ، فقال ابن الجزرى : « ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة ، أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة ، أم عمن هو أكبر منهم ، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف » . أما نحن فنحاول هنا أن نقدم دراسة تطبيقية لهذه المقاييس — أو الأركان كما سماها ابن الجزرى — على القراءات التى بين أيدينا ، لندرك سر شذوذها ، ثم نفرغ لدراسة الملامح التفصيلية ، والسمات المشتركة فى مجموعاتها ، لعلنا نستخلص منها بعض الظواهر الكامنة وراء هذا التعدد .

---

(١) النشر ١/٩ ، وقد سبق الحديث عن تطور هذه المقاييس فى كتابنا (تاريخ القرآن).

رفع المسهم

أولا : مقياس الرسم المصحفى

لنبدأ بمشكلة الرسم ، وبعبارة أصح : مقياس الرسم ، هل يمكن أن يفيدنا فى علاج هذه المشكلة ؟ .

يبدو لنا أن للمسألة جانبين :

الجانب الأول : حين تكون القراءة فى حدود الأصل الاشتقاقى الذى جاءت منه القراءة الصحيحة ، وهنا يمكن أن يقال بأن للرسم دخلا فى تصويب القراءة أو تخطئتها .

والجانب الثانى حين تكون القراءة مخالفة للأصل الاشتقاقى باستعمال أصل آخر موافق فى معناه للأصل الصحيح ، أو مخالف له وهنا نلحظ أيضاً اعتبارين :

١ — حين يشبه رسم الأصل الثانى رسم الأصل الأول .

٢ — حين يختلف الرسمان .

والاعتبار الأول يمكن أن يتناوله الحديث عن الرسم ، أما الاعتبار الثانى فيعالجه مقياس الرواية .

غير أننا بصدد المشكلة كلها نسأل أنفسنا ابتداء : أى الأمرين أسبق وجودا : الرواية أو الرسم ؟ .

إن ما سبق من المناقشة عن مفهوم الشذوذ لدى القدماء ، فى (تاريخ القرآن) يجعل من السهل أن نقرر أن الرسم إنما وضع علاجا لتكاثر الروايات ، وجموح بعضها ، إلى حد أدى إلى افتتان الجماعة المسلمة ، ومن ثم : فإذا كانت الرواية من الناحية التاريخية سابقة على الرسم . فإن الرسم بصورته المختارة إنما كان دليلا

(*) نرجو أن يتنبه القارئ إلى أننا نستخدم أحياناً : المصوتات والصوامت فى موضع الحركات والسواكن .

رفع المسهم

على وجود الرواية المتعددة ، واعترافا بها ، وإن كان من أهدافه أن يكون حصرا لها فى إطار . وبعد أن أجمع المسلمون على اعتبار الرسم أساسا تلتزمه الرواية ، أخذت هذه وضع التابع الملتزم ، وبخاصة فيما يعزى من الروايات إلى الصحابة الذين وافقوا على الرسم العثمانى ، أما الذين لم يوافقوا عليه ،وأعلنوا ضده ـ فيما قيل ـ المعارضة فإن الموقف إزاء رواياتهم التى انفردوا بها دون جمهور القراء موقف مستقل عن الرسم ، لتعالج فى ضوء آخر من حيث الرواية والسند ، أى من حيث قبولها قراءة ، أو رفضها أصلا ، وإن كان رفضنا لها كقراءة لا يمنعنا من درسها شاهداً — أحيانا — على ظاهرة لغوية أو صوتية .

إن مشكلة الرسم فى حقيقتها هى مشكلة مجموعة اللغات السامية بعامة، والعربية من بينها بخاصة ، فهى لم تعترف منذ كانت بوجود الحركات ، بل كان كل اعتماد هذه المجموعة على الحروف الصامتة (Consonnes) أكثر من اعتمادها على المصوتات (Voyelles) ، ومن ثم لم تصطنع الساميات للمصوتات رموزا ، بعكس المجموعة الهندية — الأوربية ، التى أبرزت دائماً وجود هذه العناصر الصوتية .

وقد اضطرت اللغات السامية إلى الاستزادة من الحروف ، فزادت فى عددها عن المألوف فى اللغات الآرية ، وأوجدت لها رموزا للتفخيم والترقيق والأسنانية والحلقية (١) ، برغم أن التجارب المعملية قد أثبتت مثلا ظهور أثر التفخيم والترقيق فى المصوتات لا فى الصوامت ، ولكن ذلك أمر خفى على غير الآلات .

وقد كان نتيجة لهذا أن وجدنا اللغة العربية فى تلك الحالة من الاكتفاء بتسجيل رموز الصوامت ، وترك الباقى من عناصر الكلمة المنطوقة لتقدير الناطق ، يقدر له ما يلزم من المصوتات أو الحركات بحسب ما يمليه السياق ، أى بناء على إحساسه وفهمه للمعنى المراد .

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ـ ٧ ص ٢٩ وقد اضطررنا إلى تغيير بعض المصطلحات لدى المؤلف مراعاة لانسجام التعبير فى البحث بعامة .

رفع المسهم

والذى جعل العرب يكتفون بهذا القدر من الرموز الموروثة ، والمشتركة بينهم وبين غيرهم من الأمم السامية — أنهم لم يكونوا أمة كاتبة ، بل كان جل اعتمادهم على الرواية والمشافهة ، ولذا لم يوجهوا منذ البداية عنايتهم إلى تجويد الكتابة ، وإكمال رموزها ، لعدم إحساسهم بنقصها الناشئ من قلة معالجتهم لها ، واستعمالهم إياها .

غير أن هذا لا يمنعنا من أن نقرر أيضاً أمراً يبدو فى الظاهر مناقضا لهذا — هو : أن نظام الكتابة المكتفى بالرموز الساكنة أو الصامتة كان نظاما كاملا فى نظر من استعملوه من العرب ، محققا لما أملوا منه ، بل إن أى نظام آخر كان عاجزا تماما عن أداء المهمة التى قام بها النظام العربى خير قيام . لقد أرادوا من الرمز أن يؤدى من وجوه القراءة ما صح لديهم مما لقنه إياهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على اختلاف قبائلهم ، وعلى اتساع ما ارتضى لهم من الأحرف السبعة التى نزل بها ، ولقد حمل الرمز كل ذلك بأمانة يعجز عنها أى نظام كتابى كامل الرموز .

إنه لم يسمح بحرية التحول والحركة داخل الأصل الاشتقاقى فحسب ، سواء أكان تحولا فى المصوتات أم فى العناصر الصامتة بتضعيفها ، وإنما سمح بالتبادل بين الأصوات الصامتة فى مواقعها أيضاً ، بل وأكثر من ذلك ، سمح بإبدال صامت بآخر ليس من بنية الكلمة ، فى حدود الروايات الواردة ، فالفرق بين : عَبَدَ ، وعَبُدَ ، فرق فى المصوتات ، يحتمله الرمز (عد) دون ضبط بالشكل ، والفرق بين أُثُناً وأُثْثاً ، فرق فى موقع النون من الثاء ، يحتمله الرمز (اسا) عند التجريد من النقط ، والفرق بين فَزَّع وفَرَّغ فى (إبدال الزاى راء ، وهو ما يحتمله الرمز (فرع) عند التجريد من النقط ، وبكل ذلك جاءت الروايات . تلك أمثلة بسيطة على الإمكانيات التى حملها النظام الكتابى المجرد الذى استخدم فى تسجيل القرآن على عهد عثمان . ولا شك أن فيما عرضنا من الأمثلة نماذج أشد تعقيدا من هذه .

رفع المسهم

ولو كان النظام الكتابى العربى آنذاك يعتمد على تسجيل المصوتات لعجز الصحابة الكاتبون عن القيام بما كلفوا به من جمع ما انتهى إليهم من وجوه القرآن ، إذ كانوا حينئذ بحاجة إلى كتابة عشرات المصاحف المختلفة الضبط ، ثم نسخ أعداد من كل منها لتوزيعه على الأمصار ، وفى ذلك ما فيه من الاستحالة المادية ، بل إن تحقق هذه الاستحالة كان يفوّت على عثمان وأصحابه ما أرادوا من جمع الناس على مصحفٍ إمامٍ .

على أن ما قدمنا من القراءات[1] المسندة إلى أصحابها يرينا أن عدم التزام الرسم العثمانى لم يقع فى عهد الصحابة بكثرة ، إلا من ثلاثة منهم ، هم : (ابن مسعود وابن عباس) كلاهما فى أربع عشرة رواية ، و (أبى) فى إحدى عشرة رواية تقريبا ، مما قدمنا ، أما (عائشة وعلى) ففى ثلاث روايات ، و (ابن عمر) فى روايتين . وبقية من ذكر من الصحابة فى رواية واحدة ، وهم : (عمر ومعاذ وابن أبى وقاص والأشعرى وأبو حذيفة وابن عمر وابن الزبير[2]) . وهى مخالفات للرسم لا تكاد تظهر ، أغلبها يرجع إلى الحركات الطويلة التى جرى الرسم العثمانى على حذفها ، وبخاصة الفتحة الطويلة (الألف) ، فهى لا تكاد ترسم فى المصحف العثمانى ، وهى كذلك فى الكتابات القديمة التى تعد مصادر للكتابة العربية ، مثل كتابة النبط حيث رسمت النقوش المكتشفة كلمات مثل : « منت » تعنى : مناة[3] ، و « الت » تعنى : اللات ، وهما كذلك فى الكتابة العربية ، أى دون ألف ، وإن رسم المصحف « منوة » بالواو . وحسبنا أن نسوق هنا ما ذكره أبو عمرو الدانى بإسناده عن نافع بن أبى نعيم القارئ قال : « الألف غير مكتوبة يعنى فى المصاحف[4] ، فى مواضع كثيرة بلغت فى هذه

---

(١) يلاحظ أن هذه القراءات تمثل مجموعة احتياطية تصلح نتائجها للتطبيق على مستوى المشكلة برمتها .

(٢) اقتصرنا هنا على ذكر من خالفت قراءاته الرسم العثمانى من الصحابة وحدهم ، دون أن نذكر من نقلوا عنهم من التابعين ، وفى مقدمتهم مجاهد والأعمش .

(٣) تاريخ العرب حـ ٧ ص ٢٨٢

(٤) المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبى عمرو الدانى (ت ٤٤٤ هـ) ص ١٠ مطبعة الترقى بدمشق ١٩٤٠ .

رفع المسهم

الرواية وحدها حوالى مائة وثلاثين موضعا غير مكرر ، ويمكن أن تبلغ أضعاف هذا الرقم لو عدت مكررة ، ثم استمر أبو عمرو الدانى فى ذكر الروايات التى تصف وضع هذه الحركة الطويلة فى مصاحف الأمصار ، فوجدنا أنها قد حذفت فى كلمات تعد فيها عناصر أساسية ، ففى مجال الأفعال : حذفت ألف (فَاعَلَ — يُفَاعِلُ) و (تَفَاعَلَ) ، ونقصد هنا أيضاً ما كان فى قراءة حفص بهذه الرتبة ، مثل : وٰعدنا — عٰهدوا — قٰتلوا ، ومثل : يضٰعف — يقٰتلون — يسٰرعون ، ومثل : تشٰبه — تظٰهرا — تذٰكرون[1] ، وفى المشتقات حذفت ألف اسم الفاعل مثل : بٰلغ الكعبة — طٰير يطير — طٰيف ، وألف جمع التكسير : الرٰيح — ايمٰنكم — مسٰكين ، وألف المصدر مثل : قيٰما — السلٰم — حرٰام — ختٰمه ، والألف فى بعض الأسماء مثل : خلٰله — سرٰجا — تقٰة — أثٰرة .

ثم أخذ الدانى يعدد المواضع التى حذفت فيها الألف ، جاعلا منها قواعد عامة ، فقرر مثلا : « أن التثنية المرفوعة كلها بغير ألف »[2] ، والألف بعد اللام فى أية كلمة تحذف مثل : غٰلمين — السٰلسل ، وبعد النون ضمير المتكلمين ، وبعد الباء مثل : مبٰركة ، وبعد الراء والهمزة والياء والطاء والميم والحاء والصاد والتاء والهاء ، وفى الأسماء الأعجمية ، والألف فى الجمع السالم الكثير الورود من المذكر والمؤنث حتى لو اجتمع ألفان فى مثل : الصٰلحٰت[3] الخ .

وليست الكسرة الطويلة (الياء) ، والضمة الطويلة (الواو) بأقل حظا فى الحذف من الفتحة الطويلة (الألف) ، غير أن كثرة شيوع الألف بنسبة تفوق شيوعهما جعلت لها من مواضع الحذف أكثر مما لهما ، وقد قام الأستاذ فليش باختبار إحصائى بسيط فى القرآن أثبت فيه أن نسبة ورود الفتحة فى النماذج التى أحصاها هى (٥٤٫٤٪) ، وأن نسبة ورود الضمة هى (٢٤٫٨٪) ،

---

(١) المرجع السابق ص ١٠ — ١٥

(٢) ص ١٥

(٣) الصفحات من ١٥ — ٢٣

رفع المسهم

والكسرة (٨ر٢٠٪)[1] وهذا يفسر لنا ما توفر للفتحة من مواضع تعرضت فيها للحذف أكثر من مواضع الكسرة والضمة في الرسم العثماني. وعود إلى القراءات التي التزمت الرسم لنقرر أنها هي أيضا لم تخل من إشكال، إذ ليس معنى موافقتها للرسم اتحادها في الأصل الاشتقاقي، وبذلك يسفر علاجنا لهذا الجانب عن تصنيفه على الصورة التالية :

(ا) قراءات موافقة للرسم، متحدة في الأصل الاشتقاقي.

(ب) قراءات مخالفة للرسم، متحدة في الأصل الاشتقاقي.

(ح) قراءات موافقة للرسم، مختلفة في الأصل الاشتقاقي.

(ء) قراءات مخالفة للرسم، مختلفة في الأصل الاشتقاقي.

ونذكّر هنا — قبل عرض الأمثلة في ضوء هذا التصنيف — بما سبق أن رويناه عن ابن الجزري من أن المراد فيما يتعلق بموافقة الرسم العثماني قدر من الاتفاق يسمح أيضا بقدر من الاحتمال، وهو ما راعيناه حين وضعنا العلامة(*) فوق القراءة التي اعتبرناها مخالفة، وهو ما سوف يتأكد عند عرض الأمثلة، كما أننا لم نذكر كل الروايات الموافقة أو المخالفة، بل اقتصرنا على ما يبرز الغرض من التصنيف، ويمكن أن يقاس عليه ما لم يذكر من الروايات، مع ملاحظة أننا نذكر الرسم ونضبطه بقراءة حفص، ومع ملاحظة أخرى أساسية هي: أن الرسم العثماني كان خاليا من النقط والإعجام، وهو مالا يسعنا الآن أن نتبعه.

(ا) قراءات موافقة للرسم العثماني، وهي في الوقت نفسه — متحدة في الأصل الاشتقاقي.

ومن أمثلتها :

---

(١) العربية الفصحى ص ٣٦ تعريب وتحقيق وتقديم المؤلف.

الرسم	الروايات	الرسم	الروايات
يَخْطَفُ	يَخِطُّفُ — يَخَطَّفُ	فُزِّعَ	فُـزِعَ
تَشْبَهَ	تَشَبَّـهَ	هَيْتَ لَكَ	هِئْتُ — هُيِّئْتُ
نُنْسِهَا	تُنْسَهَا — تَنْسَاهَا	أُفٍّ	إِفَّ — أُفَّ
يُطِيقُونَهُ	يُطَّيَّقُونَه	أُسِّسَ	أَسَاسُ — إِسَاسُ
تُضَارَّ	تُضَـارَ	وَيرِثُ	وَيْرِثُ — أُوَيْرِثُ
دَرَسْتَ	دُرِسْتَ — دَرُسْتَ — دَرَسْنَ — دَارَسْتَ	مَلِكِ	مالِكَ — مَلِكُ — مَلِيك مَلَكَ .
ادَّارَكُوا	إِدَّارَكُوا — دَارَكُوا — أُدْرِكُوا	فَرِغَا	فَرَغَا — فُرُغَا
ازَّيَّنَتْ	أَزْيَنَتْ	بَيِّيسٍ	بَيْآسٍ - بَئِسٍ - بِيِّيسٍ
يُثْنُونَ	يَثْنَوْنِي — تَثْنَوْنِي — يَثْنَوِي — يَثْنَؤُونَ	غِشَوَة	غُشَاوَة — غَشْوَة — غِشْوَة
يَرْتَعْ	تَرْتَعْ — نُرْتِعْ	الجَمَل	الجُمَّلُ — الجُمَلُ
يُوَجِّهْهُ	تُوَجِّهُهُ — تُوَجِّهْهُ	بُشْرًا	بُشْرَى
تَزَّاوَرُ	تَـزْوَرُّ	جبـلًّا	جُبُلًّا — جِبْلًا
تَلَقَّونَهُ	تَلْقَوْنَهُ	إِنْشَاً	إِنَاثَى — أُنْثَى — أُنْثَا — أُنُثًا
يُوقَدَ	يُؤْقَدُ — تَوَقَّدُ		
نُزِّلَ	أُنْزِلَ — نُزِلَ	رِجالاً	رَجْلًا — رُجَالَى
ادَّرَكَ	أَدَّرَكَ	صَوَافَّ	صَوَافُّ
		مَلَـكوث	مَلَـكُوث

(ب) قراءات مخالفة للرسم ، وهى فى الوقت نفسه — متحدة فى الأصل الاشتقاقى ، ومن أمثلتها :

الرسم	الروايات	الرسم	الروايات
يَخْطَفُ	يتَخطَّف ـ يختَطِف	هَيْهَاتَ	هَيْهَاهْ
تَشْبَهَ	مُتَشَابِهٌ ـ مُتَشَبِّهٌ ـ متشابِهٌ ـ تَشابَهَت	عَبَدَ	عُبِدَت ـ عبدوا ـ عابدو أعبُد ـ عَبَدَة
ننْسِهَا	ننْسِكَهَا ـ نُنْسِكَ	أُسِّسَ	أُسَّ
يُطِيقُونَه	يُطَوَّقُونَه ـ يَطَّوَّقُونَه	مَلِكِ	مَالِكاً ـ مَلِكِى ـ مَلَّاكِ[1]
تُضَارَّ	تُضَارَرْ ـ تَضْرَرْ		
دَرَسْتَ	دَرَسَ ـ دُورِسْتَ ـ دَارِسات	غِشَوَة	غَشْيَةٌ
		الجَمَل	الكَمَل
ادَّارَكُوا	تَدَارَكُوا	حورٌ عينٌ	حَوْرَاء عَيْنَاء ـ حوراً عيناً ـ حِيرٍ عينٍ
ازَّيَّنَتْ	ازيَأَنَّت ـ تَزَيَّنَتْ ـ ازيَانَتْ	اسرٰيل	إسْرَائِين ـ إسْرَالَ ـ اسرأَلَ
يُوَجِّهْهُ	يُوجَّه ـ يُوَجِّه ـ تَوَجَّهَ		
تَزَاوَرُ	تَزْوَرُّ	جبْرِيلَ	جبرين
تَلَقَّوْنَهُ	تَتَلَقَّوْنَه	إبراهيم	إبراهام
يُوقَدُ	وَقَدَ	صَلَوَاتٌ	صُلُوتَا ـ صُلُوثَاً ـ صِلْوِيثا ـ صَلَوى
نُزِّلَ	تَنَزَّلَتْ ـ نَزَلَتْ	مَلَكُوت	مَلَكِيت ـ مَمْلَكَة ـ مُلْك
ادَّرَكَ	تَدَارَكَ		
أُفٍّ	أُفِّى		

(١) أثبت المصحف الأنوى الذى رجعنا إليه الألف بعد الحرف المشدد فى كلمة (أوّاه) من قوله تعالى : (إن إبراهيم لأوّاه حليم) وقياساً على ذلك تكون قراءة (مَلَّاك) مثبتة الألف بعد اللام المشددة مخالفة للرسم العثمانى .

(ح) قراءات موافقة للرسم ، مختلفة فى الأصل الاشتقاقى ، ومن امثلتها :

الرسم	الروايات	الرسم	الروايات
نُنْسِهَا	تَنْسَأْهَا ـ نُنْسِئْهَا	غِشْوَة	عِشَاوَة
يُنْشُونَ	يَنْشُونَ	بُشْرًا	نُشْرًا
يَرْتَعْ	نَرْتَعِي	جِبِلًّا	جيلًا
تَلَقونه	تَلَقُونَهُ ـ تُلْقُونَه	إِنْشًا	أُنْشًا
فُزِّعَ	فَزَّعَ ـ فُرِّغَ	صَوَافٌ	صَوَافٍ
فَرِغًا	قَرِعًا	صَلوت	صُلُوبٌ

(ء) قراءات مخالفة للرسم ، مختلفة فى الأصل الاشتقاقى ، ومن أمثلتها :

الرسم	الروايات	الرسم	الروايات
يُثْنُونَ	تَثْنَئِنُّ ـ تَثْنَانُّ	فُزِّعَ	افرُنْقِعَ
يَرْتَعْ	نَرْعَى	هَيْتَ لك	ها أنا لك
تَلَقونه	تَأْلِقُونَهُ ـ تَثْقَفُونَهُ	إِنْشًا	وُثُنًا ـ وَثَنًا ـ أَوْثَانًا
	تُثَقِّفُونَهُ ـ تَتَقَفُّونَهُ	صَوَافَّ	صَوَافِيًا ـ صَوَافِنَ

ماذا يمكن أن نستخرجه من الحقائق ، من هذا العرض المصنف ؟ . . .

الواقع أنه لاتعليق لنا على روايات المجموعة الأولى،فهى بحسب الرسم قراءات توفر لها الشرط الأول ، وهو موافقتها للرسم العثمانى ولو احتمالا ، فهى من هذا الجانب لا اعتراض عليها . ويبقى أن يبحث عن السبب الذى جعلها بين الشواذ .

رفع المسهم

أما المجموعة الثانية وهى المخالفة للرسم مع اتفاقها مع القراءة المشهورة فى الأصل الاشتقاقى، فإن فيها أمرا يستلفت النظر، ذلك أن أغلبها روايات يرجع منشؤها إلى اعتبارات لهجية، ففى نظير القراءات المدغمة نجد أخرى — فى هذه الطائفة لا تدغم، ومعنى ذلك بداهة أنها متأثرة بتقاليد لغوية غير تقاليد تميم التى تعودت الإدغام، وقد سبقت الإشارة إلى هذه الظاهرة اللهجية، وفى نظير قراءة « جبريل وإسرائيل » نجد قراءات فى هذه المجموعة بقلب اللام نونا، ثم نجد أن بعض العرب قد نطق بهذا القلب فيما أشبهها من الأعلام فقالوا: جبرين وإسرايين وإسمعين[1]، وإذا أردنا أن نعرف من هم؟ وجدناهم بنى أسد[2]، « وإبراهام » لغة فى إبراهيم، كما أن إدراس لغة فى إدريس[3]، وأفٌّ لغة فى « أفٍّ » رواها ابن خالويه عن محمد بن القاسم[4]، بل يزيد القاموس المحيط فيذكر لها أربعين لغة[5]، و « الكل » بالكاف بدل الجيم لغة اليمن[6]، وقد كشفنا فى دراستنا للظواهر اللهجية فى مصحف ابن مسعود، فى (تاريخ القرآن)، عن حقيقة هذا الإبدال، وقدمنا هنا لك أدلة تاريخية ولغوية على أنه لم يكن سوى الجيم القاهريه.

وفى قراءة (تضارِ) نجد فك التضعيف وهو من خصائص نطق الحجازيين[7] وهمز الحركة الطويلة فى « ازيأنت » من الخصائص اللهجية التى سبق علاجنا لها بإفاضة فى الباب الأول

وهكذا نجد أغلب الأمثلة فى هذه المجموعة ناشئا عن التأثير اللهجى فى القراءات القرآنية، وإن رجع بعض هذه القراءات إلى أسباب أخرى غير اللهجات، كاستخدام صيغة من صيغ جمع التكسير فى موضع الفعل الماضى فى مثل: «أعبُد»، وعبَدة، وكالعدول عن الرفع إلى النصب فى « وحوراً عيناً »، وهى مخالفة

---

(١) الكرمانى / ٢٩ (٢) البحر ١ / ٣١٨ والقرطبى ٢ / ٣٧
(٣) البحر ٧ / ٣٧٣ (٤) أخ / ٧٦
(٥) القاموس حـ ٣ ص ١١٧
(٦) الكرمانى / ٨٦، وانظر (تاريخ القرآن) ص ١٤٤ للمؤلف.
(٧) فى اللهجات العربية / ١٣٨ — الطبعة الثانية.

رفع المسهم

للرسم من هذا الوجه ، إذ أن الف المنصوب مثبتة فى المصحف العثمانى على أى حال .

هذا التأثير اللهجى قد نجده أيضا فى الروايات الموافقة للرسم والمتحدة فى الأصل الاشتقاقى ، وبخاصة إذا كان الاختلاف بين الروايتين راجعا إلى نوع الحركات ، فقد ورد أن قراءة « مَلِكِ يوم الدين » بوزن سهل ، لغة بكر ابن وائل[1] ، وكذلك الوجوه الموافقة للرسم فى « أفٍّ » ، وقلب التاء ثاء فى «ملكوت» ، حين صارت « ملكوث » لغة ، وقراءة « هيهاتِ » فى تميم وأسد[2] ، وبعض تميم بالفتح[3] .

أما المجموعتان الأخيرتان فإن اختلاف الأصل الاشتقاقى فيهما ، سواء أوافق الرسم أم خالفه ، يبعد أمرهما عن الخصائص اللهجية ، ليدنيهما من العوامل الأخرى الخاصة بالرواية وصحتها ، سندا ومتنا ، فى حالة تدخل احتمالات الرسم ، أو ليجعلهما ضمن القراءات التفسيرية ، التى تحدثنا كثيرا عن منشئها فى كتابنا السابق عن (تاريخ القرآن) .

---

(١) البحر ١ / ٢٠ (٢) البحر ٦ / ٤٠٤

(٣) الكرمانى / ١٦٦ .

رفع المسهم

ثانيا : مقياس موافقة العربية

وهو المقياس الثانى الذى نريد أن نعرض عليه مشكلة تعدد الوجوه فى هذه القراءات المروية . ولا شك أننا بحاجة إلى تحديد بعض المفاهيم فى مقدمة هذا البحث ، ليكون تطبيق المقياس محدود الأبعاد ، بريئا من الانحراف ، ما أمكن ذلك .

ما المراد بالعربية هنا ؟.. هل المراد لغة الفصحاء من قريش وتميم ومن ألحق بهم من القبائل التى اتسمت ألسنتها بالفصاحة ؟ أو أن المراد هو العربية بمفهومها العام الذى يشمل جميع لهجاتها بالإضافة إلى اللغة الأدبية ؟

إن الإجابة على هذا السؤال المزدوج تقتضينا أن نتعرف موقف القدماء من هذه القضية ، فالواقع أن القبائل العربية لم تكن على درجة واحدة من الفصاحة . ولم تكن على درجة واحدة من السلامة ، فقد سلمت بعض القبائل وحافظت على عربيتها لبعد مكانها عن الاختلاط والفساد ، ولذلك لما جاء العلماء يروون اللغة تحروا وفضلوا بعضا عن بعض[1] ، كان ذلك إلى حين ، ثم تطورت نظرتهم إلى اللهجات ، واتسعت مقاييس الفصاحة لدى متأخريهم ، ويمكن أن نتبين فى هذه الحركة مرحلتين :

المرحلة الأولى :

وقد بدأت حين جاء عهد التدوين ، فأخذ الرواة يفرقون بين قبيلة وأخرى ، فينسبون الفصاحة إلى هذه ، وينكرونها على تلك ، فاستبعدوا أولا لغة حمير ، لأنها تكاد تكون لغة وحدها ، مخالفة للغة مضر ، ولأنهم خالطوا الحبشة ، وخالطوا اليهود ، وخالطوا الفرس فتأشبت لغتهم[2] ، ولم يأخذوا عن قبائل التخوم ، وهى التى

---

(١) ضحى الإسلام جـ ٢ ص ٢٤٥ الطبعة الثانية .

(٢) ضحى الإسلام ٢/٢٤٥

رفع المسهم

كانت مساكنها حدود الجزيرة العربية ، فلم يأخذوا عن قضاعة لمجاورتها بلاد الرومان ، واحتمال تأثرهم بلغة الروم فى حدود سورية وفلسطين[1] ، ومثلهم الغساسنة ، كما رفضوا الأخذ عن تغلب والنمر ، لقربهم من أرض الجزيرة ، وتأثرهم بالفارسية واليونانية ، كما أنكروا الفصاحة على بكر ، لاتصالهم بالفرس والنبط[2] ، ولم يأخذوا أيضاً عن قبائل بنى حنيفة وسكان اليمامة ، وثقيف ، وأهل الطائف ، لمخالطتهم تجار اليمن عندهم[3] ، كما قالوا : إن اتصال لخم وجذام بمصر قد جعل لغتهم موضع الشك ، فلا يحتج بها فى الروايات اللغوية .

وقد آثر الرواة الأخذ عن قريش وقيس وتميم وأسد وهذيل وغيرهم ، ممن كانت مساكنهم فى وسط الجزيرة[4] ، وإن كان قد حدث بعد ذلك خلاف فيما بينهم فى التفرقة بين القبائل ، أدى إلى تطور نظرتهم إلى اللهجات المختلفة .

والمرحلة الثانية :

ويمثلها أصدق تمثيل موقف ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) ، فقد عقد فى كتابه (الخصائص) فصلا مستقلا سماه : « اختلاف اللغات وكلها حجة » أشار فيه إلى بعض الصفات المشهورة عن لهجات القبائل ، وأن بعض تلك الصفات أشهر من بعضها الآخر ، وأكثر شيوعا فى اللغة ، ولكنها جميعاً مما يحتج به ، إلى أن قال ما نصه : « إلا أن إنسانا لو استعملها لم يكن مخطئا لكلام العرب ، لكنه يكون مخطئا لأجود اللغتين ، فأما إن احتاج إلى ذلك فى شعر أو سجع فإنه مقبول منه ، غير منعى عليه »[5] . على أن موقف ابن جنى بحاجة إلى تفسير فى ضوء مجموع ما ساقه من تفصيلات فى الموضوع ، إذ يبدو أنه يفرق فى اللهجات العربية بين مستويين :

---

(١) فى اللهجات العربية / ٤٠

(٢) المرجع السابق

(٣) ضحى الإسلام ٢ / ٢٤٦

(٤) فى اللهجات العربية ، وانظر الخصائص ١٢/٢ ط دار الكتب ، والمزهر ١ / ٢١١ وما بعدها .

(٥) فى اللهجات العربية / ٤٠ ، والخصائص ١٢/٢ .

رفع المسهم

المستوى المتقارب : وهو ما تكون فيه العلاقة بين اللغة الفصحى (وهى عنده لغة قريش) واللهجة المستعملة — علاقة متدانية متقاربة ، لا تفصل بينهما ظواهر لهجية غريبة ، وفى هذه الحالة « لا تُرَدُّ إحدى اللغتين بصاحبتها ، لأنها ليست أحق بذلك من رسيلتها ، لكن غاية مالك فى ذلك أن تتخير إحداهما ، فتقويها على أختها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها ، وأشدأُنساً بها ، فأما رد إحداهما بالأخرى فلا ، أولا ترى إلى قول النبى صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف وشاف » ، هذا حكم اللغتين إذا كانتا فى الاستعمال والقياس متدانيتين متراسلتين أو كالمتراسلتين (١) .

المستوى المتباين : وقد عبر عنه ابن جنى بقوله : (فأما أن تقل إحداهما جدا ، وتكثر الأخرى جدا فإنك تأخذ بأوسعهما رواية ، وأقواهما قياسا)(٢) . ومعنى ذلك أنه يرفض اعتبار بعض اللهجات ، وبعبارة أدق : بعض ظواهر اللهجات — من المستوى الفصيح الذى يمكن أن يقاس عليه ، ويُفاضَل بينه وبين غيره من الظواهر الراقية . وقد جعل أساس الحكم برداءة الظاهرة أو رقيها كثرة الاستعمال وقلته — كما رأينا .

وساق ابن جنى على تباين المستوى أمثلة لبعض الظواهر غير الفصيحة — من وجهة نظره هذه — فقال : (ألا تراك لا تقول : مررت بَكَ ، ولا المال لِكَ — قياسا على قول قضاعة : المال لِه ومررت بِه ، ولا تقول : أكرمتكِشْ (ولا أكرمتكِسْ) قياسا على لغة من قال : مررت بِكِشْ ، ومجيت مِنكِسْ)(٣) . وإذن فابن جنى بهذا التحديد يمنع القياس على الظواهر الرديئة فى لهجات العرب ، ولا يمنع اللهجات ذاتها ، بل يحترم قياسها وقواعدها ، ويرى أن إحداها ليست بأولى من الأخرى ، ومعنى ذلك استواء جميع اللهجات العربية فى ميزان الفصاحة ، بعد أن تقصى عنها الظواهر الموغلة فى الخصوصية ، والتى تعد انحرافا عن سنن الفصاحة ، فهذه فى الحقيقة هى الفروق الخاصة بين

---

(١) الخصائص ٢/١٢ (٢) المرجع السابق

(٣) الخصائص ج ٢ ص ١٠

رفع المسهم

اللهجات واللغة الفصحى ، وهى ما أطلق عليها ابن فارس « لغات مذمومة »[1] ووصفها السيوطى بالقبح والرداءة[2] .

ثم يعدد ابن جنى هذه الظواهر فيما حدث به أبو بكر محمد بن الحسن عن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، قال : (ارتفعت قريش فى الفصاحة عن عنعنة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ، وتضجع قيس ، وعجرفية ضبة ، وتلتلة بهراء)[3] .

بل إنه ليمضى فى الشوط إلى أبعد غاية حين يقرر أن الفصيح قد ينتقل لسانه إلى لغة أخرى فصيحة ، فيعد فصيحا فى الاثنتين ، ويؤخذ بلغته فى كلتيهما ، فأما إن كانت اللغة التى انتقل لسانه إليها فاسدة لم يؤخذ بها ، ويؤخذ بالأولى ، حتى كأنه لم يزل من أهلها[4] . ويضرب لذلك مثلا : (ما يحكى من أن أبا عمرو استضعف فصاحة أبى خَيْرة لما سأله فقال : كيف تقول استأصل الله عِرْقَاتهم ، ففتح أبو خيرة التاء ، فقال له أبو عمرو : هيهات أبا خيرة ، لان جلدك ، فليس لأحد أن يقول : كما فسدت لغته فى هذا ينبغى أن أتوقف عنها فى غيره ، (لما حذرناه) قبلُ ووصفنا ، فهذا هو القياس ، وعليه يجب العمل)[5] .

وقد آثرنا أن نسهب فى عرض تفصيلات رأى ابن جنى فى المشكلة لأمرين :

أولهما : أن نتعرف بدقة رأيه فى مستوى الفصاحة المطلوب فى اللغة التى يقاس عليها ، لا سيما وهو أحد الذين نصبوا للدفاع عن القراءات الشاذة وتخريجها فى كتابه الجليل (المحتسب) ، وهو أحد مصادر هذا البحث ، فلا شك أن عمله فى المحتسب كان تطبيقا لرأيه هذا فى معاملة اللهجات العربية .

---

(١) الصاحبى / ٢٤ (٢) المزهر ١ / ٢٢١ و ٢٢٢

(٣) الخصائص ٢ / ١١ (٤) السابق ٢ / ١٢

(٥) السابق ص ١٣ وابن جنى فى هذا متسع لمذهب البصريين ، أما الكوفيون فإنهم يجوزون نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة مطلقاً . ولا شك أن أبا خيرة كان فى فتحه للتاء منتقلا إلى لغة هؤلاء الذين أسس الكوفيون حكمهم على لهجتهم . وهذا لا يعد فساداً فى اللسان ، بل هو عدول عن الأشيع ، أو هو فساد نسبى إن جاز القول به - (انظر الأشمونى ١ / ٤٧).

رفع المسهم

وثانيهما : أن بحثنا هذا بحاجة إلى مثل هذا الموقف من اللهجات العربية ، إذ أن التشدد فى قبولها يترتب عليه رفض أغلب الشواذ ، من حيث كانت غير موافقة لقياس الفصحى القرشية ، أعنى قياس اللغة الأدبية التى ارتفعت إلى أرقى مستوى من التطور ، وإحكام المقاييس .

ليس معنى هذا أننا نقبل كل قراءة شاذة ، مهما تكن مخالفة لنهج الفصحى ، فإن ابن جنى لم يقصد إلى هذا ، لا فى رأيه ولا فى تطبيقه ، وإنما المراد أننا نريد تفصيح الشاذ ، أو هذا الذى سمى شاذا ، متى ابتعد عن الظواهر اللهجية المسفّة ، التى لا تليق بلغة القرآن .

وربما دعم هذا الاتجاه فى اعتماد اللهجات ما ذكره أبو بكر الواسطى فى كتابه « الإرشاد فى القراءات العشر » من (أن فى القرآن من اللغات خمسين : لغة قريش ، وهذيل ، وكنانة ، وخثعم ، والخزرج ، وأشعر ، ونمير ، وقيس عيلان ، وجرهم ، واليمن ، وأزد شنوءة ، وكندة ، وتميم ، وحمير ، ومدين ، ولخم ، وسعد العشيرة ، وحضرموت ، وسدوس ، والعمالقة ، وأنمار ، وغسان ، ومذحج ، وخزاعة ، وغطفان ، وسبأ ، وعمان ، وبنى حنيفة ، وتغلب ، وطىّ ، وعامر بن صعصعة ، وأوس ، ومزينة ، وثقيف ، وجذام ، وبلى ، وعذرة ، وهوازن ، والنمر ، واليمامة ، ثم أضاف : همدان ، ونصر بن معاوية ، وعك . هذا من اللهجات العربية . أما من غيرها فلغات الفرس ، والروم ، والنبط ، والحبشة ، والبربر ، والسريانية ، والعبرانية ، والقبط)[1] . وبرغم ما قد يبدو فى هذا الإحصاء من مبالغة فإن له دلالة معينة ، هى أن لغة القرآن قد وسعت من مفردات اللغات واللهجات شيئاً كثيراً . ولعل هذا هو ما عناه ابن الجزرى ومن أخذ برأيه حين اشترط لصحة القراءة موافقة العربية ، ولو بوجه ، فهذه الموافقة الوجهية تتسع بلا شك — للقراءات الشاذة غالبا ، مع المحافظة على المستوى الفصيح اللائق بنص القرآن ، وهو ما نحرص عليه .

وواضح أننا لا نناقش هنا مشكلة وضع قواعد اللغة الفصحى ومقاييسها ،

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن ١ / ١٣٥ ، الطبعة الثانية .

ولا الأساس الذى تمت بناء عليه تلك المحاولة ، وإنما نحن بصدد تحديد موقف الروايات الشاذة من النص القرآنى ، هل حفظت مستواه ، أو داخلها ما يزرى بفصاحته ؟... مع تسليمنا بأحقية النقد الذى وجه إلى خلط المتأخرين فى الأخذ عن المصادر المختلفة لتقدير اللغة ، فقد بالغوا فى الاعتزاز بكل ما ينسب إلى قبائل البدو ، وفى هذا من الاضطراب ما فيه ، لأن شرط اللغة الاطراد والتوحد فى الخصائص ، ولو أن الرواة وقفوا فى استنباط قواعدهم عند اللغة الأدبية التى جاءتهم موحدة ، وممثلة فى الآداب الجاهلية والقرآن الكريم ، لجنبوا أنفسهم الكثير من المهاترات والجدل حول ما يجوز وما لا يجوز[1] .

وعودة إلى تطبيق مقياسنا لنقول : إن تتبعنا للقراءات الشاذة ، ودراستنا لما قدم لها العلماء السلف من تفسيرات يكشف عن حقيقة ينبغى التسليم بها هى : أن أغلب هذه القراءات لم يعدم مسوغا تقوى به روايته ، من نسبة إلى لغة ، أو من تحليل صوتى أو نحوى أو صرفى ، وإنا لنرجو أن ندرس الاتجاهات العامة فى هذه التفسيرات والمسوغات فى عمل آخر .

ومن الطبيعى أن يكون لكل قراءة وجه ومسوغ ، ما دامت معزوة إلى راويها ، ولم يكن القراء على كثرتهم بمفرطين فى جنب اللغة ، بل كانوا حريصين تمام الحرص على سلامتها ، وهم بروايتهم لما شذ من الأوجه قد حافظوا لنا على قدر كبير من الظواهر التى جازت قراءة القرآن بها ، والداخلة فى عموم الأحرف السبعة ، أو ما بقى منها مجازا ، فى حين عدت خروجا على قواعد الفصحى التى وضعها النحاة .

ولسنا بحاجة إلى أن نعيد هنا حديث الصراع الذى دار بين النحاة والقراء ، حول قراءات صحيحة ، رواية وأداء ، منسوبة إلى قراء كبار ، لهم قدرهم فى مجال اللغة والنحو كأبى عمرو بن العلاء ، فى قراءات الإسكان ، ومع ذلك حاول النحاة أن يشككوا فى ضبط القراء ، برغم أن وظيفتهم هى الضبط والأداء ، فإذا عجزوا عن تخطئة القراء ، وغلبتهم كثرة الروايات ، لجأوا إلى التأويل والتخريج ،

---

(١) فى اللهجات العربية ص ٤١ .

رفع المسهم

رغبة فى فرض قواعدهم ، التى أرادوها مقاييس حادة صارمة ، لا يفلت منها إلا ما كان شاذا ، مؤيد الشذوذ ! ! . لسنا بحاجة هنا إلى إعادة ذلك الحديث ، ونحيل إلى رسالتناعن : (الأصوات فى قراءة أبى عمرو بن العلاء) .

أما فيما يتعلق بالقراءات الشاذة التى لم تجد مسوغا ، أو تعسر تفسيرها ، فسوف نتعرض لبعضها هنا ، ونترك بقيتها إلى مناسباتها فى الفصول المختلفة .

فقراءة مثل : « يرثنى ويَرِثُ » — رواها ابن خالويه ، ولم ترد فى مصدر سواه من المصادر التى اعتمدناعليها ، وفسرها ابن خالويه : (غُلَيِّمٌ صغير)،وبرغم أنها موافقة تماما للرسم العثمانى فمن الصعب تفسيرها فى ضوء القواعد المعروفة ، فهى ليست تصغير (وارث) ، وقد جاء تصغيره فى رواية أخرى :(أُوَيْرِثٌ) ، كما أن المعاجم لم تشر إلى وجود صيغة من هذا القبيل ، وليس من السهل القول بأنها (أُوَيْرِث) محذوفة الهمزة ، وهو ظاهر الأمر ، إلا إذا أيدت أمثلة لغوية أخرى هذا الحدث ، ومن ثم يصبح اتجاها واضحا فى معاملة مصغر اسم الفاعل واوى الفاء ، فيقال فى تصغير واجب : وَيْجِب ، وواسع : وَيْسِع ، وواقف : وَيْقِف ، لأن مصغرها القياسى هو على التوالى : أُوَيْجِب ، وأُوَيْسِع ، وأُوَيْقِف . بل لا يصح حملها على تصغير الترخيم ، فقياسه فى مثل ذلك : وَرَيِّثٌ أو أُرَيِّثٌ ، بالإعلال أو التصحيح ، وغاية ما يمكن أن يقال فيها : إنها تصغير على زنة أهملت ، وقد تكون نتيجة نوع من العبث بالكلمات .

ومن القراءات التى لم تجد مسوغا ما حكاه أبو حاتم مجهول النسبة : « بعذاب بَئْسٍ » وأنكرها فردَّها البتة ، وأنكر قراءة الحسن « بِئْسَ » وقال : لو كان كذا لما كان بدٌّ معها من ما : بئس ما كنعم ما[1] .

وإذا جاز أن نحمل : «بعذابٍ بِئْسَ» على تقدير ضمير (هو) أى العذاب ، فلسنا نجد وجها للقراءة الأولى « بَئْسٍ » ،وهو ما فعله ابن جنى ، حيث اكتفى بذكر إنكار أبى حاتم لها . ولم ترد فى غير المحتسب من المصادر ، كذلك لم يشر إليها أبو البقاء العكبرى فى : (إملاء ما من به الرحمن) ، برغم أنه تعرض

---

(١) المحتسب ورقة / ٦٥

رفع المسهم

لتفسير بعض أوجه الكلمة وتضعيفها ، فقال فى قراءة : « بَيِّسٍ » مثل سيد وميت : « هو ضعيف إذ ليس فى الكلام مثله » ، وقال فى قراءة : « بَأْيَسٍ » بفتح الباء وسكون الهمزة وفتح الياء : « وهو بعيد إذ ليس فى الكلام : فَعْيَل »[1] .

ومن روايات هذه الكلمة أيضا ما نسبه الكرمانى إلى عاصم : « بَيْآس » ولم يرد فى مصدر غيره ، ولم يقدم تفسيرا له ، وإن كان العكبرى قد ذكر ما يقرب من صيغته حين قال : « وقرئ بياءين على فيعال » ، فكأنه أراد « بَيَّاس » ، فهل هذه قراءة أخرى تضاف إلى المجموع الكبير السابق عرضه ، أو أنها هى قراءة عاصم مضبوطة لدى العكبرى ، ذلك ما نرجحه ، وقد خرجها أبو البقاء بأنها على فيعال[2] ، أى أن فى الكلام مثلها نحو : بَيْطار ، وهو مايسوغ وجودها والقراءة بها . وكل هذه الأمثلة داخل ولا شك فى نطاق فكرتنا عن النبر والهمز فى الباب الأول .

ومن القراءات ما خُرِّجَ على الوهم ، وذلك قراءة : « يَثْنَؤُنَّ صدورهم » وهى قراءة مجاهد وعروة الأعشى وعمران بن حدير ، ورواها ابن خالويه بالتاء ، والمحتسب بالياء ، وقال فيها ابن جنى : « هو وهم من حاكيه أو قارئه ، لأنه لا يقال : ثَنَأْتُ كذا بمعنى ثَنَّيْتُه[3] »

كذلك نعتبر من التفسيرات الضعيفة ما ذكره ابن جنى فى قراءة « بَيَسَ » من أن أصل الفعل « بَيْأَسَ » ، حذفت الهمزة ثم نقلت حركتها إلى الياء ، فصارت « بَيَسَ » . وإنما نعتبر هذا التخريج ضعيفا لما قاله ابن جنى نفسه : « وجاز اعتقاد

---

(١) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن ١ / ١٦٦

(٢) المرجع السابق .

(٣) المحتسب / ٧٧ .

رفع المسهم

هذا الفعل وإن لم يظهر ، كأشياء تثبت تقديراً ولا تبرز استعمالا[1] »فالفعل اساسه اعتقاد صورة له لم تكن ، ومادام الأمر متروكا للاعتقاد ، فمن الممكن الاعتقاد بأن أصله مثلا « بَأَسَ » ،حذفت الهمزة و بقيت حركتها ، وكان أن نطقت فتحتان متواليتان تطورت إحداها إلى ياء للتخفيف ، كأثر للانزلاق بين الحركتين .

وتعتبر قراءة « تَشَّابَهَتْ » أغرب وجوه حرفها جميعا، وقد فسرها أبو حيان على وجهين :

الأول : أن أصله (الفعل) اشَّابَهَتْ ، والتاء هى تاء « البقرة » ، وأصله : « إن البقرةَ اشَّابَهَتْ علينا » ويقوى ذلك لحاق تاء التأنيث فى آخر الفعل .

والثانى : أن (اشَّابَهَتَّ) أصله تَشَابَهَتْ ، فأدغمت التاءفى الشين، واجتلبت همزة الوصل ، فحين أدرج ابن أبى اسحاق القراءة صار اللفظ : « إن البقرةَ اشابهت» ، فظن السامع أن تاء البقرة هى تاء فى الفعل ، إذا النطق واحد ، فتوهم أنه قرأ « تَشَابَهَتْ[2] » . ثم ساق أبو حيان دفاعا عن القراءة من حيث هى قراءة ابن أبى إسحاق ، فقال ردا على من زعم : أنها لا وجه لها : «وهذا لا يظن بابن أبى إسحاق ، فإنه رأس فى علم النحو ، وممن أخذ النحو عن أصحاب أبى الأسود الدؤلى مستنبط علم النحو ، وقد كان ابن أبى إسحاق يزرى على العرب، وعلى من يستشهد بكلامهم كالفرزدق ، إذا جاء فى شعرهم ما ليس بالمشهور فى كلام العرب ، فكيف يقرأ قراءة لا وجه لها)[3] .

وقد أوردنا هنا هذا التفصيل فى تخريج القراءة لنعرف :

أولا مكانها من اللغة ، وأنها لا خطأ فى ضبطها .

وثانيا لنقرر أننا نختار فى تفسيرها الوجه الثانى ، لأمرين :

أولهما : أن حدوث إدغام للتاء فى الشين فى مثل هذا الموقع مقبول ، إذ كان

---

(١) المحتسب / ٦٥

(٢) البحر ١/٢٥٤

(٣) البحر ١/٢٥٤

رفع المسهم

الداعى إليه فى كثير من المواضع هو الضرورة المقطعية ، لما تقرر من أن المدغمين من العرب كانوا يكرهون تتابع المقاطع المفتوحة ، فيلجأون إلى إقفال تخفيفا ، وبذلك ينشأ الإدغام نتيجة إسكان أول المتقاربين ، وهما هنا (التاء والشين)[1] .

وثانيهما : لموافقة هذا الوجه للقراءة الصحيحة من حيث استخدام اسم الجمع ، دون المفردة المؤنثة التى يفترضها التفسير الأول .

وبرغم هذا فإن هذه الصيغة الماضية نتيجة سياقية ، تأتى فى مثل هذا الموقع ، دون أن يكون لها قوة الصيغة المستقلة المنتجة .

ونترك الموضوع عند هذا القدر من التحليل لنستأنف مناقشتنا للمشكلة الأصولية فى تعدد الوجوه الشاذة .

---

(١) أشبعنا هذا الموضوع بحثاً فى دراستنا للماجستير .

رفع المسهم

ثالثا : مشكلة سند القراءة الشاذة

وعلاج هذه المشكلة ليس بالأمر الهين ، وهى جديرة أن توقف عليها جهود الباحثين ، وأن تخصص لها رسالات ، تهتم بتتبع الأسانيد ، ونقدها ، وإن كنا نستطيع أن نقرر هنا فكرة عامة تفيد فى الحكم على ما تقدم من قراءات ، فمن المعلوم أننا قد استقيناها من مصادر خصصت لرواية الشواذ ، ولئن اختلف مقياس كل منها فى الحكم بالشذوذ على ما وجد من وجوه ، فقد تجنبوا جميعا قدرا مشتركا فيما بينهم ، هو ما صحت روايته عن الأئمة السبعة ، من طرقهم المشهورة .

على أن من السهل أن نتعرف شذوذ الرواية حين نجدها منقطعة السند ، أوحين نجدها منسوبة إلى راو واحد، من طبقة واحدة ، أوحين تروى عن مجهول، إلى غير ذلك من المقاييس الأصولية ، وقد مضى كثير من الشواهد على هذه المستويات من الشذوذ . ويستطيع القارىء أن يحكم على راوى قراءة بالقوة أو بالضعف ، بالرجوع أيضا إلى دليل الرجال، الذى آثرنا جعله فى نهاية الرسالة، تسهيلا لعملية الكشف ، وعوناله على فهم ما يحيط بالرجال من جرح أو تعديل، ليحدد فى ضوء ذلك موقفه من القراءات التى تستلفت انتباهه . وقد سبق أن نقلنا تمحيص القدماء لهذه القضية .

ونحن نقرر ابتداء أننا لا نميل إلى استبعاد أية قراءة أو رواية وردت فى نطاق الشواذ ، فالمفروض أنها جميعا موسومة بالشذوذ ، ومعنى استبعادنا لشىء منها أننا ننشىء مجموعة جديدة هى : « شواذ الشواذ من القراءات » ، وهو عمل ليس من مهمة هذا البحث . ولذا نؤثر أن نعاملها جميعا باهتمام واحد ، ما دامت كلها مستقاة من مستوى واحد ، ومصادر متشابهة متخصصة .

رفع المسهم

رفع
المسهم

الفصل الثالث

أهم عوامل تعدد الوجوه

رفع المسهم

رفع
المسهم

أولا : ظاهرة التحول الداخلى

وعلاقتها بتعدد الوجوه

سبق أن ذكرنا خلال دراستنا لمشكلة الرسم أن العربية — شأنها شأن أخواتها الساميات — قد اعتمدت اعتمادا كبيرا على الحروف الصامتة ، أكثر من اعتمادها على المصوتات أو الحركات ، ومن ثم لم تصطنع لها رموزا . وكان من خصائصها أيضا — شأن المجموعة السامية — أن اعتمدت فى تغيير معانى الكلمة المكونة من مجموعة الصوامت على تغيير حركات هذه الصوامت ، فالأحرف الثلاثة — غالبا — الصامتة هى التى تكون هيكل الكلمة ، وتشتمل على مدلولها ، لكن هذا المدلول لا يبقى على حاله متى تغيرت الحركات[1] . فالفرق بين عَلِم alim' ، وعَالِم alim' — ليس إلا فى طول الحركة الأولى ، حركة العين ، ومع ذلك فإن هذا الطول قد غير معنى الكلمة من كونها فعلا تام الحدث ، إلى كونها اسم فاعل يوصف به صاحب الحدث . والفرق بين عَلِم alim' ، وعَلُم alum' ، ليس إلا فرقا فى نوع الحركة الثانية ، وقد أتاح هذا التغيير فى نوع الحركة تغيرا فى المعنى المراد من الفعل ، إذ صرفه من التعبير عن مجرد وقوع الحدث إلى المبالغة فى تحققه . والفرق بين عُلِم ulim' وعُلِّم ullim' ، فرق فى الصامت الثانى من أصول الكلمة ، برغم اتحاد المصوتات فى الفعلين ، وقد أفاد هذا الفرق معنى التكثير فى الفعل الثانى .

هذه الحركة الداخلية فى الأصل الاشتقاقى هى التى أتاحت للعربية ، باعتبارها قمة التطور فى المجموعة السامية — كثرة غزيرة فى الصيغ ، ومرونة فى الانتقال من صيغة لأخرى[2] ، وقد أطلق على هذه الظاهرة : ظاهرة التحول الداخلى — Phénoméne de la flexion interne[3] .

---

(١) تاريخ العرب ، للدكتور جواد على ٧ / ٢٩ و ٣٠ .

(٢) العربية الفصحى ص ٧٢ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٢١ وغيرها .

(٣) المرجع السابق .

رفع المسهم

وهى الطريقة الرئيسية للاشتقاق فى العربية ، فى مقابل ما عرف بطريقة « الإلصاق » affixation فى الفرنسية مثلا ، وهى مثال على اللغات اللاتينية التى تميزت بهذه الظاهرة ، حيث يكون للكلمة جزء ثابت ، مكون من صوامت ومصوتات ، ثم تلصق بهذا « الثابت » زوائدقبله تسمى سوابق ، أو بعده تسمى لواحق ، هى التى يتغير المعنى بتغيرها ، دون أن يقع داخل الثابت أدنى تحول فى المصوتات ، فثابت مثل : Sabl ، وهو الذى نجده فى الكلمة Sable = رمل — يمكن بوساطة الإلحاق أن تكون منه الكلمات : Sabl — er ، Sabl — erie ، Sabl — eur ، sabl — eux ، sabl — ier ، sabl — ière ، sabl — on ، sabl — onn — er ، sabl — onn — eux ، sabl — onn — ier ، sabl — onn - iere.

كما يمكن بوساطة السوابق أن تكون الكلمات :

En - sabl - er ، en - sabl - ement des — en — sabl — er

des — en — sabl - ememt.

وهذه المفردات جميعا تكون ما يطلق عليه « أسرة الكلمات » ، إذ أن لها جميعها ثابتا مشتركا[1] والتغير الوحيد الذى يمكن أن يحدث (والوقع أنه لا تغير مطلقا) يكون غالبا بسبب الاشتقاق ، فيرجع بالكلمة إلى ثابتها فى صيغته اللاتينية ، فيقال مثلا فى كلمة : Vapeur = بخار : Vapo - reux وفى كلمة : Valeur = قيمة : Vapor-iser[2] .

وبهذا التفصيل ندرك الفرق بين طريقتين أساسيتين فى توليد الكلمات ، لكن ليس معنى هذا أن العربية جهلت طريقة الإلصاق ، فنحن نعرف أنها تستخدم عددا من السوابق واللواحق يتيح لها أيضا وسيلة من وسائل الثراء فى الصيغ ، ولكنها ليست المنبع الذى خرجت منه هذه الكثرة الكثيرة من الكلمات فى اللغة العربية .

هذا التحول الداخلى هو إحدى الظواهر الرئيسية التى برزت فى كثير مما سقنا من الروايات ، وهو السر فى أن رموزا ثلاثة هى : « ع ب د » مثلا ، وهى التى

---

(١) العربية الفصحى ص ٥١ . (٢) المرجع السابق .

رفع المسهم

يتكون منها الفعل « عَبدَ » المستخدم فى قراءة حفص فى قوله تعالى : « وجعل منهم القردة والخنازير وعَبدَ الطاغوتَ » ، هذه الرموز الثلاثة . قد أمكن أن تتولد منها تلك المجموعة الكبيرة من الكلمات المروية فى قراءاته . ومن الممكن أن نضم إلى فكرة التحول الداخلى هنا فكرة اقتصار الرسم على الصوامت ، وللربط بين الفكرتين فى مثالنا نود أولا أن نقرر أن احتمال الرسم المجرد من النقط ومن الإعجام ، يسمح للقارئ بأن يصحح الوجوه الكثيرة التى تلقاها أو رواها عن أشياخه ، ولو كان تسجيل الكلمة بحركاتها لما وسعه أن يقبل سوى ضبطها المسجل الوثيق ، وتعد بقية الروايات شرودا عن وجه الصحة ، وانحرافا عما وثقته الرواية .

وتمكن ملاحظة هذا التحول فى الروايات التى جاءت أيضاً فى (مَـلِكِ) ، وفى (غِـشَـوة) وفى (بَئِيس) الخ . . فيما عدا الروايات التى جاءت مخالفة للرسم ، والتى قد تعزى فى توليدها إلى إمكانيات أخرى اشتقاقية عرفتها اللغة العربية . ولنقدم نموذجا مخططا يبرز طابع التحول الداخلى فى مجموعة الروايات الواردة ، مثلا فى كلمة (مَـلِك) :

الرواية	الحركات المحولة	الرواية	الحركات المحولة
مَالِك	فتحة طويلة ـ كسرة	مَلْـكِى	فتحة قصيرة ـ سكون ـ كسرة طويلة
مِالك	كسرة ممالة طويلة ـ كسرة	مَلَـكَ	فتحة قصيرة ـ فتحة قصيرة
مِـالك	كسرة بين بين ـ كسرة	مَـلِيك	فتحة قصيرة ـ كسرة طويلة
مَـلِك	فتحة قصيرة ـ كسرة	مَلاَّك	فتحة قصيرة ـ تضعيف ـ فتحة طويلة
مَلْـكِ	فتحة قصيرة ـ سكون ـ كسرة قصيرة		ويلاحظ أن جميع صور التحول فى حدود المعنى المراد ، ولذلك لم تستعمل الضمة ، وعلى ذلك يقاس جميع أمثلة التحول فى القراءات المختلفة .

رفع المسهم

وترتبط مشكلة الصيغ الفعلية فى الروايات السابقة — إلى جانب كونها نتيجة إلصاق سابقةٍ ، أو زائدةٍ وسطية — بالتحول الداخلى أيضاً ، أى أن الزيادة على الأصل تحدث دائماً تحولا فى حركاته .

لسنا نريد أن نقول هنا : إن التحول الداخلى كان سبباً مباشرا من أسباب كثرة الوجوه ، فالسبب أساساً هو الرواية ، وإنما نريد أن ذلك هو الطابع الذى وسم الكثرة من الروايات بسمته ، وهو انحصار الفروق بينها فى نطاق المصوتات ، أما عند التحقيق فالتحول الداخلى كان سبباً فى تولد الصيغ بهذه الخصوبة ، على مستوى اللغة بعامة ، وهو من ثم يعد سبباً غير مباشر فى مشكلتنا هذه..

ومما يمكن أن يلحق بظاهرة التحول الداخلى تعاقب أصوات اللين فى مثل : غِشْوَة ، وغَشْيَة ، وفى مثل : يُطَيِّقُونه ، ويُطَوَّقُونه . وقد وجدنا أبا حاتم ينكر قراءة الياء ويردها فى المثال الأخير ، لأن الأصل واوى فى (طاقة وطوق) ، والواقع أن العربية قد عرفت هذا التبادل بين الواو والياء فى أمثلة كثيرة ، فقد قالوا : صِبْوَة وصِبْوَان ، وصِبْيَة وصِبْيَان ، لأنه من (صَبَوْت) ، قال ابن جنى : قلبت الواو لانكسار الصاد قبلها ، وضعف الياء أن تعتد حاجزا لسكونها ، فلما ألف هذا واستمر ، تدرجوا منه إلى أن أقروا قلب الواو ياء بحاله ، وإن زالت الكسرة ، وذلك قولهم أيضاً : صُبْية وصُبْيان[1] ، وقالوا أيضاً : « أَيِضُ لِيَاح » لأنه ببياضه مما يلوح للناظر ، فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، وليس ذلك عن قوة علة ، إنما هو للجنوح إلى خفة الياء مع أدنى سبب ، وهو التطرق إليها بالكسرة طلبا للاستخفاف ، لا عن وجوب قياس . . . ثم أقروا الياء بحالها ، وإن كانت الكسرة قبلها قد زايلتها ، وذلك قولهم فيه لَيَاح[2] ، وقريب من ذلك قول الشاعر :

ولقد رأيتك بالقوادم مرة وعلىَّ من سَدَفِ العشى رَيَاحُ

قياسه : رَوَاحُ ، لأنه فَعَالٌ من راح يروح[3] .

---

(١) الخصائص ١ / ٣٤٩ .
(٢) المرجع السابق ص ٣٤٩ و ٣٥٠ .
(٣) السابق ص ٣٥٠ ، ٣٥١ .

رفع المسهم

ألا يمكن بعد هذا أن يقال : إن غِشْوة صارت غِشية ، ثم بقيت الياء برغم زوال كسرة الغين ، حين قالوا : غَشْيَة ؟ . . . وبذلك يبقى للكلمة معناها فى القراءة الصحيحة ، دون أن نضطر إلى اعتبارها من أصل آخر .

ومن هذا الباب : « أن أهل الحجاز يقولون : للصَّوَّاغ : الصَّيَّاغ ، فيما رويناه عن الفراء ، وفى ذلك دلالة على ما نحن بسبيله »[1] ، وشبيه بهذا أيضاً « قلب الواو ياء فى فُعَّل ، وذلك قولهم : صُيَّم فى صُوَّم ، وقُيَّم فى قُوَّم ، وقُيَّل فى قُوَّل ، ونُيَّم فى نُوَّم ، لما كانت الياء أخف عليهم وكانت بعد ضمة[2] » ، « وقد قالوا أيضاً : صِيَّم ونِيَّم كما قالوا عِيَتِّ وعِيصِيّ »[3] ، وقد ساق ابن جنى لذلك شواهد من الشعر ، واعتل له بعلل صرفية مناسبة أيضاً ، يمكن تطبيقها على تعاقب الواو والياء فى يُطَوَّقونه ، ويُطَيَّقونه ، والملاحظ أن القراءة التى ردها أبو حاتم هى الموافقة للرسم ، وأن التى أجازها هى المخالفة ، تمسكا بحرفية الأصل الاشتقاقى ، الذى وجدناه يتحول عند توليد الكلمات على ألسنة الفصحاء من أهل الحجاز .

ذلكم هو أهم ما نستطيع قوله حول « ظاهرة التحول الداخلى » ، وعلاقتها بتعدد الروايات ، وقد أشرنا خلال تحليلنا للروايات المختلفة إلى ما اقتصر التغيير فيه على التحول .

ونخلص الآن لدراسة صورة من صور التحول الداخلى ، نتجت عن علاقة طبيعة الصوامت بطبيعة الحركات ، فآثر الناطق الانسجام بين أصوات اللين من جهة ، وبينها وبين الصوامت المصاحبة لها من جهة أخرى ، وذلك تتمثل فى علاقة الأصوات التى أطلق عليها القدماء (أصوات الحلق) بالحركات السابقة عليها واللاحقة لها .

---

(١) الخصائص ٢/ ٦٥ (٢) الكتاب ٢ / ٣٧٠

(٣) السابق وانظر أيضاً الخصائص ٣ / ٢١٨ و ٢١٩ .

ثانياً : الحركات وأصوات الحلق

من الروايات التى سبقت عرض لنا بعض الأمثلة المروية فى الفعل (يَخْطَف) مضارع (خَطِفَ) ، وقد كسرت أوائلها أو ثوانيها ، هكذا : « يِخِطف » و « يَخِطف » و « يَخِطِف » .

وبالرغم من أن هذه الأمثلة لا تعد مشكلة كبيرة ، فإنها ترتبط فى الواقع بظاهرة عامة هى علاقة أصوات (الهمزة والهاء ، والعين والحاء ، والغين والخاء) بالحركات الثلاثة ، إذا كن عينات أو لامات ، ولذا كان لا بد أن نفردها بالحديث .

وخير من عالج هذه الظاهرة من القدماء سيبويه ، وكان حديثه على أساس صوتى ، حين ذكر أن الشائع الجارى على ألسنة الفصحاء فتح عين المضارع من الثلاثى « إذا كانت الهمزة أو الهاء ، أو العين أو الحاء ، أو الغين أو الخاء ، لاما أو عينا ، وذلك قولك : قرأ يقرأ ، وجَبَه يجبَه ، وقلَع يقلَع ، وفرَغ يفرَغ ، وذبح يذبح ، وسلَخ يسلَخ (وذكر أفعالا كثيرة) ، هذا ما كانت هذه الحروف فيه لامات ، وأما ما كانت فيه عينات فهو كقولك : سأل يسأل ، وذهب يذهب ، وبعث يبعث ، وشغر يشغر ، وذخر يذخر (وذكر أيضاً أمثلة كثيرة) ، ثم عقب قائلا : وإنما فتحوا هذه الحروف لأنها سفلت فى الحلق ، فكرهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف ، فجعلوا حركتها من الحرف الذى فى حيزها ، وهو الألف ، وإنما الحركات من الألف والياء والواو ، وكذلك حركوهن إذا كن عينات ، ولم يُفعّل هذا بما هو من موضع الواو والياء ، لأنهما من الحروف التى ارتفعت ، والحروف المرتفعة حيز على حدة ، فإنما تتناول للمرتفع حركة من مرتفع ، وكسره أن يتناول للذى قد سفل حركة من هذا الحيز »[1] .

---

(١) الكتاب ٢/٢٥٢ .

رفع المسهم

وسيبويه فى هذا النص يربط صورة الفعل بظاهرة الميل إلى الانسجام بين الصوامت والحركات ، فإذا سفل مخرج الصوت الصامت فى الحلق ناسب أن تكون حركته من أقرب المواضع إليه ، والفتحة بحكم كونها « أوسع الحركات »[1] ، هى أنسب ما يسبق الصوت الحلقى أو يلحقه ، فأما إذا كانت عين الكلمة أو لامها من الأصوات المرتفعة فمن المناسب أن تكون الحركة السابقة على اللام ، أو اللاحقة للعين من الموضع الأقرب إليها ، أى كسرة أو ضمة ، نظرا لتقدم مخرجهما فى الفم . وهذا التعليل متفق مع أحدث التفسيرات الصوتية لأحداث اللغة الفصحى[2] .

وواضح أن سيبويه يتحدث هنا عن الانسجام فى صيغ الأفعال ، ثم نجده ينتقل إلى الظاهرة فى نطاق المشتقات ، وذلك فى صيغتى (فَعِل وفَعِيل) ، قال : « إذا كان ثانيه (أى ثانى فَعِل) من الحروف الستة فإن فيه أربع لغات : فَعِل ، وفِعِل ، وفَعْل ، وفِعْل ، إذا كان فعلا أو اسما أو صفة فهو سواء ، وفى فَعِيل لغتان : فَعِيل وفِعِيل إذا كان الثانى من الحروف الستة ، مطرد ذلك فيهما »[3] . ويذكر أن ذلك لغة تميم ، ويورد أمثلة كثيرة ، منها : « لِئِيم وشِهِيد ، وسِعِيد ونِحِيف ، ورِغِيف وبِخِيل ، ولِعِبٌ وضِحِكٌ ، ونِغِلٌ ووِخِمٌ » . ويستطرد معللا أيضاً تعليلا صوتيا ، قائلا : « وإنما كان هذا فى هذه الحروف ، لأن هذه الحروف قد فعلت فى يفعَل ما ذكرت لك ، حيث كانت لامات ، من فتح العين ، ولا تُفتَح هى أنفسُها ههنا ، لأنه ليس فى الكلام فَعَيْل ، وكراهية أن يلتبس فَعِل بفَعَل ، فيخرج من هذه الحروف فَعِلٌ ، فلزمها الكسر ههنا ، وكان أقرب الأشياء إلى الفتح ، وكانت من الحروف التى تقع الفتحة قبلها لما ذكرت لك ، فكسرتْ ما قبلها حيث لزمها الكسر ، وكان ذلك أخف عليهم ، حيث كانت الكسرة تشبه الألف ،

---

(١) دانيل جونز : An Outline of English Phonetics الطبعة التاسعة ص٣١ و٣٢ .

(٢) تناول الأستاذ الدكتور أنيس هذه التفسيرات فى مواضع مختلفة من كتابه (فى اللهجات العربية) .

(٣) الكتاب ٢/٢٠٥ .

فأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد ، كما أنهم إذا أدغموا فإنما أرادوا أن يرفعوا ألسنتهم من موضع واحد »[1] .

وكأن سيبويه يقرر هنا أن البدو لا يحسنون إلا توافق الحركات ، فإما أن ينطقوا : فِعِيل ، وأما أن ينطقوا : فَعَيْل ، ولقد آثروا الأولى لعدم وجود الثانية فى الفصحى ، وكذلك آثروا فِعِل دون فَعَل ، ولأنهم لا ينطقون فَعِل ، لما فيه من المخالفة بين الحركات ، وهو أمر لم تتعوده ألسنتهم ، ثم نجده يضيف إلى ذلك أن الكسرة أقرب إلى الفتحة من الضمة ، ونحن نرى أن علة هذه القرابة غامضة بعض الشيء ، فالمحدثون يقررون أن الضمة والكسرة متقاربتان جداً ، يقول العالم اللغوى فيلتشر : « إن الصوت (e) ـ أى الكسرة ـ يشبه شبهاً كبيراً الصوت (u) — أى الضمة — إذا ما تخلصنا من الموجات التى تزيد على ألف ذبذبة فى الثانية ، ولكن بما أن نسبة الشبه بينهما تزيد فى هذه النقطة على تسعين فى المائة فإن من الواضح أن بعض الصفات لا تزال موجودة فى منطقة الذبذبات المنخفضة فى الصوت (e) ، وهى التى تميزه عن الصوت (u) »[2] .

هذا التقارب بين الضمة والكسرة غير متحقق بين الفتحة والكسرة بنفس النسبة ، وإنما كل ما فى الأمر أن الكسرة أسهل فى أدائها من الضمة ، نظرا لانفراج الشفتين ، فى كلتا الفتحة والكسرة ، واستدارتهما فى الضمة ، ولذا كانت الحركة المختارة بديلا عن الفتحة هى الكسرة لدى البدو ، لسهولة أدائها أكثر من الضمة ، وهذا هو مدى القرابة بين البدل والمبدل منه فى هذا الباب .

وينتقل سيبويه بعد ذلك إلى كسر حرف المضارعة إذا كانت عين الفعل مكسورة فى الماضى ، فقال : (« هذا باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت ثانى الحرف حين قلت : فِعِل » وذلك فى لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز ، وذلك قولهم : أنت تِعْلَم ذاك ، وأنا إِعْلَم ، وهى تِعْلَم ، ونحن

---

(١) الكتاب ٢/٢٢٥

(٢) Speech anb Hearing in Communication. by Fletcher. ص ٢٣ ،

رفع المسهم

يِعْلم ذاك) ، ثم علل هذا بقوله : « وإنما كسروا هذه الأوائل لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كثوانى فَعِل ، كما ألزموا الفتح ما كان ثانيه مفتوحا فى فَعَل » ، ثم قال : « ولا يكسر فى هذا الباب شيء كان ثانيه مفتوحا نحو : ضَرب وذَهَب وأشباههما ، وقالوا : أَبَى فأنت تِئْبى ، وهو يِئْبَى ، وذلك أنه من الحروف التى يستعمل يفعَل فيها مفتوحا وأخواتها ، وليس القياس أن تفتح ، وإنما هو حرف شاذ ، فلما جاء مجيء ما فَعَل منه مكسوز فعلوا به ما فعلوا بذلك ، وكسروا فى الياء فقالوا يِئْبَى »[1] .

فكسر أول المضارع لغة جميع العرب عدا أهل الحجاز ، وإذا كان قد ورد مقيدا ، بحسب ما حدد سيبويه ، فقد ورد منه استثناء شاذ فى المضارع ، المفتوح العين فى الماضى ، كما كسرت فيه الياء كسائر أخواتها من حروف المضارعة . وهو ما روى لنا فى القراءة الشاذة للفعل (يِخِطِّف) ، فهو مبدوء بياء ، وإن كان فى صورته الشائعة مكسور العين فى الماضى (خَطِف) ، ففيه على ذلك شذوذ من وجه واحد .

وبحسبنا فى نهاية هذا البحث أن نورد نصا وجدناه فى اللسان ، يتناول الظاهرة فى عمومها ، قال ابن منظور : « عامة قيس وتميم وأسد يقولون : (نِحِضْتُ) بكسر الميم ، يفعلون ذلك فى كل حرف كان قبل أحد حروف الحلق ، فى فَعَلْتُ وفَعِيل ، يقولون : بِعِير ، وزِئِير ، وشِهِيق ، ونِهِلت الإبل ، وسِخِرت منه »[2] .

---

(١) الكتاب ٢ / ٢٥٦ .

(٢) اللسان ٧ / ٢٢٨ .

ثالثا : أثر الصيغ الفعلية

فى تعدد الوجوه

لا حظنا خلال عرضنا السابق لروايات الأفعال القرآنية المتعددة الوجوه أن صيغا كثيرة قد وردت فى هذه الروايات . فهل كان تغيير الصيغة الفعلية سببا فى شذوذ هذه الروايات . . ؟ وقبل أن نجيب على هذا السؤال ينبغى أن نعرف هذه الصيغ ، ومدى ما يدل عليه ورودها .

والواقع أن الروايات السابقة قد لجأت إلى جميع الصيغ الفعلية تقريبا باستثناء اثنتين من الصيغ المشهورة ، كما استخدمت صيغتين من الصيغ النادرة ، ونعنى هنا باستخدامها لصيغة معينة ، أنها ليست بهذه الصيغة فى قراءة حفص ، فالعدول عن الصيغة الحفصية هو الذى يعنينا فى إحصائنا لتصرفات الأفعال فى هذه الروايات الشاذة .

ولسنا بحاجة هنا إلى إعادة ذكر الروايات ، ولذا نشير إليها بأوزانها ومن المعلوم أن العربية قد عرفت عشر صيغ كثيرة الاستعمال ، شائعة على ألسنة المتكلمين بها ، استخدم منها فى الروايات السابقة ثمانى صيغ ، كما عرفت خمس صيغ نادرة قليلة الورود ، استخدم منها صيغتان ، وبيان ذلك :

مسلسل	الصيغة	مرات ورودها	مسلسل	الصيغة	مرات ورودها	الصيغة	مرات ورودها	ملاحظات
١	فَعَلَ	٥	٦	تَفَاعَلَ	٢	افْعَالَّ	٦	هاتان هما الصيغتان النادرتان
٢	فَعَّلَ	٧	٦	اتْفَاعَلَ	١	افْعَأَلَّ	٢	
٣	فَاعَلَ	٣	٧	افْتَعَلَ	٢	افْعَوْعَلَ		
٤	أَفْعَلَ	٤	٨	افْعَلَّ	١			
٥	تَفَعَّلَ	٤	٨	افْعَلَلَ	١			
				(أصل افْعَلَّ)				

ومن المعلوم أن لكل هذه الصيغ الزوائد — فيما عدا الأولى — معانى مختلفة ، أشارت إليها كتب الصرف ، ولكن بين أكثرها خاصة دلالية هى أنها تشترك فى معنى المبالغة ، سواء أكانت مبالغة فى حدوث الفعل ، أم فى دلالته على مضمونه كيفا أو كما .

فالصيغتان النادرتان : افعوعل ، وافعال التى تأخذ أحيانا شكل افعأل تدلان على المبالغة ، والصيغة الثانية تدل بخاصة على قوة اللون أو العيب[1] ، وذلك نوع من المبالغة فى الكيف ، وهو مايمكن أن نلمحه فى رواية : «ازيانت» — أو — «ازيأنت» . أما الصيغ المشهورة فمن اليسير أن نلمح فى المزيد منها معنى المبالغة ، فصيغة فعّل — تستعمل للتكثير ، وهو مبالغة كمية ، وكذلك الأفعال من صيغ تفعّل وتفاعل تدل على التظاهر بأصل الفعل مع أنه منتف فى الواقع[2] ، وتلك مبالغة فى الخديعة والستر ، وتستعمل صيغة افتعل للمبالغة أيضا[3] ، كما تستعمل صيغة افعلّ للدلالة على قوة اللون ، وهى مبالغة كذلك[4] . وبقى من الصيغ الواردة اثنتان هما : الصيغة المجردة « فعل » وبدهى أن العدول عن الصيغة المضعفة إلى الثلاثية فى مثل «ونزّل الملائكة» فى مكان «ونزل الملائكة» إنما هو عدول عن المبالغة ، أى أن للفعل علاقة بالمبالغة ، سلبية ، فقد راعى القارئ العدول عن المبالغة عند اختياره للرواية التى يقرأ بها ، ويمكن أيضا أن ندرك هذا المعنى حين يعدل عن صيغة تفاعل فى (ادّارَكوا) إلى فاعل (دارَكوا) ، أما حين يعدل عن صيغة : فعل (دَرَست) إلى فاعل (دارَست) فدلالة الصيغة على المبالغة إنما تنصرف إلى تأكيد حدوث الفعل بتصوير التشارك المدعى بين النبى ومن دارسه فى زعم المشركين ، بعد أن كان الادعاء فى القراءة المشهورة مجرد إخبار بوقوع الحدث ، وهو الدرس .

وبقى من الصيغ المشهورة صيغتان لم تستعملا فى تعدد الوجوه هما : انفعل واستفعل ، ولا علاقة لكلتيهما بالمبالغة ، فلعل هذا هو السر فى عدم ورودهما .

---

(١) تهذيب التوضيح ج ٢ ص ٤٢ (٢) المرجع السابق ص ٤٠ .
(٣) المرجع السابق : ج ٢ ص ٣٨ (٤) المرجع السابق .

أما الصيغ النادرة الباقية فهى ثلاثة : افْعَنلل ، وافْعوَّل ، وافْعَنلى(١) .

وهى أيضا لم ترد فى الروايات السابقة ، والظن كذلك أنها لم تستعمل فى شواذ الروايات وإن كان هذا ليس حكما قاطعا ، ما دمنا لا نعالج القضية على مستوى القراءات الشاذة كلها .

وهكذا يتبين لنا أن اشتراك أغلب الصيغ المزيدة فى معنى المبالغة على الوجه الذى وصفناه — كان من أسباب تعدد الوجوه فى الأفعال القرآنية سابقة الذكر، ومن المؤكد أنه لولا هذه الخاصة الدلالية المشتركة بين مختلف الصيغ لما ساغ الانتقال من صيغة لأخرى ، وبعبارة أخرى : لو كان لكل صيغة معنى مستقل ، ودلالة خاصة ، لما ساغ لقارىء أن يروى قراءة يذهب معها الهدف البيانى للعبارة القرآنية .

وبذلك يمكن أن نجيب عن السؤال الذى طرحناه فى مقدمة حديثنا ، فلم يكن تغير الصيغة الفعلية فى تلك الوجوه الكثيرة سببا فى شذوذها ، اللهم إلا إذا استثنينا ما ورد على وزان صيغة نادرة .

---

(١) العربية الفصحى ص١٥٠ وما بعدها .

رفع المسهم

القسم الثانى

التعدد فى نطاق الألفاظ الأعجمية

الفصل الأول

مادة البحث

رفع المسهم

رفع
المسهم

الوجوه المتعددة فيما قيل بأعجميته(*)

١ ــ كلمة : (إسرائيل) من قوله تعالى ٢/٤٠ : « وإذا أخذنا ميثاق بنى إسرائيل » (تسعة أوجه) :

ــ قرأها سقلاب عن نافع : « إسرايل » بياء واحدة(١) .

ــ وقرأها أبو جعفر وورش : « إسرائل » بالهمز من غير ياء(٢) .

ــ وقرأها الحسن ، والزهرى ، والعمرى : « إسرائل » بغير مد ، وبهمزة ملينة(٣) .

ــ وقرأها الحسن والزهرى وابن أبى إسحاق : « إسرائين* » بنون بدل اللام ، أو « إسرائن* » دون ياء(٤) .

ــ وقرأها الحسن ، وخارجة عن نافع : « إسْرال* » بألف غير ممالة(٥) .

ــ وقرئت أيضا : « إسرال* » : بألف ممالة ، بعدها لام خفيفة(٦) .

ــ وقرئت أيضا : « إسرأل* » بهمزة مفتوحة بعد الراء ولام(٧) .

ــ وقرأها الحسن ، والزهرى ، وابن أبى اسحاق ، وأبو جعفر ، والثقفى والأعمش : « إسرايل » بلا همز(٨) .

٢ ــ كلمة (جبريل) من قوله تعالى ٢/٩٧ : « من كان عدوا لله وملائكته وجبريل وميكيل » (خمسة عشر وجها) :

(*) أغلب كلمات هذه المجموعة روجعت على نسخة طشقند ، وهى متفقة أيضاً مع الرسم المصحفى المطبوع .

(١) أخ / ٥ (٢) الكرمانى / ٢٤ ، والبحر ١/١٧١.

(٣) الكرمانى ، والبحر (٤) البحر والكرمانى

(٥) الثلاثة السابقة (٦) البحر

(٧) السابق (٨) المحتسب / ١٥ ، والبحر

رفع المسهم

— قرأها عاصم من رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر عنه، وابن يعمر: « جِبْرَئِل » بلا ياء بعد الهمزة، وفتح الجيم[1].

— وقرأها عاصم من رواية أبان، وابن يعمر: « جَبرَئِلّ » بتشديد اللام[2].

— وقرأها عاصم من رواية أبان أيضا: « جبرايل » بالمد غير مهموز[3].

— وقرأها ابن عباس وعكرمة وابن يعمر والحسين بن علي وفياض بن غزوان: « جَبرائيل » بفتح الجيم وبألف وهمزة بعدها ياء[4].

— وقرأها ابن عباس وعكرمة والأعمش: «جبرايل» من غير همز وبالمد[5]

— وقرأها فياض بن غزوان والحسين بن علي: « جَبرَائِل » بألف وهمزة مكسورة[6].

— وقرأها طلحة: « جبرال* » بلا همز ولا ياء[7].

— وقرأها طلحة أيضا: « جَبرَيل » بالياء والقصر[8].

— وقرأها أبو جعفر: « جبريِّل » بتشديد الياء[9].

— وقرأها ابن يعمر: « جبرالّ* » بألف وتشديد اللام[10].

— وقرأها الأشهب العقيلي: « جبرائيلّ » مهموزا مشدد اللام[11].

— وقرأها ابن هرمز: « جِبْرين* » بالنون وكسر الجيم[12].

— وقرئت أيضا بثلاثة أوجه أخرى: « جَبرين* » بفتح الجيم، و « جبرائين* » بالهمز والمد[13] و « جَبْرَيين* » بالفتح[14].

---

(١) أخ ٨ والبحر ٣١٨/١
(٢) البحر
(٣) الكرماني / ٢٩
(٤) المحتسب ١٩ والبحر ٣١٨/١
(٥) الكرماني / ٢٩ والسابقان
(٦) أخ ٨
(٧) البحر
(٨) البحر
(٩) الكرماني
(١٠) اخ
(١١) الكرماني
(١٢) أخ والكرماني والبحر.
(١٣) البحر
(١٤) الكرماني

رفع المسهم

٣ ــ كلمة « ميكيل » ٢/٩٧ : (تسعة أوجه) :

ــ قرأها ابن عباس وعكرمة والأعمش : « ميكايل* » من غير همز وممدودة[١] .

ــ وقرأها ابن محيصن والأعرج : « مِيكيْل » بكسر الميم وفتح الكاف وسكون الياء دون مد[٢] .

ــ ولهما أيضا : « مِيكَيِل » بكسر الياء[٣] .

ــ وقرأها ابن محيصن وحده : « مِيكئيل » ياء بعد الهمزة ، و « مِيكئل » بلا ياء بعد الهمزة[٤] .

ــ وقرأها عاصم : « مِيكُلّ » بتشديد اللام[٥] .

ــ وقرأها أبو جعفر : « ميكيّل » بتشديد الياء[٦] .

ــ وقرأها الأشهب العقيلي : « ميكائيلّ* » مهموزاً مشدد اللام[٧] .

٤ ــ كلمة : (ابراهيم) من قوله تعالى ٨٧/١٩ : « صحف إبراهيم وموسى » (ستة أوجه) :

ــ قرأها أبو موسى الأشعرى وابن الزبير : « إبراهام* » بألف فى كل القرآن[٨] .

ــ وقرأها أبو رجاء : « إبرَهِم » بحذف الألف والياء والهاء مكسورة ، وعنه « ابرَهَم » بفتح الهاء[٩] .

ــ وقرأها مالك بن دينار : « إبراهَم » بألف وفتح الهاء[١٠] .

---

(١) المحتسب / ١٩ ، والبحر ١/٣١٨ ، والكرمانى ٢٩ .

(٢) أخ والكرمانى والبحر

(٣) المحتسب

(٤) البحر

(٥) أخ

(٦) الكرمانى

(٧) السابق

(٨) أخ ١٧٢ ، والبحر ٨/٤٦٠

(٩) البحر

(١٠) أخ والبحر

رفع المسهم

— وقرأها عبد الرحمن بن أبي بكرة : « إبراهِم » بألف وكسر الهاء دون ياء فى جميع القرآن[1] .

— وقرئت أيضاً : « ابراهُم » بألف وبضم الهاء[2] .

٥ — كلمة : (صلوات) من قوله تعالى ٢٢ / ٤٠ : « لهدمت صوامع وبيع وصلوٰت ومساجد » (سبعة عشر وجها) :

— قرأها أبو عمرو من رواية هارون عنه : « صَلَوَاتُ » دون تنوين[3] .

— وقرأها أبو العالية والكلبي والضحاك وجعفر بن محمد : « صُلُوَات » بضمتين وفتح[4] .

— وقرأها جعفر بن محمد أيضاً : « صُلُوات » بضم فسكون[5] .

— وقرأها أبو العالية والكلبي : « صَلْوات » بفتح الصاد وسكون اللام[6] .

— وقرأها الجحدرى وجعفر بن محمد : « صِلْوات » بكسر الصاد وسكون اللام[7] .

— وقرأها الجحدرى والكلبي : « صُلَوات » بضم الصاد وفتح اللام[8] .

— وقرأها الجحدرى أيضا وأبو العالية والحجاج والكلبي : « صُلُوت » بضم الصاد واللام وسكون الواو[9] .

— وقرأها الجحدرى : « صُلْوات » بضم الصاد وسكون اللام وبالثاء مثلثة[10] .

— وقرأها مجاهد : « صُلوتاً* » بضمتين وبالتاء منونة[11] .

---

(١) البحر

(٢) أخ والبحر ، ووردت الأوجه كلها فى المعرب ١٣ عدا الوجه الثانى .

(٣) البحر ٦/٣٧٥

(٤) أخ ٩٦، والبحر ٦/٣٧٥، والمحتسب ١٠٧

(٥) أخ والكرمانى ١٦٤

(٦) الكرمانى وأخ والبحر

(٧) الأربعة السابقة

(٨) السابقة .

(٩) الكرمانى وأخ والبحر

(١٠) أخ والبحر

(١١) المحتسب/١٠٧

رفع المسهم

ـــ وقرأها مجاهد أيضا بوجهين آخرين : « صُلوثاً* » بضمتين وبالثاء منونة ، « وَصلوثاً » بفتح الصاد وضم اللام وتنوين الثاء[1] .

ـــ وقرأها عكرمة : « صِلْوِيثاً* » بكسر الصاد وكسر الواو وياء بعدها ثم ثاء وألف[2] .

ـــ وقرأها ابن أبي ليلى : « صِلوَاث » بكسر الصاد وبالثاء[3] .

ـــ وقرأها الضحاك والكلبي وأبو رجاء والجحدري وأبو العالية والحجاج: « صُلوثٌ » بضم الصاد واللام من غير ألف وبثاء منونة[4] .

ـــ وقرأها الجحدري والكلبي والكسائي والحجاج : «صلوى*» بالياء[5].

ـــ وقرأها الجحدري والحجاج : « صُلوبٌ » بالباء بوزن كعوب جمع صليب[6] .

ـــ وقرأها عكرمة : « صلوثاء » بألف ممدودة[7] .

٧ ـــ كلمة (صواع) من قوله تعالى ١٢ / ٧٢: « نفقد صُوَاع الملك » (أحد عشر وجها) :

ـــ قرأها أبو هريرة ومجاهد وجماعة : «صَاعَ*» بالألف والعين المهملة[8]

ـــ وقرأها أبو رجاء : «صَوْعَ*» بعين غير معجمة وبصاد مفتوحة[9] .

ـــ وقرأها أبي : « صُوْعَ » بصاد مضمومة وواو ساكنة وعين غير معجمة[10] .

ـــ وقرأها أبو رجاء وابن عون : « صُوعَ » بضم الصاد[11] .

---

(١) أخ /٩٦ والكرماني /١٦٤ والبحر ٦/٣٧٥ .

(٢) الأربعة السابقة (٣) الجميع عدا المحتسب

(٤) الجميع عدا أخ (٥) الكرماني

(٦) أخ والبحر (٧) جفري ٢٧٢

(٨) أخ ٦٤، والبحر ٥/٣٣٠، والكرماني ١٢٠ ، والمحتسب ٨٤، والقرطبي ٩/٢٣٠

(٩) السابقة غير الكرماني والقرطبي .

(١٠) القرطبي (١١) الخمسة كلها

رفع المسهم

— وقرأها أبو البرهسم : « صِوَاعَ » بكسر الصاد و بالواو[1] .

— وقرأها ابن جبير : « صِياع* » بكسر الصاد و بالياء[2] .

— وقرأها ابن يعمر وزيد بن على : « صَوْغَ » بفتح الصاد و بالغين المعجمة[3] .

— وقرأها ابن عون وأبو حيوة وابن يعمر : « صُوغَ » بضم الصاد وغين معجمة[4] .

— وقرأها ابن يعمر: «صُوْغَ» بضم الصاد وسكون الواو وغين معجمة[5].

— وقرأها الحسن وابن جبير : « صُوَاغَ » بوزن غراب[6] .

— وقرأها ابن قطيب : « صِوَاغ » بكسر الصاد و بالغين المعجمة[7] .

٨ — كلمة (حَصَب) من قوله تعالى ٢١/٩٨ : «إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم » (سبعة أوجه) :

— قرأها على وعائشة وابن الزبير وأبي وعكرمة وزيد بن على: «حَطَبُ*» بالطاء مفتوحة[8] .

— وقرأها ابن الزبير وحده : «حِصْبُ» بكسر الحاء وإسكان الصاد[9].

— وقرأها الحلوانى عن نافع : « حَصِبُ» بكسر الصاد المهملة[10] .

— وقرأها ابن السميفع وابن عباس ومحبوب وأبو حاتم عن ابن كثير : « حَصْبُ » بسكون الصاد المهملة[11] .

---

(١) الكرمانى
(٢) الكرمانى والقرطبي
(٣) الجميع عدا القرطبي
(٤) أخ والبحر
(٥) القرطبي
(٦) البحر وأخ
(٧) أخ .
(٨) البحر ٦/٣٤٠ والكرمانى ١٦٠ وأخ ٩٣ والمحتسب ١٠٣
(٩) الكرمانى
(١٠) الكرمانى
(١١) الثلاثة دون أخ .

رفع المسهم

— وقرأها ابن عباس واليمانى : « حَضَّب » بالضاد معجمة مفتوحة[1] .

— وقرأها أيضا مع كثير عزة : « حَضْب » بإسكان الضاد المعجمة[2].

وقرأها الشيزرى عن أبى جعفر : « حَظْب* » بالظاء معجمة ساكنة[3].

٩ — كلمة (ملكوت) من قوله تعالى ٨٣/٣٦ : «فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء » (خمسة أوجه) :

— قرأها ابن مسعود والأعمش وطلحة وإبراهيم التيمى : « مَلَكَة* » بفتح الكاف وبلا واو[4] .

— وقرىء أيضا: « مَمْلَكَة* » بميمين بوزن مفعلة[5]، كما قرىء: « مُلْك* » بضم الميم[6] .

— وقرأها طلحة : « مَلَكيت* » بالياء[7] .

— وقرأها عكرمة : « مَلَكُوث » بالثاء بثلاث نقط[8] .

١٠ — كلمة : (سينين) من قوله تعالى ٩٥ / ٢ : « وطور سينين » . (خمسة أوجه) :

— قرأها عمرو بن ميمون وابن أبى أسحاق وأبو رجاء والحسن : « سِنين» بكسر السين وبلا ياء أولى[9] .

— وقرأها هؤلاء أيضا : « سَنين » بفتح السين وبلا ياء أيضا[10] .

---

(١) الأربعة السابقة (٢) البحر

(٣) الكرمانى

(٤) البحر ٣٤٩/٧ ، أخ ١٢٦ والمحتسب ١٣٧

(٥) البحر (٦) البحر

(٧) الكرمانى ٢٠٤ (٨) السابق

(٩) اخ ١٧٦ والكرمانى ٢٦٧ ، البحر ٩٨/٨ .

(١٠) البحر والكرمانى .

رفع المسهم

— وقرأها عمر وابن مسعود وزيد بن علي وعمرو بن عبيد : « سَيْنَاء* » بفتح السين والمد[1] .

— وقراها عمر وابن مسعود وطلحة والحسن وعمرو بن عبيد : « سِيَنَاء* » بكسر السين وبالمد[2] .

— وقراها عكرمة : « سِينان* » بألف بين النونين وكسر السين[3] .

---

(١) التتمة السابعة

(٢) الكرماني .

(٣) الكرماني والبحر

رفع المسهم

الفصل الثانى

مشكلة الأصل الأعجمى ومفرداتها

١ — عموميات .

٢ — المفردات .

٣ — ملاحظات على الروايات الواردة .

رفع المسهم

رفع
المسهم

أولا : عموميات

تعد الكلمات الأعجمية فى الروايات التى أسلفناها مشكلة بذاتها ، فعلى الرغم من قلة عددها نسبيا ، فإنها تثير مشكلة كبيرة داخل النص القرآنى ، هى مشكلة « الأصل الأعجمى » .

وقد اقتضانا علاج هذه المشكلة — كما قدمنا — أن نخرج هذا البحث عن سمته ، فى دراسة « تعدد الوجوه » إلى متابعة الكلمات الأعجمية ، أو التى قيل بأعجميتها ، لمعرفة موقف القراءات الشاذة منها ، وهل كان شذوذ بعض هذه القراءات ناشئا عن كونها أعجمية ، أو لسبب آخر غير ذلك ؟

إن الإجابة عن هذا السؤال يمكن أن تساعدنا فى فهم كلام ابن جنى ، فيما نقله عن أبى على الفارسى ، حين قال : « إن العرب إذا نطقت بالاسم الأعجمى خلطت فيه ، كما قال الراجز : « المُزَرَّج » ، يريد : الذى شرب الزرجون ، وهو الخمر » . وكان قياسه « المُزَرْجَن[1] » ، وهو يشير إلى قول الراجز :

هل تعرفُ الدارَ لأمِّ الخزرج منها فَظَلْتُ اليومَ كالمزرج[2]

وإنا لنتساءل عن مراد ابن جنى (بالاسم الأعجمى) ، هل هو العلم ، أو هو يريد مطلق اللفظ الأعجمى ؟ . والمهم أن نعرف أن هذا الكلام قد ورد فى تفسيره لتعدد الوجوه الشاذة فى « ميكال » ، فكأنه يريد العلم الأعجمى ، ولكنه ساق مثلا على التخليط فى الأعجمى لفظة « المزرج » ، وهو اسم مفعول مشتق من غير علم ، هو « الزرجون » ، فلعله أراد مطلق الأعجمى ، حين أصدر حكمه بالتخليط عند نطق العربى له ، وهو ما سوف نأخذ به فيما بعد .

وأيا ما كان الأمر فإن مشكلة الأعجمى تقتضى منا أن نتقصى مفرداتها ، وأن نناقش

---

(١) المحتسب ١٩ ، والخصائص ١/٣٥٩ .

(٢) المرجعان السابقان .

رفع المسهم

قضيتها مناقشة جديدة تجلو جوانبها ، من حيث الأصل، ومن حيث النتائج الواقعة على المفردات . لقد أثيرت هذه المشكلة فى القديم بين أئمة لهم قدرهم فى العربية وفقهها ، وانقسموا بشأنها فرقتين :

ذهبت أولاهما إلى عدم وقوع الأعجمى فى القرآن ، لقوله تعالى ٢٨/٣٩ : « قرآنا عربيا » ، وقوله ٤٤/٤١ : « ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى » ، ومن القائلين بهذا الرأى الإمام الشافعى ، وابن جرير[١] ، وأبو عبيدة ، والقاضى أبو بكر ، وابن فارس[٢] . وقد شدد الشافعى النكير على القائل بذلك[٣] ، وكان عرضه لرأيه مفصلا فى (الرسالة) قال : « فقال منهم قائل : إن فى القرآن عربيا وأعجميا ، والقرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شىء إلا بلسان العرب . ووجد قائل هذا القول من قبل ذلك منه ، تقليداله ، وتركا للمسئلة عن حجته ، ومسئلة غيره ممن خالفه،وبالتقليد أغفل من أغفل منهم ، والله يغفر لنا ولهم . ولعل من قال : إن فى القرآن غير لسان العرب ، وقُبِل ذلك منه ، تقليدا له ذهب إلى أن القرآن خاصا يجهل بعضَه بعضُ العرب ، ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا ، وأكثرها ألفاظا ، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبى، ولكنه لايذهب منه شىء على عامتها... إلى أن قال : فإن قال قائل : قد نجد من العجم من ينطق بشىء من لسان العرب؟.. فذلك يحتمل ما وصفت من تعلمه منهم ، فإن لم يكن ممن تعلمه منهم فلا يوجد ينطق إلا بالقليل منه ، ومن نطق بقليل منه فهو تبع للعرب فيه ، ولا تنكر إذا كان اللفظ قبل تعلما ، أو نطق به موضوعا أن يوافق لسان العجم ، أو بعضها قليلا من لسان العرب ، كما يتفِقُ القليل من السنة العجم ، المتباينة فى أكثر كلامها ، مع تنائى ديارها ، واختلاف ألسنتها ، وبعد الأواصر بينها ، وبين من وافقت بعض لسانه منها» [٤] .

---

(١) يقصد الطبرى ، ورأيه مفصل فى مقدمة تفسيره ١٤/١ — ٢٠ .

(٢) الإتقان ١٣٥/١ (٣) السابق

(٤) الرسالة للإمام الشافعى ٤١ — ٤٨ وما بعدها ، بتحقيق المغفور له الشيخ أحمد محمد شاكر ، وهو فى كتاب « الأم » بتفصيل أكثر ، انظر ج ١ ص ٩ الطبعة الأولى ١٣٢١ هـ .

رفع المسهم

والنقطتان اللتان اعتمد عليهما الشافعي في رد دعوى العجمة هما :

١ — أن لسان العرب واسع المذهب ، فلعل اللفظ المقول بأعجميته كان عربيا ، ولكن لا يعلم عربيته إلا بعض العرب ، ممن بلغهم علمه ، والقرآن ذاته يدل على أنه خال من الأعجمي .

٢ — وإن ما جاء من الأعجمي موافقا للعربي فإنما هو من باب توافق اللغات لا أكثر .

وهذان الأساسان هما اللذان اعتمد عليهما أبو عبيدة (معاصر الشافعي) حين قال : « من زعم أن في القرآن شيئا من ألفاظ العجم فقد أعظم القول ، لأنه عز وجل يقول : « بلسان عربي مبين » ، قال : ومن زعم أن (طه) بالنبطية فقد أكبر ، وإن لم يعلم ما فيه ، فهو افتتاح كلام ، وهو اسم للسورة وشعار لها . وقال : وقد يوافق اللفظُ اللفظَ ويقاربه ، ومعناهما واحد ، أحدهما بالعربية والآخر بالفارسية ، أو غيرها ، فمن ذلك : « الاستبرق » بالعربية هو الغليظ من الديباج وبالفارسية هو « استبره .. الخ[1] » .

وقد وجدنا من المحدثين من يعتنق هذا المذهب ، ويحتج له بغير ذلك ، فالمحقق الشيخ أحمد محمد شاكر في نشره لكتاب (المعرب) للجواليقي يقول : والعرب أمة من أقدم الأمم ، ولغتها من أقدم اللغات وجودا ، كانت قبل إبراهيم وإسماعيل ، وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية وغيرها ، بله الفارسية ، وقد ذهب منها الشيء الكثير بذهاب مدنيتهم الأولى قبل التاريخ ، فلعل الألفاظ القرآنية التي يظن أن أصلها ليس من لسان العرب ، ولا يعرف مصدر اشتقاقها ، لعله من بعض ما فقد أصله ، وبقي الحرف وحده[2] » ، وزاد الشيخ شاكر في بيان وجهة نظره ، في تعليقه على دعوى الأب انستاس الكرملي أن (دينار) رومي الأصل : Dinarius ، فقال : « ونحن عند رأينا الذي ذهبنا إليه فيما مضى ، أن ليس في القرآن من غير العربية شيء ، وهذا الحرف في لغة العرب قديم ، وقد جاء في القرآن ، واشتق منه العرب ما ساقه المؤلف (الجواليقي) ،

---

(١) الزينة ١/١٣٧ و ١٣٨

(٢) المعرب ١٣ طبعة دار الكتب المصرية .

رفع المسهم

وما سقناه عن التهذيب ، ومقاربة اللغة الرومية إياه فى اللفظ لا يدل على أن العرب أخذوه عنهم ، بل يحتمل انه منقول إليهم عن العرب [1] » .

وواضح أن الحجج التى لجأ إليها الشيخ شاكر كلها ظنية ، يعرف صاحبها مدى صدقها ، فهو يصدرها بأدوات الظن (لعلها ، ويحتمل) ، إذ أن اليقين فى هذه المشكلة لا يتاح إلا لعلماء المقارنات اللغوية ، واعتماد الشيخ شاكر فى وجهة نظره هذه إنما كان على المراجع القديمة ، التى كتبت قبل أن تعرف الفصائل والمجموعات اللغوية .

والمذهب الثانى لجماعة من العلماء ، يقولون بوقوع الأعجمى فى القرآن ، فهذه الألفاظ المقول بأعجميتها أعجمية فعلا ، ولكن العرب صقلتها على مقاييس ألسنتها ، وحوّلتها إلى أوزان خاصة بلغتها ، فلما جاء القرآن استعمل هذه الألفاظ فى صورتها العربية ، أى بعد تعريبها . قال الإمام السيوطى : « وأقوى ما رأيته للوقوع ، وهو اختيارى ، ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبى ميسرة التابعى الجليل قال : « فى القرآن من كل لسان » ، وروى مثله عن سعيد بن جبير ، ووهب بن منبه[2] » ، وقد صوب هذا الرأى أبو عبيد ، فيما نقل عنه أبو حاتم الرازى ، وضرب لذلك مثلا بأن « الطُّور » فى العربية : « طُورَا » فى السريانية ، وإن « اليمّ » فى العربية : « يَمّا » فى السريانية ، و « استبرق » فى العربية : « استبره » فى الفارسية ، و « سجيل » فى العربية : هو « سنگك گل » فى الفارسية ، ومعناه : حجارة الطين ، فيما روى عكرمة . قال أبوعبيد : « من أسماء الأنبياء فى كتاب الله : إبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى ، إنما هى بالعبرانية وبالسريانية أبروهم ، اشموئيل ، وميشا ، وايشوا ، فعربتها العرب[3] » وعلق المغفور له الدكتور حسين الهمدانى على ضبط هذه الأعلام فى كلام أبى عبيد ، فذكر أنها فى العبرية : ابرم أو ابراهام ويشمعيل ، ومشه ، ويشوع[4].

---

(١) المعرب ١٤٠ (٢) الاتقان ١/١٣٦

(٣) الزينة ١/١٣٩ و ١٤٠

(٤) السابق

رفع المسهم

ثانيا ـ عناصر المشكلة ومادتها

ولعل من الواضح الآن أن عناصر المشكلة متعددة ، ومتراكبة ، فهي إذا فريقان ، أو مذهبان متعارضان فى جواز وقوع الأعجمى فى القرآن[1] ، وليس تعبير « الأعجمى » بسيط ، بل هو معقد ، إذ يقصد به كل ما ليس بعربى من اللغات التى قيل بوقوع ألفاظ منها فى القرآن . ومقتضى ذلك أننا لا نستطيع تحديد موقفنا من المشكلة كلها قبل استيفاء العناصر الضرورية لإصدار حكم علمى صائب .

وأول هذه العناصر : أن نتعرف الألفاظ التى قيل بأعجميتها فى القرآن .

وثانيها : أن نبحث موقف اللغة العربية من هذه الألفاظ كلها .

وثالثها : أن نستخرج لأنفسنا فى ضوء الدراسات الحديثة مقياسا نحكم به على المشكلة .

ورابعها : وهو الأخير ، أن نتتبع موقف القراءات الشاذة من هذه الألفاظ لنرى مدى الصواب فيما سمى بتخليط العرب فى الأعجمى . ومن ثم : تتعرف سر تعدد الوجوه فيما لدينا من ألفاظ هذه المجموعة .

وقد قدم لنا أبو حاتم الرازى مجموعة من الألفاظ التى قيل بأعجميتها ، فى كتاب (الزينة) ، إلا أنها غير كاملة ، ربما لعدم صدور الجزء الثالث منه ، المشتمل على بقية أبواب الكتاب — حتى الآن ، ورجعنا أيضاً إلى كتاب (المعرب) من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، لأبى منصور الجواليقى ، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (٤٦٥ — ٥٤٠ هـ) ، وقد أفدنا من التعليقات التى كتبها الأستاذ المحقق ، وإن اختلفنا معه فى تناول المشكلة ، وفى كثير

---

(١) لابن جنى وشيخه أبى على الفارسى — رأى فى هذه القضية نرجىء التعرض له إلى حين تحديد موقفنا من المشكلة .

رفع المسهم

من مسائلها ، كما سيأتى ، واستعنا كذلك بالإحصاء الذى قدمه الإمام جلال الدين السيوطى (— ٩١١ هـ) فى كتاب (الإتقان) ، والذى قال فى نهايته : « فهذا ما وقفت عليه من الألفاظ المعربة فى القرآن ، بعد الفحص الشديد سنين ، ولم يجتمع قبل فى كتاب قبلى »[١] ، ومن المعلوم أن السيوطى قد اعتمد على أبى حاتم فى هذا الإحصاء ، كما ذكر هو غير مرة[٢] .

ونخرج من فحص هذا الإحصاء بمجموعة نسبت إلى لغات أخرى سامية ، قيل إن العربية أخذتها عنها ، ومجموعة نسبت إلى لغات هندية — أوربية ، وكلمة نسبت إلى التركية ، إحدى اللغات الطورانية ، ومجموعة نسبت إلى لغات من المجموعة الحامية[٣] .

---

(١) الاتقان ١/١٤٠

(٢) وانظر فى ذلك أيضاً مقدمة كتاب الزينة ـ للمغفور له الدكتور الهمدانى ١/٢٣

(٣) اعتمدنا فى هذا التقسيم على كتاب (علم اللغة) للأستاذ الدكتور على عبدالواحد وافى ص ١٧٩ وما بعدها .

رفع المسهم

ألفاظ المجموعة السامية

فمن المجموعة السامية نسبت ألفاظ إلى الحبشية والسريانية والعبرية والنبطية[1]. ونستطيع فى عرضنا لألفاظ كل لغة أن نفرق — لفائدة التنظيم — بين نوعين من الكلمات : مالم ترد له قراءة شاذة ، وما وردت له قراءة شاذة .

فما نسب إلى الحبشية (ولايمنع ذلك أن يكون فى إحدى أخواتها الساميات) ولم ترد له أوجه شاذة ، الكلمات الآتية : ٢ / ٣٠ — الملائكة[2] ، و ٢/٣٥ — جنة[3]، و ٢/٢٠٦ — جهنم[4] ، و ٤/٥١ — الجبت : أى الشيطان أوالساحر[5] و ٤ / ٦١ — المنافقين[6]، و ٦/ ٧٩ — فَطَر : أى شق[7] ، و ١١ / ٤٤ — ابلعى : أى ازدردى[8] ، و ١١/٤٤ — غِيضَ : أى نقص[9] ، و ١١ / ٧٥ — أوّاه : أى موقن او رحيم[10] ، و ١٦ / ٦٧ — سَكَرا : أى خلاً[11] ، و ٢٤ / ٣٥ مشكاة : أى كوة[12] ، و ٢٤ / ٣٥ — دُرِّىّ : اى مضىء[13] ، و ٣٤ / ١٠ — أوِّبى : سبحى[14] ، و ٣٨ / ١٧ — أواب : هو المسيح[15] ، و ٥٧/٤٣ — يصدون : أى يضجون أو يضحكون[16] ، و ٢٨/٥٧ — كفلين :

---

(١) سوف نورد أمثلة اللغات المختلفة بحسب الترتيب الهجائى للغات الفصيلة ، كما سنكتفى فى الألفاظ المشتركة بين لغات متعددة بذكر الكلمة مع إحداها ، إذا كانت اللغات الأخرى من نفس الفصيلة ، وإلا كررناها .

(٢) الزينة ٢/١٦٣ (٣) السابق ٢/١٩٩
(٤) السابق ٢/٢١٢ (٥) الإتقان ١/١٣٧
(٦) بين الحبشة والعرب ٩٩ وما بعدها (٧) السابق
(٨) الإتقان ١/١٣٧ (٩) السابق ١/١٣٩
(١٠) السابق ١/١٣٧ (١١) السابق ١/١٣٨
(١٢) الزينة ١/١٣٧ ، والمعرب ٣٠٣ (١٣) الاتقان ١/١٣٨
(١٤) السابق ١/١٣٧ (١٥) السابق ١/١٣٨
(١٦) السابق ١/١٤٠ ، والجواهر ٥٢ .

رفع المسهم

أى جزءين[1] ، و ٧٣/٦ — ناشئة الليل : هى قيام الليل[2] ، و ٧٤/٥١ — قسورة : اى أسد[3] ، و ٨٣/٢٣ — الأرائك : أى السرر[4] ، و ٨٤/١٤ — يحور : أى يرجع[5] ، و ٨٥/٤ — أخدود[6].

ومما نسب إلى الحبشية ، ووردت له وجوه شاذة — الكلمات الآتية : ٢/١٤٤ سَطر : أى تلقاء[7] ، و ٢/٢٤٨ — التابوت[8] ، و ٣/٥٢ — الحواريون[9] و ٤/٢ — حُوبا : أى إثماً[10] ، و ٥/٦٠ — طاغوت : أى كاهن[11] و ١٢/ ٣١ — يَتْكاً : الترتج[12] ، و ١٢/٧٧ — صُواع — مكيال[13]، و ١٣/٢٩ طوبى : إسم للجنة[14] ، و ٢٠/١ — طه : أى يا رجل[15] ، و ٢١/٩٥ — حرام : أى واجب[16] . و ٢١/ ١٠٤ — السجل : أى الرجل[17] ، و ٣٤/ ١٤ — منسأته : اى عصاه[18] ، و ٣٤/١٦ — العَرِم : أى المُسَنَّاة التى يجمع فيها الماء ثم ينبثق[19] ، و ٢٦/١ — يس : أى يا إنسان[20] ، و ٧٣/١٨ — منفطر به : ممتلئة أو منشقة[21] ، و ٩٥/ ٢ — سينين : أى الحَسَن ، وقيل المبارك ، وقيل : هو الجبل الذى نادى الله منه موسى[22] .

ومما نسب إلى السريانية (ولامانع أن يكون فى أخواتها الساميات) ، ولم ترد

---

(١) الزينة ١/١٣٧ (٢) الاتقان ١/١٤٠
(٣) السابق ١/١٣٩ (٤) السابق ١/١٣٧
(٥) السابق ١/١٤٠ (٦) بين الحبشة والعرب ٩٩
(٧) الاتقان ١/١٣٩
(٨) الزينة ١/١٤٦ ، وبين الحبشة والعرب ٩٩ وما بعدها .
(٩) الاتقان ١/١٣٨ (١٠) السابق ١/١٣٨
(١١) السابق ١/١٣٩
(١٢) اللسان ١٠/٤٨٥ ، وقد ضبطها صاحب الجواهر الحسان فى تاريخ الحبشان ٥٩ نقلا عن السيوطى فى كتابه (أزهار العروش) قال : (بضم فسكون) .
(١٣) بين الحبشة والعرب ١٠٣ (١٤) الاتقان ١/١٣٩
(١٥) السابق (١٦) الزينة ١/١٣٧
(١٧) الإتقان ١/١٣٨ ، والمحتسب ١٠٤ ، واللسان ١١/٣٢٦ ، والمعرب ١٩٤ .
(١٨) الاتقان ١/١٤٠ .
(١٩) الاتقان ١٣٩ (٢٠) السابق ١/١٤٠
(٢١) السابق (٢٢) السابق ١/١٣٨ والمعرب ١٩٨

له وجوه شاذة — الكلمات الآتية : ١/٤ — الدين : اى الجزاء[١] ، و ٢/٥١ موسى[٢] و ٢/٥٨ — سجّدا : أى مقنعى الرءوس[٣] ، و ٢/٦٣ — الطور: إسم جبل[٤] ، ٢/٨٧ — عيسى[٥] ، و ٢/١٠٢ — أحَد[٦] ، و ٢/١٢٥ — إسماعيل[٧] ، و ٢/١٨٥ — شَهْر[٨] ، و ٣/٧٥ — قنطار[٩] ، و ٣/١٧٩ — الربانيون[١٠] ، و ٧/١٣٦ — اليم : أى البحر[١١] ، و ١٨/٣١ — عَدْن[١٢] ، و ١٩/١٣ — حَنَانا : فى « وحنانا من لدنا »[١٣] ، و ١٩/٢٤ سَرِيًّا : اى نهراً[١٤] ، و ٢٥/٦ — هوْنا : أى حكماء[١٥] ، و ٤٤/٢٤ — رهواً : أى ساكنا دمثا[١٦] ، و ٦٢/٥ — أسفار : أى كتب[١٧] .

ومما نسب إلى السريانية ، ووردت له وجوه شاذة : ٢/٢٥٥ — الكرسى[١٨] و ٢/٢٥٥ — القيوم : أى الذى لاينام[١٩] ، و ٣/١٤٦ — الرِّبِّيُّون[٢٠] ، و ٥/٤٨ — مهيمناً عليه[٢١] ، و ٧/١٣٣ — قل: هو الدبى[٢٢] ، و ١٢/٢٣ — هيت لك[٢٣] و ٢٢/٨٥ — اللوح[٢٤] ، و ١٩/٨٧ — إبراهيم[٢٥].

---

(١) الزينة ٢/١٢٥
(٢) السابق ١/١٤٠
(٣) الإتقان ١/١٣٨
(٤) السابق ١/١٣٩ والزينة ١/٧٨
(٥) الزينة ١/١٤٠
(٦) السابق ٢/٤٢
(٧) السابق ١/١١٤٠
(٨) الاتقان ١/١٣٩ ، والمعرب ٢٠٧
(٩) الاتقان ١/١٣٩
(١٠) الزينة ١/١٣٦ ، والمعرب ١٦١ ، ومفردات الراغب ١٨٣ .
(١١) ذكر الاتقان أنها زنجية أو عبرية والصحيح أنها سريانية أو عبرية ، أنظر اللسان ١٢/٦٤٧ ، والزينة ١/٧٨ فى الأصل والهامش و ١٣٦ فى الأصل ، والمعرب ٣٠٥
(١٢) الاتقان ١/١٣٩
(١٣) الزينة ٢/١٢٢
(١٤) الاتقان ١/١٣٨
(١٥) السابق ١/١٤٠
(١٦) السابق ١/١٣٨
(١٧) السابق ١/١٣٧
(١٨) ذكر الدكتور الهمدانى نقلا عن بحث نشره الدكتور مهدى حسن بالمجلة الآسيوية أنها صينية الأصل ، وقد انتقلت إلى الفارسية ، ومنها إلى السامية ، أنظر الزينة ٢/١٥٠
(١٩) الاتقان ١/١٣٩
(٢٠) السابق ١/١٣٨
(٢١) الزينة ٢/٧٣
(٢٢) الاتقان ١/١٣٩ ، والمعرب ٢٧٦
(٢٣) الزينة ١/١٣٧
(٢٤) السابق ٢/١٤٨
(٢٥) السابق ١/١٤٠

ومما نسب إلى العبرية (ولا مانع أن يكون فى غيرها من الساميات) ، ولم ترد له وجوه شاذة — الكلمات الآتية : ٢/٥٨ — حِطة : أى صواباً[١] ، و ٢/٢٠٦ — جهنم[٢] ، و ٣/١٩٣ — كفَّرْ عنا : أى أمح عنا[٣] ، و ٧/١٦٠ أسباط : أى قبائل[٤] ، و ٧/١٧٦ — أخلَدَ : أى ركن[٥] ، و ١٢/٦٥ — كيل بعير : أى كيل حمار[٦] ، و ٥٧/٢٨ — كفلين : أى ضعفين[٧] ، و ٥٩/٥ لِينَة : أى نخلة[٨] ، و ٨٣/٩ — مرقوم : أى مكتوب[٩] .

كما نسبت إليها ألفاظ وردت لها وجوه شاذة هى : ٢/٦١ — فُوم : أى حنطة[١٠] ، و ٢/١٠٤ — رَاعِنَا من الرعونة — لفظة سب[١١] ، و ٣/٤١ — رمزاً : تحريك الشفتين[١٢] ، و ٦/٧٤ — آزر : أى يا أعوج[١٣] ، و ٦/١٠٥ — دارست: أى قارأت[١٤] ، و ٧/١٥٦ — هُدْنا : أى تبنا[١٥] ، و ٢٠/١٢ و ٣٦/٨٣ — ملكوت[١٦] و ٧٩/١٦ — طوى : أى ليلا ، او رجل[١٧] .

واللغة السامية الأخيرة هى « النبطية » ، وقد نسبت إليها ألفاظ لم ترد لها وجوه شاذة ، هى :

١٧/٧ — تتبيرا[١٨] ، ١٩/٢٤ — من تحتها : أى من بطنها[١٩] ، و ٢٦/٢٢ — عَبَدْتَ : أى قتلت[٢٠] و ٣٨/٣ — مناص : أى فرار[٢١] ، و ٣٨/١٦ — قِطَّنَا . أى كتابنا[٢٢] ، و ٧٥/١١ — وَزَر : الجبل أو الملجأ[٢٣] ،

---

(١) الاتقان ١/٣٧
(٢) الزينة ٢/٢١٢
(٣) الاتقان ١/١٣٩
(٤) السابق ١/١٣٧
(٥) السابق
(٦) السابق
(٧) الزينة ١/١٣٧
(٨) الاتقان ١/١٤٠
(٩) السابق
(١٠) السابق ١/١٣٩
(١١) السابق ١/١٣٧
(١٢) السابق ١/١٣٨
(١٣) السابق ١/١٣٧ والمفردات ١٥ .
(١٤) السابق
(١٥) السابق ١/١٤٠
(١٦) الزينة ٢/١٦٢
(١٧) الاتقان ١/١٣٩
(١٨) الاتقان ١/١٣٧
(١٩) السابق
(٢٠) السابق ١/٣٩
(٢١) السابق ١/١٤٠
(٢٢) السابق ١/١٣٧
(٢٣) السابق ١/١٣٨

رفع المسهم

و ١٥/٧٦ — أكواب : أى أكواز[١] ، و ١٥٨٠ — سَفَرَة : أى القراء[٢] .

ونسبت إلى النبطوية كلمات وردت لها أوجه شاذة ، هى : ٢٦٠/٢ — صرْهُن : أى شققهن [٣] ، و ٨١/٣ — إصرى : أى عهدى [٤] ، و ٢/٩٥ — سِيناء : الحسن [٥] .

فهذا هو ما نسب إلى مجموعة اللغات السامية من ألفاظ القرآن ، ويلاحظ أن اللفظ — كما أشرنا — قد يكون فى واحدة ، أو أكثر من بينها . وبقى أن نذكر أن محقق كتاب الزينة يؤثر فى كلمتى (١/١ — الرحمن الرحيم) أن العربية أخذتهما عن العربية الجنوبية القديمة ، التى تنطقهما بالحاء المهملة[٦] ، مع وجودهما فى السريانية ، وفى العبرية ، بإبدال الحاء خاء (أى من رخم) .

---

(١) السابق ١/١٣٧
(٢) السابق ١/١٣٨
(٣) الاتقان ١/١٣٩
(٤) السابق ١/١٣٧
(٥) السابق ١/١٣١
(٦) الزينة ٢/٢٦ .

ألفاظ المجموعة الهندية ـ الأوربية

ومن المجموعة الهندية الأوربية نسبت إلى اللغتين اليونانية والفارسية كلمات عديدة . وجدير بالذكر أن المراجع تعنى حين تصف كلمة بأنها (رومية) كونها يونانية ، كما وردت كلمات نسبت إلى اللغة الهندية . ولكنها قليلة بالنسبة إلى اللغتين الأخريين ، وكما سبق أن لاحظنا . (لا مانع أن يكون اللفظ المنسوب إلى إحداها موجوداً فى أخرى) :

فما نسب إلى اللغة الرومية (اليونانية) .. ولم ترد له وجوه شاذة الكلمات الآتية :

٤٤/٣ ـ أقلامهم(١) ، و ٧٥/٣ ـ قنطار(٢) ، و ٢٢/٧ ـ طفقا : أى قصدا(٣) ، و ٩/١٨ ـ الرقيم : أى اللوح ، أو الكتاب ، أو الدواة(٤) ، و١٠٧/١٨ ـ الفردوس(٥) و٢٤/١٩ ـ سريًّا : أى نهرا(٦) ، و٩/٥٥ ـ قسط : أى عدل(٧) ، و ٥٨/٥٥ ـ مرجان(٨) .

ومما نسب إلى الرومية ووردت له وجوه شاذة / : ٦/١ ـ الصراط(٩) ، و ٣٥/١٧ ـ قسطاس : أى الميزان أو العدل(١٠) .

ومما نسب إلى الفارسية ، ولم ترد له وجوه شاذة ـ الكلمات الآتية :

---

(١) الزينة ١٤٥/٢ (٢) الإتقان ١٣٩/١ ، والمعرب ٢٦٩ .
(٣) الاتقان ١٣٩/١ (٤) السابق ١٣٨/١
(٥) الزينة ١٣٦/١ ، و ٢٠٠/٢ ، والمعرب ٢٤٠
(٦) الاتقان ١٣٨/١ (٧) الاتقان ١٣٩/١
(٨) السابق ١٤٠/١ ، والعربية ـ ليو هان فك ١٥
(٩) الزينة ٢١٦/٢ .
(١٠) السابق ١٣٦/١ ، والاتقان ١٣٩/١ ، والمعرب ٢٥١ .

رفع المسهم

٤/١ — الدين : أى العقيدة[١] ، و ٢٠٦/٢ — جهنم[٢] ، و٧٥/٣ — دينار[٣] و ١٢/١١ — كنز[٤] ، و٤٠/١١ — تنور[٥] ، و ٨٢/١١ — سجيل[٦] ، و ٢٩/١٨ — سرادق : أى الدهليز ، (وأصلها : سرادر)[٧] ، و٣١/١٨ — سندس[٨] ، و٤٠/٢٢ — بِيَع[٩] ، و٦٤/٣٩ — مقاليد[١٠] ، و ٥٥ ٢٠ — برزخ[١١] ، و ٥٥ ٥٨ ياقوت[١٢] ، و٥٦ ١٨ — أباريق[١٣] ، ١٧/٧٦ — زنجبيلا[١٤] ، و ١/٨١ — كوّرت : أى غورت[١٥] ، و٢٦/٨٣ — مسك : نوع من الطيب[١٦] .

ومما نسب إلى الفارسية ، ووردت ، له وجوه شاذة — الكلمات الآتية : ٣١/١٨ — استبرق[١٧] ، و ١٠٤/٢١ـالسجل: أى الكتاب[١٨] ، و٢٤/٤٧ـ أقفالها[١٩] و ٥/٧٦ — كافور[٢٠] .

أما الكلمات المنسوبة إلى الهندية ، فقد ورد من غير ذى الشواذ : ٤٤/١١ـ أبلمى : أى اشربى[٢١] .

وورد منسوبا إلى الهندية . وله وجوه شاذة : ٢٩/١٣ — طوبى : اسم للجنة[٢٢] .

---

(١) الزينة ١٢٥/٢ (٢) الاتقان ١٣٨/١ ،والزينة٢١٢/٢ومفردات الراغب ١٠١
(٣) الاتقان ١٣٨/١ ومفردات الراغب ١٧١
(٤) السابق ١٣٩/١ (٥) السابق ١٣٧/١ ، والمعرب ٨٤
(٦) الزينة ١٣٦/١ ، والمعرب ١٨١ والمفردات ٢٢٣ .
(٧) الاتقان ١٣٨/١ ، والمعرب ٢٠٠ ، والمفردات ٢٢٩ .
(٨) الاتقان ١٣٨/١ ، والمعرب ١٧٧ .
(٩) الاتقان ١٣٨/١ (١٠) الزينة ١٣٦/١ ، والمعرب ٢٠و٣١٤
(١١) الزينة ٢٢٠/٢
(١٢) الاتقان ١٤٠/١ ، والمعرب ٣٥٦ والمفردات ٤٢
(١٣) الزينة ١٣٦/١ والمعرب٢٣ (١٤) الاتقان ١٣٨/١ ، والمعرب ١٧٤
(١٥) الاتقان ١٣٩/١ ، والمعرب٢٨٧ (١٦) الاتقان ١٤٠/١
(١٦) الاتقان ١٤٠/١
(١٧) السابق ١٣٧/١ ، والمعرب ١٥ ، والزينة ٧٨/١
(١٨) الاتقان١ ١٣٨/ ، والمعرب ١٩٤ (١٩) الاتقان ١٣٩/١ ، والمعرب ٢٧٦
(٢٠) الاتقان ١٣٩/١ والمعرب ٢٦٨ ، و ٢٨٠
(٢١) الاتقان ١٣٧/١ (٢٢) السابق ١٣٩/١ والمعرب ٢٢٦ .

ألفاظ المجموعة الحامية

١ — ومن المجموعة الحامية وردت كلمات منسوبة إلى البربرية (لغة البربر بشمال إفريقية) ، وإلى القبطية .

فمن البربرية وردت كلمة واحدة لا شذوذ فى قراءتها هى : ٣٣/٥٣ — إِنَاهُ : أى نضجه[١] .

ووردت كلمتان منها ، فى قراءتهما شذوذ ، وهما : ٢٢/٢٠ — يُصهَر : بمعنى ينضج[٢] ، و ٤٤/٤٥ — كالمهل : والمراد به عكر الزيت[٣] .

— ومن القبطية وردت كلمات لا شذوذ فى قراءتها ، هى : ١٢/٢٥ — سيدها : أى زوجها[٤] ، و ٢٨/٧٠ — الأولى والآخرة : بعكس معناها فى العربية[٥] و ٥٥/٥٤ — بطائنها : أى ظواهرها[٦] .

ووردت كلمتان فى قراءتهما شذوذ ، هما : ١٢/٣١ — مُتْكاً : الأترج أو الترنج[٧] ، و ١٢/٨٨ — مُزْجاة : أى قليلة[٨] .

— ويلحق بهذا كلمة وردت من الزنجية ، وهى ٢١/٩٨ — حَصَب — أى حطب[٩] .

---

(١) الاتقان ١/١٣٧ (٢) السابق ١/١٤٠
(٣) السابق (٤) السابق ١/١٣٨
(٥) السابق ١/١٣٧ (٦) السابق ١/١٤٠ .
(٧) القرطبي ٩/١٧٨ ، وقد سبقت نسبتها إلى الحبشية فى مراجع أخرى .
(٨) الاتقان ١/١٤٠
(٩) السابق ١/١٣٧ — والزنجية ليست من اللغات الحامية بالمفهوم الحديث ، ولكنا وجدنا هذا المكان مناسباً لإلحاقها .

رفع المسهم

ألفاظ المجموعة الطورانية

ـ ومن المجموعة الطورانية نسبت كلمة واحدة إلى التركية ، هى :
٥٧/٣٨ — غسّاق : أى بارد منتن[١] .

وبقيت أمامنا مجموعتان من الكلمات ، هما فى الحقيقة مجموعة واحدة، وصفت إحداهما بأنها غير عربية ، ووصفت الأخرى بأنها أعجمية ، والوصف « بالأعجمى» يعنى فى لغة المؤلفين كل ما سوى العربى ، ومن هنا كانت المجموعة واحدة .

ـ فما نسب إلى هذه المجموعة ، ولم ترد له وجوه شاذة ـ الكلمات الآتية :
١٣٥/٢ — هودا : أى اليهود[٢] ، و ١٧/٢٢ — مجوس[٣] ، و ٢/٣٠ — الروم[٤] ، و ١٢/٥٠ — الرس : أى البئر[٥] ، و ٣٧/٥٥ — وردة[٦] ، و ٤٢/٧٤ — سقر : من أسماء نار الآخرة[٧] .

ومما نسب إليها وله وجوه شاذة الكلمات الآتية : ٧/٦ — قرطاس[٨] و ١٨/٧٦ — سلسبيلا[٩] ، و ٣١/٨٠ — أبًّا : أى الحشيش[١٠] .

بقى أن نشير إلى أن الجواليقى قد انفرد من بين مصادرنا بالإشارة إلى كثير من الأعلام الواردة فى القرآن ، على أنها أعجمية ، وهى على سبيل الترتيب الهجائى : إبليس — إنجيل — إدريس — إلياس — إسحاق — أيوب — جالوت — سليمان — شعيب — طالوت — فرعون — لوط — مأجوج — ماروت — هاروت — هارون — هامان — يأجوج — اليسع — يعقوب — يوسف — يونس[١٠] .

---

(١) الاتقان ١/١٣٩ ، والمعرب ٢٣٥ (٢) الاتقان ١/١٤٠
(٣) السابق (٤) السابق ١/١٣٨
(٥) السابق (٦) السابق ١/١٤٠
(٧) السابق ١/١٣٨ والمعرب ١٩٨ (٨) الاتقان ١/١٣٩ ، والمعرب ٢٧٦
(٩) الاتقان ١/١٣٨ ، والمعرب ١٨٩ (١٠) الاتقان ١/١٣٧ .
(٩) أنظر على التوالى صفحات : ٢٣ ـ ١٣ ـ ١٠٤ ـ ١٧١ ـ ١٩١ ـ ٩٣ ـ ٢٢٧ ـ ٢٤٦ ـ ٢٣٠ ـ ٣١٧ ـ ٣٤٦ ـ ٣٥٠ ـ ٣٥٦ ـ ٣٥٥ .

ثالثاً ـ ملاحظات على الروايات السابقة

١ ـ هذه المجموعات التى أوردناها مما نسب إلى اللغات (الأعجمية) ليست هى كل ماقيل بنسبته إلى الأعجمى ، بل قد يوجد من العلماء من يزيد عليها ، ولكنا اقتصرنا على ما أوردناه ، لأننا استقيناه أساسا من مصدرين :

أولهما : كتاب « الزينة » ، لأبى حاتم الرازى ، والجزءان المنشوران منه قد لقيا عناية علمية ممتازة من المغفور له الدكتور حسين الهمدانى ، نظراً لدراساته فى اللغات السامية ، وعكوفه على تحقيق الكتاب ، وإنا لنرجو أن يكون أكمل تحقيقه قبل لحاقه بالرفيق الأعلى ، فهو بمعرفته الدقيقة ، وإلمامه الشامل بما نشر فى الدراسات اللغوية المقارنة ـــ قد قدم لنا تعليقات مفيدة ، وتصحيحات لأحكام القدماء ، وتفسيرات علمية للحركة اللغوية ، من العربية وإليها .

وثانيهما : « الإتقان » لجلال الدين السيوطى ، وقد حاول ـــ كما سبق ـــ أن يستصفى إحصاءه للألفاظ الأعجمية ، أى أنه يمثل جانبا معتدلا فى المشكلة ، إلى جانب أننا راجعنا كتاب (المعرب) للجواليقى فيما ذكره من الألفاظ القرآنية ، ومعه بعض المراجع المكملة ، مما يذكر فى موضعه .

٢ ـ سبق أن قسمنا اللغات المذكورة تبعا للتصنيف الحديث للفصائل اللغوية ، لكنا لم نوزع الأمثلة فى اللغات السامية على كل ما ورد ذكره من فروعها فى تعليقات كتاب الزينة ، فقد ورد فيها ذكر ست لغات سامية هى : (الحبشية ، والعبرية ـــ الربانية والكلدانية ـــ والآرامية والسريانية ، والنبطية ، والعربية الجنوبية) ، ولم يذكر القدماء من هذه اللغات سوى : (الحبشية ، والعبرية ، والسريانية ، والنبطية) ، أى أن (الآرامية ، والعربية الجنوبية) لم تذكرا صراحة ، ولكن نولدكه يقرر أن : « آرامية العهد القديم ، ولغة النقوش التدمرية والنبطية تسمى الآرامية الغربية القديمة » ، وقد كان أصحابها يقطنون سوريا وفلسطين[1] ،

(١) اللغات السامية ص ٤٧ و ٤٤ .

رفع المسهم

كما أن السريانية قد استطاعت أن تحتل مكانها بين الآراميين أنفسهم ، فانقرضت لغتهم شيئا فشيئا[1] .

وقد يذكر القدماء (اللغة الحورانية[2]) ، ويرى نولدكه أنها تعنى النبطية ، وكلتاهما تعنى الآرامية عند اللغويين المسلمين[3] ، ومن هنا يظهر أن القدماء لم يغفلوا سوى (العربية الجنوبية) فى نسبة الدخيل ، وربما كانوا يرون أنها لهجة يمنية ، لا لغة مستقلة ، وهذه فعلا نظرتهم إلى الحميرية والسبئية ، والحضرمية[4] وهى فروع من العربية الجنوبية[5] ، ولسوف نرى فيما بعد نظرتهم إلى هذه اللهجات ، وبخاصة فى تفسير بعض هذه الألفاظ الأعجمية .

والمهم أن نعرف أن كل ما نسب إلى الآرامية منسوب إلى السريانية ، وتعد السريانية طريق تسربه إلى العربية فى أغلب الأحوال . أما العربية الجنوبية من حيث هى لغة فلم يكن الوصف بهذا الاسم معروفا من قبل ، ولكنها بوصفها لهجات تتفاوت فى مدى صلتها بالعربية ، وبخاصة فى بعض هذه الألفاظ كما سنرى .

٣ — يلاحظ أن الفرق بين أحكام القدماء فى نسبة الدخيل ، وأحكام المحدثين — يكمن فيما أتيح لهؤلاء المحدثين من بحوث مقارنة بين مختلف اللغات والفصائل ، فهم يتتبعون الأصول اللغوية ، فى نموها ، وفى انتقالها مع الفتوح والهجرات ، وتسلسل هذه الحركات التاريخية واللغوية ، وهو مالم يرعه القدماء فى إصدار أحكامهم الصادقة أحيانا ، ولكنها الموجزة أيضا .

فتتبع انتقال كلة (الصراط) من اليونانية إلى العربية ، عبر الآرامية ثم السريانية ، وتتبع انتقال لفظة (كرسى) من الصينية إلى الفارسية ، ثم الآرامية والسريانية ، ثم العربية ، وتحقيق وجود لفظة (قلم) فى السنسكريتية واليونانية ثم انتقاله إلى الآرامية ، والسريانية والحبشية ، ثم استعماله فى العربية أخذا عن

---

(١) اللغات السامية ٥٩ (٢) الإتقان ١/١٤٠ والزينة ١/١٢٧
(٣) الزينة ١/١٢٧ هامش (٤) الاتقان ١/١٣٥
(٥) تاريخ العرب ٧/٧١ — لجواد على .

الحبشية (على رأى نولدكه[1]) — هذا كله ، وغيره من البحوث كثير ، لم يتح لنا إلا بفضل علماء المقارنات السامية المحدثين ، وهو مالم تتبين خطوطه ومعالمه قبل النهضة العلمية الحديثة .

ولقد تأتى فى أحاديث القدماء أحكام غير مفهومة حديثا ، ومن ذلك أن السيوطى قد ذكر اسم لغة لا ندرى شيئا عن وجودها ، وذلك حين يصف كلمة (غساق) ، قال : «قال الجواليقى والواسطى : هو البارد المنتن بلسان الترك ، وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن بريدة قال : الغساق المنتن، وهو بالطخارية[2]» فما هذه اللغة الطخارية . . ؟ . . لم يشر إلى حقيقتها أو إلى تسميتها هذه التصنيف الحديث للغات الإنسانية المعروفة ، وإن كان من الممكن أن تندرج فى الفصيلة الطورانية[3] . إذ كانت لغة السكان فى طخارستان ، وهى إحدى بلاد التركستان، من حيث الموقع الجغرافى .

وليس يمنعنا تقديرنا لاجتهاد القدماء فى هذا الميدان — من أن نسجل هنا عدم دقتهم أحيانا فى إصدار أحكام بنسبة بعض الألفاظ إلى لغات معينة ، وحسبنا أن ننقل هنا ما قاله الدكتور عبد المجيد عابدين فى مناقشته لمشكلتنا هذه، قال : « أورد السيوطى فى الإتقان بابا ذكر فيه ماورد فى القرآن من الألفاظ بغير لغة العرب ، ذكر منها قرابة ستة وعشرين لفظا ، أرجعها إلى اللغة الحبشية ، ولكن أكثرها لم يثبت اشتقاقه منها[4] ؛ ولاشك أن القدماء معذورون فيما وقعوا فيه ، لعدم إلمام عصرهم باللغات المختلفة وفصائلها ، وحركتها التاريخية ، ويحسبنا أيضا أن نذكر ماقاله الأزهرى نقلا عن أبى العباس من: أن (الرحمن) عبرانى ، و (الرحيم) عربى[5] ، على حين تنطق كلتاها بالحاء المعجمة فى العبرية والسريانية ، وبالحاء المهملة فى العربية الجنوبية[6] .

---

(١) الزينة ٢/٢١٦ و ١٥٠ و ١٤٥ (٢) الاتقان ١/١٣٩ وهى فيه بالحاء المهملة .
(٣) انظر كتاب (علم اللغة) للدكتور وافى ١٧٩ وما بعدها . وطخارستان من نواحى خراسان ، وأكبر مدنها طالقان — معجم البلدان لياقوت الحموى ٦/٣١ .
(٤) بين الحبشة والعرب ٩٩ وما بعدها (٥) اللسان ١٢/٢٣٠ .
(٦) الزينة ٢/٢٦ — الأصل والهامش

كما نجد فى أسماء اللغات التى ذكرها السيوطى : اللغة (الزنجية) ، دون أن يضيف تحديدا أكثر للمراد بهذا الوصف ، بل تركه على غموضه ، أى فى حدود معلومات عصره ، فهل هذه (الزنجية) إحدى اللغات الحامية مثلا ، او هى غير ذلك ؟ وهل التحديد بهذا الوصف قائم على أساس لونى ، أو على أساس جغرافى ؟ — ذلك مالم يحدده السيوطى ، ولا اهتم بتحديده . ويذكر اللسان أن الزنج جيل من السودان[1]، ومقتضى ذلك أنها لغة محدودة الانتشار فى نطاق هذا الجيل ، أى أنها لغة محلية، يمكن أن تكون ضمن المجموعة المسماة : (لغات السودان وغانة)، وهى لغات غير سامية ، ولا حامية ، تتكلم بها جماعات كثيرة من زنوج السودان، وسكان غانة ، وقد قسمها العلامة موريس ديلافوس إلى (٤٣٥) لغة ، ترجع إلى ست عشرة شعبة[2] ، ولم يرد فيها وصف لغة ما بالزنجية ، ربما لأنه وصف عام غير علمى . وهكذا نرى المتاهة التى يقفنا أمامها هذا الوصف العام .

٤ — ومما ينبغى أن نشير إليه قبل بسط وجهة نظرنا ملاحظة وجدناها فى دراستنا للمشكلة ، فقد وجدنا بعض الألفاظ المنسوبة وغير المنسوبة إلى لغات أعجمية ، منسوبا أيضا إلى لهجات عربية ، أو معدودة من العربية ، وربما بدا لنا أول الأمر أن فى المسألة غموضا أو التباسا ، إذ كيف تستقيم نسبة كلمة معينة إلى الحبشة مثلا ، ثم نجدها منسوبة إلى لهجة عربية ، ثم نجدها فى ألفاظ القرآن الكريم ، وبخاصة عندما يتحد مرجع النسبتين ، الأعجمية واللهجية . ويتضح هذا جليا فيما ذكره الامام جلال الدين السيوطى فى كتابه « الاتقان » ، فقد خصص فصلا « لما وقع فى القرآن بغير لغة الحجاز[3] » أورد فيه ألفاظا منسوبة إلى بعض اللغات الأخرى ، والتى ذكرها فى الفصل المخصص « لما وقع فى القرآن بغير لغة العرب[*] »، وقد وجدنا من هذا النوع خمسة عشر لفظا ذا نسبتين، أولاها سامية والأخرى لهجية ، وسبعة من هذه الألفاظ منسوبة إلى الحبشية ، وأربعة إلى السريانية أو النبطية ، ولفظ واحد إلى الرومية ، ولفظان منسوبان إلى الأعجمية دون تحديد ، ولفظ أخير لا يعرف أصله فى العربية :

(١) اللسان ٢/٢٩٠ (٢) علم اللغة ١٩٤ — ١٩٥

(٣) الاتقان جـ١ ص ١٣٣

(*) الاتقان جـ١ ص ١٣٥

رفع المسهم

اللفظ	اللغة	اللهجة
الأرائك	حبشية	يمنية(١)
العَرِم	»	يمنية(٢)
شطره	»	كنانة(٣)
الصرح	»	حميرية(٤)
الصواع	»	حميرية(٥)
منسأته	»	حضرمية (٦)
يس	»	طيىء(٧)
وزر	نبطية	يمنية(٨)

اللفظ	اللغة	اللهجة
أسفار	نبطية ـ سريانية	كنانة(٩)
ريون	سريانية	حضرمية (١٠)
تبرنا	—	سبئية (١١)
تتبيرا	نبطية	—
طفقا	رومية	غسانية(١٢)
المرجان	أعجمية	يمنية(١٣)
الرس	أعجمية	أزدشنوءة(١٤)
غسلين	لا يعرف أصله في العربية	أزدشنوءة(١٥)

والذى نعيد ملاحظته هنا هو أن السيوطى يعتبر بعض اللهجات التى هى فى الواقع فروع للعربية الجنوبية — يعتبرها لهجات عربية غير حجازية ، وذلك كالحميرية ، والسبئية ، واليمنية بوجه عام ، على أن ذلك لا يغير كثيرا من الواقع ، إذ أن العربية الجنوبية بلهجاتها جميعا صور تاريخية للغة الفصحى ، فاعتبارها لهجات قرهية أو لغات مستقلة لا يتعارض مع اعتبارها ذات كيان منفصل عن الفصحى القرآنية .

وعلى الرغم من الاضطراب الظاهرى فى تعدد النسبة لهذه الألفاظ بين لهجة عربية ولغة سامية ، فإن لهذا التعدد دلالة ذات بال ، هى أن هذه اللهجات كانت

---

(١) الاتقان ١/١٣٣ و ١٣٧
(٢) السابق ١/١٣٤ و ١٣٩ (٣) السابق
(٤) السابق ١/١٣٤ وبين الحبشة والعرب ١٠٣
(٥) السابقان (٦) الاتقان ١/١٣٤ ، ١٤٠
(٧) السابق ١/١٣٥ ، ١٤٠ (٨) السابق ١/١٣٣ ، ١٤٠
(٩) السابق ١/١٣٤ ، ١١٩ (١٠) السابق ١/١١٤ والزينة ١/١٣٦
(١١) الاتقان ١/١١٥ ، ١١٧ (١٢) السابق ١/١١٤ ، ١١١
(١٣) السابق (١٤) السابق ١/١١٤ ، ١١٧
(١٥) السابق ١/١١٤ ، والزينة ١/١١٥

تمثل فى الواقع قنطرة تعبرها الألفاظ الدخيلة من اللغات السامية إلى العربية الفصحى ، ولنذكر هنا ما سبق أن نقلناه عن القدماء من أنهم قد استبعدوا فى تقعيدهم للغة الفصحى لغة حمير ، لأنها تكاد تكون لغة وحدها ، ولأنهم خالطوا الحبشة وخالطوا اليهود ، وخالطوا الفرس ، فتأشبت لغتهم ، واستبعدوا لهجة غسان ، لأن الغساسنة كانوا قريبين من الروم وأهل الشام[1] ، واستبعدوا لهجة تغلب لمجاورتها أيضا لليونان[2] ، وبنو كنانة من تغلب أيضا ، قال صاحب اللسان: « وبنو كنانة أيضا من تغلب بن وائل ، وهم بنو عكّب ، يقال لهم قريش تغلب[3] . » وأزدشنوءة بطن من بطون الأزد ، و (أزد) هذا أبو حى من اليمن يقال له : أزدشنوءة ، وأزدعمان ، وأزدالسراة ، فهم شعب يجمع قبائل وعمائر كثيرة فى اليمن[4] ، وقد استبعدوا لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس[5] . كما أنهم أخذوا عن بعض الطائيين ، ولم يأخذوا عن غيرهم من سائر قبائلهم[6] ، وطيء أبو قبيلة من اليمن[7] وهم قد استبعدوا أهل اليمن بعامة لمخالطتهم للهند والحبشة[8] .

فإذا لاحظنا فى القائمة السابقة أن الألفاظ المنسوبة إلى الحبشة قد نسبت إلى قبائل يمنية ، ما عدا لفظة (شطره) التى نسبت لكنانة — استطعنا أن نقرر أن هذه الألفاظ عند التسليم بعدم أصالتها العربية — قد مرت بمرحلتين قبل أن تصبح من ألفاظ الفصحى ، فهى حبشية أولا ، ثم دخلت إلى ألسنة هذه القبائل اليمنية ، لتندمج بعد ذلك فى العربية . وإن كنا لا نزال نتوقف فى إصدار هذا الحكم حتى نبحث القضية من سائر وجوهها .

وأما نسبة اللفظة الحبشية (شطره) إلى كنانة فلا غرابة فيها ، لأن من الجائز أن تكون هذه اللفظة من المشترك السامى ، أى أنها أيضا آرامية (نبطية) ،

---

(١) ضحى الاسلام ٢/٢٤٥ والمزهر ١/٢١٢
(٢) المزهر ١/٢١٢
(٣) اللسان ١٣/٣٦٢
(٤) اللسان ٣/٧١
(٥) المزهر ١/٢١٢ .
(٦) المزهر ١/٢١١ .
(٧) اللسان ١/١١٦

أو سريانية ، ثم انتقلت إلى كنانة عن طريق الشام . وهو أمر تسلم به الدراسات الحديثة ، فى ألفاظ كثيرة[1] .

وكذلك يمكن القول بأن الألفاظ النبطية أو السريانية المنسوبة إلى قبائل يمنية هى من المشترك السامى ، الذى انتقل إلى اليمن من طريق الحبشة .

ووجدنا كذلك غسان تنقل لفظة (طفقا) عن الرومية ، عن طريق الشام، كما نسبت ألفاظ ثلاثة مجهولة المصدر إلى هذه اللهجات الجنوبية ، وهى لفظه (المرجان) العجمية — اليمنية[2] ، ولفظتا : (الرس) العجمية ، و (غسلين) التى لا يعرف أصلها فى العربية — وهما منسوبتان إلى لسان أزدشنوءة اليمنيين .

وبرغم أن ملاحظتنا هذه عن العلاقة بين الفصحى واللهجات العربية الجنوبية محدودة فى نطاق مجموعة قليلة من الألفاظ — فإنها قد تفيدنا عندما نعالج مشكلة الألفاظ المنسوبة إلى الحبشة أو غيرها ، والتى لا نجد لها نسبة وسيطة فى المراجع التى اعتمدنا عليها .

---

(٢) المزهر ١/٢١٢ (٣) انظر الزينة

(٤) ذكر يوهان فك فى كتابه : (العربية ـ دراسات فى اللغة واللهجات والأساليب ـ ص ١٥) أنها رومية .

رفع المسهم

الفصل الثالث

١ — موقفنا من مشكلة الأصل الأعجمى عموما

٢ — المقياس الفنى لعروبة اللفظ أو عجمته

رفع المسهم

رفع
المسهم

موقفنا من مشكلة الاصل الاعجمى عموما

هل يمكن أن نسلم بهذه الأحكام بنسبة ألفاظ معينة فى العربية إلى غير العربية ، وبذلك تنتهى المشكلة عند الحد الذى انتهت إليه فى أذهان القدماء . . ؟ فليس الأمر بهذه البساطة . وإنما ينبغى أن نعلم ابتداء أن استعارة لفظ من لغة إلى أخرى معناه وجود علاقة بين لغة سابقة وأخرى ، لاحقة ، أو لغة مأخوذ عنها وأخرى آخذة . والحكم بقدم لغة وحداثة أخرى وبخاصة فى مجال اللغات العريقة، جد عسير ، كما أن الحكم بالأخذ يحتاج إلى كثير من المقدمات العلمية الضرورية ، مع تقريرنا أن مبدأ الأخذ أو الاستعارة مسلم به بين اللغات . وبرغم هذا نتساءل : إلى أى مدى يمكن أن نعتبر لفظة معينة ملكا للغة دون أخرى ، سواء أكان ذلك فى نطاق الفصيلة اللغوية ، أم تعداه إلى لغات من فصائل أخرى .

فأما أن اللغة العربية مسبوقة بأخواتها الساميات فقضية لما يجب عنها البحث العلمى بصورة حاسمة ، وأقصى ما أمكن الوصول إليه تقرير قدم بعض اللغات السامية فى بعض الجوانب ، لا قدما مطلقا .

يقول الأستاذ نولدكه : « واللغة العبرية ، وكذا الآرامية نفسها أقدم من العربية فى بعض القطع »[1] ، وكان ذلك بعد أن قرر أن العربية أقرب أخواتها إلى السامية الأولى[2] ، وأن مقارنة قواعد اللغات السامية ، يجب ان تبدأ حقا من العربية ، على أن يراعى فى التفاصيل كل قرياتها الأخرى[3] . هذا فى جانب القواعد النحوية .

أما فى جانب المفردات اللغوية ، فإن اتصال لغة من المجموعة السامية بالسامية الأولى ، وبالتالى : دلالة اللغات المتفرعة عنها على صورة مفرداتها مشكلة غامضة ،

---

(١) اللغات السامية للمستشرق الألمانى تيودوز نولدكه ـ ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب الطبعة الأولى ص ١٤ (ولعله يريد بعض الجوانب والمسائل أو النصوص) .

(٢) المرجع السابق . (٣) السابق ص ١٥

رفع المسهم

يصعب استخراج أحكام واضحة فيها ، يقول نولدكه : « أما فيما يختص بالمفردات فإنه يحق للمرء القول بأن عددا كبيرا منها نوعا ما — تلك التي توجد فى اللغات السامية المختلفة فى صورة ملائمة لأصوات كل لغة منها — يرجع فى أصله إلى اللغة السامية الأولى ، غير أن الضلالة هنا ممكنة أيضا ، بسبب البناء الاستقلالى للكلمات فى كل لغة قياسا ، أو بسبب الاستعارة القديمة جدا » . . . إلى أن قال : « وأما إلى أى مدى استطاعت كل لغة أن تخلق أصولا جديدة فإن ذلك غامض جدا[1] » ، ومقتضى هذا الكلام أن هناك علاقة مباشرة ، ولكنها غامضة حتى الآن بين السامية الأولى على فرض وجودها وفروعها المعروفة لنا الآن ، وسبب ذلك انفراد كل لغة فرعية بقوانينها ونظمها الصوتية والنحوية ، وهو يعترف بأن الاستعارة قد حدثت ، ولكنها قديمة موغلة فى القدم ، هذا بالإضافة إلى أنه قرر أيضا حقيقة نهتم هنا بتسجيلها حين قال : « كلما قوى التشابه بين لغتين كان من الصعب جدا معرفة الكلمات التى أعارتها إحدى اللغتين للأخرى »[2] ، وهى حقيقة تقفنا على مدى الصعوبة التى تعترض الحكم بنسبة لفظ عربى إلى لغة أخرى سامية ، فبعض اللغات السامية التى قيل بنسبة ألفاظ إليها كانت لسان قوم من العرب ، وذلك واضح فى حالتى النبطية (الآرامية) واللهجات العربية الجنوبية . فأما النبطية فقد كانت لغة القوم المسمين بالنبط ، والنبط كانوا عربا[3] ، بل إنهم فى نظر بعض الباحثين أقرب إلى قريش ، وإلى القبائل الحجازية التى أدركت الإسلام ، من العرب الذين أطلق المستشرقون عليهم (العرب الجنوبيين) ، (فالنبط يشاركون قريشا فى أكثر أسماء الأشخاص ، كما يشاركونهم فى عبادة أكثر الأصنام ، وخط النبط قريب جدا من خط القرآن الكريم ، وقد قلت إن من العلماء من يرى أن قلمنا هذا مأخوذ من قلم النبط ، يضاف إلى ذلك ما ذكرته من وجود كلمات عربية كثيرة فى النصوص النبطية المدونة بالآرامية ، هى عربية خالصة من نوع عربية القرآن الكريم ، لهذه الأسباب أرى أن النبط أقرب إلى قريش وإلى العدنانيين — على حد تعبير النسابين — من العرب

---

(١) اللغات السامية ١١ ، ١٢ .
(٢) اللغات السامية ١٢ هامش
(٣) السابق ص ٥٢

رفع المسهم

الجنوبيين الذين تبتعد أسماؤهم وأسماء أصنامهم بعدا كبيرا عن أسماء الأشخاص والأصنام عند قريش وبقية العدنانيين[1]) .

وأما العربية الجنوبية فقد كان أصحاب لهجاتها عربا أيضا ، يسكنون جنوب الجزيرة العربية ، يقول الدكتور جواد على : « أقصد باللهجات العربية الجنوبية لهجات سكان المناطق الجنوبية من جزيرة العرب ، وأحصرها بلهجة المعينيين والسبئيين والقتبانيين والأوسانيين والحضرميين والحميريين ، وكلها لهجات جاهلية عاش المتكلمون بها قبل الإسلام ، واندثر بعضها قبل الإسلام بأمد ، وبقيت لبعضها بقية فى الإسلام ، ولا تزال آثار بعضها باقية حتى اليوم »[2] .

وبعد هذا نستطيع أن ندرك مدى التشابه القوى بين اللغات الثلاثة بحيث يصعب علينا تبعا لكلام نولدكه أن نحكم بالاستعارة بينها ، وإن كان ذلك الاشتراك فى ألفاظ معينة يؤكد لنا أصالة هذه الألفاظ فى السامية الأولى المفترضة.

ويمكن القول أيضا فى ضوء كلام نولدكه بأن علاقة العربية بأخواتها الساميات علاقة فرد بأسرة لغوية واحدة ، ومن الطبيعى أن يحمل هذا الفرد موروثات أسرته وخصائصها التكوينية ، بيد أن هذه القرابة اللغوية لا تعنى مطلقا التبعية اللغوية ، أو بعبارة أخرى البنوة اللغوية ، فليس هناك لغات أمهات ، ولغات بنات[3] . ولا يتأتى لإحدى اللغات أن تلد لغة أخرى[4] . وعلى هذا يمكن القول بأن أغلب الألفاظ المشتركة بين العربية وأخواتها هى ألفاظ سامية ، للعربية فيها ما لأخواتها ، فهى ألفاظ سريانية ، وهى عبرية ، وهى حبشية ، وهى عربية أيضا[5] ، ويصدق هذا الرأى بخاصة بالنسبة إلى الألفاظ التى اتخذت فى العربية صورة لغوية خاصة ، أى تلك التى خضعت للقوانين الصوتية ، والصرفية العربية ، بحيث قد امتاز وجودها العربى عن وجودها فى اللغات السامية الأخرى .

---

(١) الدكتور جواد على فى تاريخ العرب ٣/١٣

(٢) المرجع السابق ٧/٧١

(٣) (اللغة) للأستاذ فندريس ، تعريب الدكتور القصاص والأستاذ الدواخلى الطبعة الأولى ص ٣٦٧ .

(٤) السابق ٣٦٧ (٥) أنظر أيضاً (من أسرار اللغة) ص ١١٣

رفع المسهم

وإلى مثل هذا المعنى يشير الدكتور عبد الوهاب عزام فى تقديمه لكتاب (المعرب)، حين ذكر ان علماء اللغة القدامى لم يعرفوا القرابة بين العربية وأخواتها الساميات، فعدوا كل لفظ عربى معروف فى السريانية — مثلا — دخيلا فى العربية، ولم يعدوا اللفظين من أصل سامى واحد[1].

وربما أدانا النظر فى المعجم العربى إلى تحقيق الوجود العربى لهذه الألفاظ التى وصفت بأنها دخيلة، على حين نجد لها فى العربية معانى مختلفة، وصورا مختلفة باختلاف القبائل أيضاً، وهو دليل على أن اللفظة قد تحققت لها فى العربية حياة كاملة التصريف، متعددة الدلالة، وأحد وجوه دلالتها الوجه الذى وصفت من أجله بأنها دخيلة، ولن يمنع هذا أن نجد ألفاظا مستعارة فعلا، لأنها غير متصرفة، أو نادرة الزنة، وربما كان ذلك قرينة على قرب العهد بانتقالها إلى العربية.

هذا عن علاقة العربية بأخواتها الساميات. أما عن علاقتها بالمجموعة الهندية الأوربية، والمتمثلة فى الألفاظ المنسوبة إلى الفارسية او اليونانية، وبالمجموعة الحامية، والمتمثلة فى الألفاظ المنسوبة إلى القبطية[2] والبربرية، وبالمجموعة الطورانية، والمتمثلة فيما نسب إلى التركية، إلى غير ذلك من أشكال العلاقة — فإن الفيصل الأول فيه هو تحقيق وجود اللفظة العربية بمعناها فى أصل كامل التصرف، أو يحتمل أن تكون من باب الدخيل، كما يحتمل أن تكون ذات أصل سامات فى العربية، وإن كان من الصعب أن يقوم على ذلك دليل، يقول الدكتور عزام فى تقديمه فى الموضع السابق مزكيا هذا الاحتمال: «وان اللغات السامية وجاراتها تبادلت ألفاظا فى عصور متطاولة قبل الإسلام، فدخل فى الفارسية مثلا ألفاظ سامية، فرب لفظ فارسى يظن أصلا للفظ عربى، وهو فى الحقيقة لفظ سامى، تسرب إلى الفارسية فى العصور القديمة، وقد بعد بالباحثين عن الصواب ظنهم أن العربية لم تهب اللغات الأخرى من ألفاظها إلا فى العصور الإسلامية، على أن مما يعيننا فى الحكم بأعجمية اللفظ أو عربيته أيضاً

---

(١) تقديم المعرب ص ٤ فقرة ٣

(٢) سبقت الإشارة فى الباب السابق إلى رأى المجمع اللغوى أنها حامية ـ سامية.

رفع المسهم

وجود قراءات شاذة له، تمثل كلها، أو بعضها صورة الأصل الأجنبي، كما في قراءة « صَلوات » بإبدال التاء ثاء : « صَلْوات »، وكما في قراءة زيد بن ثابت التي سنتعرض لها فيما بعد، حين قرأ كلمة « التابوت » في رواية : « التَّيْبُوت »[1]، فهي بالعبرية « تابوه » بالهاء كذلك وهي قراءة لزيد معروفة[2]، وهي بالآرامية : « تيبوتا »[3]، وهي ماثلة أيضاً في روايته .

وبناء على ذلك ينبغي خلال دراستنا أن نفرق بين الألفاظ التي وردت لها وجوه شاذة، وتلك التي قرئت بصورة واحدة، لنرى هل كان شذوذ قراءتها ناشئاً عن خضوعها لأحكام التصريف العربي المحض، أو أنه أمارة على استعارة أعجمية ؟..ولسوف يترتب على هذا أيضاً معرفة الأسباب التي أدت إلى تعدد الوجوه الشاذة فيما سبق أن عرضنا من كلمات أثارت لدينا مشكلة الأصل الأعجمي .

وينبغي أيضاً أن نسجل هنا اننا لا نكتب بحثاً مقارناً، فليس في وسعنا أن نقوم به الآن، وإنما نحاول أن نحدد موقفنا من الاتجاهين اللذين ذكرناهما في صدر هذا البحث، ويمثل كلاهما وجهة نظر في المشكلة لدى القدماء، فنحن نعالج القضية بما نعلم من حقائق عن العربية، وفي ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، وإن كنا نستعين بكل ما نجد من معلومات مقارنة بقدر الإمكان، وبخاصة من تعليقات كتاب الزينة .

---

(١) القرطبي ٣/٢٤٨ .
(٢) البحر ٢/٢٦١، وأخ ١٥، والكرماني ٤٢، والمحتسب ٢٨ .
(٣) الزينة ١/١٤٦ .

رفع المسهم

المقياس الفنى لعروبة اللفظ أو عجمته

لقد سبق أن أوجزنا القول فى فكرة المدرستين اللتين تعرضتا للفصل فى هذه المشكلة ، من وجهة نظر القدماء ، نقلا عن السيوطى وأبى حاتم الرازى ولكن يبدو أن كلتيهما كانت مهتمة اهتماما كبيراً بمعالجة مسألة (جواز) وقوع الأعجمى فى القرآن ، وهل يترتب على القول به حرمة ، أولا ؟ ومن أجل هذا وجدنا دليل كل منهما خطابياً ، منحصراً غالبا فى سوق آية ، أو الاستناد إلى دعوى عامة ، بأن فى القرآن من كل لسان .

ولم تحاول المدرسة التى قالت بوقوع الأعجمى مثلا أن تعالج القضية علاجا فنياً ، بل اكتفت بإجمال القول ، ثم حشدت ما بدا لها من الأمثله جزافا ، لقلة إلمام القدماء عموماً بما سوى العربية من اللغات ، لا سيما أصحاب المعاجم .

ليس معنى هذا أن التناول الفنى لم يكن لأحد من القدماء ، بل كان لجماعة منهم ، بحثوا عن مقياس يزنون به الأصيل من الدخيل ، ومن هؤلاء ابن جنى ، الذى تعرض لهذه المشكلة فى أثناء الباب الذى خصصه للحديث عن أن « ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب[1] » ، ونكاد نعتبر اتجاهه الذى اختاره وسطا بين طرفين : أولهما يرفض فكرة وقوع الأعجمى فى القرآن مطلقا ، والآخر يرتضى الفكرة مطلقا أيضا .

وقد وضع ابن جنى بعض المقاييس التى يستدل بها على عربية الأعجمى ، إلا أن حدود الأعجمى عنده غيرها عند الآخرين ، فهو لم يتعرض لذكر لغة من الساميات ، وإنما ذكر أمثلة منسوبة للفارسية أو الرومية ، وقد كان من الممكن أن يعرض لذكر الحبشية او العبرية أو السريانية ، لو كان يرى نسبة بعض الكلمات إليها ، ومن قبله قال قوم بذلك ، وحسبنا أن نذكر ممن تعرضوا للمشكلة قبله نفيا

---

(١) الخصائص ١/٣٥٧ .

رفع المسهم

وإثباتا ، وسبق نقل آرائهم : ابن جبير (ت ٩٥ هـ)[١] . وعكرمة بن خالد (ت ١١٥)[٢] ، وعبد الله بن جرير البجلي ، من الطبقة الثالثة[٣] ، ووهب ابن منبه (ت ١١٤)[٤] ، والشافعي (ت ٢٠٤ هـ)[٥] ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ)[٦] ، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)[٧] . وتوفى ابن جني (٣٩٢ هـ)[٨] ، فإعراضه عن إيراد أمثلة مما نسب إلى اللغات السامية يعد في ذاته تحديداً لمفهوم العجمة عنده ، وقصراً له على ما ذكر منها .

فأحيانا نجده يذكر كلمة منسوبة إلى الفارسية مثل : الخُزَرَانِق[٩] ، وهو ضرب من الثياب[١٠] ، أو منسوبة إلى الرومية (وهو أعرف الناس بها لأن أباه كان روميا يونانيا[١١]) مثل كلمة : الدُّرْدَاقِس[١٢] ، قال الأصمعي : أحسبه روميا ، وهو طرف العظم الناتىء فوق القفا[١٣] .

ولقد يعرض للفظ مثل (تَنُّور) المنسوب إلى الفارسية[١٤] فلا يذكر ذلك ، بل يذهب إلى أنه فَعُّول من تَنَرَ ، وهو أصل لم يستعمل إلا في هذا الحرف ، أو أنه مشترك في جميع اللغات ، فيستبعد أن يكون في الأصل للغة واحدة ، ثم نقل إلى جميع اللغات ، لعدم وجود نظير معروف له في ذلك ، ثم يقول : « وقد يجوز أيضا أن يكون وفاقا وقع بين لغتين أو ثلاث أو نحو ذلك .. إلخ[١٥] » .

أما المقاييس التي اعتبرها ابن جني ناقلة للأعجمي إلى حظيرة العربية فهي :

١ — أن يعرب الأعجمي بتحريك آخره ، « قال أبو علي (يقصد أستاذه

---

(١) طبقات القراء ١/٣٠٥
(٢) السابق ١/٥١٥ .
(٣) التقريب ٢/٥٣١
(٤) ميزان الاعتدال ٢/٥٦٩ .
(٥) التقريب ٢/١٤٣ .
(٦) الأعلام ٨/١٩١
(٧) السابق ٤/١٠
(٨) الخصائص ١/٥٩
(٩) السابق ٣/٢٠٥
(١٠) اللسان ١٠/٨٠
(١١) الخصائص ١/٥ .
(١٢) السابق ٣/٢٠٤
(١٣) اللسان ٦/٨١ .
(١٤) اللسان ٤/٩٥ وانظر أيضاً الاتقان ١/١٣٧ .
(١٥) الخصائص ٣/٢٨٦ .

الفارسى) : إذا قلت : «طاب الخُشْكُنَانُ »(١) فهذا من كلام العرب ، لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب(٢) .

٢ — أن تدخل على الأعجمى الألف واللام . قال ابن جنى : « ويؤكد هذا عندك أن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجرته العرب مجرى أصول كلامها ، ألا ترام يصرفون فى العلم نحو : آجرٍّ ، وإبريسمٍ ، وفرند ، وفيروزجٍ ، وجميع ماتدخله لام التعريف ، وذلك أنه لما دخلته اللام فى نحو : الديباج والفرند والسُّهريز والآجُر أشبه أصول كلام العرب ، أعنى النكرات ، فجرى فى الصرف ومنعه مجراها(٣) .

٣ — الاشتقاق من الأعجمى يجعله عربيا . قال : « ويؤكد ذلك ان العرب اشتقت من الأعجمى النكرة ، كما تشتق من أصول كلامها ، قال رؤبة :

هل يُنْجِيَنِّى حَلِفٌ سِخْتِيتُ(٤) أو فضةٌ أو ذهبٌ كِبْرِيتُ

قال : السختيت من السخت كزِحليل من الزَّحْل . وحكى لنا أبو على عن ابن الأعرابى ، أنه قال : يقال دَرْهَمَتِ الخبَّازى ، أى صارت كالدراهم ، فاشتق من الدرهم ، وهو اسم أعجمى ، وحكى أبوزيد : رجل مُدرْهَمٌ »(٥) .

ويظهر من هذا التلخيص لمقاييس ابن جنى فى تعريب الأعجمى أنه لا يفرق بين نوعين من وسائل التعريب ، الأول : حين يعتمد التعريب على الإلصاق ، بأن تضاف للكلمة الأعجمية سابقة مثل لام التعريف ، أو لاحقة مثل حركة الإعراب ، والثانى : حين يعتمد على تحويل الكلمة بتغيير حركاتها ، أو الإضافة إلى صوامتها ، بحيث تخضع الكلمة المستعارة لقواعد التصريف العربى .

---

(١) بجيمة تشبه البكويت عندنا . انظر الخصائص ١/٣٥٧ هامش وضبطها محقق الجواليقى بفتح الكاف . انظر ص ١٣٤ منه .

(٢) الخصائص السابق

(٣) الخصائص السابق .

(٤) السختيت : الموثق القوى مأخوذ من سخت الفارسية بمعنى خشن أو شديد أو كثير ، وانظر المعجم فى اللغة الفارسية ترجمة الدكتور موسى هنداوى ص ١٩٢ .

(٥) الخصائص ١/٣٥٨ .

رفع المسهم

ولا ضير أن يعد الإلصاق — بهذه الصورة — وسيلة لتعريب الأعجمى ، بشرط أن يجىء طبيعيا غير متكلف ولا مصنوع .

أما الاشتقاق من الأعجمى فهو بحق المقياس الوحيد الذى يوحى بأن الكلمة قد دخلت فعلا فى العربية ، وأصبحت من مفرداتها ، وسوف نعتمد على هذا المقياس فى علاج المشكلة برمتها .

ونحن نسجل هنا — حقا — أن لجوءنا لهذا المقياس لم يكن تأثراً بكلام ابن جنى أو غيره ، فقد شعرنا بسلامته من قبل أن نقرأ وجهة نظره ، وبدأنا فعلا فى التعرف لموقف المعجم العربى من كل كلمة بناء على هذا . واكتفاؤنا بهذا المقياس دون سواه هو فى الحقيقة الفارق الجوهرى بيننا وبينه ، وسوف تكون فروق أخرى خلال الحديث التالى .

رفع المسهم

رفع
المسهم

الفصل الرابع

دراسة للأعجمى غير ذى الشذوذ

رفع
المسهم

رفع
المسهم

أولا : العربية وأخواتها الساميات

ويكاد يكون علاج هذا الأعجمى خروجاً على موضوع البحث ، لولا تقديرنا لوحدة المشكلة التى نعالجها ، وترابط عناصرها . وقد قسمنا الأمثلة التى سبق عرضها فى مختلف اللغات السامية إلى أمثلة متصرفة ، بمعنى أن لها أصلا اشتقاقيا تام التصرف فى المعجم العربى ، وأخرى غير متصرفة . والذى دعانا إلى هذا التصنيف أننا وجدنا المعجم العربى قد تجاهل — بصورة تكاد تكون شاملة — نسبة اللفظ إلى لغة أخرى ، حين يكون له أصل متصرف ، ولكنه يهتم بالإشارة إلى أعجمية اللفظ حين لايكون له أصل اشتقاقى .

بل لقد وجدنا أبا القاسم الحسين بن محمد بن الفضل ، المعروف بالراغب الأصفهانى ، وقد كان فى أوائل المائة الخامسة[1] ، يتجاهل الإشارة إلى عجمة اللفظ الجامد أيضاً ، فى كثير من المواضع ، بالرغم من أنه من القائلين بوقوعه فى القرآن ، ولم يهتم بذلك إلا فى سبعة ألفاظ سبقت الإشارة إليها ، وقد نجده لايذكر المعنى الذى نسبت به الكلمة إلى غير العربية ، بل يلتزم تفسيراً مناسباً للاستعمال الشائع ، ولم يرد فى كتابه — بعد مراجعته فى جميع الألفاظ السابقة — إشارة إلى أكثر من لغتين اثنتين : الفارسية فى ألفاظ ستة ، والسريانية فى كلمة (ربانى) ، ثم قال : « وأخلق بذلك ، فقلما يوجد فى كلامهم [2] » .

والواقع أن الراغب يشير بهذه العبارة إلى مقياس من أهم مقاييس عروبة اللفظ أو عجمته ، وهو نسبة شيوع اللفظ فى العربية ، فإذا شاع استعماله فى نصوص جاهلية كان ذلك دليلا على عروبته ، وإذا قل ، كما ذكر فى لفظة (ربانى) ، كان لابد من اعتباره أعجمياً .

---

(١) المفردات فى غريب القرآن ٥٧٨ — نقلا عن كشف الظنون .

(٢) المفردات ١٨٣ .

رفع المسهم

فهما مقياسان أساسيان : التصرف والجمود ، والشيوع والندرة ، والمقياس الثانى لايتسنى لنا بلوغه إلا بعد إحصاء دقيق لوجود اللفظ فى النصوص القديمة ، بحيث يستخرج من مظانه كلها ، وهى عملية شاقة جداً لمن يريد أن يقوم بها . أما المقياس الأول : التصرف والجمود ، فحسبنا فى استعماله مراجعة لسان العرب ، وهو أوسع المعاجم العربية وأدقها ، فما أثبت له أصلا متصرفاً كان له حكم يختلف عما ساقه جامد الأصل ، وإن كنا نلمح علاقة ما بين المقياسين ، إذ فى أغلب الأحيان يكون تصرف اللفظ ناشئاً عن شيوعه ، برغم أنه قد يكون جامداً وشائعاً فى نفس الوقت .

وأود قبل أن أعرض لتصنيف الألفاظ تبعاً لمقياسنا أن أذكر ملاحظة ، تتصل بالعلاقة بين مختلف اللغات السامية ، فإن كثيراً من الألفاظ التى سبق عرضها منسوبةً إلى إحداها — منسوب إلى مجموعة من لغاتها ، لا إلى واحدة فحسب ، ومن ذلك أن نجد كلمة (كِفْلَيْن) حبشية بمعنى (ضعفين) ، وعبرية بمعنى (جزءين)[1] ، وأن نجد كلمة (حَنَّان) منسوبة إلى العبرية والسريانية والعربية والجنوبية[2] ، وكلمة (هَوْنَا) منسوبة للعبرية والسريانية[3] . وثلاث كلمات منسوبة إلى السريانية والنبطية ، هى : (سرياً ، ورهوا ، وأسفارا) ، وأولاها منسوبة إلى اليونانية[4] . كما نجد كلمة واحدة منسوبة إلى الحبشية والهندية ، هى : (ابلمى) ، وهى فى كلتيهما بمعنى مختلف[5] ، وكلمة منسوبة إلى العبرية والآرامية ، والسريانية ، والحبشية ، والعربية الجنوبية ، هى (جنة[6]) ، وأخرى منسوبة إلى العبرية ، والجنوبية ، والآرامية ، والسريانية ، هى (أحَد[7]) ، وأخيراً كلمة (عَدْن) سريانية ، أو رومية[8] .

وإنما اهتممنا بتسجيل هذه الملاحظة لنبين مدى ما بين هذه اللغات من تقارب حتمه ارتباطها بمجموعة واحدة ، ولا بد للحكم بالاستعارة أو عدمها من

---

(١) الزينة ١/١٣٥
(٢) الزينة ٢/١٢٢
(٣) الاتقان ١/١٤٠
(٤) السابق ١/١١٧ و ١١٨
(٥) السابق ١/١٣٧
(٦) الزينة ٢/١٩٩
(٧) السابق ٢/٤٢
(٨) السابق ٢/٢٠١ .

رفع المسهم

ملاحظة نسبة شيوع اللفظ فى لغته ، وفى العربية ، ومن دراسة وجوده المعجمى، متصرفاً كان أو غير متصرف ، فإذا لم يكن شائعاً فى العربية ولا متصرفاً كنا — فى أمر الألفاظ السامية — أمام احتمالين : إما أن نعتبر اللفظ من المشترك السامى ، بين العربية وأخواتها ، وربما كان من المحتمل كثيراً أن اللفظ أقدم فى العربية منه فى غيرها ، وإما أن له أصلا مماتاً ، فلذلك كان جموده . وها هى ذه مجموعة الألفاظ المنسوبة إلى اللغات السامية مصنفة بحسب التصرف والجمود :

(١) ألفاظ متصرفة * :

١ — الرحمن الرحيم ، من الفعل : رَحِم [١] — عربية جنوبية .

٢ — الدين ، الفعل : دان ، وهو الجزاء والمكافأة [٢] — آرامية — سريانية — جنوبية .

٣ — الملائكة ، الفعل : ألك بين القوم : إذا ترسل [٣] — عبرية — سريانية — حبشية .

٤ — جَنة ، الفعل : جنَّ : أى ستر ، وهى الحديقة ذات الشجر والنخل [٤] عبرية — سريانية — آرامية — حبشية — عربية جنوبية .

٥ — سَجَّدا ، الفعل : سجد . وهى جمع ساجد : الخاضع ، ومعناه أيضاً المنتصب فى لغة طيء [٥] — سريانية .

٦ — حِطة ، الفعل : حط ، أى وضع الأحمال [٦] — عبرية .

٧ — أَحد ، الفعل : وَحَّد ، وأحد ، كما يقال ثنى وثلث [٧] — عبرية — جنوبية — آرامية — سريانية .

(*) الألفاظ كلها مرتبة بحسب ورودها فى المصحف .

(١) اللسان ١٢/٢٣٠ ، وقد سبق النقل عن الزينة أنها بالخاء المعجمة فى العبرية ، وبالمهملة فى العربية الجنوبية .

(٢) اللسان ١٣/١٦٩ (٣) السابق ١/٣٩٢

(٤) السابق ١٣/٩٢ (٥) السابق ٣/٢٠٤

(٦) السابق ٧/٢٧٢ (٧) السابق ٣/٤٤٦

رفع المسهم

٨ — شَهْر : هو القمر ، وهو العدد المعروف من الأيام ، والفعل : شهر[١] — سريانية .

٩ — كفّرْ عنا ، الفعل : كَفَر : بمعنى الستر والتغطية[٢] — عبرية .

١٠ — المنافقين ، الفعل : نافق ، أصله معروف فى اللغة ، وإن كان النفاق اسماً إسلامياً[٣] — حبشية .

١١ — فَطَر ، معناه : الشق والخلق والبدء[٤] — حبشية .

١٢ — أسْباط : هو جمع سبط ، بمعنى خاصة الأولاد ، وهم فى ولد إسحاق نظير القبائل فى ولد إسماعيل ، والفعل : سبَط[٥] — عبرية .

١٣ — أخْلدَ ، والفعل المجرد : خلد ، بمعنى البقاء والإقامة — عبرية[٦] .

١٤ — ابْلعِى . الماضى بلع[٧] ؛ وهو معروف المعنى — حبشية — هندية .

١٥ — غيض ، الماضى المبنى للفاعل : غاض ، أى نقص ، أو غار فذهب[٨] — حبشية .

١٦ — أوّاهٌ ، الفعل : أوّه ، إذا قال : أوه[٩] — حبشية .

١٧ — كيل بعير ، الفعل : بعر ، يقال للشاة والبعير[١٠] — عبرية .

١٨ — تتْبِيراً ، التبار : الهلاك ، والفعل : تبر ، أى دمر[١١] — نبطية .

١٩ — عدْن ، الفعل : عَدَنَ بالمكان ، أى أقام وتوطن[١٢] — سريانية — رومية .

٢٠ — حَناناً . هو الرحمة ، والفعل: حن[١٣] — عبرية — سريانية — جنوبية .

٢١ — سرِياً : أى سنياً ذا مروءة — والفعل سَرُوَ[١٤] — نبطية — سريانية يونانية .

---

(١) اللسان ٤/٤٣١
(٢) السابق ٥/١٤٤
(٣) السابق ١٠/٣٥٩ .
(٤) السابق ٥/٥٥
(٥) السابق ٧/٣٠٨
(٦) اللسان ٣/١٦٤
(٧) السابق ٨/٢٠
(٨) السابق ٧/٢٠١
(٩) السابق ١٣/٤٧٣
(١٠) السابق ٤/٧١
(١١) السابق ٤/٨٨
(١٢) السابق ١٣/٢٧٩
(١٣) السابق ١٣/١٢٩
(١٤) السابق ١٤/٣٧٧

رفع المسهم

٢٢ — هوْناً : أى بالسكينة والوقار ، والفعل : هان[١] — عبرية — سريانية .

١٣ — عبَّدْت ، الفعل : عبد ، وهو فى جميع تصاريفه بين الذل ، والتذلل ، والتذليل[٢] — نبطية .

٢٤ — مناص ، الفعل : ناص ، بمعنى تهيأ ، وتحرك ، ونجا أو هرب[٣] — نبطية .

٢٥ — أواب ، الفعل : آب ، أى رجع ، أوتاب ، أو أطاع[٤] — حبشية .

٢٦ — قِطْنَا : أصله من قططت ، والقط : النصيب ، والصك بالجائزة ، والكتاب — نبطية .

٢٧ — يَصِدُّون ، الفعل : صَد ، أى ضج وعج[٦] — حبشية .

٢٨ — رَهْواً ، الفعل : رها الشىء : سكن[٧] — نبطية — سريانية .

٢٩ — وَزَرَ ، الفعل : وزر يزر ، أى حمل ثقلا ، وبعض معانيه : الاحتماء ، ومنه أوزار الحرب[٨] — نبطية .

٣٠ — كِفْلين : الفعل : كفل ، والكفل من معانيه : النصيب ، وما يحفظ الراكب من خلفه[٩] — حبشية — عبرية .

٣١ — أسْفار ، الفعل : سَفَرَ ، بمعان كثيرة ، والأسفار ، الكتب الكبار واحدها سفر[١٠] — سريانية — نبطية .

٣٢ — نَاشِئة الليل ، الفعل : نشا الليل ، أى ارتفع[١١] — حبشية .

---

(١) اللسان ١٣/٤٣٩
(٢) السابق ٣/٢٧٠
(٣) السابق ٧/١٠٢
(٤) السابق ١/٢١٧
(٥) السابق ٧/٣٨٢
(٦) السابق ٣/٢٤٦
(٧) السابق ١٤/٣٤٠
(٨) السابق ٥/٢٨٢
(٩) السابق ١١/٥٨٨
(١٠) السابق ٤/٣٧٠
(١١) السابق ١/١٧٢ .

رفع المسهم

٣٣ — أكْوَاب : جمع كوب ، والفعل : كاب يكوبُ ، إذا شرب الكوب ، ومعان أخرى(١) — نبطية .

٣٤ — سَفرة : هم الكتبة ، وهو بالنبطية : سَافرَا ، والفعل : سفر(٢) — نبطية .

٣٥ — مَرقُوم : هو الذى بينت حروفه — والفعل : رَقم(٣) — عبرية .

٣٦ — الأرائك : جمع أريكة وهى السرير ، والفعل : أرِكَ بالمكان : أقام به(٤) حبشية .

٣٧ — يَحُور ، الفعل : حار عن الشىء وإليه : رجع(٥) — حبشية .

٣٨ — أخْدُود : هو الحفرة المستطيلة ، والفعل : خَدَّ(٦) — حبشية .

(ب) ألفاظ غير منصرفة :

١ — الطور : الجبل ، وطور سيناء : جبل بالشام ، وهو بالسريانية : طورا(٧) — سريانية — نبطية .

٢ — جهنم : من أسماء النار — فارسى معرب ، وقيل : هو تعريب كِهنَّام بالعبرانية : وقال ابن خالويه : بئر جِهنَّام : للبعيدة القعر ، ومنه سميت جهنم ، قال : فهذا يدل أنها عربية(٨) — عبرية — حبشية — عن اليونانية .

٣ — قنطار : معيار ، وهو بلغة البربر : ألف مثقال من ذهب أو فضة(٩) — سريانية — رومية — بربرية .

٤ — الربانيون : العلماء بالحلال والحرام ، قال أبو عبيدة : وأحسب الكلمة ليست بعربية ، إنما هى عبرية أو سريانية(١٠) — عبرية كلدانية — سريانية .

---

(١) اللسان ١/٧٢٩
(٢) السابق ٤/٣٧٠
(٣) السابق ٢/٢٤٨
(٤) السابق ١٠/٣٨٩
(٥) السابق ٤/٢١٧
(٦) السابق ٣/١٦٠
(٧) السابق ٤/٥٠٨
(٨) السابق ١٢/١١٢
(٩) السابق ٥/١١٨
(١٠) السابق ١/٤٠٤ .

رفع المسهم

٥ — الجِبْت : كل ما عبد من دون الله ، قال الجوهرى : وهذا ليس من محض العربية[١] — حبشية .

٦ — اليَمّ : لجة البحر ، وزعم بعضهم أنها لغة سريانية فعربتها العرب ، وأصله يَمّا ، ويُمّ الرجل فهو ميموم : إذا طرح فى البحر[٢] — سريانية — عبرية .

٧ — سَكَرا : الخمر نفسها ، وقيل : إنه الخل ، وهو شىء لا يعرفه أهل اللغة[٣] — حبشية .

٨ — من تحتِها : تحت : إحدى الجهات الستة ، وليس فى اللسان مطلقا أنها بمعنى (بطن[٤]) — نبطية .

٩ — مِشْكاة : كل كوة ليست بنافذة ، وقيل هى بلغة الحبش[٥] — حبشية .

١٠ — دُرِّىٌّ : هو على فُعِّيل ، بمعنى : مندفع فى مضيه من المشرق إلى المغرب[٦] — حبشية .

١١ — لِينَة : كل شىء من النخيل سوى العجوة فهو من اللين ، واحدته لينة ، ولينة : ماء لبنى أسد ، وموضع بالبادية عن يسار المصعد فى طريق مكة[٧] — عبرية .

١٢ — قَسْوَرة : العزيز يقتسر غيره ، أى يقهره ، والقسور : الرامى ، وقيل الصائد والأسد ، والشجاع ، وأول الليل ، وضرب من الشجر ، وقيل لعكرمة : القسورة بلسان الحبشة : الأسد ، فقال : القسورة : الرماة ، والأسد بلسان الحبشة عنبسة[٨] — حبشية .

١٣ — إسماعيل : ولد إبراهيم من هاجر — عبرى — سريانى .

١٤ — موسى : من أشهر أنبياء بنى إسرائيل — عبرى — سريانى .

١٥ — عيسى : ابن مريم البتول — عبرى — سريانى[٩] .

---

(١) اللسان ٢١/٢ .
(٢) السابق ٦٤٧/١٢
(٣) السابق ٣٧٣/٤
(٤) السابق ١٨/٢
(٥) السابق ٤٤١/١٤
(٦) السابق ٧٣/١
(٧) اللسان ٣٩٥/١٣
(٨) السابق ٩٢/٥
(٩) انظر الزينة ١٣٩/١ — وقد سبق .

هذه الأمثلة التى عرضناها هى كل ما ذكر من ألفاظ القرآن منسوبا إلى لغة من لغات الفصيلة السامية ، غير العربية ، وهو ما تعرض (لسان العرب) لذكر أصله الاشتقاقى مفصلا ، أو أورده عقيم الأصل جامدا .

وقد جرى المعجم العربى على أن يذكر بالنسبة إلى كل لفظ أصله الاشتقاقى ، والعلاقة التى تربط اللفظ بهذا الأصل ، اشتقاقية أو مجازية ، ولم نعثر فى اللسان على ما يفهم منه إحساس اللغويين العرب بأعجمية اللفظ ، فى المجموعة المتصرفة ، مع ما نعرفه من حرصهم الكامل على ذكر كل معلومة تتصل باللفظ ، مهما يكن أمرها ضئيلا ، بل لقد يلجأون إلى التكرار فى عرض معانى اللفظ ، وفى اختلاف الأقوال حوله ، حرصاً منهم أن ينصوا على كل حقيقة تتصل به ، وتأكيدها .

وكل ما وجدناه فى بحثنا حول هذه المجموعة الكبيرة من الألفاظ المتصرفة المقول بنسبتها إلى بعض اللغات السامية ، هو :

١ — السَّرِىُّ : النهر لدى بعض العرب .

٢ — الوَزَرُ فى كلام العرب : الجبل الذى يلتجأ اليه .

٣ — واحد السفرة سافر ، وهو بالنبطية : سافرا .

والنص الأخير صريح فى الإشارة إلى وجود الكلمة فى النبطية ، أما النصان الآخران فيوحيان بوجود اللفظ فى غير العربية .

وبرغم هذا نرى أن المجموعة كلها من الألفاظ العربية الخالصة ، سواء أوجدت فى لغة أخرى سامية أم فى أكثر من لغة . وهى على هذا الفرض تعد فى رأينا من المشترك السامى ، ونعنى بالمشترك السامى نفى دعوى الأخذ أو الاستعارة التى قال بها القدماء بالنسبة إلى هذه المجموعة من الألفاظ ؛ فإن هذه الاستعارة على فرض صحتها ، لا بد أنها ترجع إلى آماد سحيقة ، يعد تحديدها ضربا من الإحالة ، فالقول بها إفتاء فى قضية ميتا فيزيقية ، لم يرد حولها نص ، ولا انكشف من ملامحها شىء ذو بال ، بل يضعفه كذلك ما سبق أن نقلناه : من أن العربية أقرب أخواتها إلى السامية الأولى ، فإن كانت قد استعارت منها فقد أخذت من مجهول لما ينكشف سره ، ولم يكن محور تفكير القدماء . ونسبة شىء من هذه الألفاظ إلى غير السامية الأولى هى إذن دعوى مردودة ، إذ تستوى

رفع المسهم

اللغات السامية جميعا حينئذ فى الأخذ عن تلك السامية الأولى المفترضة ، إن لم يكن بعضها قد أخذ عن العربية .

ومما نلاحظه فى هذه المجموعة أيضا أن بعض الألفاظ قد أخذ معناه الذى ينسبه إلى اللغة الأخرى من السياق الذى ورد فيه ، فتفسير (عبدت) بمعنى (قتلت) ، و (تحت) بمعنى (بطن) ، هو فى الواقع تفسير سياقى ، لأن بنى إسرائيل قد قتلوا فعلا ، وتصور مجىء النداء لمريم من الخارج أقرب منه تصور انبعاثه من داخلها ، من بطنها ، (أى من تحتها) ، وهى ليست نبيا يوحى إليه ، وعلى علماء الساميات أن يبينوا لنا إن كانت هاتان الكلمتان من اللغة النبطية أولا .

كذلك نرى أن تفسير (البعير) بمعنى الحمار متأثر بما روى فى التاريخ عن بنى إسرائيل ، وبخاصة إذا وجدنا بعض النقاد يصف الرواية العبرية فى الكتاب المقدس ، التى تعبر فى هذا الموضع ذاته بكلمة (الحمار)[1] بأنها موضوعة ، يقول مالك بن نبى[2] : « والرواية الكتابية (لقصة يوسف) تكشف عن أخطاء تاريخية تثبت صفة (الوضع التاريخى) للفقرة التى تناقشها ، ثم قال : وفى رواية التوراة استخدم إخوة يوسف فى سفرهم (حميرا) بدلا من (العير) فى رواية القرآن ، على حين أن استخدام الحمير لا يمكن أن يتسنى للعبرانيين إلا بعد استقرارهم فى وادى النيل ، بعدما صاروا حضريين ؛ إذ الحمار حيوان حضرى عاجز فى كل حالة عن أن يجتاز مسافات صحراوية شاسعة ، لكى يجىء من فلسطين ، وفضلا عن ذلك إن ذرية إبراهيم إلى يوسف ، كانوا يعيشون فى حالة الرعاة الرحل ، رعاة المواشى والأغنام[3] .

وقد أوردنا هنا هذا النص على طوله لنصل إلى أن من المحتمل أن يكون تفسير (البعير) بالجمل أرجح ، على ماعليه أكثر آراء المفسرين[4] فى جانب

---

(١) الكتاب المقدس ، ترجمة الآباء اليسوعيين (العهد العتيق) المجلد الأول ، سفر التكوين ، الطبعة الثانية بيروت ١٨٨٢ .

(٢) كاتب مفكر جزائرى معاصر نقل المؤلف جلة من كتبه إلى العربية ..

(٣) الظاهرة القرآنية ترجمة المؤلف ص ٢٩٢ الطبعة الأولى .

(٤) القرطبى ٩/٢٣٠ و ٢٣١ .

تفسير (العير) بالإبل التى عليها الأحمال[1] ، وإن كان (البعير) بمعنى الحمار لغة لبعض العرب[2] .

وعلى أية حال : فليس ضرورياً إذا كان بنو إسرائيل يستعملون (الحمير) فى أسفارهم أن تكون (بعير) بمعنى حمار ــ عبرية فى الأصل ، وإن كان ذلك جائزا ، ويرجى أن يجيبنا عنه علماء الساميات المقارنة . أما أن يكون أحد معانى الكلمة فى العربية منقولا من أخرى ، كما فى كلمة (أواه) التى هى (المؤمن) بلغة الحبشة ــ فليس يدل على أن الكلمة ذاتها مأخوذة من الحبشية ، وغاية مايدل عليه أنها موجودة فيها بالمعنى المذكور ، كما أنها موجودة فى العربية بمعان مختلفة ، من بينها المدلول الحبشى ، وهو دليل على أن الكلمة قد تطورت تطوراً كبيراً فى الاستعمال العربى ، الذى خصها بمدلولات عديدة ، على حين تجمدت فى دلالة واحدة فى لغة الأحباش . وبعكس ذلك كلمة (منافق) ، فإن من المؤكد ــ طبقاً لما قرره المعجم ــ أن مفهومها الإسلامى لم تعرفه العرب من قبل ، وإنما هو من الألفاظ التى أتى بها أسلوب القرآن ، ولذا نقر نسبته إلى الحبشية حيث يوجد فيها معروفاً بنفس المعنى[3] .

وننتقل بعد ذلك إلى المجموعة غير المتصرفة ، ولا خلاف بيننا وبين القائلين بنسبتها إلى غير العربية من الساميات ، ففضلا عن أن (اللسان) قد ذكر بإزاء كل لفظ تقريبا مصدر استعارته فى العربية ، يدل جمود اللفظ على أعجميته ، من حيث دل أساسا على قرب العهد بانتقاله إلى مجال العربية ، ولذا لم يستوف دورته فى اللسان العربى ، ليصبح أصلا يشتق منه ، ولعل هذا هو مادعا واضعى المعاجم إلى أن ينصوا على مصدر الكلمة ، بل على صورتها الأعجمية أحيانا : فكلمة « طور » هى « طُورَا » بالسريانية ، و « اليم » فيها أيضا « يما » ، و « جهنم » تعريب « كهنام » العبرية ، كما ذكر مؤلف كتاب (بين الحبشة والعرب) أن « مشكاة » أصلها : Mdsyot بالحبشية[4] .

---

(١) البحر المحيط ٥/٣٢٦

(٢) القرطبى السابق

(٣) بين الحبشة والعرب ص ٩٩ وما بعدها

(٤) بين الحبشة والعرب ١٠٣

رفع المسهم

ولم يكن وجود النظير الأعجمى هو وحده مناط الحكم بالاستعارة ، وإنما لجأ المعجميون أحيانا إلى الاعتماد على سبب صوتى ، كما قال الجوهرى فى تعليل أعجمية كلمة « جبت » ، وأنها ليست من محض العربية: « لاجتماع الجيم والتاء فى كلمة من غير حرف ذولقى[1] » .

وههنا مبحث صوتى طريف ، فقد ذكر ابن يعيش أن الحروف الذولقية ثلاثة هى : اللام والنون والراء[2] ، فكأن الجوهرى يرى أن الجيم والتاء لا تجتمعان فى كلمة عربية إلا إذا كان معهما صوت من هذه الثلاثة . وقد أطلق ابن جنى أيضا عبارة « حروف الذلاقة » شاملة لأصوات ستة ، هى هذه، مضافا إليها أصوات الفاء والباء والميم ، وذكر أن لهذه الحروف الستة سرا هو أنه « متى رأيت اسما رباعيا أو خماسيا غير ذى زوائد ، فلا بد فيه من حرف من هذه الستة ، أو حرفين ، وربما كان فيه ثلاثة ، وساق على ذلك أمثلة ، ثم قال : فمتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية معراة من بعض هذه الأحرف الستة فاقض بأنه دخل فى كلام العرب ، وليس منه[3] ، فحروف الذلاقة شرط فى اللفظ العربى الرباعى والخماسى ، والحروف الذولقية شرط فى اجتماع بعض الأصوات فى الثلاثى ، ومن ذلك الجيم والتاء على ما ذكر الجوهرى .

وليس من نافلة القول أن نذكر هنا أن مصطلح « ذولقى » يعنى موضعا معينا من اللسان هو حده وطرفه ، أما مصطلح « ذلاقة » فيعنى صفة اللسان بالفصاحة والانطلاق ، يقال : لسان طُلَقٌ ذُلَقٌ ، أى فصيح بليغ ، « وإنما سميت هذه الحروف ذلقا لأن الذلاقة فى المنطق إنما هى بطرف أسلة اللسان والشفتين ، وهما مدرجتا هذه الحروف الستة[4] » وإذن فكلمة (ذلاقة) لا تعنى مخرجا من مخارج الأصوات ، أو صفة من صفاتها[5] .

ولقد يحدث أن يشتق من هذا الأجنبى الجامد فعل يدل على معناه ، مثل :

---

(١) اللسان ٢/٢١ (٢) شرح المفصل ١٠/١٢٥
(٣) سر الصناعة ١/٧٤ (٤) اللسان ١٠/١١٠
(٥) انظر : الأصوات اللغوية ٧٩ ـ ٨٠ .

يُمَّ الرجلُ فهو مَيْموم ، إذا غرق فى اليم ، ولكن الفعل بهذه الصورة لا يحجب أعجمية اللفظ ، ولا يتنافى مع جموده فى ذاته .

وإلى جانب ذلك مجموعة الأسماء الجامدة (اسماعيل ، وموسى ، وعيسى) ، وهى بلا شك تسميات أعجمية ، انتقلت من العبرية او السريانية إلى العربية ، وهى فى العبرية على التوالى .

יִשְׁמָעֵאל מֹשֶׁה עֵשָׂו

فتولى صقلها اللسان العربى على الصورة التى سلفت .

غير أن القول بهذه الاستعارة مشروط — فى راينا — بأن يكون وجود اللفظ فى اللغة المنقول منها أتم تصرفا ، وهو من صميم اختصاص علماء اللغويات المقارنة ، فإذا صح ذلك كان اللفظ مستعارا قولا واحدا ، وإذا استوى على جموده فى العربية وفى غيرها أيضا لم يكن لدعوى الاستعارة — والحال هذه — ما يسندها ، والاحتمال الراجح حينئذ هو أنه عربى نمات الأصل ، وقد تكون اللغة الأخرى قبسته من العربية ، أو أنه من السامى المشترك ، والقول فى هذه القضية ليس من اختصاصنا ، وإنما نحاول أن نقف بين الاتجاهين المتعارضين موقفا علميا منطقيا ، يكفكف غلوهما ، ويجمع بين مبادئهما .

ثانيا : العربية واللغات غير السامية

وقد اعتبرنا ألفاظ هذه المجموعة وحدة واحدة ، برغم أنها تنتسب — كما رأينا من قبل — إلى فصائل مختلفة من اللغات ، ولكنها مشتركة فى صفة تجمعها ، هى أنها جميعا غير سامية ، فالعلاقة بينها وبين العربية ذات طابع واحد ، ومضينا ايضا فى تقسيمنا إياها إلى الفاظ متصرفة ، وأخرى غير متصرفة ، لنرى مدى صحة مقياسنا لدراسة تطور اللفظ المستعار فى العربية :

(ا) ألفاظ متصرفة :

١ — الدين : سبقت ضمن الألفاظ السامية ـ فارسية .

٢ — اقلامهم ، الفعل : قلمت الشيء : أى بريته[١] ـ يونانية .

٣ — طَفِقا ، الفعل طفق ، بمعنى علق ، وهو يجمع ظل وبات[٢] ـ يونانية .

٤ — كنز ، الفعل : كنز ، بمعنى الجمع والملء[٣] ـ فارسية .

٥ — سَيِّدها ، الفعل : ساد ، والسيد معان كثيرة منها الرئيس ، والشريف ، والزوج[٤] ـ قبطية .

٦ — سُرَادقها ، الفعل : سردق ، وبيت مسردق : أن يكون أعلاه واسفله مشدودا كله[٥] ـ فارسية .

٧ — الأولى والآخرة ، للفعل (وال) عدة معان ليس منها شيء من معنى (أَخَرَ)[٦] — قبطية .

٨ — إنَاه ، الفعل : انى الشيء : حان وادرك[٧] ـ بربرية .

---

(١) اللسان ١٢/٤٩٠
(٢) السابق ١٠/٢٢٥
(٣) السابق ٥/٤٠١
(٤) السابق ٣/٢٢٨
(٥) السابق ١٠/١٥٧
(٦) السابق ١١/٧١٥ و ٤/١١
(٧) السابق ١٤/٤٨

٩ — غَسّاق ، الفعل غسق : بمعنى الانصباب أو الإظلام[١] ـ تركية .

١٠ — القِسْط ، الفعل : قسط : جار ، واقسط : عدل(٢) ـ رومية .

١١ — بَطَائنُها ، الفعل : بطن الثوب : جعل له بطانة(٣) ـ قبطية .

١٢ — كُوِّرت ، الفعل : كار العمامة على الرأس : لاثها وأدارها ، وهى بالفارسية (كُوْرِبكر(٤) ـ فارسية .

(ب) ألفاظ غير متصرفة :

١ — جهنم : سبقت ضمن الألفاظ السامية — فارسية .

٢ — دينار : فارسى معرب ، وأصله دنّار بالتشديد ، ورجل مدنّر : كثير الدنانير ، ودنّر وجهه : أشرق وتلألأ[٥] — فارسية .

٣ — التَّنُّور : وجه الأرض ، فارسى معرب ، وقيل هو بكل لغة ، وهو نظير ما دخل فى كلام العرب من كلام العجم مثل : الديباج والدينار والسندس والاستبرق(٦) — فارسية .

٤ — سِجِّيل : فارسى أعرب ، وقد بينت معناه الآية : (لنرسل عليهم حجارة من طين)(٧) — فارسية .

٥ — الرَّقيم : هو اللوح ، أو الدواة ، أو القرية ، أو الوادى ، أو الكتاب(٨) — رومية .

٦ — سُنْدُس : هو رقيق الديباج ورفيعه ، ولم يختلف أهل اللغة فى أنه معرب(٩) — فارسية .

٧ — الفِرْدَوْس : الوادى الخصيب عند العرب كالبستان ، وهو بلسان الروم : البستان ، فأصله رومى عرب(١٠) — رومية .

---

(١) السابق ١٠/٢٨٨
(٢) اللسان ٧/٣٧٧
(٣) السابق ١٣/٥٦
(٤) السابق ٥/١٥٤ .
(٥) اللسان ٤/٢٩٢
(٦) السابق ٤/٩٥
(٧) السابق ١١/٣٢٦
(٨) السابق ١٢/٢٥٠
(٩) السابق ٦/١٠٧
(١٠) السابق ٦/١٦٣

رفع المسهم

٨ — مَجوس : جيل معروف ، جمع ، واحدهم مجوسى ، وهو معرب ، أصله : مَنْج كوش[١] — فارسية .

٩ — بيع : البِيعة ، بالكسر : كنيسة النصارى ، وقيل كنيسة اليهود[٢] — فارسية .

١٠ — مَقاليد : المقلد : عصا فى رأسها اعوجاج ، وقيل : الإقليد معرب ، وأصله كليذ[٣] — وهو المفتاح[٤] — فارسية .

١١ — برزخ : هو الحاجز بين الشيئين ، والجمع برازخ[٥] — فارسية .

١٢ — ياقوت : فارسى معرب ، وهو فاعول ، الواحدة : ياقوتة[٦] — فارسية .

١٣ — مرجان : هو صغار اللؤلؤ أو نحوه ، واحدته مرجانة[٧] — رومية .

١٤ — أباريق : جمع ، واحده : إبريق ، فارسى معرب[٨] — فارسية .

١٥ — زنجبيل : هو مما ينبت فى بلاد العرب بأرض عمان ، وأجوده ما يؤتى به من بلاد الزنج ، وبلاد الصين ، وفى التنزيل العزيز فى خمر الجنة (كان مزاجها زنجبيلا)[٩] — فارسية .

١٦ — مسك : معروف ، إلا أنه ليس بعربى محض ، فارسى معرب ، والعرب تسميه : المشموم[١٠] — فارسية .

هذه المجموعة من الألفاظ هى التى عناها ابن جنى حين قرر أن : « ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب » ، وحين عد من مقاييس التعريب الاشتقاق من الأعجمى .

---

(١) السابق ٦/٢١٣ (٢) السابق ٨/٢٦

(٣) صوابه كليد ، بفتح الكاف ، وبالدال المهملة — انظر : المعجم فى اللغة الفارسية ٢٦١ .

(٤) اللسان ٣/٣٦٥

(٥) اللسان ٣/٨

(٦) السابق ٢/١٠٩ ، والمعجم الفارسى ٣٦٣

(٧) اللسان ٢/٣٦٦ (٨) السابق ١٠/١٧

(٩) السابق ١١/٣١٢ (١٠) السابق ١٠/٤٨٧

ونظرة إلى ما سبق فى المجموعة المتصرفة ترينا أن ألفاظها قد تحقق لها وجود كامل فى العربية ، يضعف دعوى استعارتها ، وغاية ما يمكن أن نسلم به — إذا صح وجود بعضها فى غير العربية — احتمال حدوث تبادل تاريخى فى هذه الألفاظ ، من العربية وإليها ، وهو تبادل يرجع إلى عهود ضاربة فى القدم ، نعجز بسببها عن تحديد الآخذ والمعطى من اللغات ، وقد سبق أن اوردنا ما قاله المغفور له الدكتور عبد الوهاب عزام من أنه قد « بعد بالباحثين عن الصواب ظنهم ان العربية لم تهب اللغات الأخرى من ألفاظها إلا فى العصور الإسلامية » ، فربما كانت هذه الألفاظ مما منحته العربية لغيرها ، من طريق الاتصال الذى كان بين قبائل التخوم العربية والأجنبية .

ومن المؤكد تاريخيا أن العربية لم تتلق اكثر ما تلقت من الألفاظ الأجنبية ، وبخاصة غير الفارسية — مباشرة من لغاتها الأصلية ، وإنما تسربت إليها عبر لغات أخرى سامية ، او قبائل عربية ، احتكت بالإغريق وغيرهم فى الشام ، وفى مصر ، وفى غيرها ، أما الألفاظ الفارسية فقد كان من الممكن انتقالها مباشرة ، نظرا لاختلاط اليمن والتخوم العربية بالفرس ، واخذهم عنهم ما وقع لهم من ألفاظهم ، لا سيما الألفاظ الحضارية كالياقوت والإبريق والمسك والزنجبيل .

وقد كان الفرس طريقا لانتقال الألفاظ الرومية إلى العربية ، حتى لقد خفى على القدماء ذلك ، فنسبوا اللفظ إلى الفارسية ، وقد كانت مجرد معبر ، ومثال ذلك لفظ (دينار) ، فالجواليقى ينص على انه فارسى معرب[1] ، والواقع أنه رومى الأصل على ما قرره الأب أنستاس الكرملى[2] .

وقد تحدث محقق الزينة كثيرا فى مراحل انتقال اللفظ من لغته الأصلية إلى العربية ، فقرر أن كلمة « قلم » كانت فى اليونانية (قالموس) ، ومعناه عود ، ثم قلم يكتب به ، وهى موجودة فى السنسكريتية (قلم) ، وفى بعض اللغات الهندية الأوربية القديمة ، وقد أخذته العرب من اليونانية ، بطريق الآرامية

---

(١) المعرب ١٣٩

(٢) المرجع السابق هامش ١٣٩ ، وكذلك تقديم الدكتور عبد الوهاب عزام .

رفع المسهم

(ثولموس) ، او السريانية (قلما[1]) ، وقرر كذلك أن لفظة (سطراطا) اليونانية دخلت إلى الآرامية مع الحكم الرومانى فى الشام ، وأخذتها العرب من الآرامى[2] ، لتصبح فى لغتها (سراط) .

وإذا سلمنا بأن لفظة (طفق) موجودة فى الرومية ، فلا شك أن قبيلة غسان — وقد كانت المفردة فى لهجتها — كانت واسطة فى انتقالها من الرومية إلى العربية الفصحى ، او العكس ، وقد تكون مرت خلال حركتها بالآرامية ، أو السريانية غير أن هناك ما يلقى ظلالا من الشك حول نسبة (طفق) إلى الرومية ، فقد ذكر السيوطى أنها بمعنى (قصد) ، ولم يذكر اللسان هذا المعنى فى مادتها ، الأمر الذى يرجح أنها فعل عربى ، اشتهر أولا فى لهجة معينة ، ولتكن لهجة غسان ، ثم انتقل إلى الفصحى المشتركة ، شأن غيره من الألفاظ اللهجية التى كانت تنتقيها فى الأسواق الأدبية . وقد ورد فى (المعجم فى اللغة الفارسية) ألفاظ من المجموعة المتصرفة ، قليلة ، مثل كلمة (دن) ، وأغلب الظن أنها كانت (منحة) عربية ، أو سامية للفارسية .

وفى هذه المجموعة المتصرفة ألفاظ منسوبة إلى القبطية لا تتردد فى رفض نسبتها إليها ، فلفظتا (الأولى والآخرة) قرر السيوطى ان كلتيهما فى القبطية بعكس معناها فى العربية ، ولم نجد فى لسان العرب شيئاً من هذا ، اللهم إلا إذا راعينا نسبية الدلالة ، فكل أول آخر بالنسبة للجهة المقابلة ، وهو تفسير جدلى لا جدوى منه ، تماما كما نلحظ فى تفسير السيوطى للفظة (بطائنها) بمعنى ظواهرها ، ويأتى الفراء ليحل الإشكال بنفس الطريقة ، فقد تكون البطانة ظهارة ، والظهارة بطانة ، وذلك ان كل واحد منهما قد يكون وجها ، وظاهر أنه لا فائدة من هذه الجدلية .

كذلك مما نسب إلى القبطية استعمال (سيدها) بمعنى زوجها ، ونرى أنه شبيه بما مضى بالنسبة إلى لفظة (أواه) ، وقد وجدنا كثرة معانى (السيد) فى العربية ، وأحد هذه المعانى هو الزوج ، وقد حدد السياق القصصى إرادة هذا

---

(١) الزينة ٢/١٤٠ (٢) السابق ١/١٣٦

المعنى دون سواه ، ويبدو ان ورود اللفظ فى قصة يوسف ، وكان مسرحها مصر ، هو الذى دعا القدماء إلى نسبة اللفظ بهذا المعنى إلى القبطية ، كما نسب لفظ (بعير) بمعنى حمار إلى العبرية ، نظرا للسياق القصصى أيضاً . والقول فى هذه الألفاظ وأشباهها أنها عربية مادة وصيغة ، وهو ما نقطع به ، لأن فى أيدينا دلائله ، أما نسبته إلى غيرها فخبط من غير دليل ، وما أغنانا عنه .

أما المجموعة غير المتصرفة فإن جمودها هو ، فى رأينا ، دليل أعجميتها ، مع التحفظ الذى أسلفناه فى الحديث عن اللغات السامية ، أى بشرط أن يكون اللفظ فى اللغة المنسوب إليها متصرفا ، وهو ما نكل أمره إلى المتخصصين فى المقارنات اللغوية ، ومع مراعاة أن يكون اللفظ فى اللغة الأعجمية أشيع منه فى العربية .

وقد ورد فى المعجم الفارسى عدة ألفاظ من المعرب المنسوب إلى الفارسية ، ففيه إبريق ، وأصله آبريز(١) ، وإقليد أصله كليد(٢) ، وياقوت(٣) ، وقد ذكر الدكتور أنيس نقلا عن مجلة المجمع أنها رومية(٤) ، ومسك وأصله مُشْك(٥) ، ولسنا نسوق هذا إلا قرينة فى أيدينا مرجحة لأعجمية هذه المجموعة ، وهو ما حرص (اللسان) أن ينص عليه بإزاء كل لفظة ، بإستثناء كلمة (برزخ) التى ذكر صاحب الزينة أن أصلها (پرزك)(٦) ، بمعنى الحال الذى فيه الشدة ، لأنه حاجز بين الدنيا والآخرة(٧) . غير أننا نسجل هنا تحفظنا بالنسبة إلى لفظين :

أولهما : (جهنم) ، وقد وجدنا أن الجوهرى يرى أنه فارسى معرب ، ويرى آخرون أنه عربى ، وقول ثالث بأنه تعريب كِهنَّام بالعبرية ، والراجح لدينا ان فارسية هذا اللفظ غير ثابتة ، وهو بالعبرية مركب من : (جى) = وادٍ + هنم = الهمس أو الأنين ، فمعناه فيها : وادى الأنين ، ويرى نولدكه أن الكلمة العبرية دخلت فى الحبشية ، ثم أخذتها العرب من الحبشية ، ويرى ذلك أيضا الأب

---

(١) المعجم فى اللغة الفارسية ٣ (٢) السابق ٢٦١
(٣) السابق ٣٦٣ (٤) من أسرار اللغة ١١٥
(٥) المعجم الفارسى ٣٠١
(٦) الزينة ٢/٢٢٠ نقلا عن المجاز ـ لمراد متلا ١٧٧
(٧) السابق

لويس شيخو فى (شعراء النصرانية) ص ٦٥ ، وبرجشتراسر فى كتابه (التطور النحوى) ص ١٥٣(١) .

وثانى اللفظين : (تنور) ، وقد سبق أن عرضنا رأى ابن جنى فيه ، وهو يوافق رأى أبى منصور الثعالبى المذكور فى اللسان ، غير أننا نقف عند القول بأنه موجود فى كل لغة ، لا لننفى هذا القول ، فنفيه بدهى ، ولكن لنؤكد ملاحظتنا السابقة عن تأثر القدماء فى نسبة بعض الألفاظ إلى لغات معينة بالسياق القصصى ، فالظن أنهم لم يقولوا : إن هذه اللفظة فى كل لغة ، إلا لأنها واردة فى قصة نوح ، ونوح عليه السلام هو الأب الثانى للبشر ، فقد تفرعت عنه أجناس البشر ولغاتهم المختلفة ، وإذن ومن ثم كانت لفظة (تنور) الغريبة على البناء العربى — بالضرورة من المفردات الشائعة فى جميع اللغات بحكم مصدرها المتوهم . والغريب أن ابن جنى على زكانته وحرصه — يسلم بهذا الرأى ، بشرط ألا يعد آتيا من لغة واحدة ، ثم انتشر فى جميع اللغات ، وإنما هو فى رأيه (وفاق وقع بين لغتين أو ثلاث أو نحو ذلك ، ثم انتشر بالنقل فى جميعها ، وما أقرب هذا فى نفسى(٢)). ثم يعقب قائلا : (هذا كله إن كان فى جميع اللغات هكذا ، وإن لم يكن كذلك كان الخطب فيه أيسر)(٣) ، ولست أدرى لماذا كان من المعقول أن ينتقل لفظ (تنور) إلى جميع اللغات ؟ والمفروض أن اللفظ الذى يشيع فى لغات كثيرة لا بد أن يكون ذا مدلول معين ، وذا أصوات معينة ، ولذا نجد كلمات تكاد تتفق فى جميع اللغات لانحدارها من الأصل الأول الذى نشأت منه اللغة الإنسانية، وهو أصوات الحيوان، ومظاهر الطبيعة ، والأصوات التى تحدثها الأفعال ، وأصوات التعبير الطبيعى عن الانفعالات ، وما إلى ذلك(٤) ، وليس لفظ (تنور) من هذا النوع ، فأقرب الآراء إلى الصواب فى رأينا : إن لا يكن معربا عن الفارسية ، فهو من ذوات الأصل المهات فى العربية .

أما ما نسب إلى البربرية ، وهو لفظ (إناه) فليس بوسعنا ان نقطع بصحة

---

(١) الزينة ٢/٢١٢ (٢) الخصائص ٣/٢٨٦

(٣) السابق (٤) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص ٩١ ط ٢ .

رفع المسهم

هذه النسبة البعيدة التى لاتؤيدها صلات تاريخية قبل الإسلام ، ثم إننا نجد له فى العربية اصلا كامل التصريف مستقيم المعنى ، ولعل هذه النسبة إن صحت — أن تكون من باب توافق اللغات فى بعض المفردات .

وقبل أن نختم هذا التعليق نرى أن ننبه إلى أنه لا يتنافى مع جمود اللفظ ان تؤخذ منه صفة ما ، ما دام اخذ الصفة منه بذاته ، لا من اصل اشتقاقى مفترض . وقد سبق أن اعتبرنا لفظة (اليمّ) جامدة ، برغم أنهم قد اشتقوا منها (يُمَّ الرجل فهو ميموم) ، وكذلك نجد هنا (رجل مدَنر ، ودَنَّرَ وجهه) مأخوذا من (دينار) ، قال الجواليقى : (وهو وإن كان معربا ، فليس تعرف له العرب اسما غير الدينار ، فقد صار كالعربى ، . . . ثم قال : واشتقوا منه فعلا ، قالوا رجل مدنر : كثير الدنانير)[1] . وهكذا .

---

(١) المعرب ١٣٩ .

رفع المسهم

ثالثا : ألفاظ عربية مجهولة النسبة

وبقى من المجموعة غير ذات الشذوذ عدة ألفاظ أطلقت المصادر حكمها عليها بالتعريب ، حين نسبتها إلى لغة (أعجمية) ، هكذا دون تحديد للغة المأخوذ عنها ، وها هى ذه كما تحدث عنها المعجم العربى ، دون تصنيف على أساس التصريف وعدمه ، نظرا لقلة عددها :

١ — هُوداً ، الفعل : هاد : تاب ورجع إلى الحق[١] ـ عجمية .

٢ — الروم : جيل معروف ، واحدهم رومى[٢] ، وقد تكلمت به العرب قديما ، ونطق به القرآن[٣] ـ عجمية .

٣ — الرس : البئر القديمة أو المعدن ، ورسست رسا : أى حفرت بئرا[٤] ـ عجمية .

٤ — سقر ، السَّقْر : البعد ، وسقرته الشمس : لوحته وآلمت دماغه بحرها ، وسقر : اسم من أسماء جهنم مشتق من ذلك ، وقيل : لا يعرف لها اشتقاق ، ومنع الإجراء (أى : التنوين) التعريف والعجمة ، وقيل : سميت سقر لأنها تذيب الأجسام والأرواح[٥] ـ عجمية .

٥ — وردة : ورد كل شجرة نورها ، وورَّدَ الشجرُ : نَوَّر ، والورد ـ بالفتح ـ الذى يشم ، الواحدة : وردة ، وبلونه قيل للأسد ورد ، وللفرس ورد[٦] ـ غير عربية .

وليس يصعب تطبيق مقياسنا الذى جرينا عليه فى دراسة المجموعتين السابقتين. والمهم أن نلاحظ أن المغفور له الشيخ أحمد شاكر ـ وهو الذى جرى على مذهب إمامه الشافعى فى رفض وقوع الأعجمى فى القرآن ـ قد ارتضى أن تكون

---

(١) اللسان ٤٣٩/٣
(٢) السابق ٢٥٨/١٢
(٣) المعرب ١٦٣
(٤) اللسان ٩٨/٦ ، والقاموس ٢١٩/٢
(٥) اللسان ٣٧٢/٤
(٦) السابق ٤٥٦/٣

رفع المسهم

لفظنا (هود ـ يهود) و (الروم) معربتين ، ولئن ارتضينا ذلك فى الكلمة الثانية (الروم) ، على أنها علم على جنس من الناس ، نشأت معه تسميته ، فهى على هذا رومية ، فكيف نرتضى أن تكون كلمة (هود ، ويهود) أعجمية، ولها فى العربية أصل اشتقاقى .؟.. والذى نميل إليه أنها من المشترك السامى بين العربية والعبرية ، فقد نسبت (هدنا) إلى العبرية ، وهذه من نفس الفعل ، ثم تخصصت دلالتها خارج العربية ، ثم انتقلت هذه الدلالة الخاصة إلى العربية ، فالدلالة عبرية ، والأصل سامى ، واللفظ عربى .

أما كلمات (الرس وسقر ووردة) فهى عربية بمقياسنا .

رفع المسهم

الفصل الخامس

دراسة الألفاظ ذات الشذوذ

رفع المسهم

رفع
المسهم

هذه المجموعة هى المقصودة أساساً من دراستنا للمشكلة ، فلا ريب أن مما يهم رسالتنا أن نفهم الصلة بين الشذوذ والعجمة ، وبين العجمة والتخليط الذى أشار إليه ابن جنى غير مرة ، وهو ماسوف نتناوله بالتعليق فى دراستنا لتعدد الوجوه ، مع ملاحظة أننا قدمنا فى صدر هذا القسم الثانى تسعة أمثلة . هى كل ماتحصل لدينا من هذا المتعدد ، وقد قسمنا كعادتنا المجموعة إلى قسمين رئيسين : ألفاظ متصرفة ، وأخرى غير متصرفة ، دون أن نفصل بين فصائل اللغات نظراً لقلة العدد ، ولنبدأ الآن بعرض نظرة المعجم العربى إلى كل مفردة منها :

(١) ألفاظ متصرفة :

١ — رَاعِنَا : قال ابن سيده : وعندى أن فى لغة اليهود : راعونا — على هذه الصيغة ، يريدون الرعونة أو الأرعن ، والفعل : رَعُنَ بالضم ، ورجل أرعن ، وامرأة رعناء : يسمّونَا الرعونة والرَعَن[١] — عبرية .

٢ — القَيُّوم : القائم على كل شىء ، وقرأ عمر : الحى القيام ، وهو لغة ، وفى رواية : قَيِّم ، وفى أخرى : قيوم ، مبالغة[٢] — سريانية .

٣ — صِرْهُنَّ : بالكسر بمعنى قطعهن ، قال الأزهرى : وأراها إن كانت كذلك من صَرَيْتُ أمري : أى قطعت ، فقدمت ياؤها[٣] ، — نبطية — رومية .

٤ — رَمْزاً : هو التصويت الخفى باللسان كالهمس ، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ ، من غير إبانة بصوت ، وامرأة رمازة : غمازة[٤] — عبرية .

٥ — حوَارِيُّون : التحوير : التبييض ، والحواريون : القصارون

---

(١) اللسان ١٣/١٨٢ (٢) السابق ٢/٥٠٤
(٣) السابق ٤/٤٨٧ و ١٤/٤٦٠ (٤) السابق ٥/٣٥٦

رفع المسهم

لتبييضهم ، لأنهم كانوا قصارين ، ثم غلب حتى صار كل ناصر وكل حميم حواريا[1] — حبشية — نبطية .

٦ — إصْرِى : الفعل أَصَرَّ : بمعنى العطف على الشيء ، ومنه الآصرة : الرحم ، لأنها تعطفك ، والإصر : العهد الثقيل ، وكل عقد من قرابة أو عهد فهو إصر ، والإصر : الذنب والثقل ، والجمع : آصار[2] — نبطية .

٧ — رِبِّيون : الفعل : ربَّ وربَّبَ ، والربيون : منسوبون إلى الرب ، وهو على قول الفراء : من الرِّبَّة ، وهى الجماعة ، وقيل : الربيون : العلماء الأتقياء الصبر ، أو الجماعات الكثيرة ، الواحدة : ربى[3] — سريانية .

٨ — حُوباً : الحَوْب ، والحُوب ، والحَاب : الإثم ، وهو بالفتح لأهل الحجاز ، وبالضم لتميم ، وقد حاب حَوْباً وحِيبَةً ، وفلان يتحوب من كذا : أى يتأثم ، وبنو أسد يقولون : الحائب للقاتل[4] — حبشية .

٩ — مُهَيْمِناً : المهيمن : من آمن ، وأصله : أأمن ، فهو مُؤَأمِن ، فصار : مُؤَيْمن ، ثم صيرت الأولى هاء : مهيمن (مادة همن) ، بمعنى القائم على خلقه ، والمؤتمن ، والشهيد ، وقيل : هو مُفَيعل من الأمانة[5] — سريانية .

١٠ — الطاغوت : يقع على الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث ، وزنه : فَعَلُون ، إنما هو طَغَيُوت ، قدمت الياء قبل الغين ، فهو مقلوب ، لأنه من طغى[6] — حبشية .

١١ — دارست : للفعل درس تصريف كامل ، وهو من المشترك اللفظى[7] — عبرية .

١٢ — هُدْنا : الهود : التوبة ، من : هاد يهود هودا ، وتهود : رجع إلى الحق ، فهو هائد[8] — عبرية .

---

(١) السابق ٤/٢١٩
(٢) اللسان ٤/٢٢
(٣) السابق ١/٤٠٧
(٤) السابق ١/٣٤٠
(٥) السابق ١٣/٤٣٦
(٦) السابق ١٥/٩
(٧) السابق ٦/٧٩
(٨) السابق ٣/٣٤٩

رفع المسهم

١٣ — مُزْجاة : زجا الشيء يزجو زَجواً ، وزُجُوًّا ، وزَجاءً : تيسر واستقام ، والمُزْجى : القليل ، وبضاعة مزجاة : قليلة[١] — قبطية — عجمية.

١٤ — طوبَى : تأنيث الأطيب ، والطوبى : الطيب عن السيرافى ، وطوبى : فُعْلى من الطيب ، كأن أصله : طُيْبَى ، فقلبوا الياء واوا للضمة قبلها . وقال قتادة : طوبى كلمة عربية[٢] . عبرية — حبشية — جنوبية — هندية .

١٥ — قسْطاس ، الفعل : قسط ، ويقال : القسطاس أقوم الموازين ، وقال بعضهم : هو الشاهين ، ويقال : قُسطاس ، وقِسطاس[٣] — رومية .

١٦ — حَرام : الفعل : حرم : بمعنى المنع أو الامتناع ، وذكر أن من معانيها : وجب ، وهو المعنى الحبشى ، غير أنه ذكره خلال تفسيره للآية (٢١/٩٥)[٤] — حبشية .

١٧ — السِّجِلّ ، الفعل : سَجل ، وأسجل ، وساجل ، وسَجّل ، والسجِلّ بلغة الحبش : الرجل ، وهو الكتاب الكبير[٥] — حبشية — فارسية .

١٨ — يُصهَر : الصهر : إذابة الشحم ، وصَهر الشحم ونحوه يصهره صهرا : أذابه فانصهر[٦] — قبطية — بربرية .

١٩ — منسأته : هى العصا ينسأ بها ، أخذت من نسأت البعير ، أى زجرته ليزداد سيره[٧] — حبشية .

٢٠ — العرِم : المسناة ، لا واحد لها من لفظها ، ويقال : واحدها عَرِمة ، ومن معانيها : الجُرَذ الكبير ، والسد يعترض به الوادى ، والسيل الذى لا يطاق ، والفعل : عَرَم يعرُم ويعرِم[٨] — حبشية .

٢١ — مَلكُوت : الفعل : ملك ، ومنه المُلك والملكوت[٩] — عبرية — آرامية .

---

(١) اللسان ١٤/٣٥٤
(٢) السابق ١/٥٦٤
(٣) السابق ٧/٣٧٧
(٤) السابق ١٢/١٢٦
(٥) السابق ١١/٣٢٠
(٦) السابق ٤/٤٧٢
(٧) السابق ١/١٦٦
(٨) السابق ١٢/٣٩٦
(٩) السابق ١٠/ ٤٩٢

رفع المسهم

٢٢ — أقفالها : الفعل : أقفل ، والقُفل والقفْل : ما يغلق به الباب ، والجمع : أقفال وأقفُل ، والمصدر : الإقفال[١] — فارسية .

٢٣ — منفطرٌ به : الفعل : فَطر ، ومن معانيه : الشق ، والخلق ، والإنشاء ، والبدء[٢] — حبشية .

٢٤ — لَوح : هو كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب ، والكتف إذا كتب عليها سميت لوحا ، وكل عظم عريض لوح ، واللوْح ، واللُّوح أعلى : أخف العطش ، وقد لاح يلوح لوْحا ، ولُوَاحا ، واللَّوح : الهواء[٣] — سريانية — آرامية — عبرية .

(ب) ألفاظ غير متصرفة :

١ — الصراط ، بالسين : السبيل الواضح ، والصاد لغة ، وهى اعلى لمكان المضارعة ، وإن كانت السين هى الأصل ، وهى قراءة يعقوب ، (ولا صلة بين معناها ومعنى سرط)[٤] — رومية .

٢ — فُومِها : هو الزرع أو الحنطة ، وأزد السراة يسمون السنبل فوما ، والواحدة فومة ، قال الفراء : هى لغة قديمة ، وقيل : الفوم : لغة فى الثُّوم[٥] — عبرية .

٣ — التابُوت : ذكرت فى اللسان فى مادتى : تبت وتبه ، وفيهما : التابوه : لغة فى التابوت أنصارية ، قال ابن جنى : وأراهم غلطوا بالتاء الأصلية ، فإنه سمع بعضهم يقول : قعدنا على الفراه ، يريدون : على الفرات[٦] — حبشية — آرامية — عبرية .

٤ — كُرْسِيُّه : معروف ، واحد الكراسى ، وربما قالوا : كِرسى ، بكسر الكاف ، (وليس معناه من معنى مادة كرس)[٧] — صينية — سريانية .

---

(١) اللسان ١١/٥٦٢
(٢) السابق ٥/٥٥
(٣) السابق ٢/٥٨٤
(٤) السابق ٧/٣١٣
(٥) السابق ١٢/٤٦٠
(٦) السابق ٢/١٧ و ١٣/٤٨٠
(٧) السابق ٦/١٩٤

رفع المسهم

٥ — آزَرَ : اسم أعجمى ، وهو اسم أبى إبراهيم ، وقيل : آزر عندهم ذم فى لغتهم ، وروى عن مجاهد أنه اسم صنم[١] — عبرية .

٦ — القَمْل : معروف ، واحدته قملة ، والقُمَّل صغار الدَّبى ، ويقال : قَمِل رأسه قملاً : كثر قمله ، وفى الحديث : « من النساء غُلٌّ قَمِل يقذفها الله فى عنق من يشاء ، ثم لا يخرجها إلا هو[٢] » — سريانية — عبرية — فارسية .

٧ — هَيْتَ لَك : يقال : إنها لغة لأهل حوران ، سقطت إلى أهل مكة فتكلموا بها ، وعن أبى زيد بالعبرانية : هَيتالج : أى تعال ، أعربه القرآن[٣] — سريانية — آرامية — عبرانية — قبطية .

٨ — مُتكأً : واحدة المُتْك : مُتكَة ، مثل بسر وبسرة ، وهو الأترج[٤] — حبشية — قبطية .

٩ — صُواع ، الفعل : صَاع : بمعنى الهجوم على الشىء ، أو التفريق ، ثم قال اللسان : والصُّواع ، والصِّواع ، والصوْع ، والصُّوع ، كله إناء يشرب فيه ، مذكر[٥] (فلا صلة بين معنى الفعل والكلمة) — حبشية .

١٠ — استَبرَق : هو الديباج الغليظ — فارسى معرب —[٦] فارسية .

١١ — طه : حرف هجاء ، أو افتتاح سورة (عن ابن أبى حاتم) ، وقال قتادة : طه بالسريانية : يا رجل ، وابن جبير وعكرمة : هى بالنبطية : يا رجل ، وروى ذلك أيضاً عن ابن عباس[٧] — نبطية — حبشية .

١٢ — حَصَب ، فى لغة أهل اليمن : الحطب ، والحصب فى لغة أهل نجد : ما رميت به فى النار ، وقال عكرمة : حصب جهنم : هو حطب جهنم بالحبشية ،

---

(١) السابق ٤/١٩
(٢) السابق ١١/٥٦٨
(٣) السابق ٢/١٠٦
(٤) السابق ١٠/٤٨٥ ، والقرطبى ٩/١٢٨
(٥) السابق ٨/٢١١
(٦) السابق ١٠/١٩
(٧) السابق ١٣/٥١٢

رفع المسهم

وقال : الحَضب : الحطب فى لغة اهل اليمن ، والحضب : لغة فى الحصب ، والحطب : ما أعد من الشجر شبوبا للنار[1] — زنجية .

١٣ — يس : (لم يتعرض لها لسان العرب فيما وجدنا) .

١٤ — المهل : اسم ما ذاب من صفر أو حديد[2] ، (وليس له فعل) — بربرية .

١٥ — كافورا : هو كِمّ العنب قبل أن ينوِّر ، والكافور : الطلع ، وأخلاط تجمع من الطيب تركب من كافور الطلع ، وقال ابن دريد : لا أحسب الكافور عربيا ، لأنهم ربما قالوا : القفور والقافور[3] — فارسية .

١٦ — سَلسبيلا : قال ابن الأعرابى : لم أسمع سلسبيلا إلا فى القرآن ، وقال الزجاج : سلسبيل : اسم العين ، وهو فى اللغة لما كان فى غاية السلاسة ، فكأن العين سميت لصفتها[4] — عجمية .

١٧ — طُوى : لم يذكر اللسان من معانى : طُوى — بالضم والكسر : ليلا ، وإنما هو اسم موضع بالشام ، أو جبل بالشام[5] — عبرية .

١٨ — إبراهيم : اسم أبى الأنبياء خليل الرحمن — سريانية .

١٩ — سينين وسيناء : طور سينين ، وسينا ، وسِيْناء : جبل بالشام ، قال الزجاج : إن سيناء حجارة ، وهو والله أعلم : اسم المكان[6] — نبطية — حبشية .

ويلحق بهذه المجموعة كلمتان هما :

٢٠ — قرطاس : معروف ، يتخذ من بردى يكون بمصر ، أو بمعنى اديم ينصب للنضال ، والقِرطاس ، والقُرطاس ، والقَرطاس ، والقُرطس ،

---

(١) اللسان ١/٣٢٠ ، ٣٢١ (٢) السابق ١١/٦٣٣
(٣) السابق ٥/١٤٩ (٤) السابق ١١/٣٤٤
(٥) السابق ١٥/٢٠ (٦) السابق ١٣/٢٢٩

رفع المسهم

والقِرطِس : الصحيفة الثابتة التى يكتب فيها ، والناقة إذا كانت فتية شابة : هى القرطاس[1] — غير عربى .

٢١ — أبًّا : الأب : الكلأ ، وعبر بعضهم عنه بأنه المرعى ، وقال الزجاج : الأب : جميع الكلأ الذى تعتلفه الماشية . فالأب من المرعى للدواب كالفاكهة للإنسان[2] (ولم يذكر اللسان من لغاتها التخفيف) — أهل العرب .

وقبل أن نعرض لدراسة الأوجه الشاذة فى هذه المجموعة نقف عندها لنعرضها على المقاييس التى سبق تقريرها بالنسبة إلى المجموعات السالفة ، ففيما يتعلق بالألفاظ ذات الأصول المتصرفة وهى التى أخذت مباشرة من الأصل ، أو لمحت صلتها بمعنى الأصل ، لا نرى صحة دعوى العجمة فى جميعها ، سواء أكانت سامية أم غير سامية ، فأما السامية فغاية ما يمكن تقريره فكرة المشترك السامى ، وأما الألفاظ غير السامية فلسنا نسلم بدعوى العجمة فى شىء منها ، فإن ثبت علميا أن أحدها أعجمى ، فلا شك أن استعارته قد تمت منذ عهد بعيد ، بحيث قد محا الزمن المعالم الأجنبية من الكلمة ، لتصبح عربية صقيلة : ذات أصل اشتقاقى كامل التصرف .

وقد رأى الدكتور الهمدانى فى كلة (مهيمنا) أنه « قد تعسف أصحاب النحو فى تفسير الكلمة وإيصالها « بآمن » ، وفى قلب الهمزة الأولى منها هاء والهمزة الثانية ياء ، وإنما تدل صيغتها ، واختلاف الأوجه فى تفسير مدلولها على أنها مأخوذة من السريانية . كما أشار قبل ذلك إلى نظيرها فى الآرامية والسريانية (مهيمنا) نقلا عن فرينكل[3] فى Vocabulary ص ٢٣[4] .

---

(١) اللسان ٦ / ١٧٢ ، وقد أشار الدكتور أنيس إلى بحث قدم إلى المجمع يعتبرها رومية مع ألفاظ أخرى قرآنية مثل : إبليس وأسطورة وقلم ويأقوت ، وغير قرآنية مثل إقليم وبطاقة ... إلخ — من أسرار اللغة ١١٤ — ١١٥ .

(٢) السابق ١/٢٠٤

(٣) فرينكل : مستشرق ألمانى ، وضع كتاب (الألفاظ الآرامية فى العربية) ليدن ١٨٨٦ (انظر مراجع الزينة ١/٥٥) .

(٤) الزينة ٢/٧٣ هامش .

رفع المسهم

ومن الواضح أن ذلك لا يناقض رأينا إلا فى ادعاء الاستعارة فيه ، فليس وجودها فى العربية بمانع من وجودها فى غيرها من الساميات ، وهى على هذا من المشترك . أما اختلاف الأوجه فى تفسير مدلولها فليس ينهض دليلا على الاستعارة ، فربما كان ذلك ناشئا عن كونها من الكلمات التى جاءت صفة من صفات الله تعالى ، وقد كانت هذه الصفات محل جدل تاريخى هائل بين المدارس الكلامية المختلفة ، من أجل تحديد مدلولها الاصطلاحى . ومن السهل فى النطق العربى إبدال الهمزة هاء ، كما ذكر صاحب الزينة ، فى مثل « أرقت الماء وهرقته ، وماء مُهَرَاق ومُؤَرَاق ، وكما قالوا : إبْرِيَة وهِبرِية ، وهَيهات وأيهات[1] »، فكذلك تكون : مهيمن أصلها (مؤيمن) دون أدنى شذوذ أو تعسف.

كما ذكر الدكتور الهمدانى أن (القسطاس) — فى رأى غاير[2] — رومية، مأخوذة من الكلمة اليونانية (ديقاسطس) أى القاضى[3] ، وربما كان ذلك صحيحا فى حدود القول بالاستعارة القديمة ، لاسيما حين نلاحظ علاقة هذه الكلمة بأصلها الاشتقاقى (قسط) ، وحين نلاحظ أنها وردت فى لسان بعض العرب بالصاد بدل السين[4] .

أما الألفاظ غير المتصرفة فإن فيها هنا تفصيلا ، بالنظر إلى بعض المفردات ، فلفظة (تابوت) سامية مشتركة ، وسيأتى فى ذلك كلام .

وكلتا (طه ويس) يجب أن نعدهما خارج مشكلتنا ، لعدم القطع بمعناها ، وتفسيرها — على أية حال — ظنى محض ، على كثرة الأقوال فيه ؛ من حيث إنهما من فواتح السور ، وربما كان اعتبارها من الحبشية أو غيرها ناشئا عن نوع من التوافق الصوتى بين المفردتين فى غير العربية من ناحية ، ومن الرمزين المستعملين فى القرآن من ناحية أخرى .

---

(١) الزينة ٢/٧٤

(٢) غاير مستشرق حقق كتابى (الصبح المنير فى شعر أبى البصير — لندن ١٩٢٨) ، و (الوحوش للأصمعى — فينا ١٨٨٨) (انظر مراجع الزينة ١/٥١) .

(٣) الزينة ١/١٣٦ هامش

(٤) القاموس المحيط ٢/٢٤١

رفع المسهم

وقد تحكم السياق القصصي دون شك في تفسير كلمتي (آزر ، وطوى) بخاصة ، وليس من الممكن القطع بعبريتهما ، دون تقصي ذلك في العبرية على يد أصحاب المقارنات اللغوية .

وغني عن البيان أن مجموعة من الألفاظ قد اكتسبت وجودها في اللغة قبل استعمالها في القرآن بزمن طويل ، وأن مجموعة أخرى ولدت ابتداء من استخدام القرآن إياها ، أو تخصيصه لها بدلالة جديدة ، إذ أن من المسلم أن القرآن قد أتى بثروته اللفظية الخاصة ، كما أتى بمفاهيم دينية جديدة ، لم ترق إليها أذهان العرب من قبله ، بل لقد أطلق ألفاظا جديدة لا يعرف لها مصدر لغوي ، ومن ذلك ألفاظ: تسنيم (٢٧/٨٣) ، وسلسبيل (١٨/٨٦) وغسلين (٣٦/٦٩) [١].

وقد لوحظ أن الألفاظ غير المتصرفة في غير الساميات كلها ذات معنى سياقي ، ذلك أن الاستعمال القرآني قد منحها مدلولا جديدا محددا ، ونظرة إلى المعاني القرآنية لألفاظ (الصراط والمهل والإستبرق والحصب والكافور) وما أضافه السياق في هامش دلالتها من أثر التصور الغيبي — تكفي لإيضاح ذلك . وبدهي أننا نسلم بأعجمية ما نسب منها إلى الرومية أو الفارسية[٢] .

أما نسبة كلمة (المهل) إلى البربرية ، وكلمة (الحصب) إلى الزنجية فليست مسلمة في نظرنا ، والأرجح أنهما ذاتا أصل سامي ، وربما كان تأثير السياق القرآني في نسبة لفظ ما إلى لغة معينة أكثر وضوحا في كلمة (مِسْكاً) ، فقد نص اللسان على أنها حبشية ، كما ذكر ذلك صاحب الجواهر الحسان نقلا عن السيوطي[٣] ، ولكن القرطبي ينسبها للقبطية ، ولعل ذلك لورودها في قصة يوسف وامرأة العزيز .

---

(١) الزينة ١/١٣٤ و ١٣٥ هامش

(٢) انظر الزينة ١/٣٦ هامش ، وكذلك : (العربية بين الجمود والتطور والتوليد) للأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي ، بحث مستل من مجلة كلية الآداب — جامعة بغداد ، ص ٦ — مطبعة المعاني — بغداد .

(٣) الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان ٥١

رفع المسهم

وقد جعلنا كلمة (أبّ) من بين الألفاظ غير المتصرفة ، برغم ما ذهب إليه الراغب الأصفهانى من أنها مأخوذة من قولهم : أبَّ لكذا ، أى تهيأ ، وأبَّ إلى وطنه : إذا نزع إلى وطنه نزوعا ، تهيأ لقصده ، وكذا أب لسيفه : إذا تهيأ لسله(١) ، فإن فى ربط كلمة (الأبّ) بهذا الأصل تكلفا شديدا ، إذا لا مسوغ لتخصيص دلالته المجردة وقصرها على المرعى المتهيء للرعى والجز ، دون أن يكون ذلك لسائر ما يتهيأ له الإنسان ، مع تسليمنا بأنها عربية .

ونفرغ بعد هذا لدراسة الأوجه الشاذة فى هذه المفردات كلها ، عسى أن أن نلقى ضوءا على ما سبق إصداره من أحكام .

---

(١) مفردات الراغب ١/٥

رفع المسهم

الفصل السادس

الأوجه الشاذة فى الكلمات المقول بأعجميتها

رفع المسهم

رفع
المسهم

من الأدلة التى تؤيد ما سقناه من أحكام دراسة الوجوه الشاذة فى هذه المجموعة ، فهذه الوجوه تسجل فى الواقع ما طرأ على اللفظ من تغيرات صوتية أو لغوية تربطه أحيانا بلغة أجنبية ، وأخرى بلهجة عربية ، وقد يكون من أثر الشذوذ فى القراءة بعض الاختلافات دلالية ، أو نحوية ، ولسوف نعرض الروايات التى عثرنا عليها فى مصادرنا ، موزعة على ضوء هذا التصنيف ، ثم نثنى بدراستها :

أولا : الروايات

١ — قراءات تشير إلى لغات أعجمية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القـــراء
رَاعِنَا	رَاعِنَاً	بالتنوين — الحسن ، وابن أبى ليلى ، وأبو حيوة ، وابن محيصن[1] .
	رَاعُونَا	باسناد الفعل للواو — ابن مسعود ، وأبى ، والأعمش[2]
	ارْعُونَا	بألف قبل الراء — فى مصحف عبد الله[3] .
التَّابُوتُ	التَّابُوهُ	بالهاء بدل التاء — زيد بن ثابت ، وأبى بن كعب[4]
	التَّيْبُوتُ	بياء بعد التاء الأولى — زيد بن ثابت[5] .

(١) أخ ٩ ، والبحر ١/٣٣٨ ، والكرمانى ٣٠
(٢) الثلاثة السابقة
(٣) البحر
(٤) البحر ٢/٢٦١ ، وأخ ١٥ ، والكرمانى ٤٢ ، والمحتسب ٢٨
(٥) القرطبى ٣/٢٤٨

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القـراء
مُتَّكَأً	مُتْكَأً	بسكون التاء ، وتنوين الكاف بلا همزة — أبو رجاء العطاردى ، ومجاهد ، وابن جبير[1] .
مَلَكُوت	مَلَكِيت مَلَكوث	بياء بعد الكاف — طلحة بن مصرف[2] . بالثاء بثلاث نقط — عكرمة[3] .
ابراهيم	ابراهام	بالألف بعد الهاء — عبد الحميد عن ابن عامر ، وابن الزبير ، وابن أبى عبلة[4] .
سينين	سَيْنَاء	بفتح السين وبالمد — عمر ، وابن مسعود ، وزيد ابن على ، وعمرو بن عبيد[5] .
	سِينَاء	بكسر السين وبالمد — عمر ، وابن مسعود ، وطلحة ، والحسن ، وعمرو بن عبيد[6] .
	سينان	بألف بين النونين وكسر السين — عكرمة[7] .

ملحوظة : يلحق بهذه المجموعة بعض ماسبق أن أوردناه من روايات الأعلام : (جبريل ، وميكال ، وإسرائيل) ، والكلمة (صلوات) فى سورة الحج .

(٢) القرطبي ١٧٨/٩ ، واللسان ٤٨٥/١٠
(٢) الكرمانى ٢٠٤
(٣) السابق
(٤) الكرمانى ٣١ ، والبحر ٣٧٤/١
(٥) البحر ٤٩٠/٨ ، وأخ ١٧٦ ، والكرمانى ٢٦٧
(٦) البحر والكرمانى
(٧) الكرمانى

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
الصراط	الزراط	بالزاى الخالصة — الأصمعى عن أبى عمرو[١] .
	السراط	بالسين — حمزة الزيات ، ويعقوب ، وأبو عمرو[٢]
فُومها	ثُومها	بالثاء بثلاث نقط — ابن مسعود وابن عباس[٣] .
القَيوم	القَيَّام	بألف بدل الواو — ابن مسعود ، وابن عمر ، وعلقمة ، والنخعى ، والأعمش[٤] .
كُرسيه	كِرسيه	بكسر الكاف — لغة لبعض العرب[٥] .
فصُرْهن	فصِرَّهن	بكسر الصاد وفتح الراء وتشديدها — ابن عباس[٦]
	فصُرَّهن	بفتح الراء وتشديدها وضم الصاد — عكرمة وابن عباس[٧] .
	فصَرِّهن	بفتح الصاد وتشديد الراء المكسورة — عكرمة[٨]
	فصُرُّهن	بضم الصاد وتشديد الرء وضمها أيضاً — أبو العالية والضحاك وعكرمة[٩] .

(١) الكرمانى ١٦ ، والبحر ١/٢٥
(٢) السابقان
(٣) المحتسب ١٧ ، واخ ٦ ، والكرمانى ٢٦ ، والبحر ١/٢٣٣
(٤) البحر ٢/٢٧٧
(٥) الكرمانى ٤٢
(٦) الكرمانى ٤٣ ، وأخ ١٦ ، والمحتسب ٣٠
(٧) أخ ، والبحر
(٨) المحتسب
(٩) المحتسب ، وأخ ، والكرمانى

تابع ٢ — قراءات تشير إلى لهجات عربية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القـراء
إصرى	أُصرى	بضم الهمزة — المعلى عن أبي بكر عن عاصم[١] .
	أَصرى	بفتح الهمزة — ابن عباس[٢] .
رِيون	رُيون	بضم الراء — على ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وعكرمة ، والحسن ، وأبو رجاء ، وعمرو ابن عبيد ، وعطاء بن السائب[٣] .
	رَيون	بفتح الراء — قتادة عن ابن عباس[٤] .
حُوباً	حَوْباً	بفتح الحاء وسكون الواو — الحسن وابن سيرين وأبو البرهسم[٥] .
	حَاباً	بالألف — أبي بن كعب[٦] .
هيتَ لك	هَيْت	بكسر التاء — ابن عباس ، وأبو الأسود ، وابن أبي إسحاق ، وابن محيصن ؛ وعيسى الثقفى[٧]
	هِيتُ	بكسر الهاء وضم التاء — ابن محيصن ، وزيد ابن على ، وابن أبي إسحاق[٨] .

(١) البحر ٢/٥١٣ ، وأخ ٢١

(٢) الكرمانى ٥١

(٣) البحر ٣/٧٤ ، وأخ ٢٢ ، والكرمانى ٥٤ ، والمحتسب ٤٠

(٤) الجميع عدا أخ

(٥) أخ ٢٤ ، والكرمانى ٥٧ ، والبحر ٣/١٦١

(٦) الكرمانى والبحر

(٧) الكرمانى ١١٧ ، وأخ ٦٣ ، والمحتسب ٨١

(٨) أخ ٦٣ ، والبحر ٥/٢٩٤

رفع المسهم

تابع ٢ — قراءات تشير إلى لهجات عربية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القـــراء
قِرطاس	قُرطاس	بضم القاف — معن الكوفى ، وطلحة[١] .
صُوَاع	صَاع	بألف بين الصاد والعين — أبو هريرة، ومجاهد[٢] .
	صِوَاع	بكسر الصاد وفتح الواو — أبو البرهم[٣] .
	صِيَاع	بكسر الصاد وياء بدل الواو — ابن جبير[٤] .
	صُوعَ	بضم الصاد — أبى وابن عون وأبو رجاء[٥] .
	صَوْعَ	بفتح الصاد وسكون الواو — أبو رجاء[٦] .
طُوبى	طِيبَى	بكسر الطاء — مكوزة الأعرابى[٧] .
قِسطاس	قِصطاس	بإبدال السين صاداً — عيسى عن حمزة[٨] .
طه	طِهَ	بكسر الطاء وفتح الهاء — عيسى بن عمر ، والكسائى فى رواية ، ومعاذ بن معاذ عن أبى عمرو[٩] .
	طِهَ	بإمالة الطاء وتفخيم الهاء — عيسى الهمدانى[١٠] .

(١) أخ ٣٦ ، والكرمانى ٧٤

(٢) الكرمانى ١٢٠ ، وأخ ٦٤ ، والبحر ٥/٣٣٠ ، والمحتسب ٨٤ ، والقرطبي ٩/٢٣٠

(٣) الكرمانى (٤) الكرمانى والقرطبي

(٥) البحر ، وأخ ، والكرمانى والقرطبي

(٦) أخ ، والبحر ، والمحتسب

(٧) الكرمانى ١٢٤ ، وأخ ٦٧ ، والبحر ٥/٣٩٠

(٨) الكرمانى ١٣٧ ، والبحر ٦/٣٤

(٩) أخ ٨٧ (١٠) الكرمانى ١٥٠

تابع — ٢ — قراءات تشير إلى لهجات عربية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
وحرام	وَحرْم	بفتح الحاء وسكون الراء والتنوين — ابن عباس، وقتادة، ومطر الوراق[1] وبكسر الحاء لعلى وابن مسعود وابن عباس) .
	وَحرْمَ	بفتح الحاء والميم وسكون الراء — عكرمة، وقتادة، ومطر الوراق، وابن عباس، ومحبوب عن أبي عمرو[2] .
حَصِبَ	حطَبَ	بفتح الطاء — على، وعائشة، وابن الزبير، وأبى، وعكرمة، وزيد بن على[3] .
	حصْب	بكسر الحاء وسكون الصاد — ابن الزبير[4] .
	حَضَبَ	بفتح الضاد المعجمة — ابن عباس، واليمانى[5]
	حَضْب	بفتح الحاء وإسكاد الضاد المعجمة — ابن عباس، واليمانى، وكثير عزة[6] .
	حَصْب	بفتح الحاء وسكون الصاد المهملة ـ ابن عباس، وأبو حاتم عن ابن كثير، واليمانى، وابن أبى عبلة، ومحبوب[7] .
	حَصِب	بفتح الحاء وكسر الصاد المهملة — الحلوانى عن نافع[8] .

(١) المحتسب ١٠٣، والكرمانى ١٥٩
(٢) البحر ٦/٣٣٨، وأخ ٩٣، والمحتسب ١٠٣
(٣) البحر ٦/٣٤٠، وأخ ٩٣، والكرمانى ١٦٠، والمحتسب ١٠٣
(٤) الكرمانى
(٥) الأربعة
(٦) لأربعة
(٧) الجميع عدا أخ .
(٨) الكرمانى

تابع ٢ — قراءات تشير إلى لهجات عربية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القـراء
السِّجِلّ	السَّجْل	بفتح السين وسكون الجيم — أبو عمرو (وهى قراءة أهل مكة[١]) .
	السِّجْل	بكسر السين وسكون الجيم — عيسى ، وأبو زيد عن أبى عمرو ، والحسن[٢] .
	السُّجُلّ	بضمتين — أبو هريرة ، وأبو زرعة[٣] .
العَرِم	العَرْم	بسكون الراء — عروة بن الورد[٤] .
يس	ياسينُ	بالرفع — الزهرى ، والكلبى[٥] .
كافورا	قافورا	بالقاف بدل الكاف — ابن مسعود[٦] .
طُوًى	طِوًى	بكسر الطاء والتنوين — الحسن ، والأعمش ، ومجاهد ، وابن أبى عبلة[٧] .
	طوَى	بكسر الطاء دون تنوين — ابن محيصن ، وعمرو ابن عبيد[٨] .
أبًّا	أبًا	بتخفيف الباء — عاصم[٩] .

(١) أخ ٩٣
(٢) البحر ٦/٣٤٣ ، وأخ ، والكرمانى ١٦٠ . والمحتسب ١٠٤
(٣) الأربعة
(٤) أخ ١٢١ ، والبحر ٧/٢٧١
(٥) البحر ٧/٣٢٣ ، والمحتسب ١٣٣ ، والكرمانى ٢٠١
(٦) البحر ٨/٣٩٥ (٧) الكرمانى ٢٥٨
(٨) أخ ١٦٨ ، والكرمانى ٢٥٨ (٩) الكرمانى ٢٥٩

٣ — قراءات تشير إلى اختلافات دلالية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القـراء
رَاعِنَا	راعناً	بالنصب والتنوين — الحسن ، وابن أبي ليلى ، وأبو حيوة ، وابن محيصن(١) .
فصُرْهن	فِصرَّهُن	بكسر الصاد وفتح الراء وتشديدها — ابن عباس (سبقت) .
	فُصُرَّهُن	بضم الصاد وفتح الراء وتشديدها — ابن عباس ، وعكرمة (سبقت وبعدها وجهان آخران بنفس المعنى) .
آزَرَ	إزْراً تتخذ	كأنه قال : وِزْراً ، ثم قلبت الواو همزة — ابن عباس ، والأعمش ، والجعفي عن أبي عمرو(٢)
	أإزْراً	اسم صنم — ابن عباس ، وأبو إسماعيل الشامي(٣)
	أأزْراً	بهمزتين مفتوحتين — اسم صنم أيضاً — ابن عباس(٤)
درسْتَ	دَرُسْتْ	بفتح الدال ، وضم الراء ، وسكون التاء — عن الأخفش(٥) .
	دَرَسْنَ	بنون النسوة — الحسن ، وعبد الله(٦) .
	دارسات	جمع مؤنث سالماً قرئ بها(٧) .
القُمَّل	القَمْل	بفتح القاف ، وسكون الميم — الحسن(٨) .
هُدْنا	هِدنا	بكسر الهاء — مجاهد ، وزيد بن علي ، وأبو وجزة السعدي(٩) .

(١) أخ ٢٩ ، والبحر ٣٣٨/١ ، والكرماني ٣٠
(٢) أخ ٢٨ ، والبحر ١٦٤/٤ ، والكرماني ٧٧
(٣) البحر والكرماني والمحتسب ٥٣ (٤) السابقة
(٥) البحر ١٩٧/٤ ، والكرماني ٨٠ (٦) السابقان (٧) البحر السابق
(٨) أخ ٤٠ ، والكرماني ٨٩ ، والبحر ٣٧٣/٤ ، والمحتسب ٦٣
(٩) الكرماني ٩٠ ، وأخ ٤٦ . والبحر ٤٠١/٤ . والمحتسب ٦٣

تابع ٣ — قراءات تشير إلى إختلافات دلالية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القـــراء
هيتَ لك	ها أنا لك	عبارة مركبة — على رضى الله عنه(١) .
	هُيِّئْتُ لك	فعل صريح مبنى للمفعول — على ، وابن عباس ، واليمانى(٢) .
	هِئْتُ لك	مضارعه أهيءُ — ابن عباس ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، وهشام(٣) .
صُوَاع	صَوْغَ	بفتح الصاد ، وبالغين المعجمة — يحيى بن يعمر ، وزيد بن على(٤) .
	صُوغَ	بضم الصاد وبالغين المعجمة — ابن يعمر ، وأبوحيوة ، وعبد الله بن عون بن أبى أرطبان(٥)
	صُوَاغَ	بضم الصاد ، وبألف بين الواو والغين المعجمة — ابن جبير ، والحسن(٦) .
	صِوَاغَ	بكسر الصاد ، وبألف بين الواو والغين المعجمة — ابن قطيب(٧) .
طهَ	طَهْ	بإسكان الهاء — الحسن ، وعكرمة ، وأبو حنيفة ، وورش(٨) .
	طَهَ	مقطع — الأصمعى عن نافع(٩) .
	طاهِى	بالألف والياء — الوليد بن حسان(١٠) .
المُهْل	المَهْل	بفتح الميم وسكون الهاء — الحسن(١١) .
سلسبيلا	سل سبيلا	على كلمتين — على رضى الله عنه(١٢) .
لوْحٍ	لُوحٍ	بضم اللام — اليمانى ، وابن يعمر(١٣) .

(١) أخ ٦٣ (٢) أخ ٦٣ ، والكرمانى ١١٧ ، والبحر ٥/٢٩٤ ، والمحتسب ٨١
(٣) الأربعة السابقة (٤) الكرمانى ١٢٠ ، وأخ ٦٤ ، والبحر ٥/٣٣٠ ، والمحتسب ٨٤
(٥) البحر ، وأخ ، والقرطبى ٩/٢٣٠ (٦) البحر ، واخ
(٧) أخ (٨) الكرمانى ١٥٠ ، وأخ ٨٧ ، والبحر ٦/٢٢٤
(٩) أخ (١٠) أخ (١١) الكرمانى ٢٢٠ ، وأخ ١٣٧ ، والبحر ٨/٣٩
(١٢) الكرمانى ٢٥٥ ، والبحر ٨/٣٩٨
(١٣) الكرمانى ٢٦٣ ، وأخ ١٧١ ، والبحر ٨/٤٥٢ .

٤ — قراءات تشير إلى اختلافات نحوية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
الطاغوت	الطواغيت	على الجمع — الحسن (من رواية جويرية بن بشير عنه[١]).
رَمْزا	رُمُزا	بضمتين — ابن وثاب، والأعمش، والحسن، والنخعي، وعلقمة بن قيس[٢].
حواريُّون	حواريُون	بتخفيف الراء والياء — ابن عامر في رواية، وابراهيم، وأبو بكر الثقفي، ويحيى[٣].
مهيمِنا	ومهيَمنا	بفتح الميم الثانية — مجاهد، وابن محيصن[٤].
دَرَسْت	دُرِسَت	مبنيا للمفعول والتاء ساكنة — ابن عباس، وقتادة، والحسن، وزيد بن علي[٥].
	دَارَسْتَ	من المفاعلة — ابن عباس، ومجاهد[٦].
	دَرَّسْتَ	بتشديد الراء المفتوحة — قتادة، وابن أبي عبلة[٧].
	دَارَسْتْ	على فاعلَتْ بسكون التاء — عن الكلبي[٨].
	دَرَسَ	بثلاث فتحات — أبي، وابن مسعود[٩]، (وثلاث أخرى مجهولة النسبة).

(١) أخ ١٦، والبحر ٢/٢٨٣، والمحتسب ٢٩
(٢) أخ ٢٠، والبحر ٢/٤٥٣، والكرماني ٤٩، والمحتسب ٣٧
(٣) أخ ٢١، والمحتسب ٣٧
(٤) أخ ٣٢، والبحر ٣/٥٠٢، والكرماني ٦٩
(٥) المحتسب ٥٤، والبحر ٤/١٩٧ (٦) اللسان ٦/٧٩
(٧) البحر، والكرماني ٨٠ (٨) الكرماني، والبحر
(٩) الكرماني ٩٨، وأخ ٥٢، والبحر ٥/١٣، والمحتسب ٦٩.

تابع ٤ — قراءات تشير إلى اختلافات نحوية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القـــراء
إِلًّا	إِيلًا	بكسر الهمزة وياء بعدها — عكرمة ، وطلحة ابن مصرف(١) .
مُزْجَاة	مُزْجِيَة	بضم الميم وكسر الجيم — رواية عن ابن كثير(٢) .
استبرقٍ	استبرقَ	بفتح القاف ، ووصل الألف — ابن محيصن(٣) .
وَحَرَامٌ	وَحُرُمَ	بضم الراء وفتح الميم — ابن عباس ، وأبو العالية ، وعكرمة ، وابن المسيب ، وزيد بن على(٤) .
	وَحَرِمَ	بكسر الراء وفتح الميم — عكرمة ، وابن عباس ، وابن المسيب ، وقتادة ، وابن جبير(٥) .
	وَحَرَمَ	بثلاث فتحات — ابن عباس ، وقتادة ، ومطر الوراق(٦) .
	وَحُرِّمَ	بضم الحاء وتشديد الراء المكسورة — ابن عباس ، وعكرمة ، واليمانى(٧) .
	وَحَرَّمَ	بتشديد الراء المفتوحة — ابن عباس(٨) .
يُصْهَرُ به	يُصَهَّرُ به	بتشديد الهاء المفتوحة — الحسن(٩) .

(١) المحتسب ٥٤ ، والبحر

(٢) الكرمانى ١٢١ ، وأخ ٦٥

(٣) الكرمانى ١٤١ ، والبحر ٦/١٢٢ ، والمحتسب ٩٥

(٤) الكرمانى ١٥٩ ، وأخ ٩٣ ، والبحر ٦/٣٣٨ ، والمحتسب ١٠٣

(٥) البحر ، وأخ ، والمحتسب ، والقرطبى ١١/٣٤٠

(٦) البحر والمحتسب والكرمانى (٧) الكرمانى ، وأخ والبحر والقرطبى

(٨) القرطبى

(٩) الكرمانى ١٦٢ ، وأخ ٩٤ ، والبحر ٦/٣٦٠

رفع المسهم

تابع ٤ — قراءات تشير إلى اختلافات نحوية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القـراء
ملكوت	ملَـكَـة	بثلاث فتحات ورفع التاء — ابن مسعود ، والأعمش ، وطلحة ، وإبراهيم التيمى[1] .
	مملكة	بميمين بوزن مفعلة — قرىء بها[2] .
	مُلْك	بضم الميم وسكون اللام — قرىء بها[3] .
أقفالُها	أقْفُلُها	بضم الفاء واللام — قرأ بها بعضهم[4] .
	إقْفالها	بكسر الهمزة مصدراً — قرىء بها[5] .
مُنفطِر به	مُنْفطرَة	على التأنيث — ابن مسعود[6] .
	مُنْفَطَرٌ	بفتح الميم والفاء — الأزرق عن أبى عمرو[7] .
سَلسبيلا	سلسبيلَ	بغير ألف وصلا ووقفا — طلحة[8] .

(١) البحر ٣٤٩/٧ ، وأخ ١٢٦ ، والمحتسب ١٣٧
(٢) البحر (٣) البحر
(٤) أخ ١٤٠ ، والبحر ٨٣/٨ (٥) البحر
(٦) الكرمانى ٢٥٢ (٧) السابق
(٨) البحر ٣٩٨/٨ ، وأخ ١٦٦ ، والكرمانى ٢٥٥

رفع المسهم

ثانيا ـ الدراســـة

١ ـ تحليل القراءات التى تشير إلى لغات أعجمية

ولقد هدفنا من وراء هذا العرض المصنف للقراءات الشاذة فى الكلمات المقول بأعجميتها إلى هدفين :

أولهما : أن نعرض وصفاً كاملا لهذه القراءات الشاذة .

وثانيهما : أن ندرس علاقة الشذوذ بالعجمة .

ولقد عرضنا فى المجموعة (١) ما أمكننا جمعه من الوجوه التى رأيناها قريبة الشبه بالبناء الأعجمى ، مع عدم إغفال دور الذوق العربى فى صقل الكلمة ، وإقامة بنائها على الميزان العربى .

وأول الأمثلة التى تناولها تلك الأعلام المنتهية بكلمة (إيل) مثل : جبريل وإسرائيل ، وميكائيل ، ولا شك أنها أعلام أجنبية ، أخذتها العربية عن اللغات السامية الأخرى ، وبخاصة العبرية ، فنهاية هذه الأعلام (ايل) هى ماتستعمله العبرية ، والعربية الجنوبية القديمة (إلّ) بمعنى لفظ الجلالة[1] ، وقد ركب معها فى العبرية كلمات صدور ليصبح المركب علما على مسميات مختلفة ، فالعلم (جَبْرإلّ) مركب من : (جبر) = رجل + كلمة (ال) = (رجل الله) وهو بالعبرية גַּבְרִיאֵל . والعلم (ميكا إلّ) مركب من : مىْ = مَنْ + كا = مثل أو شبيه + ال = (من « هو » مثل الله) ، وهو سيد الملائكة لدى بنى إسرائيل[2] ، وهو بالعبرية מִיכָאֵל . وكلمة إسرائيل هى بالعبرية יִשְׂרָאֵל ، وهذا التركيب واضح أيضاً فى أعلام أخرى مستعملة فى

---

(١) الزينة ٢/١٢ (٢) السابق ٢/١٦٥

العربية ، ومنها (عزرائيل وإسرافيل) . وكذلك العلم (إسماعيل) الذى يتكون فى العبرية من الفعل يشمع + ايل = أى (يسمع الله) ، وقد ورد هذا العلم فى العربية الجنوبية بنفس النطق ، يسمع إيل[1] وصورته العربية كما نعرف : اسماعيل .

وقد استخدمت العربية كلمة (ايل) بصورتين : إحداها : (إلّ) بهمزة مكسورة ولام مشددة ، بمعنى : الله عز وجل ، وبمعنى الرحم ، التى اشتقت من الرحمن[2] ، فقد اجتمع لفظ الجلالة ومفهوم الرحم فى كلمة (إلّ) ، كما اشتق المدلولان من مادة واحدة هى (رحم) ، وعليه ورد قوله تعالى : ٩/١٠ « لا يرقبون فى مؤمن إلاً ولا ذمة »[3] .

وثانيتهما : (إيل) بهمزة مكسورة وياء ولام مخففة ، وقد تحققت هذه الصورة فى نطق الأعلام : (جبريل وإسرائيل وإسماعيل) وغيرها من الأعلام المروية لبعض الملائكة .

وإنما نقول بأن هذه الأعلام بعناصرها ومركباتها أجنبية ، لأن ماتدل عليه من المعانى أساساً غريب عن الذوق الإسلامى ، فالعرب فى جاهليتهم وإسلامهم لايعرفون تسمية : (رجل الله ، أو شبيه الله ، أو يسمع الله) ، وإنما نقلوا هذه الأعلام بصيغها ، دون لمح معانيها ، والأسماء لاتعلل ، والعرب — من ناحية أخرى — يسمون (عبدالله) ، ولا يسمون (رجل الله) ، كما ينفرون من تسمية (شبيه الله) .

وإنا لنتساءل بعد هذا عن مدى دلالة القراءات الشاذة فى هذه الأعلام على الأصل الأعجمى ، وذلك فى الأعلام الثلاثة (جبريل وميكال وإسرائيل) ؟ . .

ولقد سبق أن لاحظنا صور التعدد فى وجوهها الشاذة ، فإذا قارنا وجوه (جبريل) وهى خمسة عشر وجهاً ، بوجوه (ميكال) وهى تسعة ، وهذه بوجوه (إسرائيل) وهى ثمانية ، لأدهشنا ألا تتحقق صور الاختلاف فى كل منها بقدر

---

(١) الزينة ١/١٤٠

(٢) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، تحقيق السيد أحمد صقر ـ الطبعة الأولى ٣٤٨

(٣) المرجع السابق

مساو للآخرين ، وبعبارة أخرى : كان من المتوقع أن يكون لكل من الأعلام الثلاثة خمسة عشر وجهاً شاذاً ، وبخاصة إذا لاحظنا أن التغيير فى القراءات الشاذة كلها منصب على الجزء الأخير (ايل) ، فالهمزة محققة تارة ، ومخففة تارة أخرى ، أو محذوفة ثالثة ، وهى محذوفة مع طول الحركة بعدها ، أو مع حذف هذا الطول أيضاً ، وقد ينشأ فى مكانها حركة مزدوجة ، أولا ، وقد تكون حركتها كسرة على الأصل ، وقد تقلب فتحة فى مثل (اسرأل) ، وقد تنطق اللام مشددة على أحد وجهيها ، وقد تنطق مخففة على الوجه الآخر ، وقد تنطق الكلمة بنون بدل اللام . ولكن الذى حدث هو هذا التفاوت فى عدد الوجوه الشاذة بين هذه الأعلام الثلاثة ، الأمر الذى لانجد له مسوغا سوى أن نفترض أن هذه التغييرات فى (جبريل) قد حدث مثلها فى غيره ، ولكنها لم ترو ، أو أن نقول : إن أسماء الملائكة ، وبخاصة (جبريل) ، كانت جديدة على ألسنة العرب ، ولذا تعرضت للتغيير أكثر من غيرها ، لاسيما إذا لاحظنا أن العرب استعملوا هذه الأعلام وحدة قائمة بذاتها ، دون نظر إلى معانى أجزائها .

اما من حيث التغييرات التى وجدناها فى هذه الأعلام ، فإن بعضها قياسى ، وهو الذى جاء فى معاملة الهمزة بالتحقيق أو التخفيف ، أو الحذف مع التعويض ، أو بدونه ، وبعضها الآخر لهجى ، وهو الذى جاء فى معاملة اللام بقلبها نونا فى (جبرين) وإسرائين ، وإسماعين ، قال القرطبي : «وبنو تميم يقولون : إسرائين — بالنون »[1] ، وقال أيضاً « جبرين — بنون من غير همزة — لغة بنى أسد »[2]. ومعاملة الهمزة قياسا ترجع فى الواقع إلى اللهجات ، فنحن نعرف ان أهل الحجاز لم يكونوا ينبرون ، أى (يهمزون) ، وأن تميما هى التى كانت تنبر ، ومن ذلك ماذكره القرطبي أيضاً من أن « جَبْرَئِيل » — كما قرأ أهل الكوفة — هى لغة تميم وقيس[3] ، ومعنى ذلك ببساطة أننا نستطيع أن نرجع جميع صور التخفيف أو الحذف مع التعويض أو بدونه إلى أهل الحجاز إجمالا ، وبقية الصور المخففة إلى تميم وقيس . وقد سبق علاج هذه المسأله فى الباب الأول .

---

(١) القرطبي ١/٣٣١ (٢) القرطبي ٢/٣٧

(٣) السابق

رفع المسهم

والغريب ألا نجد قراءة أو رواية فى (ميكائيل) بالنون ، فلعلها كانت موجودة ولكن لم تنقل .

والذى لم نستطع رده إلى أصول العربية هو قراءة (جَبْرَيِّل ومِكَيِّل) بتشديد الياء ، وقراءة (اسرأل) بفتح الهمزة ، ونظن أنه من الباب الذى أشار إليه ابن جنى حين قرر أن العرب يقع فى ألسنتها (تخليط) عند النطق بالأعجمى ، والواقع أن القول بالتخليط لا يعد تفسيراً ، بل هو فى أغلب الظن هروب من التفسير ، وليس من الضرورى على أية حال أن نجد تفسيراً لكل صورة من الصور الواردة .

أما الروايات التى تدل على ملامح النطق الأعجمى فهى « جَبْرَئِلّ — ومِيكَئِلّ » ، وكذلك « إسرائِل وجبرائِل » (بألف وهمزة بعدها لام) ، وذلك تبعا للتحليل الذى سبق ، وبقية الوجوه من تصرفات النطق العربى ، على تفاوت بين هذه التصرفات .

ومن الأمثلة على اتصال النطق العربى بالنطق الأعجمى فى هذه الكلمات — العلم « إبراهيم » ، وهو بالعبرية أبرم أو ابراهام[1] وهما بالعبرية אַבְרָהָם أو אַבְרָם ، وبـ « ابراهام » جاءت قراءة أبى موسى الأشعرى وابن الزبير ، على ماسبق . وإذا كان النطق العربى المشترك لهذا العلم هو « ابراهيم » فإن هذه القراءة الشاذة تكشف عن صلة النطق العربى بالنطق العبرى فى أحد وجوهه ، والأوجه الأخرى هى — فى رأينا — من باب التخطيط فى الأعجمى ، على قرب بعضها من الضبط العبرى ، أو قربه من الضبط العربى المشترك ، وإنما حدث التخليط من حيث جهل الناطق الأصل الاشتقاقى الذى أخذت منه التسمية ، فأى الوجوه نطق به كان فى ظنه صوابا ، مادامت دلالته مفهومة ، وقد وجدنا أن هذه الكلمة رسمت أحيانا فى المصحف العثمانى بلا ياء .

---

(١) وذكر محقق الزينة ١/٤٠ أيضاً أن « إبراهيم أصله مركب من (اب + رم = أب عظيم) أول اسم لإبراهيم .

رفع المسهم

ومن الأمثلة أيضاً على تمثل النطق الأعجمى فى بعض الوجوه الشاذة كلمة (تابوت) ، وقد روى الحافظ ابن أبى داود السجستانى من طريق الزهرى أن النفر القرشيين الذين وكل إليهم عثمان رضى الله عنه كتابة المصحف اختلفوا مع زيد بن ثابت فى كتابة (التابوت) ، فقال النفر القرشيون : (التابوت) ، وقال زيد : (التابوه) ، فرفع اختلافهم إلى عثمان فقال : اكتبوه : (التابوت) فإنه بلسان قريش[1] .

وقد ذكرت المصادر أن نطق التابوه لغة للأنصار[2] ، فإذا تابعنا البحث وراءها وجدنا أن النطق العبرى هو תבות بالهاء فعلا ، وأن النطق الآرامى هو (تيبوتا)[3] ، وأن كلا الوجهين ورد فى قراءة زيد بن ثابت ، والوجه الأخير (التيبوت) رواه القرطبى[4] . فمن أين تسنى لزيد بن ثابت أن يقرأ بهذين الوجهين ؟ والجواب عن الوجه الأول (تابوه) أنه وإن كان لغة للأنصار ، فهو لغة مأخوذة ولا شك من مخالطتهم لليهود بالمدينة ، وتأثير هؤلاء فى الحياة العربية فى المدينة قبل الإسلام معروف . وأما الوجه الثانى فجوابه من حياة زيد بن ثابت نفسه ، فقد كان مهتما بتعلم السريانية والعبرانية ، بتأثير من النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر الخبر المروى فى ذلك أنه تعلم كلتيهما فى مدة وجيزة (سبع عشرة ليلة)[5] ، ونظن أنه تعلم خلال هذه المدة الرموز الكتابية ، دون قصد إلى تعلم اللغة ذاتها ، وعلى أية حال فإن اهتمام زيد لابد أنه كان متصلا بمتابعة دراسة كلتيهما ، نظراً لأهمية ذلك بالنسبة إلى الدعوة الإسلامية ، لاسيما أنه تعلم رموزها ، ومن هنا كان نطق زيد للكلمة القرآنية متأثرا بمعرفته لبعض اللغات السامية .

نقول هذا بالرغم من أن ابن جنى حاول أن يثبت أصالة الكلمة (تابوه)

---

(١) كتاب المصاحف ١٩/١ (٢) آخ ١٥ ، والمحتسب ٢٨

(٣) الزينة ١٤٦/١ (٤) القرطبى ٢٤٨/٣

(٥) الطبقات الكبرى ٣٥٨/٢

رفع المسهم

فى اللسان العربى ، قال « أما ظاهر الأمر فأن يكون هذان الحرفان من أصلين أحدهما : (ت ب ت) ، والآخر : (ت ب ه) ، ثم من بعد هـذا فالهاء فى التابوه بدل من التاء فى التابوت ، وجاز ذلك لأن كل واحد من التاء والهاء مهموس من حروف الزيادة فى غير هذا الموضع ، وأيضاً فقد أبدلوا الهاء من التاء التى للتأنيث فى الوقف فقالوا : حمزه ، وطلحه ، وقائمه ، وجالسه ، وذلك منقاد مطرد فى هذه التاء عند الوقف ، ويؤكد ذلك أن عامة عقيل فيما لانزال نتلقاه من أفواههم تقول فى الفرات : الفراه، بالهاء فى الوصل والوقف ، وزاد فى الأنس بذلك أنك ترى التاء فى (الفرات) تشبه فى اللفظ تاء قناة وحصاة وقطاة ، فلما وقف وقد أشبه الآخر الآخر أبدل التاء هاء ، ثم جرى على ذلك فى الوصل »[1] .

وإنما يعزز دعوانا بأن الأنصار أخذوا هذا النطق عن العبرية أن زيداقرأه، وبما أثر عن النطق الآرامى ، من ناحية ، وأن العرب فى رسمهم للكلمة كانوا يحسون بأنها فى الواقع لاتشبه فتاة وحصاة وقطاة ، تلك الكلمات التى تكتب هاء وتنطق فى الوصل تاء . فهذه كلمات عربية خالصة ، أما تلك ففيها رائحة أعجمية تميزها عنها ، والاحتجاج بأن عامة عقيل قالوا فى الفرات : الفراه لايعدو أن يكون وصفاً للهجة بعيدة عن لغة الأنصار ، التى تعودت هذا الوجه فى كلمة بعينها ، مشتركة بين العبرية والعربية .

ومن الواضح أيضاً أن نطق هذه الكلمة لم يَعْرُه تخليط فى وجه من وجوهه الثلاثة .

وتأتى بعد ذلك أمثلة شاذة من قراءات حرفين هما (ملكوت ، وصلوات) ، وقد دل بعض هذه الأمثلة فى رأينا على الصلة بينه وبين النطق الأعجمى ، ففى الكلمة (ملكوت) نجد قراءة : (ملكوث) ، وفى الكلمة (صلوات) جاءت وجوه بالثاء هى : صُلْوَاث ، وصَلَوْثاء ، وصُلُوثا ، وصَلْوِيثَا ،

---

(١) المحتسب ٢٨ ، وقد سبق فى الباب الأول أن أشرنا إلى رفض الدكتور أنيس لفكرة إبدال الهاء من تاء التأنيث ، وهى فكرة شائعة عند القدامى جميعاً ، برغم أنه ليس لها ما يسندها من الناحية الصوتية .

رفع المسهم

وصِلْوات ، وصُلُوث) ، كما جاء وجه بالباء : (صُلُوب) ، ووجه بالياء (صلوى) . وقد دعانا إلى تقرير الصلة بين النطق الأعجمى وهذه الوجوه (بالتاء) أن المعجم العربي لم يذكر مطلقا من وجوهها إبدال التاء ثاء ، فكان فى كلتا المادتين اعترافا بأن الحديث عن صيغ الثاء من شأن معاجم أخرى غير عربية . وقد صرح بنسبة هذه الصيغ عموما إلى غير العربية ، كالسريانية والعبرية، أبو الفتح عثمان بن جنى ، قال : « اعلم أن أقوى القراءات فى هذا الحرف هو ما عليه العامة ، وهو صَلَوَات ، ويلى ذلك صُلُوات ، وصُلُوَات ، وصِلْوَات،فأما بقية القراءات فيه فتحريف وتشبث باللغة السريانية واليهودية[1]، ويدخل فى حكم ابن جنى هذا صيغ وردت بالتاء لا بالثاء ، غير ما ذكر مما قياسه العربية .

والواقع أن معلومات القدماء والمحدثين تتضافر على إثبات عجمة هاتين الكلمتين . فالجواليقى يرى فى كلمة (صَلَوَات) أن أصلها بالعبرية هو (صَلُوتا)[2] ، وقد أشار R. Payne Smitn إلى أنها بالسريانيه : (صُلُو) و(صُلُوتَا) : ܨܠܘ و ܨܠܘܬܐ وجمعهما: (صُلَوَاتا) بالثاء وبالتاء أيضا : ܨܠܘܬܐ [3]

فإذا علمنا أن مجاهدا قدقرأ فى رواية عنه ذكرها المحتسب (صُلُوتاً) بالتاء والتنوين[4] ، كما ذكر له ابن خالويه قراءة (صُلُوتا) بضمتين وبالتاء غير منونة[5] ، وذكر له أيضا الكرمانى وجها ثالثا هو (صَلُوتاً) بفتح الصاد وضم اللام وبالتاء منونة[6] ـ إذا علمنا ذلك أدركنا مدى تأثر هذه الوجوه الشاذة بالنطق الأعجمى ، عبريا أو سريانيا .

---

(١) المحتسب ١٠٧ (٢) المعرب ٢١١

(٣) انظر : A commendious Syriac Dictionary Edited by J. payne Smith, oxford 1903

(٤) المحتسب ١٠٧ (٥) أخ ٩٦

(٦) الكرمانى ١٦٤

رفع المسهم

وكذلك الأمر فى كلمة (ملكوت) التى نجدها فى العبرية بالتاء واللام ساكنة:

מַלְכוּת [1]، وهى فى السريانية : (ملكو) ܡܠܟܘ

أو (ملكوثا) : ܡܠܟܘܬܐ بالثاء ، أو بالتاء[2] ، وهو ماوجدناه منسوبا قديما إلى الآرامية بالثاء ، فى رواية عكرمة (ملكوثا)[3] ، ويؤيده أيضا نص ابن جنى السابق .

فالوجوه الواردة بالثاء هى سريانية أو آرامية دون شك، وهذا فى (ملكوث) واضح ، كما وضح فى (صلوثا) ونحوه . وبحسبنا أن نلحظ مدلول الكلمة لنحكم بأعجميتها ، لا سيما حين نجد اضطرابا ظاهرا فى تحديد هذا المدلول ، فرواية (صُلُوث) — وهى قراءة جماعة سبق ذكرهم — يقول أبو الفتح فى تفسيرها : « وقال الكلبى : صُلُوث مساجد اليهود ، وقال الحجدرى : صُلُوث : مساجد النصارى ، وعندنا من خارج باب الموصل بيوت يدفن فيها النصارى تعرف بالبَصَلُوث ، بثاء منقوطة بثلاث ، وقال قطرب : صُلَوث ـ بالثاء ـ بعض بيوت النصارى ، وقال : والصُّلُوث : الصوامع الصغار ، لم يسمع لها بواحد[4] ». فالمدلول ـ على اختلاف الأقوال ـ مستق من بيئة تتحدث بغير العربية ، ولعل من الطريف أن نورد هنا التعليل الذى سوغ به أبو حاتم عدول بعض القراء عن القراءة العامة (صَلَوات) بمعنى المساجد، أى مواضع الصلوات، قال : « ضاقت صدورهم لما سمعوا : (هدمت صَلَوَات) فعدلوا إلى بقية القراءات[5] »، وقد أدى عدولهم هذا إلى قراءات كثيرة مضى ذكرها ، أغربها (صُلُوب) بالباء ، جمع صليب ، وهو جمع شاذ[6] ، كما أدى إلى حدوث تخليط كثير فى هذ الحرف ، لا يعسر تحديد أمثلته مما مضى .

---

(١) انظر Heprewand English Lexicon of the O. T. : William Jesenius المعجم العبرى الإنجليزى للعهد القديم .

(٢) انظر A compendious syriac Dictionary . R . Payne smith

(٣) الزينة ٢/١٦٢ (٤) المحتسب ١٠٧

(٥) السابق (٦) أخ ٩٦ ، البحر ٦/٣٧٥

رفع المسهم

أما قراءة طلحة : (ملكيت) بالياء فإذا لم تكن نطقا أعجميا ، وهو الراجح ، فهى فى رأينا مثال على تعاقب الواو والياء ، وقد سبق حديث مستفيض فى هذه المعاقبة الحجازية .

وأحسب أن (ملكيت) هذه لم تكن فى لسان أهل الحجاز بعامة ، بل كانت — والله أعلم — نادرة الاستعمال ، حيث لم يذكر اللسان هذه الصيغة فى مادتها[1] .

ويبقى لدينا من كلمات هذه المجموعة قراءات (رَاعُونا) فى (رَاعِنَا) ، و (مُتْكَاً) فى (مُتَّكَاً) و (سيناء وسينان) فى (سينين) ، ولسنا نملك معلومات مقارنة تهدى حكمنا فيها ، غير أننا نعتمد على بضع ملاحظات ، نرجح على ضوئها أعجمية الوجه الشاذ الذى ندرسه .

إن السياق الذى وردت فيه كل من هذه الكلمات يخلع عليها معنى محددا ، فقراءة : (راعونا) فى قوله تعالى : (لا تقولوا راعِنَا وقولوا انظرنا) يجعل لكلمة (راعونا) معنى غير فعلى فهى اسم — ربما جاء على زنة عبرية ، على ما ذهب إليه ابن سيده[2] .

كذلك نجد فرقا بين المعنى المراد من الكلمة فى جملة (وأعتدت لهن مُتَّكَاً) بالتشديد ، سواء أكان المراد المكان الذى يتكأ عليه ، أم هو طعام معين ، وبين المراد من الكلمة (مُتْكَاً) بالتخفيف ، فهى ليست بمعنى الأولى مطلقا ، إذ هى تعنى (الأترجّ) قولا واحدا ، ولعل مما يساعد على تحديد مصدر عجمتها أن نجد فى القرطبى نسبة اللفظ (مُتْكَاً) إلى أزدشنوءة ، حيث قال : (وقد تقول أزدشنوءة : الأُتْرُجَّةُ المُتْكَةُ)[3] ، فهذه النسبة ترجح لدينا أن اللفظة حبشية دخلت العربية من طريق اليمن ، وهى طريق معبدة ، سلكتها ألفاظ كثيرة كما سبق .

والسياق فى قوله تعالى (والتين والزيتون وطور سينين) يرجح أن يكون

---

(١) انظر اللسان ١٠/٤٩١ (٢) سبق هذا وانظر اللسان ١٣/١٨٢

(٣) القرطبى ٩/١٧٨ .

رفع المسهم

الناطق الذى يختار (وطور سيناء — أو سينان) متأثرا بلغة أخرى غير عربية ، لا سيما عكرمة الذى قرأ : (سينان) ، وهو كما نعلم ذو خبرة ببعض اللغات السامية، ولعل مما يرجح لدينا هذا الاحتمال قول أبى حيان فى كلمة (سِيناء) : « وهو لفظ سريانى اختلفت بها لغات العرب[1] » ، فى حين نص على أن (سَنين) بفتح السين لغة بكر وتميم[2] .

هذا الذى قدمنا من دراسة الأوجه الشاذة فى هذه المجموعة من الألفاظ المقول بأعجميتها يرينا إلى أى حد أثر الاتصال باللغات الأخرى فى نطق بعضهم لألفاظ القرآن ، كما يفسر لنا مقالة ابن جنى وأستاذه أبى على الفارسى عن(تخليط العرب) فى نطق الأعجمى أو الاشتقاق منه، على أن النتيجة الحاسمة التى خرجنا بها هى أن القراءات الشاذة لم تتصل إلا فى القليل النادر باللغات الأعجمية ، وحسبنا أننا لم نستطع أن نلحظ هذا الاتصال إلا فى بضع كلمات ، وفى بعض الوجوه . ولسوف تتأكد هذه النتيجة فى حديثنا عن الألفاظ التى تشير إلى لهجات عربية فى وجوهها الشاذة ، حيث نؤثر أن ندمج فيها ما سبق من ألفاظ قيل بأعجميتها ، ولم يثبت ذلك لدينا ، تبعا لمقياسنا ، وتحاشيا للاستطراد فى قضية تعدد الوجوه الشاذة أكثر من هذا ، ولسوف ينجلى هنا لك من المشكلات مانحن فى غنى عن جلائه الآن .

---

(١) البحر ٨/ ٤٩٠ (٢) المرجع السابق

رفع المسهم

٢ ــ تحليل القراءات التى تشير إلى لهجات عربية

وهذه الطائفة من الكلمات المنسوبة إلى غير العربية تختلف عن سابقتها اختلافا بينا ، ذلك أن ما ورد من قراءاتها الشاذة لا يدل على أصلها الأعجمى ، وإنما هو ناشىء عن فروق لهجية ، مما اشتهرت به ألسنة بعض القبائل . وعليه فإن هذه القراءات أو الاختلافات اللهجية تضعف من دعوى عجمة اللفظ ، وتؤكد عروبته على الرغم مما قد يبدو عكس ذلك .

وقد استطعنا حصر الفروق اللهجية فى ظواهر معينة على الوجه التالى :

(ا) قراءات انحصر الفرق اللهجى فيها فى صورة إبدال فى الصوامت .

(ب) قراءات انحصر الفرق اللهجى فيها فى صورة إبدال فى الحركات .

(ا) فأما القراءات التى حدث فيها إبدال فى الصوامت فإنها تلفت نظرنا عند التحليل ، إلى ظاهرة من ظواهر اللغة الفصحى ؛ ذلك أن الأصوات التى تم فيها هذا الإبدال تضطرب فى نسبتها ، فهى أحيانا من لسان قريش ، وأخرى من لسان تميم ، وثالثة من لسان غيرهم من قبائل العرب . ففى كلمة مثل (صراط) نجد أن قراءة الصاد هى القراءة المشهورة ، وأن النطق بالصاد هو أيضاً اللغة الجيدة « لغة قريش »[1] وأن قراءة السين « سراط » أقل شهرة ، وهى واردة فى الشواذ ، برغم أن السين هى الأصل[2] ، ولكنهم قالوا : إن الصاد أعلى لمكان المضارعة[3] . والغريب أن اللسان الذى يجعل الصاد أعلى لمكان المضارعة هو نفسه الذى يقرر : « أن قوما من بنى تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صادا عند أربعة أحرف ، عند الطاء والقاف والغين والخاء ، إذا كن بعد السين ، ولا يبالون أثانية كن أم ثالثة أم رابعة ، بعد أن يكُنَّ بعدها ، يقولون : سراط وصراط ، وبسطة وبصطة ، وسيقل وصيقل ، وسرقت

---

(١) البحر ١/٢٥ - (٢) اللسان ٧/٣١٣

(٣) السابق

رفع المسهم

وصرقت ، ومسبغة ومصبغة ، ومِسدغة ومِصدغة ، وسخر لكم وصخر لكم ، والسخب والصخب »[1] فالصاد أعلى ، وهى لغة قريش ، وهى لغة قوم من تميم يقل لهم بلعنبر .

وعلى الرغم مما يرى من التناقض فى نسبة الظاهرة إلى موطنها ، فإنه ليس إلا تناقضا ظاهريا ، فقد كانت قريش تتخير من ألسنة القبائل ، من كلامهم وأشعارهم ولغاتهم ، ما تراه أفصح فى اللفظ ، وأسهل على اللسان عند النطق ، واحسن مسموعا ، وأبين إبانة عما فى النفس[2] .

وعلى هذا لا يمنع كون المضارعة من خصائص بلعنبر أن تجرى على لسان قريش ، وأن تكون بذلك أعلى ، ولذا أيضاً لا يصعب تفسير قراءة حمزة من رواية عيسى (وزنوا بالقصطاس) ، وما روى : (أمة وَصطا) ، و (مبصوطتان)[3] .

وقد وردت فى كلة (صراط) قراءة عن أبى عمرو هى : (الزراط) بالزاى الخالصة ، وهى نظير قراءة القاضى عن حمزة ورواها الفراء أيضاً : ٢٢/٨٨ « بِمزَيْطِر » بالزاى[4] فى قوله « بمصيطر » على القراءة المشهورة . والزاى هى الصوت الذى يمكن أن تتطور إليه السين ، كما تتطور السين أيضاً إلى الصاد ، غير أن للمسألة وجها آخر ، ذلك أن سيبويه قرر أن الصاد إذا سكنت وكان بعدها دال ساكنة ضورع بها الحرف الذى من مخرجها ، وهو الزاى ، وهى مجهورة غير مطبقة ، ولم يبدلوها زايا خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباق[5] ، وبدهى أن الصاد ، وهى صوت مهموس مطبق ، إذا ضورع به صوت الزاى كان الناتج لدينا صوتا أشبه بالظاء العامية (غير الأسنانية) ، إذ يضاف حينئذ إلى الصاد صفة الجهر الموجودة فى الزاى ، لتصبح صادا مجهورة ، هى هذه الظاء المصرية ، أو الزاى المفخمة .

---

(١) اللسان ٨/٤٤٠

(٢) ضحى الإسلام ص ٢٤٧ الطبعة الثانية ، نقلا عن الفارابى فى أول كتابه المسمى بالألفاظ والحروف .

(٣) الكرمانى ٣٢ ، و ١٣٧ ، والبحر ٦/٣٤

(٤) الكرمانى ٢٦٤ (٥) الكتاب ٢/٤٢٦ .

رفع المسهم

وبرغم أن سيبويه ذكر أن العرب لم يبدلوا الصاد زايا حفاظا على صفة الإطباق ، فإنه نص على العكس قائلا : « وسمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زايا خالصة ، كما جعلوا الإطباق ذاهبا فى الإدغام ، وذلك قولك فى : التصدير : التزدير ، وفى الفصْد : الفَزْد ، وفى : أصدرت : أزدرت ، وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد ، وليستعملوا ألسنتهم فى ضرب واحد »[1] . وهذا القول يمنح قراءة أبى عمرو بالزاى الخالصة قوة القراءة الفصيحة ، برغم تخطئة بعض اللغويين للأصمعى فى نقل هذه القراءة ، وقولهم : إنه سمعها بالمضارعة فتوهمها زايا ، ولم يكن الأصمعى نحويا فيؤمن على هذا ، غير أن أبا حيان نسبها إلى عذرة وكعب وبنى القين[2] .

وعودة إلى الصاد المجهورة يدعونا إليها ما سجله القراء فى بعض قراءاتهم لحرف (الصراط) ، فقد أشاروا إلى وجود صوت بين الزاى والصاد ، واعتبروا القراءة به أفصح من قراءة الزاى وأشهر ، ولذا قرأ به حمزة فيما روى عنه خلف فى جميع القرآن[3] : وهى لغة قيس[4] ، وقد أطلق عليه القراء : (الصاد المشمة) ، وهى فرع عن الصاد الخالصة وعن الزاى الخالصة[5] . قال أبو بكر بن مجاهد : « وهذه القراءة تشير إلى أن قراءة من قرأ بين الزاى والصاد تكلف حرف بين حرفين ، وذلك صعب على اللسان : وليس بحرف ينبنى عليه الكلام ، ولا هو من حروف المعجم ، ولست أدفع أنه من كلام فصحاء العرب ، إلا أن الصاد أفصح وأوسع[6] » .

ويكاد وصف القراء لهذا الصوت يضللنا عن حقيقته ، فنتخيل أنه صعب متكلف لا يطيقه غير الفصحاء من العرب ، ومع ذلك فهو ليس سوى الظاء العامية التى أشرنا إليها ، أو الصاد المجهورة ، مهما كان إشمام الصاد صوت الزاى (أى الجهر) ضعيفا ، وبذلك يكون كلام ابن مجاهد خلطا غير مفهوم :

---

(١) الكتاب ٢/٤٢٦ (٢) البحر ١/٢٥
(٣) النشر ١/٢٧٢
(٤) إتحاف فضلاء البشر ١٢٣ ، والبحر ١/٢٥
(٥) النشر ١/٢٠٢ (٦) البحر السابق .

رفع المسهم

وإن كان مصيبا فى قوله : « إنه ليس من حروف المعجم » ، فهو فى الواقع صوت سياقى (فونولوجى) يأتى فى درج الكلام ، وقد اشترط سيبويه سكونه ، ووجود دال بعده ، على ما مضى .

هذا عن العلاقة بين الصاد والزاى ، أما بين السين والزاى فقد قرر ابن جنى أن قلب السين زايا قد وقع قياسا فى لهجة (كلب) مع القاف خاصة ، فيقولون فى سقر : زقر ، وفى (مس سقر) : (مس زقر) . . . ومثله من الصاد : ازْدُقِ فى : أصْدُق ، وزَدَقَ فى صَدَقَ ، ومَزْدر فى مَصْدر[1] .

والخلاصة أن لقراءة (الزراط) بالزاى الخالصة ، ما يسندها ، وهى فى الواقع الإمكانة الرابعة بعد الصاد والسين ، والظاء العامية ، أو الصاد المجهورة .

ومن الأمثلة فى هذا الباب أيضاً كلمة (حصب) ، التى وردت لنا بأربع صور فهى فى قراءة بالصاد ، وفى ثانية بالطاء ، وهى فى العبرية كذلك חָצַב [2] وفى ثالثة بالضاد ، وفى رابعة بالظاء ، ونجد فى الكرمانى نصا يقول :

« وليس حرف ترى بالصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، غير هذه الكلمة »[3] . يريد أنه لم يرد فى العربية حرف توارد فى صوره الأصوات المطبقة مجتمعة سوى هذا الحرف ، فإذا رجعنا إلى اللسان وجدنا أنه يروى فى الكلمة ثلاثة أوجه هى:

الحصب ، وهو الحطب فى لغة أهل اليمن .

والحصب فى لغة أهل نجد ما رميت به فى النار[4] .

والحضب : الحطب فى لغة أهل اليمن ، والحضب لغة فى الحصب[5] ، ولكنه لا يذكر مطلقاً أن من وجوه الكلمة أو لغاتها « حظب » بالظاء ، فكيف وردت بها قراءة ، مع أنها غير موثقة لغويا . . ؟ . . ذلك هو السؤال الذى تجيبنا

---

(١) سر صناعة الإعراب ٢٠٨/١

(٢) فى ذلك دلالة على أن الكلمة من المشترك السامى

(٣) الكرمانى ١٦٠ (٤) اللسان ٣٢٠/١

(٥) السابق ٣٢١/١ .

رفع المسهم

عنه الدراسة الصوتية المعتمدة على الأحداث اللغوية الفصحى ، فالصاد قد تبدل ضادا ، لاجتماعهما فى الرخاوة ، وقرب مخرجيهما ، وإن كان هذا قليلا نظرا لخصوصية الضاد ، ولأن إبدال المهموس مجهورا قليل ، والعكس أكثر[1] ، ولكن روى : حفص الشيء : ألقاه ، قال ابن سيده : والضاد أعلى[2] ، وقد تبدل الصاد طاء ، لاتحاد مخرجهما ، واجتماعهما فى الهمس ، ولكنه قليل أيضاً نظرا لمكان الصفير فى الصاد ، ولأن إبدال الرخو شديدا أكثر منه عكسه ، وروى : أوطد الغار وأوصده[3] ، وتبدل الصاد ظاء فيقال : أخذ بظوف رقبته ، لغة فى صوف رقبته[4] ، وإذا كان الأمر كذلك جاز لنا أن نعتبر قراءة (حظب) بالظاء إبدالا له نظير فى اللسان العربى ، وإن لم يرد فى مادة الكلمة ، ولعل مما يؤنس بهذا أن ترد فى اللسان مثلا : قال أبو تراب : سمعت أعرابياً من أشجع يقول : بهضنى الأمر وبهظنى ، قال . ولم يتابعه أحد على ذلك[5] ، وأيضاً : والبضر — بالضاد — نوف الجارية قبل أن تخفض ، ومن العرب من يبدل الظاء ضادا فيقول : البضر ، وقد اشتكى ضهرى ، ومنهم من يبدل الضاد ظاء فيقول : « قد عظت الحرب بنى تميم[6] » . وفى ضوء هذا كله إما أن نفسر قراءة (حظب) بالإبدال ، وأقرب صوره أن يكون إبدالا للضاد ظاء ، وإذا لم يصح هذا لم يكن بد من تفسيره بالتصحيف ، فقد نطقها القارىء ضادا ، وظنها السامع ظاء ، لقرب ما بين الصوتين فى لسان العرب ، وبذا نشأت صورة مصحفة ، كانت أولا سمعية ، ثم أصبحت مرسومة بناء على هذا ، وهو أقرب إلى الصواب فى رأيى ، ما دامت الكلمة لا معنى لها فى الآية ، مع الظاء ، بحيث لم يتعرض اللسان لذكرها .

وبقى من أمثلة الابدال فى الصوامت قراءة : (ثومها) بالثاء فى (فومها) بالفاء ، وللكلمة أساساً معنيان ، فهى الثوم ، المشاكل للبصل ، والفوم كذلك ،

---

(١) انظر فى هذا دراستنا عن المماثلة وعن إدغام الأصوات المطبقة فى رسالة الماجستير ٢٧٩ وما بعدها .

(٢) السابق ١٦/٧ (٣) السابق ٤٦١/٣

(٤) السابق ٢٣٢/٣ (٥) السابق ٤٣٦/٧

(٦) السابق ٧١/٤، وانظر رسالة المؤلف عن الأصوات فى قراءة أبى عمرو — الفصل الخامس من الباب الثانى (الإبدال وعلاقته بالإدغام) ص ٢٩٦ .

رفع المسهم

وهى الحنطة ، بالثاء والفاء أيضاً ، وبكل قال فريق من المفسرين ، والكسائى والفراء على الأول ، لإبدال العرب الفاء من الثاء ، والثانى هو الراجح لدى جمهور المفسرين[1] وهذا الإبدال قياسى جرى على لسان تميم[2]، ومثله جدث وجدف ، ونم وفم[3] ، ومغاثير ومغافير (نوع من الصمغ)[4] .

وقراءة : (قافورا) بالقاف بدل الكاف ، قال البحر : وهما كثيرا ما يتعاقبان[5] وقال اللسان : «تميم وأسد يقولون : (قشطت) ، وقيس تقول : (كشطت)[6] ، غير أن اللسان لا يعتبر هذا إبدالا ، وإنما هما لغتان ، لأقوام مختلفين[7] .

وأيا ما كان الأمر فإن تعاقب القاف والكاف ظاهرة لهجية ، فسرت هذه النصوص معناها ، وذكرت قبائلها ، ولعل فى ذلك ردا لمقالة ابن دريد حين قال : « لا أحسب الكافور عربيا ، لأنهم ربما قالوا : القفور والقافور»[8] ، فليس مما يدل على عجمته أن تبدل الكاف قافا ، فذلك نوع من تصرف اللسان العربى فى الكلمة يدل على عروبتها الموغلة ، وإنما يصح أن يستدل بجمود الكلمة على عجمتها ، كما قررنا آنفاً .

(ب) وأما القراءات التى حدث فيها إبدال فى الحركات فليس يعسر تفسيرها فى ضوء الملاحظات القيمة التى قدمها أستاذنا الدكتور أنيس عن « صفات اللهجة بين البدو والحضر[9] » .

وخلاصة ما انتهى إليه أن البدو اميل إلى الضم ، والحضر أميل إلى الكسر وذلك فى الكلمات التى تروى بصورتين ، إحداهما مضمومة ، والأخرى مكسورة، وقد أسس ملاحظته هذه على أن الضم والكسر من الناحية الصوتية متشابهان ، لأنهما من أصوات اللين الضيقة ، ولهذا تحل إحداهما محل الأخرى فى كثير من

---

(١) القرطبى ١/٤٢٥ (٢) الكرمانى ٢٦
(٣) المحتسب ١٧ (٤) القرطبى السابق
(٥) البحر ٨/٣٩٥ (٦) اللسان ٧/٣٧٩
(٧) المرجع السابق (٨) اللسان ٥/١٤٩
(٩) فى اللهجات العربية ٨٠ وما بعدها .

رفع المسهم

الظواهر اللغوية ، غير أن الكسر دليل التحضر والرقة فى معظم البيئات اللغوية ، فهى حركة المؤنث فى اللغة العربية ، والتأنيث عادة محل الرقة أو ضعف الأنوثة ، ولا شك أن الحضرى أميل إلى هذا بوجه عام ، هذا إلى أن الياء التى هى فرع عن الكسرة تعد العلامة الأساسية للتصغير فى لغتنا العربية ، بل إن من المحدثين من يؤكد لنا أن الكسرة فى كثير من اللغات ترمز إلى صغر الحجم ، والرقة ، وقصر الوقت[1]. وإذا كانت الكسرة بناء على هذا — صفة النطق الحضرى فإن الضمة صفة النطق البدوى ، من حيث كانت مظهرا من مظاهر الخشونة البدوية .

فأما حين تكون الفتحة قسيما للضمة أو الكسرة فإن تفسير ضبط الكلمة يجب أن يعتمد على القانون العام او الظاهرة العامة التى نسميها بانسجام أصوات اللين فى الكلمة الواحدة « Vowel harmony » ، وهى ظاهرة من ظواهر التطور فى حركات الكلمات ، فالكلمة التى تشتمل على حركات متباينة تميل فى تطورها الى الإنسجام بين هذه الحركات ؛ حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح ، فى الحركات المتوالية ، ثم قال :

وقد استطعنا على ضوء هذه الظاهرة أن نفسر بعض الروايات التى رويت عن اللهجات القديمة ، ووجدنا بوجه عام أن لهجات البدو أميل إلى هذا الانسجام من لهجات الحضر ، التى فيها تحقق الأصوات نتيجة التأنى والتؤدة فى النطق »[2].

فى ضوء هذه الملاحظات يمكننا أن نفسر اختلاف حركات الكلمة من قراءة إلى أخرى ، فالقراءات : (أُصرى) بضم الهمزة ، و (رِيون) بضم الراء ، و (قُرطاس) بضم القاف ، و (طُوى) بضم الطاء ، و (السُّجُلّ) بضم السين مشددة : ، و (حُوبا) بضم الحاء — هى من نطق تميم ، وقد نص على ذلك ابن جنى بالنسبة لكلمة (رُيون) ، قال : « الضم فى رُيون تميمية[3] » ، وذكر اللسان أن « الحُوب بالضم لتميم[4] » . هذا مع ملاحظتنا أن اللسان لم

---

(١) فى اللهجات العربية ٨١ (٢) السابق ٨٦

(٣) المحتسب ٤٠ (٤) اللسان ١/٣٤٠

رفع المسهم

يتعرض لضبط (أُصرى) بالضم[1] ، ولكنا نحكم مع افتراض سلامة الرواية التى ذكرها البحر وابن خالويه[2] . ومقتضى نسبة هذه الأوجه لتميم أن تنسب الأوجه الأخرى المشهورة إلى الحجازيين ، وبخاصة المكسورة منها ، نحو (إصرى) و (رِيون) ، و (قِرطاس) و (السِجل) وهى كلها فى القراءة المشهورة ، و (طِوى) ، كما نسبت (حَوْبا) إلى أهل الحجاز[3] . وإن كان قد شذ عن هذه القاعدة (كِرسيه) بكسر الكاف ، لغة لبعض العرب[4] ، ومثله قراءة « طبى لهم » ، فالياء بدل الواو ، بعض العرب[5] .

غير أننا نجد أنفسنا خارج قاعدة الدكتور أنيس — فى ظاهر الأمر — حين نجد للكلمة ثلاثة ضوابط ، فتحة وكسرة وضمة ، مثل كلمة (اصر) التى وردت لها ثلاث قراءات (إِصرى) وهى المشهورة ، و (أُصرى) بالضم و (أَصرى) بالفتح . ومثل الوجوه المروية فى (ريون) ، فقد جاءت بضم الراء وفتحها وكسرها ، ومثل وجوه الكلمة (حُوبا) فهى أحيانا (حَوْبا) وأحيانا (حَابا).

ومع ذلك فالقاعدة صالحة للتطبيق ، فإن نسبة الضم لتميم ، والكسر لأهل الحجاز ، لاتغلق الطريق أمامنا ، بل ينبغى أن نذكر أن تميما تعنى هنا رمز البيئة البدوية ، وقبائل البدو كثيرة يمكن أن تنسب لها الصيغ الأخرى ، عندما يلحظ فيها انسجام أصوات اللين ، ويؤيد هذا — فضلا عن ملاحظة الدكتور أنيس — أن أبا حيان نقل عن ابن جنى تفسيره لقراءة : (رَيون) بفتح الراء ، وأنها : (هى لغة تميم ، وكلها لغات[6]) فالفتح فى هذه القراءات يمثل ظاهرة انسجام فى الحركات ، وهو مايعزى إلى البيئة البدوية بعامة ، عند عدم ورود تحديد لقبيلة بعينها ، وعلى هذا القياس تكون قراءة (الحى القيام) بدوية الصيغة ، قال اللسان : « وقرأ عمر : الحى القيام ، وهو لغة[7] » .

هذا إذا لم نجره على قاعدة (المعاقبة الحجازية) فى مثل : (صَوّاغ وصَياغ)،

---

(١) السابق ٤/٢٢ (٢) البحر ٢/٥١٣ ، وأخ ٢١

(٣) اللسان ١/٣٤٠ (٤) الكرمانى ٤٢

(٥) اللسان ١/٥٦٤ ، وأخ ٦٧ ، والبحر ٥/٣٩٠

(٦) البحر ٣/٧٤ (٧) اللسان ١٢/٥٠٤

رفع المسهم

على ما ذهب إليه القرطبي[1] . وقد تكون لغة بدوية وافقت المعاقبة الحجازية .

أما قراءة (ياسينُ) بضم النون فهى فى لسان طيئ : (يا إنسان[2]) ، وبرغم أن ذلك يشبه أن يكون ترجمة ، فقد أخذت نهاية الكلمة صورة الضم ، وهو متساوق مع ملاحظة بداوتها[3] . وبقى من كلمات هذه المجموعة قراءة (وفاكهة وأباّ) بالتخفيف ، وهو وجه لم يشر إليه اللسان قط[4] .

وبقى من أجزاء التصنيف المجموعتان (٣ ، ٤) ، ولا داعى لأن نتعرض للحديث عنهما .

أولا : لوضوح الفكرة فيهما .

وثانيا : لأنهما يصلحان أساسا لدراسة مستقلة تضم الأشباه والنظائر فى ذلك الخضم المائج من الروايات الشاذة ، وهى دراسة يمكن أن تسفر عن تحديد اتجاهات عامة ، دلالية ، ونحوية ، بحيث تتضح فى ضوئها معالم التجمعات القرائية ، وأهدافها إن كانت لها أهداف ، وحسبنا ما قدمنا من دراسة تفصيلية لكثير من مناشىء تعدد الوجوه فى نطاق اللفظ العربى ، والأعجمى .

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله
وأصحابه ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

---

(١) القرطبي ٣/٢٧٢ (٢) المحتسب ١٣٣

(٣) انظر فى مثل هذا (فى اللهجات العربية) ٨٣

(٤) اللسان ١/٢٠٤ .

رفع
المسهم

فهرس تراجم الرجال

وقد ترجمنا فيه لكل من رويت عنه قراءة ، أو اتصل بفنها اداء أو تأليفا . ولم نشر الى أرقام الصفحات التى ورد فيها المترجم له ، مكتفين بترتيبه على أحرف الهجاء . وبذا يسهل ايجاد أى قارىء بمجرد متابعة التسلسل . مع مراعاة أننا ذكرنا الترجمة بمناسبة ما اشتهر به القارىء ، من كنية أو لقب أو اسم ، ثم أحلنا الاحتمالات الأخرى على الترجمة ، ونلفت نظر القارىء الى أن هذا الفهرس يخدم أيضا قارىء كتابنا عن (تاريخ القرآن) .

١ ــ أبان بن تغلب :

(الربعى ، أبو سعد ، ويقال أبو أميمة الكوفى (ت ١٤١ ، أو ١٥٣ هـ) الذهبى : شيعى جلد ، لكنه صدوق ، ووثقه ابن حنبل وابن معين . السعدى : زائغ مجاهر) (طبقات ١/٤ ، ميزان الاعتدال ١/٤) .

*أبان عن عاصم :

(انظر : أبان بن تغلب)

٢ ــ أبان بن عثمان :

(ابن عفان الأموى ، أبو سعيد ــ قال القطان : فقهاء المدينة عشرة . منهم أبان ، العجلى : ثقة (ت ١٠٥) .)

(خلاصة تذهيب الكمال/١٣) .

٣ ــ ابراهيم التيمى :

(بن يزيد بن شريك ــ أبو أسماء التيمى الكوفى ، الامام الكبير العابد ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، (ت ٩٢ هـ) فى حبس الحجاج) (طبقات ١/٢٩) .

٤ ــ ابراهيم ــ ابراهيم النخعى :

(ابن يزيد بن قيس بن الأسود ، أبو عمران النخعى الكوفى ، امام مشهور ، يرسل عن جماعة ، ولم يصح له سماع من صحابى ، كان لا يحكم العربية ، وربما لحن ، وقد استقر الأمر على أنه حجة ، وانه اذا أرسل عن ابن مسعود وغيره فليس ذلك بحسن (ت٩٦ هـ) . (طبقات ١/٢٩ ــ ميزان الاعتدال ١/٣١) .

٥ ــ ابراهيم بن عمر الجعبرى :

(أبو محمد الربعى السلفى . محقق حاذق ثقة كبير (٦٤٠ ــ ٧٣٢هـ) وله رسائل وتآليف شتى) (طبقات ١/٢١) .

٦ ــ ابن ابزى :

(عبد الرحمن بن ابزى الكوفى ، مولى خزاعة ، روى عن عمر بن الخطاب وابى ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن) (طبقات ١/٣٦١)

٧ ــ ابى ــ ابى بن كعب :

(ابن قيس بن عبيد ، أبو المنذر الانصارى ، المدنى ، قرأ على النبى ، وقرأ عليه النبى للارشاد والتعليم ، وقال فيه « أقرؤكم أبى بن كعب » (توفى قبل مقتل عثمان بقليل) . (طبقات ١/٣١) .

٨ ــ احمد بن جبير بن محمد الكوفى ــ الانطاكى عن ابى جعفر :

(نزيل انطاكية ، أصله من خراسان ، وسافر الى الحجاز والعراق والشام ومصر . كان من أئمة القراء ، أخذ عن الكسائى وغيره (ت ٢٥٨ هـ) . (طبقات ١/٤٢) .

٩ ــ احمد بن الحسين بن مهران :

(مؤلف كتاب الغاية فى العشر ، وغيره ، ضابط محقق ، ثقة ، صالح مجاب الدعوة ــ (ت ٣٨١ هـ) . (طبقات ١/٤٩) .

١٠ ــ احمد بن موسى عن أبى عمرو ــ احمد عنه :

(أبو عبد الله ، اللؤلئى الخزاعى البصرى ، صدوق ، روى عن أبى عمرو والجحدرى والثقفى واسماعيل القسط) . (طبقات ١/١٤٣) .

* احمد بن يحيى :

(انظر : ثعلب)

* احمر بن شميط :

(انظر : ابن الشميط)

١١ ــ الاحمر :

(عنبسة بن النضر الاحمر ، أبو عبد الرحمن اليشكرى ، قال : قرات على عشرة من أصحاب حمزة) . (طبقات ١/٦٠٥) .

١٢ ــ الاخفش :

(هارون بن موسى بن شريك ، أبو عبد الله التغلبى الدمشقى ، أخذ

رفع المسهم

القراءة عن ابن ذكوان ، مقرى مصدر ، ثقة ، نحوى ، الذهبى : كان ثقة معمرا ، له مصنفات كثيرة فى القراءات والعربية (٢٠٠ ــ ٢٩٢ هـ) . (طبقات ٣٤٧/٢) .

١٣ ــ ادريس :

(ابن عبد الكريم الحداد ، أبو الحسن البغدادى ، امام ضابط متقن ، ثقة ، قرأ على خلف بن هشام ، وممن أخذ عنه ابن مجاهد وابن شنبوذ وابن مقسم) . (ت ٢٩٢ هـ) . (طبقات ١٥٤/١) .

* الأزدى :

(انظر : جابر) .

١٤ ــ الازرق عن أبى عمرو :

(اسحاق بن يوسف بن يعقوب الازرق ، أبو محمد الواسطى ، ثقة كبير القدر ، قرأ على حمزة ، وروى القراءة عن أبى عمرو ، وحروف عاصم عن ابن عياش (ت ١٩٥ هـ) . (طبقات ١٥٨/١) .

١٥ ــ ابن ابى اسحاق ــ عبد الله بن أبى اسحاق الحضرمى :

(النحوى البصرى ، جد يعقوب أحد العشرة ، أخذ القراءة عن يحيى ابن يعمر ونصر بن عاصم ، وروى عنه القراءة عيسى الثقفى ، وأبو عمرو وهارون الأعور (ت ١١٧ هـ) . (طبقات ٤١٠/١) .

١٦ ــ اسماعيل بن اسحاق المالكى صاحب قالون :

(ابو اسحاق الازدى البغدادى ، ثقة مشهور كبير ، روى القراءة عن قالون ، وله عنه نسخة ، وروى عنه ابن مجاهد وغيره (١٩٠ ــ ٢٨٢ هـ) . (طبقات ١٦٢/١) .

١٧ ــ اسماعيل عن اهل المدينة :

(اسماعيل بن جعفر بن أبى كثير الانصارى ، أبو ابراهيم المدنى ، جليل ثقة ، قرأ على شيبة بن نصاح ، ونافع ، وغيرهما ، وقرأ عليه الكسائى وقتيبة ، وأبو عبيد (١٣٠ ــ ١٨٠ هـ) . (طبقات ١٦٣/١) .

١٨ ــ ابو اسماعيل الشامى :

(محمد بن اسماعيل بن يوسف ، أبو اسماعيل السلمى الترمذى ، ثم البغدادى ، روى القراءة عن عبد الله بن ذكوان ، وله عنه نسخة فيها حروف الشاميين ، قال الدانى : هو من جلة أصحاب الحديث وعلمائهم) (طبقات ١٠٢/٢) .

رفع المسهم

١٩ ـ الأسود بن يزيد :

(ابن قيس ، أبو عمر النخعى ، الكوفى ، قرأ على ابن مسعود ، وروى عن الخلفاء الأربعة ، وثقه ابن معين والناس (ت ٧٥ هـ) (طبقات ١٧١/١ ، والتذهيب/٣٢) .

٢٠ ـ أبو الأسود (الدؤلى) :

(ظالم بن عمرو بن سفيان ، أبو الأسود الدؤلى ، قاضى البصرة ، ثقة جليل أسلم فى حياة النبى ، فهو من المخضرمين ، قرأ على عثمان وعلى . (ت ٦٩ هـ) . طبقات ٣٤٥/١) .

٢١ ـ الأشعرى ـ أبو موسى الأشعرى :

(عبد الله بن قيس بن سليم ، أحد أصحاب النبى ، ينتهى نسبه الى يعرب بن قحطان ، أسلم بمكة ، وهاجر الى الحبشة ، قال فيه النبى (ص) : « سيد الفوارس أبو موسى » وقال عنه : « ان الاشعرى أعطى مزمارا من مزامير آل داود » يعنى حسن قراءته . (ت ٥٢هـ) . (الطبقات الكبرى ١٠٥/٤ ـ ١١٦) .

* الأشهب العقيلى :

(مجهول لنا)

٢٢ ـ الأصمعى عن نافع :

(عبد الملك بن قريب ، البصرى ، امام اللغة ، روى القراءة عن نافع وابى عمرو ، وحروفا عن الكسائى ، ابو دؤاد : الأصمعى صدوق . ابن معين : لم يكن ممن يكذب . الأزدى : ضعيف الحديث . وقد روى الحسين الكوكبى عن أحمد بن عبيد قال : سئل أبو زيد الأنصارى عن أبى عبيدة والأصمعى ، فقال : كذابان ، وسئلا عنه فقالا : ماشئت من عفاف وتقوى ـ (ت ٢١٥ هـ) (طبقات ٤٧٠/١ ، وميزان الاعتدال ١٣٢/٢) .

٢٣ ـ الأعرج ـ ابن هرمز :

(عبد الرحمن بن هرمز ، أبو داود المدنى ، تابعى جليل . أخذ القراءة عن ابى هريرة وابن عباس ، وعبد الله بن عياش ، أخذ عنه نافع . وثقه جماعة ـ (ت ١١٧ هـ) . (طبقات ٣٨١/١ ، وتذكرة الحفاظ ٩١/١ ، والتذهيب/٢٠٠) .

٢٤ ـ الأعشى عن أبى بكر عن عاصم :

(أبو يوسف يعقوب بن محمد بن خليفة الأعشى ، التميمى الكوفى ، وهو من أجل أصحاب ابى بكر شعبة بن عياش (ت حوالى ٢٠٠ هـ) . (طبقات ٣٢٦/١) .

رفع المسهم

٢٥ ـ الأعشى ـ الأعشى عن عاصم :

(عمرو بن خالد ، أبو حفص الكوفى ، هو الأعشى الكبير ـ قال ابن حبان : يروى عن الثقات الموضوعات . ابن عدى : منكر الحديث) . (طبقات ١/٦٠٠ ، وميزان الاعتدال ٢/٢٥٦) .

٢٦ ـ الأعمش ـ سليمان الأعمش :

(سليمان بن مهران ، أبو محمد الأسدى الكاهلى ، امام جليل ، أخذ القراءة عن النخعى وزر بن حبيش وزيد بن وهب ، وعاصم وغيرهم ـ أحد الأئمة الثقات ـ ما نقموا عليه الا التدليس ، وقد سبق الحديث عنه (٦٠ ـ ١٤٨ هـ) . (طبقات ١/٣١٥ ، وتقريب التهذيب ١/٣٣١) .

٢٧ ـ الأعور ـ هارون بن موسى العتكى ـ عن أبى عمرو :

(ابو عبد الله الأعور العتكى البصرى الأزدى ، علامة صدوق نبيل ، له قراءة معروفة ، ثقة مقرىء ، الا أنه رمى بالقدر . (ت ٢٠٠ هـ) . (طبقات ٢/٣٤٨ ، والتقريب ٢/٣١٣) .

٢٨ ـ أنس ـ أنس بن مالك ـ ابن مالك :

(ابن النضر الأنصارى : أبو حمزة ، صاحب النبى (ص) وخادمه ، روى القراءة عنه سماعا ، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن (ت ٩١ هـ) . وقد جاوز المائة . وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة) . (طبقات ١/١٧٢ ، والتذهيب/٣٥) .

* الانطاكى عن أبى جعفر :

(انظر أحمد بن جبير بن محمد الكوفى) .

٢٩ ـ الأهوازى ـ ابو على الحسن :

(الحسن بن على بن ابراهيم ـ أبو على الأهوازى ، صاحب المؤلفات ، امام كبير ، محدث ، استوطن دمشق ، لا يخلو من أغاليط وسهو (٣٦٢ ـ ٤٤٦ هـ) . (طبقات ١/٢٢٠) .

٣٠ ـ أيوب السختيانى :

(أيوب بن أبى تميمة كيسان ، أبو بكر السختيانى ، البصرى الحافظ ، كان من الموالى ، كان ثقة ثبتا فى الحديث ، جامعا كثير العلم ، حجة عدلا ، سمع الجرمى وأبا العالية ، وابن جبير وغيرهم . وقد ذكره ابن الجزرى مجهولا له (ت ١٣١ هـ) . (طبقات ١/٣٢٢ ، وتذكرة الحفاظ ١/١٢٢) .

٣١ ـ أيوب المتوكل :

(أيوب بن المتوكل الانصارى البصرى ، امام ثقة ضابط ، له اختيار تبع فيه الأثر ، قرأ على سلام والكسائى ، والجعفى ويعقوب (ت ٢٠٠ هـ) .) . (طبقات ١/١٧٢) .

٣٢ ـ ابن الباذش ـ أبو جعفر احمد بن على المقرىء :

(الانصارى الغرناطى ، أستاذ كبير ، وامام محقق محدث ، ثقة ، الف كتاب الاقناع فى القراءات السبع ، من أحسن الكتب (هو الآن مفقود) . (٤٩١ ـ ٥٤٠ هـ) . (طبقات ١/٨٣) .

٣٣ ـ أبو بحرية :

ـ(عبد الله بن قيس ، أبو بحرية السكونى الكندى ، الحمصى ، صاحب الاختيار فى القراءة ، تابعى مشهور ، قرأ على معاذ بن جبل ، وروى عنه وعن عمر بن الخطاب . (ت بعد سنة ٨٠ هـ) . (طبقات ١/٤٤٢) .

٣٤ ـ أبو البرهم :

(عمران بن عثمان ، ابو البرهم الزبيدى الشامى ، صاحب القراءة الشاذة ، روى الحروف عن يزيد بن قطيب السكونى) . (طبقات ١/٦٠٤) .

٣٥ ـ ابن بريدة :

(عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمى المروزى ، من ثقات التابعين ، وثقه أبو حاتم والناس ، وهو متفق على الاحتجاج به ، ولد فى خلافة عمر (ت ١١٥ هـ) . (ميزان الاعتدال ٢/٢٢ ، وتذكرة الحفاظ ١/٩٦) .

٣٦ ـ البزى ـ البزى عن ابن كثير :

(احمد بن محمد بن عبد الله بن أبى بزة ، المكى ، أستاذ محقق ضابط متقن فى القراءة ، وهو فى الحديث : ضعيف منكر الحديث . (١٧٠ ـ ٢٥٠ هـ) . (طبقات ١/١١٩ ، وميزان الاعتدال ١/٥٨) .

٣٧ ـ بكر بن حبيب السهمى :

(مجهول لنا) . (لم تعثر الا على ترجمة ولده : عبد الله بن بكر بن حبيب السهمى الباهلى ، أبو وهب البصرى ، نزيل بغداد ـ ثقة حافظ من التاسعة (ت ٢٠٨) .) . (التقريب ١/٤٠٤) .

٣٨ ـ أبو بكر عن عاصم :

(شعبة بن عياش بن سالم ، أبو بكر الحناط الاسدى النهشلى

رفع المسهم

الكوفى ، راوى عاصم ، كان اماما كبيرا ، عالما عاملا ، من ائمة السنة ، قال لأخته ، وقد بكت حين حضرته الوفاة : ما يبكيك ، انظرى الى تلك الزاوية ، فقد ختمت فيها ثمان عشرة الف ختمة (ت ١٩٣ هـ) . (طبقات ١/٣٢٥) .

* أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجونى :

(انظر : الداجونى)

٣٩ ـ توبة العنبرى :

(البصرى ، أبو الورع ، ثقة ، اخطأ الأزدى اذ ضعفه ، من الرابعة (ت ١٣١ هـ) . (التقريب ١/١١٤) .

٤٠ ـ ابو بكر الثقفى :

(أبو بكر بن ابى زهير الثقفى ، اسم ابيه معاذ ، مقبول ، من الثالثة) (التقريب ٢/٣٩٦) .

* أبو بكر أحمد بن نصر بن منصور البصرى :

(انظر : الشذائى)

* أبو بكر احمد بن موسى بن العباس :

(انظر : احمد بن الحسين بن مهران)

(انظر : ابن مجاهد)

*أبو بكر احمد بن الحسين بن مهران :

٤١ ـ أبو بكر ـ أبو بكر الصديق :

(عبد الله بن ابى قحافة ، صاحب رسول الله ، وخير الخلق بعده . واول الخلفاء الراشدين ، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن ، وكان اول من احتاط فى قبول الأخبار ، (ت ١٣ هـ) . (طبقات ١/٤٣١ ، وتذكرة الحفاظ ١/٢) .

٤٢ ـ ابو التياح :

(يزيد بن حميد الضبعى ، أبو التياح ، بصرى ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت من الخامسة (ت ١٢٨ هـ) . (التقريب ٢/٣٦٣ ، والتذهيب/ ٣٧٠) .

٤٣ ـ التيمى ـ سليمان التيمى ـ سليمان بن قتة :

(سليمان بن قتة التيمى ، البصرى ، ثقة ، عرض على ابن عباس ثلاث عرضات ، وعرض عليه عاصم الجحدرى ، قال شعبة : ما رأيت أحدا

أصدق من سليمان التيمى ، كان اذا حدث عن رسول الله (ص) تغير لونه ، عاش ٩٧ سنة ، (ت ١٤٣ هـ) . (طبقات ٣١٤/١ ، والميزان ٣٧٤/١) .

٤٤ ــ ثابت بن ميمونة ــ ثابت عن ابى جعفر :

(ثابت بن ميمونة بنت ابى جعفر ، روى القراءة عن أمه ميمونة ، كذا وقع فى بعض نسخ كامل الهذلى ، والمحفوظة أحمد بن ميمونة ، وثابت هـذا غير معروف ــ روى القراءة عنه محمد بن اسحاق المسيبى) . (طبقات ١٨٨/١) .

٤٥ ــ ثعلب ــ ابو العباس احمد بن يحيى :

(ابن يزيد الشيبانى ، لغوى ، نحوى ، بغدادى ، ثقة كبير ، له كتاب فى القراءات وكتاب الفصيح ، روى القراءة عن سلمة بن عاصم ، والفراء ، وهو امام الكوفيين فى النحو واللغة ، وروى عنه ابن مجاهد (٢٠٠ ــ ٢٩١ هـ) . (طبقات ١٤٨/١) .

٤٦ ــ الثعالبى ــ او (التغالبى) :

(عثمان بن على الغزنوى ، يعرف بالتغالبى أو الثعالبى ، مقرىء متصدر ، قرا على عبد الكافى ، قرا عليه عمر بن زكريا السرخسى) . (طبقات ٥٠٨/١) .

٤٧ ــ جؤية الأسدى ــ (جؤية بن عائذ) :

(جؤية بن عائذ ، ابو اناس ، الأسدى الكوفى ، روى القراءة عن عاصم ، وله اختيار فى القراءة ، وهو الراوى عن عاصم (الم الله) بقطع الهمزة) . (طبقات ١٩٩/١) .

٤٨ ــ جابر ــ جابر بن زيد ــ أبو الشعثاء ــ الازدى :

(جابر بن زيد ، أبو الشعثاء الأزدى البصرى ، صاحب ابن عباس ، قال فيه ، تسألونى عن شىء وفيكم جابر بن زيد ــ وردت له حروف فى القرآن (ت ٩٣ هـ) . (طبقات ١٨٩/١ ، وتذكرة الحفاظ ٦٧/١ و ٦٨) .

٤٩ ــ جبير بن مطعم :

(ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشى النوفلى ، صحابى عارف بالانساب . (ت ٥٨ هـ) . (التقريب ١٢٥/١) .

٥٠ ــ ابن جبير ــ سعيد بن جبير :

(ابن هشام الأسدى ، أبو عبد الله ، الكوفى التابعى الجليل عرض

على ابن عباس ، وعرض عليه ابو عمرو بن العلاء وغيره ، ثقة امام حجة . (ت ٩٥ هـ) . (طبقات ٣٠٥/١ ، والتذهيب/١١٦) .

* ٥١ ـ الجحدرى ـ عاصم الجحدرى :

(عاصم بن ابى الصباح العجاج ، الجحدرى البصرى ، عرض على سليمان ابن قتة عن ابن عباس ، وقراءته فى الكامل والاتضاح فيها مناكير ولا يثبت سندها . والسند اليه صحيح فى قراءة يعقوب من قراءته على سلام عنه ـ روى حروفا عن ابى بكر الصديق (ت ١٢٨ هـ) . (طبقات ٣٤٩/١ ـ ميزان الاعتدال ٤/٢) .

٥٢ ـ الجراح ـ الجراح بن عبد الله العقيلى :

(الجراح بن عبد الله الحكمى ، ابو عتبة ، ولى البصرة للحجاج ، ثم خراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز ، وعزله لشدة بلغته عنه ، الواقدى : كان البلاء بمقتل الجراح على المسلمين عظيما فبكوا عليه فى كل جند . (ت ١١٣ هـ) . (الاعلام ١٠٦/٢) .

٥٣ ـ ابن جريج :

(عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، ابو الوليد ، القرشى ، روى القراءة عن ابن كثير ، قال : مادون العلم تدوينى أحد (٨٠ ـ ١٥٠ هـ) . وهو فى الحديث يدلس ، مع انه ثقة ، ويروى أحيانا أحاديث موضوعة) . (طبقات ٤٦٩/١ ـ ميزان الاعتدال ١٣٦/٢) .

الجعبرى :

(انظر : ابراهيم بن عمر الجعبرى)

٥٤ ـ جعفر بن محمد :

(ابن على بن الحسين بن على بن ابى طالب ، الصادق ، ابو عبد الله المدنى ، قرأ عليه حمزة ، ولم يخالف حمزة فى شىء من قراءته الا فى عشرة احرف (ت ١٤٨ هـ) . (طبقات ١٩٦/١) .

٥٥ ـ جعفر بن ابى المغيرة :

(القمى ، صاحب سعيد بن جبير ، راى ابن عمر ، وكان صدوقا ، ذكره ابن ابى حاتم ، وما نقل توثيقه ، بل سكت ، قال ابن منده : ليس هو بالقوى فى سعيد بن جبير) . (ميزان الاعتدال ١٦٨/١ ـ التذهيب/ ٥٤) .

* ابو جعفر احمد بن على المقرىء :

(انظر : ابن الباذش)

* ابو جعفر الرؤاسى :
(انظر : الرؤاسى)

٥٦ ـ أبو جعفر محمد بن على :

(ابن الحسين بن على بن أبى طالب ، أبو جعفر الباقر ـ عرض على ابيه زين العابدين ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . ثقة كثير الحديث (٥٦ ـ ١١٨ هـ) . (طبقات ٢/٢٠٢ ، والتذهيب/٢٩١) .

٥٧ ـ أبو جعفر المنصور :

(عبد الله محمد بن على ـ ثانى خلفاء بنى العباس ، بعد السفاح ، ولد سنة ١٠١ هـ ، وتولى الخلافة ١٣٦ هـ ، وتوفى ١٥٨ ـ وهو أعظم رجل قام من آل العباس شدة ، وبأسا ويقظة وثباتا ، مع التقوى) . (محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية ـ الدولة العباسية/٨٠ ـ الطبعة الخامسة) .

٥٨ ـ أبو جعفر ـ يزيد بن القعقاع المدنى :

(الامام ابو جعفر المخزومى المدنى القارىء ، أحد العشرة ، تابعى مشهور كبير القدر ، عرض على عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة ، وابن عباس وأبى هريرة وغيرهم ، وروى القراءة عنه نافع وغيره ، وكذلك اسماعيل ويعقوب ابناه ، وميمونة ابنته ـ ثقة قليل الحديث ـ (ت ١٣٠ هـ) .) . (طبقات ٢/٣٨٢) .

٥٩ ـ الجعفى عن ابى عمرو ـ حسين الجعفى :

(ابن على بن فتح ابو على الجعفى الكوفى الزاهد ، أحد الأعلام ، قرأ على حمزة ، وروى عن ابى بكر بن عياش وأبى عمرو (ت ٢٠٣ هـ) . (طبقات ١/٢٤٧) .

٦٠ ـ ابن أبى جمرة :

(محمد بن احمد بن عبد الملك بن ابى جمرة المرسى الأموى ، امام كبير ، فقيه شهير ، صنف وروى الكثير مع الثقة والعدالة) . (٥٠٨ ـ ٥٩٩ هـ) . (طبقات ٢/٦٩) .

٦١ ـ جناح بن حبيش :

(مجهول لنا) .

٦٢ ـ ابن جندب ـ مسلم بن جندب :

(ابو عبد الله الهذلى المدنى ، تابعى مشهور ، عرض على عبد الله بن عياش ، وروى عن أبى هريرة وحكيم بن حزام وابن عمر ، الذهبى :

ولا أحسب روايته عن حكيم وابى هريرة الا منقطعة . قالون : كان اهل المدينة لا يهمزون متى همز ابن جندب . الذهبى : ما علمت فيه جرحة ، من الثقات (ت ١٣٠ ، وقيل ١٠٦ هـ) . (طبقات ٢٩٧/٢ ، والتذهيب/ ٣٢٠) .

* ابن جنى (ابو الفتح عثمان) :

(سبق الحديث عنه كثيرا فى الباب الاول)

٦٣ ـ ابو الجوزاء :

(أوس بن عبد الله الربعى ، أبو الجوزاء البصرى ، عن عائشة وابى هريرة وابن عباس ، وثقه أبو حاتم ، له فى كل من الصحيحين فرد حديث (ت ٨٣ هـ) (التذهيب/٣٥)

٦٤ ـ الجونى (أبو عمران الجونى) :

(عبد الملك بن حبيب الأزدى ، البصرى ، أحد العلماء ، عن جندب وانس ، وثقه ابن معين ـ (ت ١٢٨ هـ) . (التذهيب/٢٠٦) .

٦٥ ـ جويرية بن بشير عن الحسن :

(جويرية بن بشير الهجيمى البصرى ، روى عن الحسن ـ وثقه يحيى بن معين) . (الجرح والتعديل جـ ١ قسم ١ ، رقم ٢٢٠٧) .

٦٦ ـ ابو حاتم عن ابى بكر عن عاصم ـ عن ابن كثير :

(سهل بن محمد بن عثمان ، أبو حاتم السجستانى ، امام البصرة فى النحو والقراءة ، واللغة والعروض ، وكان يخرج المعمى ، وأحسبه أول من صنف فى القراءات ، عرض على يعقوب وهو من جلة أصحابه ؛ فيه دعابة ، مستقيم الحديث (ت ٢٥٥ هـ) . (طبقات ٣٢٠/١ ـ والتذهيب/١٣٤) .

* ابو حاتم عن ابن كثير :

(انظر : أبو حاتم عن ابى بكر عن عاصم) .

* ابن حبيش :

(انظر : زر بن حبيش) .

٦٧ ـ الحجاج :

(حجاج بن يوسف الثقفى ، الأمير ، عن انس ، قال الحاكم : اهل الا يروى عنه ، النسائى : ليس بثقة ولا مأمون . على انه قد اشتهر باصلاحه للرسم العثمانى بما اضافه كتابه من علامات النقط والأعجـ

رفع المسهم

(٤٠ ــ ٩٥ هـ) . (ميزان الاعتدال ١٨٩/١ ــ الاعلام ١٧٥/٢ ــ معجم البلدان ٣٨٢/٨) .

٦٨ ــ ابن حدير :

(عمران بن حدير ، ابو عبيدة السدوسى البصرى ، ثقة ، روى الحروف عن لاحق بن حميد وعكرمة (ت ١٤٩ هـ) . (طبقات ٦٠٤/١)

٦٩ ــ حذيفة بن اليمان :

(ابو عبد الله العبسى ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ــ توفى بعد عثمان بأربعين يوما ، اى انه (ت ٣٦ هـ). (طبقات ٢٠٣/١).

٧٠ ــ ابو حذيفة :

(موسى بن مسعود ، ابو حذيفة النهدى البصرى ، ثقة مأمون ، روى الحروف سماعا من غير عرض عن شبل بن عباد عن ابن كثير ، وسمع منه التفسير (ت ٢٢٠ هـ) . (طبقات ٣٢٣/٢) .

٧١ ــ ابو حرب بن الأسود :

(الدؤلى ، قرأ على ابى الأسود ابيه ، وقرأ عليه حمران بن أعين ، ثقة بصرى ــ من الثالثة ــ (ت ١٠٨ هـ) . (طبقات ٢٦٦/١ ، والتقريب ٤١٠/٢) .

٧٢ ــ الحر النحوى :

(مجهول لنا) .

* الحسن بن أحمد بن سهل .

(انظر : ابو العلاء الهمذانى) .

٧٣ ــ الحسن ــ الحسن البصرى :

(الحسن بن ابى الحسن يسار ، السيد الامام ، أبو سعيد البصرى امام زمانه علما وعملا ، قرأ على حطان الرقاشى عن أبى موسى الأشعرى، كان ثقة فى نفسه ، حجة راسا فى العلم والعمل ، عظيم القدر ، وكان كثير التدليس ، فلا يحتج بقوله عمن لم يدركه ، ولكنه حافظ علامة من بحور العلم ، فقيه النفس ، كبير الشأن، عدم النظير (٢١ ــ ١١٠ هـ) (طبقات ٢٣٥/١ ، ميزان الاعتدال ٢١٦/١ ، التذكرة ٦٦/١ (.

٧٤ ــ الحسن بن صالح :

(الحسن بن صالح بن حى ، ابو عبد الله الهمذانى الثورى ، الفقيه ، أحد الأعلام ، اختلف الناس فى تعديله (١٠٠ ــ ١٦٩ هـ) . (ميزان الاعتدال ٢٠٢/١) .

٧٥ ـ الحسن بن عمران :

(العسقلانى ، ابو على ، لين الحديث ، من السابعة) . (التقريب ١٦٩/١) .

٧٦ ـ أبو الحسن على بن محمد الفارسى :

(مجهول لنا) .

* حسين الجعفى :

(انظر : الجعفى عن ابى عمرو) .

الحسين بن خالويه)

(انظر : ابن خالويه) .

٧٧ ـ حطان بن عبد الله الرقاشى :

(أو السدوسى ، كبير القدر ، صاحب زهد وورع وعلم ، قرأ على ابى موسى الأشعرى عرضا ، وقرأ عليه عرضا الحسن البصرى ، مات سنة نيف وسبعين) . (طبقات ٢٥٣/١) .

٧٨ ـ حفص بن حميد :

(القمى ، أبو عبيد ، عن عكرمة ، وعنه اشعث بن اسحاق ، وثقه النسائى) . (التذهيب/٧٤ ، والتقريب ١٨٦/١) .

٧٩ ـ حفص :

(ابن سليمان بن المغيرة ، الأسدى الكوفى الغاضرى ، أخذ القراءة عرضا وتلقينا عن عاصم ـ الذهبى : أما القراءة فثقة ثبت ضابط لها ، بخلاف حاله فى الحديث ، كان واهيا فيه لانه كان لا يتقنه ـ (ت ١٨٠ هـ) . (طبقات ٢٥٤/١ ، وميزان الاعتدال ٢٣٠/١) .

٨٠ ـ حماد عن عاصم :

(حماد بن سلمة بن دينار ، أبو سلمة البصرى ، الامام الكبير ، روى القراءة عرضا عن عاصم ، وابن كثير ، كان ثقة له أوهام ـ (ت ١٦٧ هـ) . (طبقات ٢٥٨/١ ـ ميزان الاعتدال ٢٤٥/١ ـ التذكرة ١٨٩/١) .

٨١ ـ حمزة ـ حمزة الزيات :

(حمزة بن حبيب بن عمارة ، الكوفى التيمى ، الزيات ، أحد القراء السبعة ، وادرك الصحابة بالسن ، أخذ عرضا عن الأعمش وابن أبى ليلى وغيرهما ـ وقد انعقد الاجماع على تلقى قراءة حمزة

بالقبول ، والانكار على من تكلم فيهـا ، فانه ماقرأ حرفا الا بأثر (٨٠ ـ ١٥٦ هـ) . (طبقات ٢٦١/١ ـ ميزان الاعتدال ٢٥١/١) .

٨٢ ـ حميد :

(ابن قيس الاعرج ، ابو صفوان المكى القارىء ـ ثقة ، اخذ عرضا عن مجاهد ولا بأس بحديثه ـ (ت ١٣٠ هـ). (طبقات ٢٦٥/١ ، والميزان ٢٥٦/١) .

٨٣ ـ حنظلة :

(ابن أبى سفيان الجمحى القرشى المكى ، روى القراءة عن عكرمة ابن خالد ، (ت ١٥١ هـ) . (طبقات ٢٦٥/١) .

٨٤ ـ حنظلة بن النعمان بن مرة :

(مجهول لنا) .

٨٥ ـ ابو حنيفة :

(النعمان بن ثابت ، الكوفى ، روى عرضا عن الأعمش وعاصم وغيرهما ، افرد له الخزاعى قراءته ، وقد تكلم فى الخزاعى بسببها ، وفى النفس من صحتها شىء ، ولو صح سندها اليه لكانت من اصح القراءات (ت ١٥٠ هـ) . (طبقات ٣٤٢/٢) .

٨٦ ـ ابو حيان :

(صاحب البحر المحيط : ابو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسى (٦٥٤ ـ ٧٤٥ هـ) وقد مضى الحديث عنه فى مقدمة (تاريخ القرآن) وفى الفصل السابع منه) .

٨٧ ـ ابو حيوة :

(شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمى ، الحمصى ، صاحب القراءة الشاذة ، ومقرىء الشام ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وله اختيار فى القراءة ، وروى القراءة عن أبى البرهم والكسائى (ت ٢٠٣ هـ) . (طبقات ٣٢٥/١) .

٨٨ ـ ابو حية النميرى الاعرابى :

(مجهول لنا) .

٨٩ ـ خارجة عن نافع :

(خارجة بن مصعب ، أبو الحجاج الضبعى السرخسى ، اخذ القراءة عن نافع وابى عمرو ، وله شذوذ كثير عنهما ، لم يتابع عليه ،

رفع المسهم

وروى أيضا عن حمزة حروفا ـ ضعفه غير واحد ، ووهاه أحمد ، (ت ١٦٨ هـ) . (طبقات ٢٦٨/١ ، والتذهيب /٨٤) .

٩٠ ـ خالد :

(خالد الحذاء ، هو الحافظ الثبت ، خالد بن مهران البصرى ؛ محدث البصرة ، وثقه ابن حنبل وابن معين ؛ واحتج به اصحاب الصحاح ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به . (ت ١٤١ هـ) . (تذكرة الحفاظ ١٤٠/١) .

٩١ ـ خالد بن اياس :

(العدوى ، أبو الهيثم المدنى ، ذكره ابن حبان فى الثقات ؛ وقال أحمد : منكر الحديث ، (ت ١٦٢ هـ) . (التذهيب /٨٥) .

٩٢ ـ ابن خالويه ـ الحسين بن خالويه ، او : ابو (ح) :

(أبو عبد الله النحوى اللغوى ، نزيل حلب ، الامام المشهور ؛ اخذ عرضا عن ابن مجاهد ـ وقد سبق الحديث عنه فى مقدمة (تاريخ القرآن) . (ت ٣٧٠ هـ) . (طبقات ٢٢٧/١) .

٩٣ ـ الخزاعى ـ أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى :

(الجرجانى ، مؤلف كتاب المنتهى فى الخمسة عشر ، يشتمل على مائتين وخمسين رواية ، امام جليل من ائمة القراء الموثوق بهم . (ت ٤٠٨ هـ) . (طبقات ١٠٩/٢) .

٩٤ ـ الخفاف عن أبى عمرو :

(عبد الوهاب بن عطاء بن مسلم ، أبو نصر الخفاف البصرى ، ثم البغدادى ، ثقة مشهور ، روى القراءة عن أبى عمرو ، وعن اسماعيل عن ابن كثير ، وعن ابان ابن يزيد عن عاصم) ، (ت ٥٠٤ هـ) . (طبقات ٤٧٩/١) .

٩٥ ـ خلف بن هشام :

(أبو محمد الأسدى ، البغدادى ، احد العشرة ، واحد الرواة عن سليم عن حمزة . (١٥٠ ـ ٢٢٩ هـ) . (طبقات ٢٧٢/١) .

٩٦ ـ الخليل ـ الخليل بن أحمد الفرهوذى :

(او الفراهيدى ، الأزدى البصرى النحوى ، الامام المشهور ، روى الحروف عن عاصم وابن كثير ، صاحب سنة ، وكان من عباد الله المتقشفين فى العبادة (ت ١٧٠ هـ) . (طبقات ٢٧٥/١ ، والتذهيب/٩١ .

رفع المسهم

٩٧ ـ الخياط ـ أبو محمد عبد الله بن على الخياط :

(أبو محمد البغدادى ، سبط أبى منصور الخياط ، الأستاذ البارع الكامل الصالح الثقة ، شيخ الاقراء ببغداد فى عصره (٤٦٤ ـ ٥٤١) . (طبقات ١/٤٣٤) .

الدؤلى :

(انظر : ابو الأسود) .

٩٨ ـ الداجونى ـ ابو بكر محمد بن عمر الداجونى :

(امام كامل ناقل رحال ، مشهور ثقة ، عرض على الاخفش بن هارون ، وجماعة ، وصنف كتابا فى القراءات (ت ٣٢٤ هـ) . (طبقات ٢/٧٧) .

٩٩ ـ الدانى :

(عثمان بن سعيد ، أبو عمرو الدانى الأموى القرطبى ، العلامة الحافظ ، شيخ مشايخ المقرئين ، كان أحد الأئمة فى علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه واعرابه ، وجمع ذلك فى تآليف يطول تعدادها (٣٧١ ـ ٤٤٤ هـ) . (طبقات ٢/٥٠٣) .

* ابو داود :

(انظر : سليمان بن الأشعث) .

١٠٠ ـ ابن أبى داود ـ عبد الله بن سليمان بن الأشعث :

(صاحب كتاب المصاحف ـ سبق الحديث عنه فى الفصل السابع من (تاريخ القرآن) . وقال عنه ابن الجزرى : ثقة كبير مأمون ، روى عنه القراءة ابن مجاهد والنقاش وغيرهما . (ت ٣١٦ هـ) . (طبقات القراء ١/٤٢٠) .

١٠١ ـ أم الدرداء :

(زوج أبى الدرداء اسمها هجيمة ، وقيل : جهيمة الوصابية الدمشقية ، وهى الصغرى ، ثقة فقيهة ، من الثالثة (ت ٨١ هـ) . (التقريب ٢/٦٢١ ، والتذهيب/٤٢٩) .

١٠٢ ـ ابن ذكوان :

(عبد الله بن احمد بن بشر ، القرشي الفهرى ، الدمشقى ، الراوى الثقة ، شيخ الاقراء بالشام ، عرض على أيوب بن تميم ، وقرأ على الكسائى حين قدم الشام ، لم يكن فى عصره اقرأ منه ١٧٣ ـ ٢٤٢هـ) طبقات ١/٤٠٤) .

رفع المسهم

١٠٣ ـ الرؤاسي ـ أبو جعفر الرؤاسي :

(محمد بن الحسن بن أبي سارة ، الكوفي النحوي ، امام مشهور روى الحروف عن أبي عمرو ، وله اختيار في القراءة يروى عنه . وروى عنه الكسائي والفراء وخلاد بن خالد الصيرفي) . (طبقات ١١٦/٢) .

١٠٤ ـ رؤبة :

(ابن عبد الله العجاج بن رؤبة ، التميمي السعدي ، أبو الجحاف ، من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان اكثر مقامه في البصرة ، وأخذ عنه اعيان أهل اللغة ، كانوا يحتجون بشعره . ويقولون بامامته في اللغة . (ت ١٤٥هـ)ـ(الاعلام ٦٢/٣) .

١٠٥ ـ أبو رجاء ـ أبو رجاء العطاردي :

(عمران بن تيم ، البصري ، التابعي الكبير ، وكان مخضرما ، أسلم في حياة النبي ولم يره ، وعرض القرآن على ابن عباس ، وتلقنه عن أبي موسى ، ولد قبل الهجرة باحدى عشرسنة (ت ١٠٥هـ) . طبقات ٦٠٤/١ ، والتذكرة ٦٢/١).

١٠٦ ـ أبو رزين :

(مسعود بن مالك ، أبورزين الكوفي ، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن ، روى عن ابن مسعود وعلي ، وثقه في الحديث أبو زرعة ، وقال عنه الذهبي : لا يعرف) . (طبقات ٢٩٦/٢ ، والميزان ـ طبعة الحلبي ٥٢٤/٤ ، والتذهيب/ ٣٢٠) .

* الرقاشي :

(انظر : حطان بن عبد الله)

١٠٧ ـ رويس :

(محمد بن المتوكل ، أبو عبد الله اللؤلئي البصري ، مقرىء حاذق ضابط مشهور ، عرض على يعقوب ، وهو من احذق اصحابه (ت ٢٣٨ هـ) (طبقات ٢٣٤/٢) .

١٠٨ ـ ابن الزبير ـ عبد الله بن الزبير :

(ابن العوام ، أبو بكر القرشي ، الصحابي بن الصحابي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، كان أول مولود بالمدينة من المهاجرين (٢ ـ ٧٣) هـ) . (طبقات ٤١٩/١) .

١٠٩ ـ الزجاج :

(ابراهيم بن السري بن سهل ، أبو اسحاق الزجاج النحوي ، كان

رفع المسهم

من اهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، وهو صاحب كتاب معانى القرآن . ت ٣١١ هـ) . (انباه الرواة ١/١٥٩) .

١١٠ ـ زر بن حبيش :

(ابن خباشة ، ابو مريم ، الاسدى الكوفى ، احد الاعلام ، عرض على ابن مسعود وعثمان وعلى ، وعرض عليه عاصم والاعمش وغيرهما . كان ابن مسعود يسأله عن العربية ، يعنى عن اللغة ، وثقه ابن معين (ت ٨٢) هـ) . (طبقات ١/٢٩٤ ، والتذكرة ١/٥٤ ، والتذهيب/١١١)

١١١ ـ ابو زرعة :

(ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلى الكوفى ، ثقة ، من الثالثة) . (التقريب ٢/٤٢٤) .

١١٢ ـ الزمخشرى :

(جار الله محمود بن عمر الزمخشرى ، صاحب الكشاف وغيره من المؤلفات الشهيرة ، (ت ٥٣٨ هـ) . وقد سبق الحديث عنه فى الفصل السابع من (تاريخ القرآن) .

١١٣ ـ الزهرى ـ ابن شهاب الزهرى :

(محمد بن مسلم بن شهاب ، ابو بكر الزهرى المدنى ، احد الائمة الكبار ، تابعى ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، قرأ على أنس بن مالك ، قال عمر بن عبد العزيز : لم يبق احد أعلم بسنة ماضية من الزهرى (٥٠ ـ ١٢٤ هـ) . (طبقات ٢/٢٦٢ ، والتذكرة ١/١٠٢) .

١١٤ ـ زيد بن اسلم :

(ابو اسامة المدنى ، مولى عمر بن الخطاب ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، اخذ عنه شيبة بن نصاح ، ثقة حجة (ت ١٣٦ هـ) . (طبقات ١/٢٩٦ ـ التذكرة ١/١٢٤ ، والميزان ١/٣٢٢) .

١١٥ ـ زيد ـ زيد بن ثابت :

(ابو سعيد الانصارى الخزرجى ، المقرىء الفرضى ، كاتب النبى ، وامينه على الوحى ، (سبق حديث طويل عنه فى فصول عدة من (تاريخ القرآن) . (ت ٤٥ هـ) . (طبقات ١/٢٩٦) .

١١٦ ـ زيد بن على :

(ويقال له : زيد الشهيد ، قال ابو حنيفة : ما رأيت فى زمانه أفقه منه ولا أسرع جوابا ، ولا أبين قولا ، كانت اقامته بالكوفة ، قال ابن

رفع المسهم

حبان : فى الثقات ، رأى جماعة من الصحابة (٧٩ ـ ١٢٢هـ (التذهيب/ ١٠٩ ، ومقاتل الطالبين /١٢٧ ، والاعلام ٣/٩٨) .

١١٧ ـ أبو زيد عن أبى عمرو :

(سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير ، الانصارى النحوى ، روى القراءة عن المفضل عن عاصم ، وأبى عمرو ، وأبى السمال ، صدوق ثقة (١٢٠ ـ ٢١٥ هـ) . (طبقات ١/٣٠٥ ـ الميزان ١/٣٣٤) .

١١٨ ـ سالم الأفطس :

(سالم بن عجلان الافطس ، الأموى مولاهم ، أبو محمد الحرانى ، ثقة ، رمى بالارجاء ، من السادسة ، قتل صبرا سنة ١٣٢ هـ) . (التقريب ١/٢٨١) .

١١٩ ـ سالم بن عبد الله :

(ابن عمو بن الخطاب العدوى ، أحد الفقهاء السبعة ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن (ت ١٠٦ هـ) . (طبقات ١/٣٠١ ـ والتذكرة ١/٨٢) .

١٢٠ ـ سالم بن معقل بن عبيد بن ربيعة :

(مولى أبى حذيفة ، أبو عبد الله الصحابى الكبير ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن (استشهد ١٢ هـ) يوم اليمامة) . (طبقات ١/٣٠١)

* السجستانى :

(انظر : أبو حاتم عن أبى بكر بن عاصم) .

* السختيانى :

(انظر : أيوب السختيانى)

١٢١ ـ ابن سريج الاصبهانى :

(لم نعثر الا على ابن أبى سريج . أبو جعفر ، أحمد بن صباح) . التقريب ١/١٧) .

١٢٢ ـ ابن سعدان عن أبى عمرو :

(محمد بن سعدان ، أبو جعفر الضرير الكوفى النحوى ، امام كامل ، ثقة ، عرض على سليم عن حمزة ، ويحيى بن المبارك اليزيدى ات ٢٣١ هـ) (طبقاته ٢/١٤٣) .

* سعيد بن جبير :

(انظر : ابن جبير)

* سعيد بن المسيب :
(انظر : ابن المسيب)

١٢٣ ـ سفيان ـ سفيان بن عيينة :

(ابن أبي عمران الهلالي ، الكوفي ، ثم المكي ، الامام المشهور ، عرض على حميد الأعرج وابن كثير ، يقال انه حج ثمانين حجة ، أجمعت الأمة على الاحتجاج به ، وكان يدلس ، لكن المعهود منه انه لا يدلس الا عن ثقة ، وكان قوي الحفظ (١٠٧ ـ ١٩٨ هـ).(طبقات ٣٠٨/١ ، والميزان ٣٥٥/١ ، والتذكرة ٢٤٢/١) .

١٢٤ ـ أم سفيان بن عيينة :

(لم تعثر على شيء يتصل بها سوى أن أباها كان يقرأ بحرف عبد الله ابن مسعود ـ انظر سفيان بن عيينة في الطبقات) .

١٢٥ ـ سقلاب عن نافع :

(سقلاب بن شيبة ، أبو سعيد المصري ، عرض على نافع ، وكان يقرىء بمصر مع ورش (ت ١٩١ هـ) . (طبقات ٢٠٨/١) .

١٢٦ ـ سلام ـ سلام الطويل :

(سلام بن سليمان الطويل ، أبو المنذر المزني ، البصري ، ثم الكوفي ، ثقة جليل ، ومقرىء كبير ، عرض على عاصم ، وأبي عمرو ، والجحدري وغيرهم ، وقرأ عليه يعقوب) . (ت ١٧١ هـ) . (طبقات ٣٠٩/١ ـ والميزان ٣٥٨/١) .

١٢٧ ـ أم سلمة :

(هند بنت أبي أمية ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، عمرت بعده وتوفيت (عام ٥٩ هـ) عن أربع وثمانين سنة) . (الطبقات الكبرى ٨٦/٨) .

١٢٨ ـ السلمي ـ أبو عبد الرحمن المقرىء :

(عبد الله بن حبيب بن ربيعة ، أبو عبد الرحمن السلمي الضرير ، مقرىء الكوفة ، ولد في حياة النبي ، ولأبيه صحبة ، اليه انتهت القراءة تجويدا وضبطا ، عرض على عثمان ، وعلي ، وابن مسعود ، وزيد ، وأبي . كان ثقة كبير القدر ، وحديثه مخرج في الكتب الستة) . (ت ٧٤ هـ) . (طبقات ٤١٣/١) .

١٢٩ ـ سليمان بن الأشعث السجستاني ـ أبو داود :

مصنف السنن وغيرها ، ثقة حافظ ، من كبار العلماء (ت٢٧٥ هـ) . (تقريب التهذيب ٣٢١/١) .

رفع المسهم

* سليمان الأعمش :
(انظر : الأعمش)

* سليمان التيمى :
(انظر : التيمى)

١٣٠ ــ سليمان بن على بن عبد الله بن عباس :
(الهاشمى ، أحد الأشراف ، عم الخليفتين ، والسفاح والمنصور ، مقبول ، من السادسة) ، (ت ١٤٢ هـ) . (التقريب ١/٣٢٨) .

١٣١ ــ سليمان بن يسار :
(أبو أيوب الهلالى المدنى ، تابعى جليل ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن) . (ت ١٠٧ هـ) . (طبقات ١/٣١٨) .

١٣٢ ــ أبو السمال :
(قعنب بن أبى قعنب ، العدوى البصرى ، له اختيار فى القراءة شاذ عن العامة ، رواه عنه أبو زيد) . (طبقات ٢/٢٧) .

١٣٣ ــ ابن السميفع ــ اليمانى :
(محمد بن عبد الرحمن ، أبو عبد الله اليمانى ، له اختيار فى القراءة شذ فيه ، قرأ على ابى حيوة شريح بن يزيد عن أبى البرهسم ، وقيل انه قرأ على نافع) . (طبقات ٢/١٦١) .

١٣٤ ــ سهل بن شعيب :
(الكوفى ، عرض على عاصم ، وأبى بكر بن عياش ، روى عنه عبد الله بن حرملة) . (طبقات ١/٣١٩) .

١٣٥ ــ أبو السوار الغنوى :
(أبو سوار الغنوى ، وكان فصيحا ، أخذ عنه أبو عبيدة فمن دونه ، ويرد فى المحتسب أيضا باسم (أبو سرار الغنوى) ، وقد ذكر انه كان على عهد ابن الاعرابى ، ويؤخذ من حديثه انه كان راوية لأقوال الاعراب) . (المحتسب/١٣ ، والفهرست/٧٣) .

١٣٦ ــ السياب :
(مجهول لنا) .

١٣٧ ــ ابن سيابة :
(مجهول لنا) .

رفع المسهم

١٣٨ ـ سيبويه :

(عمرو بن عثمان بن قنبر ، أبو بشر سيبويه ، الفارسى ، ثم البصرى ، امام النحو ، روى القراءة عن أبى عمرو ، وهو بعيد ، روى القراءة عنه أبو عمر الجرمى ، والله أعلم) . (ت ١٨٠ هـ) . (طبقات ١/٦٠٢) .

١٣٩ ـ ابن سيرين :

(محمد بن سيرين البصرى ، مولى انس بن مالك ، امام البصرة مع الحسن ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، ولد لسنتين بقيتا فى خلافة عثمان ، وكان فقيها اماما غزير العلم ، ثبتا ، علامة فى التعبير ، راسا فى الورع) . (ت ١١٠ هـ) . (طبقات ٢/١٥١ ، والتذكرة ١/٧٣)

١٤٠ ـ الشامى : أبو عبد الملك الشامى :

(مجهول لنا) .

١٤١ ـ شبل عن ابى كثير :

(شبل بن عباد ، أبو داود المكى ، مقرىء مكة ، ثقة ضابط ، هو من اجل اصحاب ابن كثير ، عرض على ابن محيصن وابن كثير ، وهو الذى خلفه فى القراءة ، ثقة يرى القدر) . (٧٠ ـ ١٦٠) . (طبقات ١/٣٢٣ ـ التذهيب/١٣٨) .

١٤٢ ـ الشذائى ـ ابو بكر احمد بن نصر بن منصور البصرى :

(امام مشهور ، قرأ على ابن شنبوذ ونفطويه ، وغيرهما) . (ت ٣٧٣ هـ) . (طبقات ١/١٤٤) .

١٤٣ ـ الشعبى :

(عامر بن شراحيل ، الكوفى ، الامام الكبير المشهور ، الحافظ ، عرض على السلمى وعلقمة بن قيس ، وهو القائل : (القراءة سنة ، فاقرءوا كما قرأ أولوكم) . (ت ١٠٥ هـ) . (طبقات ١/٣٥٠ ، والتذكرة ١/٧٤) .

* أبو الشعشاء :

(انظر : جابر)

١٤٤ ـ شقيق :

(ابن سلمة ، أبو وائل الكوفى الأسدى ، امام كبير ، ادرك زمن النبى ولم يره ، وقد ذكره ابن الأثير وغيره فى الصحابة ، عرض على ابن مسعود (ت ٨٢ هـ) وهو ثقة ، لا يسأل عن مثله) . (طبقات ١/٣٢٨ ، والتذهيب/ ١٤٢) .

رفع المسهم

١٤٥ ـ ابن الشميط ـ احمر بن شميط :

(البجلى ، احد القادة الشجعان ، من أصحاب المختار الثقفى ، (ت ٦٧ هـ) (الاعلام ٢٦٢/١ ، وانظر الكامل لابن الاثير ، حوادث سنة ٦٦ ، ٦٧) .

١٤٦ ـ ابن شنبوذ :

(محمد بن احمد بن ايوب ، الامام أبو الحسن البغدادى ، كان ثقة فى نفسه ، صالحا دينا ، متبحرا فى علم القراءات ، لكنه كان يحط على ابن مجاهد) . (ت ٣٢٨ هـ) . (طبقات ٥٢/٢) .

* ابن شهاب الزهرى :

(انظر : الزهرى) .

١٤٧ ـ شيبان ـ شيبان النحوى :

(ابن عبد الرحمن ، ابو معاوية التميمى الكوفى ، روى القراءة عن عاصم ، ثقة مشهور) . (ت ١٦٤ هـ) . (طبقات ٣٢٩/١ ، والميزان ٤٠٦/١ ، والاعلام ٢٦٣/٣) .

١٤٨ ـ الشيبانى ـ أبو عمرو الشيبانى :

(سعد بن اياس ، الكوفى ، ادرك زمن النبى ولم يره ، عرض على ابن مسعود ، وعرض عليه عاصم وابن وثاب (ت ٩٦ هـ) وله مائة وعشرون سنة) . (طبقات ٣٠٣/١) .

١٤٩ ـ شيبة :

(ابن نصاح بن سرجس ، امام ثقة ، مقرىء المدينة مع ابى جعفر وقاضيها ، ومولى ام سلمة رضى الله عنها ، عرض على عبد الله بن عياش) (ت ١٣٠ هـ) . (طبقات ٣٢٩/١) .

١٥٠ ـ الشيزرى عن ابى جعفر :

(عيسى بن سليمان ، ابو موسى الحجازى ، المعروف بالشيزرى ، مقرىء عالم نحوى ، عرض على الكسائى ، وروى الحروف عن اسماعيل ابن جعفر عن نافع وابى جعفر وشيبة ، وكان نحويا عالما بوجوه القراءات ، وكان محدثا ايضا) . (طبقات ٦٠٨/١) .

١٥١ ـ صالح بن كيسان :

(المدنى ، ابو محمد ، او ابو الحارث ، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز ، ثقة ثبت فقيه ، من الرابعة ، مات بعد سنة اربعين ومائة) . (التقريب ٣٦٢/١) .

رفع المسهم

١٥٢ ـ أبو صالح السمان :

(ذكوان المدنى ، عن سعد ، وأبى الدرداء ، وعائشة ، وأبى هريرة ، سمع من الأعمش ألف حديث ، قال أحمد : ثقة ثقة) ، (ت ١٠١ هـ) . (التذهيب/٩٦) .

١٥٣ ـ الصباح بن العلاء الانصارى :

(مجهول لنا) .

١٥٤ ـ الضبى عن نافع :

(المفضل بن محمد ، أبو محمد الضبى ، الكوفى ، امام مقرىء نحوى اخبارى ، موثق ، عرض على عاصم والأعمش ، قال أبو حاتم : ثقة فى الاشعار ، غير ثقة فى الحروف ، ابن أبى حاتم الرازى : متروك الحديث ، متروك القراءة) ، (ت ١٦٨ هـ) . طبقات ٣٠٧/٢ ، والميزان ٤٩٨/٢) .

١٥٥ ـ الضحاك :

(ابن مزاحم ، أبو القاسم ، تابعى ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، سمع ابن جبير واخذ عنه التفسير ، وثقة احمد وابن معين ، وضعفه يحيى بن سعيد) ، (ت ١٠٥ هـ) . (طبقات ٣٣٧/١ ، والميزان ٤٢٣/١) .

١٥٦ ـ طاووس :

(ابن كيسان ، أبو عبد الرحمن اليمانى ، التابعى الكبير ، المشهور ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، أخذ عن ابن عباس) ، (ت ١٠٦ هـ) (طبقات ٣٤١/١ ، والتذكرة ٨٣/١) .

١٥٧ ـ طلحة بن سليمان :

(السمان ، مقرىء مصدر ، عرض على فياض بن غزوان عن طلحة بن مصرف . له شواذ تروى عنه) . (طبقات ٣٤١/١) .

١٥٨ ـ طلحة ـ طلحة بن مصرف ـ طلحة عن ابن عباس ـ طلحة اليامى :

(طلحة بن مصرف بن عمرو ، الهمدانى اليامى الكوفى ، تابعى كبير ، له اختيار فى القراءة ينسب اليه ، اخذ عن النخعى والأعمش ، وهو اقرا منه واقدم ، وكانوا يسمونه سيد القراء ، وثقه ابن معين وأبو حاتم) ، (ت ١١٢ هـ) . (طبقات ٣٤٣/١ ، والتذهيب/١٥٢) .

١٥٩ ـ الطلنكى ـ ابو عمر احمد بن محمد بن عبد الله :

(الأندلسى ، الامام الحافظ ، نزيل قرطبة ، رحل الى المشرق فقرأ

على عدة ، ورجع الى الاندلس بعلم كثير ، وكان اول من ادخل القراءات اليها) ، (٣٤٠ ـ ٤٢٩ هـ) (طبقات ١/١٢٠) .

١٦٠ ـ عائشة :

(بنت ابى بكر الصديق ، زوج النبى ، وام المؤمنين ، افقه نساء المسلمين واعلمهن بالدين والأدب ، ولدت سنة ٩ قبل الهجرة) ، (ت ٥٨ هـ) . الاعلام ٥/٤ ، والطبقات الكبرى ٥٨/٨) .

* عاصم الجحدرى :

(انظر الجحدرى)

١٦١ ـ عاصم ـ عاصم بن ابى النجود :

(ابو بكر الأسدى ، الكوفى ، شيخ القراء بها ، واحد السبعة ؛ جمع بين الفصاحة والاتقان والتحرير والتجويد ، عرض على زر والسلمى والشيبانى ، واخذ عنه حفص بن سليمان وحماد بن سلمة وغيرهما ، ثبت فى القراءة ، وهو فى الحديث دون الثبت ، صدوق ، حسن الحديث) ، (ت ١٢٧ هـ) . (طبقات ١/٣٤٦ ، والميزان ٥/٢) .

١٦٢ ـ ابو العالية :

(رفيع بن مهران ، ابو العالية الرياحى ، من كبار التابعين ، اسلم بعد النبى بسنتين ، ودخل على ابى بكر ، وصلى خلف عمر ، عرض على ابى ، وزيد ، وابن عباس ، وعمر ، وسنده صحيح الى عمر ، ثقة حجة ، (ت ٩٠ هـ) . (طبقات ١/٢٨٤ ، والميزان ١/٣٠٣) .

١٦٣ ـ ابن عامر :

(عبد الله عامر اليحصبى ، إمام اهل الشام فى القراءة ، واحد السبعة ، عرض على ابى الدرداء ، والمغيرة صاحب عثمان بن عفان ، امام عالم ثقة فيما اتاه ، صدوق حسن القراءة) ، (ت ١١٨ هـ) . (طبقات ١/٤٢٣ ، والميزان ٢/٤٧) .

١٦٤ ـ عباس عن ابى عمرو :

(ابن الفضل ، ابو الفضل الواقفى الانصارى البصرى ، قاضى الموصل ، استاذ حاذق ثقة ، قال فيه بو عمرو : لو لم يكن فى اصحابى الا عباس لكفانى ، هذا فى القراءة ، اما الحديث فهو منكر الحديث ، متروك ، ليس بشىء) (١٠٥ ـ ١٨٦ هـ) (طبقات ١/٣٥٣ ، والميزان ٢/١٨) .

* ابو العباس احمد بن يحيى :

(انظر : ثعلب)

رفع المسهم

١٦٥ ـ ابن عباس ـ عبد الله بن عباس :

(عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو العباس الهاشمى ، حفظ المحكم فى زمن النبى ، ثم عرض القرآن كله على أبى ، وزيد ، وقيل : انه قرأ على على بن أبى طالب ، توفى بالطائف ، وقد كف بصره) (سنة ٦٨ هـ) . (طبقات ١/٤٢٥) .

١٦٦ ـ عبد الحميد عن ابن عامر :

(ابن بكار ، أبو عبد الله الكلاعى ، الدمشقى ، نزيل بيروت ، عرض على أيوب ابن تميم القارىء ، مقبول فى الحديث ، من العاشرة) . (طبقات ١/٣٦٠ ، والتقريب ١/٤٦٧) .

* عبد الرحمن الأعرج :

(انظر : الأعرج)

١٦٧ ـ عبد الرحمن بن ابى بكرة :

(عبد الرحمن بن نفيع بن الحارث ، البصرى ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، وسمع أباه ، وعليا رضى الله عنه) ، (١٤ ـ ٩٦ هـ) (طبقات ١/٣٨٠) .

١٦٨ ـ عبد الرحمن الصفراوى :

(عبد الرحمن بن عبد المجيد ، أبو القاسم الصفراوى ، كان اماما كبيرا مفتيا على مذهب مالك ، انتهت اليه رياسة العلم ببلده الحجاز) ، (٥٤٤ ـ ٦٣٦ هـ) . (طبقات ١/٣٧٣) .

١٦٩ ـ أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد :

(القرشى المقرىء ، القصير ، البصرى ، ثم المكى ، امام كبير فى الحديث ، مشهور فى القراءات ، لقن القرآن سبعين سنة ، ثقة ، روى الحروف عن نافع والبصريين ، وله اختيار فى القراءة ، وثقه النسائى ، (ت ٢١٣ هـ) . (طبقات ١/٤٦٣ . والتذهيب/١٨٦) .

١٧٠ ـ عبد الكريم بن حنظلة :

(مجهول لنا)

* عبد الله بن أبى اسحاق الحضرمى :

(انظر : ابن أبى اسحاق) .

* عبد الله بن الزبير :

(انظر : ابن الزبير) .

* عبد الله بن عباس :

(انظر : ابن عباس) .

رفع المسهم

* عبد الله بن عمر :
(انظر : ابن عمر) .

١٧١ ـ عبد الله بن عمرو بن العاص :
(ابو محمد السهمى ، الصحابى الجليل ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن العظيم . وهو احد الذين حفظوه فى حياة النبى) (ت ٦٥ هـ) . (طبقات ١/٤٣٩) .

١٧٢ ـ عبد الله بن عون بن ابى ارطبان :
(المزنى ، البصرى الحافظ ، شيخ أهل البصرة ، حدث عن ابن جبير والنخعى وعطاء ومجاهد وغيرهم) ، (ت ١٥١ هـ) (التذكرة ١/١٤٧) .

١٧٣ ـ عبد الله بن عياش :
(ابن ابى ربيعة ، المخزومى ، التابعى الكبير ، قيل : انه راى النبى ، عرض على أبى ، وسمع عمر ، وكان اقرا اهل المدينة فى زمانه) ، (ت ٧٨ هـ) . (طبقات ١/٤٣٩) .
* عبد الله بن مسعود :
(انظر : ابن مسعود) .

١٧٤ ـ عبد الملك قاضى الهند :
(مجهول لنا) .
* ابو عبد الملك الشامى :
(انظر : الشامى) .

١٧٥ ـ عبد الوارث عن ابى عمرو :
(عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان ، البصرى ، امام حافظ مقرىء ثقة ، عرض على ابى عمرو ، ورافقه فى العرض على حميد بن قيس) ، (١٠٢ ـ ١٨٠ هـ) . (طبقات ١/٤٧٨ ـ والتذكرة ١/٢٣٧) .

١٧٦ ـ ابن ابى عبلة :
(ابراهيم بن ابى عبلة ، واسمه شمر بن يقظان ابو اسماعيل ، الشامى ، الدمشقى ثقة كبير ، تابعى ، له حروف فى القراءات واختيار خالف فيه العامة ، فى صحة اسنادها اليه نظر ، اخذ القراءة عن ام الدرداء الصغرى وواثلة بن الاسقع ، ومن كلامه : من حمل شاذ العلماء حمل شرا كبيرا) ، (ت ١٥١ هـ) . (طبقات ١/١٩) .

١٧٧ ـ عبيد بن عمرو :
(احد ثلاثة لا تقطع بواحد منهم ، مذكورون فى الجرح والتعديل

رفع المسهم

جـ ٣ ق قسم/٢ تراجم رقم ١٨٩٩ ، ١٩٠٠ ، ١٩٠١) .

١٧٨ ـ عبيد بن عمير الليثى :

(أبو عاصم الليثى المكى ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، روى عن عمر بن الخطاب وأبى ، ولد فى زمن النبى ، ثقة) ، (ت ٧٤ هـ) (طبقات ٤٩٦/١ ، والجرح والتعديل جـ ٢ قسم ٢ ، رقم ١٨٩٦) .

١٧٩ ـ أبو عبيد ـ القاسم بن سلام :

(الازدى الخزاعى بالولاء ، الخراسانى البغدادى ، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه ، صاحب التصانيف فى القراءات ، عرض على الكسائى ، قال ابراهيم الحربى : ما مثلت ابا عبيد الا بجبل نفخ فيه الروح) ، (١٥٧ ـ ٢٢٤ هـ) (طبقات ١٧/٢ ، والتذهيب/٢٦٥ ، والاعلام ١٠/٤) .

١٨٠ ـ أبو عبيدة :

(معمر بن المثنى التيمى ، البصرى ، أبو عبيدة النحوى ، من ائمة العلم بالأدب واللغة ، وكان اباضيا شعوبيا ، من حفاظ الحديث) . (بغية الوعاة/٣٩٥) .

* العتكى :

(انظر : الأعور) .

١٨١ ـ عثمان :

(ابن عفان ، أمير المؤمنين ، وأحد السابقين الأولين . جمع القرآن حفظا على عهد رسول الله ، وعرض عليه ، مات شهيدا عام (٣٥ هـ) وله ٨٢ سنة) . (طبقات ٥٠٧/١) .

١٨٢ ـ عثمان بن أبى سليمان :

(ابن جبير بن مطعم ، القرشى النوفلى ، المكى ، قاضيها ، ثقة ، من السادسة) . (التقريب ٩/٢) .

١٨٣ ـ أبو عثمان الثقفى :

(مجهول لنا) .

* أبو عثمان النهدى :

(انظر : النهدى) .

١٨٤ ـ العجاج :

(عبد الله بن رؤبة السعدى التميمى ، أبو الشعثاء العجاج ، راجز

رفع المسهم

مجيد ، ولد فى الجاهلية ، قال الشعر فيها ، ثم اسلم وعاش الى ايام الوليدين عبد الملك ، (ت ٩٠ هـ) . (الاعلام ٢١٧/٤) .

١٨٥ ـ عروة :

(ابن الزبير بن العوام ، ابو عبد الله المدنى ، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن) ، (ت ٩٥ هـ) . (طبقات ٥١١/١) .

١٨٦ ـ عروة الأعشى :

(مجهول لنا) .

١٨٧ ـ عروة بن الورد :

(ابن زيد العبسى ، من غطفان ، من شعراء الجاهلية وفرسانها واجوادها ، كان يلقب بعروة الصعاليك ، لجمعه اياهم ، وقيامه بأمرهم اذا اخفقوا فى غزواتهم) ، (ت نحو ٣٠ قبل الهجرة) . (الاعلام ١٨/٥ . ورغبة الآمل ١٠٤/٢) .

١٨٨ ـ عصمة عن عاصم :

(عصمة بن عروة الفقيمى البصرى ، روى القراءة عن ابى عمرو . وعاصم ، سئل ابو حاتم عنه فقال : مجهول) . (طبقات ٥١٢/١) .

١٨٩ ـ عطاء بن أبى رباح :

(ابو محمد القرشى المكى ، احد الأعلام ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، روى القراءة عن ابى هريرة ـ ثبت) ، (ت ١١٥ هـ) . (طبقات ٥١٣/١ ، والميزان ١٧٧/٢) .

١٩٠ ـ عطاء بن السائب :

(ابو زيد الثقفى الكوفى ، احد الأعلام ، عرض على السلمى ، وادرك عليا) ، (ت ١٣٦ هـ) . (طبقات ٥١٣/١) .

١٩١ ـ عطية العوفي :

(عطية بن سعد بن جنادة العوفى ، الكوفى ، ابو الحسن ، من رجال الحديث ، كان يعد من شيعة اهل الكوفة ، صدوق يخطىء كثيرا ، مدلس ، من الثالثة) ،(ت ١١١ هـ) . (التقريب ٢٤/٢ ، والتذهيب/ ١٢٦ ، والأعلام ٣٢/٥) .

* العقيلى :

(انظر : الأشهب) .

١٩٢ ـ العكبرى ـ ابو البقاء :

(عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى ، احد العلماء الكبار

رفع المسهم

بالشعر واللغة والقراءات ، ألف في نحو القراءات الصحيحة والشاذة) ، (ت ٦١٦ هـ) . (إملاء ما من به الرحمن ٢/١٦١) .

١٩٣ ـ عكرمة :

(ابن خالد بن العاص ، أبو خالد المخزومي ، المكي ، ثقة جليل حجة ، عرض على أصحاب ابن عباس ، وعرض عليه أبو عمرو ، ثقة) . (ت ١١٥ هـ) . (طبقات ١/٥١٥ ، والميزان ٢/١٨٦) .

١٩٤ ـ العلاء بن سيابة :

(مجهول لنا) .

١٩٥ ـ أبو العلاء بن الشخير :

(يزيد بن عبد الله بن الشخير ، العامري ، أبو العلاء البصري ، ثقة من الثانية (ت ١١١ هـ) ، أو قبلها ، وكان مولده في خلافة عمر ، فوهم من زعم أن له رؤية) . (التقريب ٢/٢٦٧) .

١٩٦ ـ أبو العلاء العطار :

(مجهول لنا) .

١٩٧ ـ أبو العلاء الهمذاني ـ الحسن بن أحمد بن سهل :

(شيخ همذان ، وإمام العراقين ، وأحد حفاظ العصر ، ثقة دين خير ، كبير القدر ، له في القرآن مصنفات حسنة أشهرها كتاب (الغاية) في القراءات العشر . (ت ٥٦٩ هـ) . (طبقات ١/٩٤٤) .

١٩٨ ـ علقمة ـ علقمة بن قيس :

(النخعي ، الفقيه الكبير ، خال ابراهيم النخعي ، ولد في حياة النبي ، وعرض على ابن مسعود ، وسمع من علي وعمر وأبي الدرداء وعائشة ، ثبت فيما ينقل (ت ٦٢ هـ) . (طبقات ١/٥١٦ ، والتذكرة ١/٤٥) .

١٩٩ ـ علي بن الحسين :

(ابن علي بن أبي طالب ، زين العابدين ، عرض على أبيه الحسين وعرض عليه ابنه الحسين ، ثقة ثبت ، عابد فقيه ، فاضل مشهور ، (٣٨ ـ ٩٤ هـ) . (طبقات ١/٥٣٤ ، الطبقات الكبرى ٥/٢١١ ، والتقريب ٢/٣٥) .

٢٠٠ ـ علي بن الحسين الطريثيثي :

(الصوفي ، شيخ مقرىء ، عرض على أبي أحمد بن مهران ، وأبي

رفع المسهم

على الأهوازى ، وقرأ عليه أبو معشر الطبرى . (طبقات ١/٥٣٣) .
* على بن حمزة :
(انظر : الكسائى) .

٢٠١ ـ على بن صالح .

(ابن حى ، أبو محمد الهمدانى ، عرض على عاصم وحمزة (ت ١٥٤) . (طبقات ١/٥٤٦) .

٢٠٢ ـ على ـ على بن أبى طالب :

(الامام أبو الحسن الهاشمى أمير المؤمنين ، أحد السابقين الأولين ، عرض على النبى ، وهو من الذين حفظوه اجمع بلاشك عندنا ، أخذ عنه السلمى ، والدؤلى وابن أبى ليلى (ت ٤٠ هـ) . (طبقات ١/٥٤٦).
* أبو على الحسن الأهوازى :
(انظر : الأهوازى) .

٢٠٣ ـ أبو على الفارسى :

(الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان ، النحوى المشهور ، عرض على ابن مجاهد ، صاحب كتاب التذكرة . والحجة (ت ٣٧٧ هـ ، (طبقات ١/٢٠٦ . وفيات الأعيان ١/٣٦١ ، معجم الأدباء ٧/٢٣٢) .

٢٠٤ ـ عمارة بن عائذ :

(مجهول لنا) .

٢٠٥ ـ أبو عمارة عن حفص :
(مجهول لنا) .

٢٠٦ ـ عمر :

(ابن الخطاب ، القرشى العدوى ، أمير المؤمنين ، أبو حفص ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، وقد مضى فى (تاريخ القرآن) حديث عنه طويل (ت ٢٣ هـ) . (طبقات ١/٥٩١) .

٢٠٧ ـ عمر بن عبد العزيز :

(ابن مروان بن الحكم ، أبو حفص الأموى ، امير المؤمنين ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، ومناقبه كثيرة (ت ١٠١ هـ) . (طبقات ١/٥٩٣) .

٢٠٨ ـ عمر بن عبد الواحد :

(ابن قيس ، أبو حفص الدمشقى ، عرض على يحيى بن الحارث

الدمارى ، وروى عنه اختياره الذى خالف فيه ابن عامر (١٨٨ — ٢٠٠ هـ) . (طبقات ١/٥٩٤) .

٢٠٩ ــ أبو عمر عن أبى بكر :

(حفص بن عمر بن عبد العزيز ، أبو عمر الدورى ، امام القراءة ، ثقة ، ثبت ضابط ، قرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ ، عرض على اسماعيل بن جعفر عن نافع ، وعلى أخيه يعقوب عن ابن جماز عن أبى جعفر ، وعلى الكسائى ، واليزيدى ، وعلى الكسائى عن أبى بكر شعبة عن عاصم (ت ٢٤٦ هـ) . (طبقات ١/٢٥٥) .

* أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله :

(انظر : الطلمنكى) .

٢١٠ ــ أبو عمر بن ظفر :

(سبق حديث عنه ، انه مؤلف كتاب المنهاج فى الشـــواذ ، ولا نعرف عنه أكثر من هذا) .

(انظر آخر (تاريخ القرآن) ــ الفصل السابع) .

٢١١ ــ ابن عمر ــ عبد الله بن عمر :

(ابن الخطاب ، أبو عبد الرحمن العدوى ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، روى عنه الجحدرى (ت ٧٣ هـ) . (طبقات ١/٤٣٧) .

* عمران بن حدير :

(انظر : ابن حدير) .

* أبو عمران الجونى :

(انظر : الجونى) .

٢١٢ ــ عمرو بن دينار :

(البصرى ، الأعور ، قهرمان آل الزبير ، يكنى أبا [illegible] ، ضعيف، من السادسة) ــ (التقريب ٢/٦٩) .

٢١٣ عمرو ــ عمرو بن عبيد :

(ابن باب ، أبو عثمان البصرى ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، وروى الحروف عن الحسن البصرى ، وسمع عنـــه ، قال حميد : كان يكذب على الحسن ، وقال ابن حبان : كان من أهل الورع والعبادة ، وهو رأس المعتزلة ، كان يشتم الصحابة ، ويكذب فى الحديث وهما لا تعمدا ، وقال الدارقطنى : ضعيف ، (ت ١٤٤ هـ) . (طبقات ١/٦٠٢ ، والميزان ٢/٢٦٤) .

٢١٤ ـ عمرو بن فائد :

(أبو على الأسوارى البصرى ، وردت عنـــه الرواية فى حروف القرآن ، روى الحروف عن حسان بن محمد الضرير ، قال الدانى : وعمرو بن فائد رجل سوء ، وقال الدارقطنى : متروك ، وابن المدينى : ذاك عنـــدنا ضعيف يقول بالقدر) . (طبقـــات ٦٠٢/١ ، والميزان ٢٦٩/٢ ، والبحر ٤٠٢/٤) .

٢١٥ ـ عمرو بن ميمون :

(ابن حماد بن طلحة ، أبو عثمان الـكوفى ، أخذ القراءة عن حمزة (طبقات ٦٠٣/١) .

* أبو عمرو الدانى :

(انظر : الدانى) .

* أبو عمرو الشيبانى :

(انظر : الشيبانى) .

٢١٦ ـ أبو عمرو ـ أبو عمرو بن العلاء :

(زبان بن العلاء بن عمار ، التميمى المازنى ، البصرى ، أحـــد السبعة ، عرض على الحسن ، وأبى العالية وعاصم وغيرهم كثير ، ثقة صدوق زاهد (٧٠ ـ ١٥٤ ـ . (طبقات ٢٨٨/١ . والأصـــوات فى قراءة أبى عمرو رسالة الماجستير /١٠) .

٢١٧ ـ العمرى :

(عبيد الله بن ابراهيم بن مهدى ، أبو القاسم العمرى البغدادى ، ثم المصرى ، مقرىء مصدر ، مشهور حاذق ، يعرف بالعمرى لأنه كان مخصوصا بمعرفة قراءة أبى عمرو ، (ت ٣٠٧ هـ) . (طبقات ٤٨٤/١)

* ابن عمـــير :

(انظر : عبيد بن عمير الليثى) .

٢١٨ ـ عوف الأعرابى : عوف بن أبى جميلة :

(عوف بن أبى جميلة الأعرابى العبدى ، أبو سهل البصرى ، ثقـــة ، رمى بالتشيع والقدر ، من السادسة ، وقال بندار وهو يقرأ حديث عوف : والله لقد كان عوف قدريا رافضيا ، شيطانا) ، (ت ١٤٧ هـ) . (الميزان ٢٧٧/٢ ، ٢٧٨ ، والتقريب ٨٩/٢) .

٢١٩ ــ عون ــ العقيلى ــ أبو روح عون العقيلى :

(عون بن أبى شداد العقيلى ، أبو معمر البصرى ، له اختيار فى القراءة ، أخذ عرضا عن نصر بن عاصم ، مقبول من السادسة ، قتلته الخوارج) . (طبقات ٦٠٦/١ ، والتذهيب/٢٥٣ ، والتقريب ٩٠/٢) .

* ابن عون :

(انظر : عبد الله بن عون) .

٢٢٠ ــ أبو عياض :

(عمرو بن الأسود العنسى ، أو الهمدانى ، أبو عياض الدمشقى ، أحد زهاد الشام ، عن عمر ومعاذ وأبى الدرداء ، مات فى خلافة معاوية) (التذهيب/٢٤٣) .

* عيسى بن حمزة :

(لعله الشيزرى ، وقد سبق عن أبى جعفر) .

* عيسى بن سليمان الحجازى :

(انظر : الشيزرى عن أبى جعفر) .

٢٢١ ــ عيسى بن عبد العزيز الاسكندرى :

(سبق حديث عنه فى الفصل السابع من تاريخ القرآن) .

٢٢٢ ــ عيسى ــ عيسى البصرى ــ عيسى بن عمر ــ عيسى بن عمر الثقفى :

(معلم النحو ، ومؤلف الجامع والاكمال ، عرض على عبد الله بن أبى اسحاق والجحدرى والحسن . غير انه كان له اختيار فى القراءة على مذاهب العربية يفارق قراءة العامة . ويستنكره الناس ، وكان الغالب عليه حب النصب اذا وجد لذلك سبيلا) ، (ت ١٤٩ هـ) . (طبقات ٦١٣/١ ، والبحر ٤١١/٨) .

٢٢٣ ــ عيسى الكوفة ــ عيسى بن عمر الهمدانى :

(أبو عمر الكوفى ، القارىء الأعمى ، مقرىء الكوفة بعد حمزة ، عرض على عاصم وابن مصرف والأعمش وغيرهم ، ابن معين : ثقة همدانى ، هو صاحب الحروف) ، (ت ١٠٥ هـ) . طبقات ٦١٢/١ ، والتذهيب /٢٥٧) .

* الغنوى :

(انظر : أبو السوار الغنوى) .

٢٢٤ ــ ابن أبى غوث :

(مجهول لنا) .

رفع المسهم

* أبو الفتح عثمان :
(انظر : ابن جنى) .

٢٢٥ ـ الفراء :

(يحيى بن زياد بن عبد الله ، أبو زكريا الأسلمى النحوى الكوفى ، الفراء ، شيخ النحاة ، روى الحروف عن أبى بكر بن عياش والكسائى ، مؤلف كتاب « معانى القرآن ») ، (ت ٢٠٧ هـ) . (طبقات ٢/٣٧١) .

٢٢٦ ـ فضالة بن عبيد :

(ابن نافذ بن قيس الأنصارى الأوسى ، صحابى ممن بايع تحت الشجرة ، شهد أحدا وما بعدها ، وشهد فتح الشام ومصر ، وسكن الشام ، ولى الغزو والبحر بمصر ، ثم ولاه معاوية قضاء دمشق ، (ت ٥٣ هـ) ، وقيل سنة ٥٨) . (الأعلام ٥/٣٤٩ ، والتقريب ٢/١٠٩) .

٢٢٧ ـ أبو الفضل الرازى :

(عبد الرحمن بن احمد بن الحسن ، أبو الفضل الرازى العجلى ، الامام المقرىء ، شيخ الاسلام ، الثقة الورع ، الكامل ، مؤلف كتاب « جامع الوقوف ») ، (ت ٤٥٤ هـ) . (طبقات ١/٣٦١) .

* أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى :
(انظر : الخزاعى) .

٢٢٨ ـ الفياض ـ فياض بن غزوان :

(الضبى ، الكوفى ، مقرىء موثق ، عرض على ابن مصرف ، ويروى عنه حروف شواذ من اختياره تضاف اليه ، قال احمد : شيخ ثقة) . (طبقات ٢/١٣)

٢٢٩ ـ القاضى عن حمزة :

(مجهول لنا) .

٢٣٠ ـ قتادة :

(ابن دعامة ، أبو الخطاب السدوسى البصرى ، الأعمى المفسر ، أحد الأئمة فى حروف القرآن ، روى القراءة عن أبى العالية وانس بن مالك ، حافظ ثقة ، ثبت لكنه مدلس ، رمى بالقدر ، قال ابن معين : ومع هذا فاحتج به أصحاب الصحاح) ، (ت ١١٧ هـ). (طبقات ٢/٢٥ ، والميزان ٢/٣١١ ، والتذكرة ١/١١٥) .

٢٣١ ـ قتيبة بن مهران عن الكسائى :

(امام مقرىء صالح ثقة ، عرض على الكسائى وابن جماز واسماعيل ابن جعفر ، قال الذهبى : وله امالات مزعجة معروفة ، قال ابن الجزرى :

لا أعلم أحدا من الأئمة المعتبرين أنكر منها شيئا) ، (توفى بعد المائتين بقليل) . (طبقات ٢/٢٦) .

٢٣٢ ـ القرطبى :

(محمد بن عمر بن يوسف ، أبو عبد الله الأنصارى القرطبى المالكى ، امام عالم فقيه ، مفسر ، نحوى ، زاهد ، مقرىء ، قرأ القراءات على ابى القاسم الشاطبى ، ولد بعد الخمسين والخمسمائة) ، (ت ٦٣١ هـ) (طبقات ٢/٢١٩) .

٢٣٣ ـ القرظى ـ محمد بن كعب :

(ابن سليم بن عمرو ، أبو حمزة القرظى ، تابعى ، ولد فى حياة النبى ، وقيل : رآه ، وردت عنه الرواية فى حروف من القرآن ، كان ثقة ورعا كثير الحديث ، كان يقص فى المسجد فسقط عليه وعلى أصحابه سقف فماتوا) ، (ت ١٠٨ هـ) . (طبقات ٢/٢٣٣ ، والتذهيب/٣٠٥) .

٢٣٤ ـ القسط :

(اسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين ، أبو اسحاق المخزومى المكى ، المعروف بالقسط ، مقرىء مكة ، قرأ على ابن كثير ، كان ثقة ضابطا ، وقرأ عليه الشافعى) ، (ت ١٧٠ هـ) . (طبقات ١/١٦٥) .

٢٣٥ ـ قطرب :

(محمد بن المستنير ، أبو على ، المعروف بقطرب النحوى اللغوى احد العلماء بالنحو واللغة ، اخذ عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين ، وله كتب كثيرة منها « معانى القرآن » ، وقد روى فيه كثيرا من الشواذ ، وكان موثقا فيما يمليه) ، (ت ٢٠٦ هـ) . (انباه الرواة ٣/٢١٩) .

٢٣٦ ـ القطعى عن نافع :

(محمد بن يحيى بن مهران ، أبو عبد الله القطعى البصرى ، امام مقرىء ، مؤلف متصدر ، عرض على أيوب المتوكل ، وهو اكبر أصحابه ، وروى الحروف سماعا عن أبى زيد وغيره ، صدوق) ، (ت ٢٢٢ هـ) ، (طبقات ٢/٢٧٨ ، والتذهيب/٣١١) .

٢٣٧ ـ ابن قطيب ـ يزيد بن قطيب :

(السكونى ، ثقة ، له اختيار فى القراءة ينسب اليه ، روى القراءة عن ابى بحرية عبد الله بن قيس صاحب معاذ بن جبل ، روى القراءة عنه أبو البرهم ، وثقه ابن حبان) . (طبقات ٢/٣٨٢ ، والتذهيب/٣٧٣) .

رفع المسهم

* قعنب العدوى :
(انظر : ابو السمال) .

٢٣٨ ـ قنبل :

(محمد بن عبد الرحمن بن خالد ، أبو عمر المخزومى ، مولاهم المكى ، الملقب بقنبل ، شيخ القراء بالحجاز ، عرض على أحمد بن محمد بن عون ؛ وروى القراءة عن البزى ، وكان على الشرطة بمكة لأنه كان لا يليها الا رجل من اهل الفضل والخير والصلاح) ، (١٩٥ ـ ٢٩١هـ) . (طبقات ٢/١٦٥)

٢٣٩ ـ كثير عزة :

(ابن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعى ، أبو صخر ، شاعر متيم مشهور ، وفى المؤرخين من يذكر انه من غلاة الشيعة ، وينسبون اليه القول بالتناسخ وكان عفيفا فى حبه ، ولكنه على ما قال الجاحظ كان محقا) ، (ت ١٠٥) . (الأعلام ٦/٧٢ ، والبيان والتبيين ٢/٢٥١) .

٢٤٠ ـ ابن كثير :

(عبد الله بن كثير بن عمرو بن هرمز ، الامام أبو معبد المكى الدارى ، امام اهل مكة فى القراءة ، لقى ابن الزبير وأبا أيوب الأنصارى ، وأنس بن مالك ومجاهد بن جبر ودرباس مولى ابن عباس ، وروى عنهم ، وهو احد السبعة ، وروى عنه القسط واسماعيل بن مسلم وعيسى وأبو عمرو ، وغيرهم كثير جدا) ، (٤٥ ـ ١٢٠ هـ) . (طبقات ١/٤٤٣) .

٢٤١ ـ كرداب :

(الحسين بن على بن عبد الصمد ، ابو عبد الله البصرى ، الملقب بكرداب ، له غرائب وشواذ عن رويس ، والسند اليه فيه نظر ، وفى قراءته غرائب ومنكرات كثيرة) . (طبقات ١/٢٤٤) .
* كردم عن ورش :
(يبدو انه كرداب السابق) .

٢٤٢ ـ الكسائى : على بن حمزة :

(ابن عبد الله الأسدى مولاهم ، وهو من أولاد العرس بالعراق ، ابو الحسن الكسائى ، الامام الذى انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات وهو احد السبعة ، عرض على حمزة ، وروى عن محمد بن ابى ليلى ، وعيسى الهمدانى ، وكان يتخير القراءات ، لم يكن احد اضبط منه ، ولا أقوم بالقراءة ، فى زمانه (ت ١٨٩ هـ) وله مؤلفات كثيرة) . (طبقات ١/٥٣٥) .

٢٤٣ ـ الكلبى :

(محمد بن السائب الكلبى ، أبو النضر ، نسابة رواية ، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب ، من أهل الكوفة ، وهو ضعيف الحديث ، قال النسائى : حدث عنه ثقات من الناس ورضوه فى التفسير ، وأما فى الحديث ففيه مناكير ، وقيل : كان سبئيا يفول برجعة على ، واتهمه جماعة بالوضع) ، (ت ١٤٦ هـ) . (الأعلام ٣/٧ ، والتذهيب/٢٨٨) .

* ابن كيسان :

(انظر : صالح بن كيسان) .

٢٤٤ ـ ابن أبى ليلى :

(عبد الرحمن بن أبى ليلى ، أبو عيسى الانصاى الكوفى ، تابعى كبير ، عرض على على بن أبى طالب ، من ثقات التابعين) ، (ت ٨٢ هـ) . (طبقات ٣٧٦/١ ، والميزان ١٠٤/٢ ، والتذكرة ٥٥/١) .

٢٤٥ ـ مؤرق العجلى :

(مؤرق بن مشمر العجلى ، عن عمر ، وابى ذر ، وابى الدرداء وجماعة ، وعنه مجاهد وقتادة وطائفة ، وثقه النسائى ، (ت ١٠١ هـ) فى ولاية عمر بن هبيرة) . (التذهيب/٣٤٢ ، وشذرات الذهب ١٢٢/١)

٢٤٦ ـ المازنى عن يعقوب :

(لم أستطع تحديد جهة اتصال المازنى بيعقوب ، ولذا لم أستطع تحديد اى المازنيين هو ؟) .

٢٤٧ ـ مالك بن دينار :

(ابو يحيى البصرى ، من علماء البصرة وزهادها المشهورين ، وردت عنه الرواية فى حروف من القرآن ، سمع أنس بن مالك ، وكان يكتب المصاحف بالأجرة ، صدوق ، ثقة ، صالح الحديث ، استشهد به البخارى ، واحتج به النسائى ، وذكره ابن حبان فى الثقات) ، (ت ١٢٧ هـ) . (طبقات ٣٦/٢ ، والميزان ٣٢٧/٢) .

٢٤٨ ـ أبو مالك الغفارى :

(غزوان الغفارى ، أبو مالك الكوفى ، مشهور بكنيته ، ثقة ، من الثالثة) . (التقريب ١٠٥/٢) .

* ابن مالك :

(انظر : أنس) .

٢٤٩ ـ أبو المتوكل :

(مجهول لنا) .

رفع المسهم

٢٥٠ ـ مجاهد :

(ابن جبر ، ابو الحجاج المكي ، احد الأعلام من التابعين والائمة المفسرين ، قرأ على عبد الله بن السائب وابن عباس ، واخذ عنه ابن كثير وابن محيصن وحميد ، وله اختيار فى القراءة ، رواه الهذلى فى كامله باسناد غير صحيح) ، (ت ١٠٣ هـ) . (طبقات ٢/٤١ ، والميزان ٢/٣٣٢) .

٢٥١ ـ ابن مجاهد ـ ابو بكر احمد بن موسى :

(ابن العباس بن مجاهد التميمى الحافظ البغدادى ، شيخ الصنعة ، واول من سبع السبعة ، قرأ على ابن عبدوس ، وقنبل المكى وغيرهما) ، (٢٤٥ ـ ٣٢٤هـ) . (طبقات ١/١٣٩) .

٢٥٢ ـ ابو مجلز :

(لاحق بن حميد السدوسى ، البصرى ، لحق كبار الصحابة كأبى موسى وابن عباس ، وكان قليل الكلام ، فاذا تكلم كان من الرجال ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن) ، (ت ١٠٦ هـ) . (طبقات ٢/٣٦٢ ، وشذرات الذهب ١/١٣٤) .

٢٥٣ ـ محبوب عن ابى عمرو ـ محبوب بن حسن الهاشمى :

(محبوب بن الحسن بن اسماعيل البصرى ، يعرف بمحبوب ، روى القراءة عن اسماعيل بن مسلم المكى صاحب ابن كثير ، وروى حروفا عن أبى عمرو ، وهو من المقلين عنه ، وثقه ابن معين ، وضعفه النسائى) (ت ٢٢٢ هـ) . (طبقات ٢/١١٥ ، والتذهيب/٢٨٣) .

٢٥٤ ـ محمد ذو الشامة :

(فى البحر ١/٢٥٤ : محمد المعيطى المعروف بذى الشامة . ولم نعثر له على ترجمة) .

* محمد بن سيرين :

(انظر : ابن سيرين) .

٢٥٥ ـ محمد بن طلحة :

(ابن مصرف ، عن ابيه وجماعة ، صدوق مشهور ، محتج به فى الصحيحين) ، (ت ١٦٧ هـ) . (الميزان ٢/٣٩٤) .

* محمد بن على :

(انظر : ابو جعفر محمد بن على) .

* محمد بن كعب :

(انظر : القرظى) .

رفع المسهم

* محمد بن المستنير :
(انظر : قطرب) .

٢٥٦ ــ محمد بن أبى موسى :

(مجهول لنا ــ أنظر : كتاب المصاحف ٣/٩٠) .

* أبو محمد بن عبد الله بن على الخياط :
(انظر : الخياط) .

٢٥٧ ــ ابن محيصن :

(محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمى ، مولاهم المكى ، مقرىء اهل مكة مع ابن كثير ، ثقة ، روى له مسلم ، عرض على مجاهد ودرباس وابن جبير ، وفى قراءته مخالفة للمصحف ، وقد كان له اختيار فى القراءة على مذهب العربية ، فخرج به عن اجماع أهل بلده ، فرغب الناس عن قراءته ، واجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه) ، (ت ١٢٣ هـ) (طبقات ٢/١٦٧) .

٢٥٨ ــ مسروق :

(ابن الأجدع بن مالك ، أبو عائشة ، الهمدانى الكوفى ، عرض على ابن مسعود ، وروى عن أبى بكر وعمر وعلى وأبى ومعاذ بن جبل ، وكان من أصحاب عبد الله ابن مسعود ، ثقة) ، (ت ٦٣ هـ) . (طبقات ٢/٢٩٤ ، والتذهيب/٣١٩) .

٢٥٩ ــ ابن مسعود ــ عبد الله بن مسعود :

(ابن الحارث ، أبو عبد الرحمن الهذلى ، المكى ، احد السابقين والبدريين ، والعلماء الكبار من الصحابة ، أسلم قبل عمر ، وعرض القرآن على النبى ، وأصحاب عبد الله الذين كانوا يقرئون الناس ويعلمونهم : علقمة والأسود ومسروق وعبيدة والحارث وعمرو بن شرحبيل) ، (ت آخر ٣٢ هـ) . (طبقات ١/٤٥٨ ، ٢/٢٩٤) .

* مسلم بن جندب :
(انظر : ابن جندب) .

٢٦٠ ــ مسلمة بن محارب ــ مسلمة النحوى :

(أبو عبد الله الفهرى ، البصرى النحوى ، له اختيار فى القراءة ، لا يعلم على من قرأ ، وقرأ عليه شهاب بن شرنفة ، وقد كان مع ابن أبى اسحاق وأبى عمرو ، من العلماء بالعربية ، وكان يقرأ بالادغام الكبير ، وروى حروفا لم يدغمها أبو عمرو) . (طبقات ٢/٢٩٨) .

رفع المسهم

٢٦١ ـ ابن المسيب ـ سعيد :

. (سعيد بن المسيب بن حزن المخزومى ، أبو محمد ، عالم التابعين ، وردت عنه الرواية فى حروف من القرآن ، قرأ على ابن عباس وابى هريرة ، وروى عن عمر وعثمان ، وسعيد بن زيد ، عرض عليه الزهرى ، مرسلاته صحاح) ، (ت ٩٤ هـ) . (طبقات ٣٠٨/١ ، والتذكرة ٥١/١)

* ابن مصرف :

(انظر : طلحة) .

٢٦٢ ـ مطر الوراق :

(مطر بن طهمان الوراق ، السلمى ، أبو رجاء الخراسانى ، ثم البصرى الصاحفى ، ضعيف لدى أبى حاتم ، وقال احمد : ضعيف فى عطاء خاصة ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال الذهبى : مطر من رجال مسلم ، حسن الحديث) ، (ت ١٢٥ هـ) . (الميزان ٣٨١/٢ ، والتذهيب/٣٢٣) .

٢٦٣ ـ معاذ بن جبل :

(ابن عمرو ، أبو عبد الرحمن الأنصارى ، أحد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبى ، وقد وردت عنه الرواية فى حروف القرآن) ، (ت ١٨ هـ) . (طبقات ٣٠١/٢) .

٢٦٤ ـ معاذ القارىء :

(معاذ بن الحارث ، أبو الحارث ، المدنى ، المعروف بالقارىء ، روى عنه نافع وابن سيرين ، وحدث عنه نافع مولى ابن عمر) ، (ت ٦٣ هـ) . (طبقات ٣٠١/٢) .

٢٦٥ ـ معاذ بن معاذ عن أبى عمرو :

(ابن نصر بن حسان ، أبو عبيد الله العنبرى ، الحافظ ، قاضى البصرة ، روى القراءة عن أبى عمرو ، وهو من المكثرين عنه ، واليه المنتهى فى التثبت بالبصرة . ثقة) ، (١١٩ ـ ١٩٦هـ) . (طبقات ٣٠٣/٢ ، والتذكرة ٢٩٧/١) .

٢٦٦ ـ أبو معشر عبد الكريم الطبرى :

(عبد الكريم بن عبد الصمد ، الشافعى ، شيخ اهل مكة ، امام عارف محقق ، أستاذ كامل ، ثقة صالح ، له مؤلفات كثيرة اهمها « شوق العروس » (ت ٤٧٨ هـ) . (طبقات ٤٠١/١) .

رفع المسهم

٢٦٧ ـ المعلى عن ابى بكر عن عاصم :

(معلى بن منصور ، ابو يعلى الرازى ، الحافظ الفقيه الحنفى ، ثقة مشهور ، روى القراءة عن ابى بكر بن عياش ، وكان من اصحاب ابى يوسف الكبار) ، (ت ٢١١ هـ) . (طبقات ٢/٣٠٤ ؛ والميزان ٢/٤٩٠)

٢٦٨ ـ معن الكوفى :

(معن بن عبد الرحمن المسعودى الكوفى ، عن ابيه واخيه القاسم ، وثقه ابن معين ، وعنه مسعر والثورى) . (التذهيب/٣٢٩) .

* المفضل عن عاصم ـ المفضل :

(انظر : الضبى) .

٢٦٩ ـ مقاتل بن حيان :

(النبطى ، ابو بسطام البلخى ، صدوق فاضل ، من السادسة ، مات قبل الخمسين ومائة) . (التقريب ٢/٢٧٢) .

٢٧٠ ـ ابن مقسم :

(محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم ، ابو بكر البغدادى ، الامام المقرىء النحوى ، اخذ القراءة عن جماعة كثيرة منهم العباس بن الفضل الرازى ، مشهور بالضبط والاتقان ، عالم بالعربية حافظ للغة ، حسن التصنيف فى علوم القرآن) ، (٢٦٥ ـ ٣٥٤ هـ) . (طبقات ٢/١٢٣) .

٢٧١ ـ مكوزة الأعرابى :

(مجهول لنا) .

٢٧٢ ـ مكى بن ابى طالب :

(حموش القيسى ، الأندلسى ، القرطبى ، امام علامة محقق ، عارف ، استاذ القراء والمجودين ، كثير التأليف ، وله من الكتب : التبصرة ، والكشف ، وغيرهما) ، (٣٥٥ ـ ٤٣٧ هـ) . (طبقات ٢/٣٠٩) .

٢٧٣ ـ ابن مناذر :

(مجهول لنا) .

٢٧٤ ـ ابو المنذر :

(امام مسجد اصحاب مالك ، روى القراءة عن ابى الأشعث الجيزى صاحب داود وعبد الصمد ، قرأ عليه محمد بن اسحاق البخارى) . (طبقات ٢/٣٢٦) .

رفع المسهم

٢٧٥ ـ منصور بن المعتمر :

(أبو عتاب السلمى ، الكوفى ، عرض على الأعمش ، وروى عن مجاهد والنخعى ، وعرض عليه حمزة ، وروى عنه الثورى وشبة ، ثقة ثبت ، كان لا يدلس) ، (ت ١٣٣ هـ) . (طبقات ٢/٣١٤ ، والتقريب ٢/٢٧٦) .

٢٧٦ ـ موسى بن الزبير :

(مجهول لنا) .

٢٧٧ ـ موسى بن طلحة :

(ابن عبيد الله بن عثمان ، أبو عيسى التميمى المدنى ، ثم الكوفى ، روى عن عبد الله بن عمر ، قال عبد الملك بن عمير : فصحاء الناس ثلاثة : الحسن البصرى ، وموسى بن طلحة القرشى ، وقبيصة بن جابر الأسدى) (ت ١٠٤ هـ) . (طبقات ٢/٣٢٠) .

* أبو موسى الأشعرى :

(انظر (الأشعرى) .

٢٧٨ ـ نافع :

(ابن عبد الرحمن بن أبى نعيم ، الليثى ، أحد السبعة ، ثقة ، صالح ، أصله من أصبهان ، وكان أسود اللون حالكا ، صبيح الوجه ، حسن الخلق ، فيه دعابة ، عرض على جماعة من تابعى المدينة منهم : الأعرج وشيبة وأبو جعفر ، حتى بلغت عدتهم سبعين ، ثبت فى القراءة ، ثقة فى الحديث) ، (ت ١٦٩ هـ) ، (طبقات ٢/٣٣٠ ، والميزان ٢/٥٢٦)

٢٧٩ ـ نبيح :

(ابن عبد الله العنزى ، تابعى ، فيه لين ، وقد وثق ، مقبول ، من الثالثة) . (الميزان ٢/٥٢٧ ، والتذهيب/٣٤٨ ، والتقريب ٢/٢٩٧) .

٢٨٠ ـ النجدى عن ابن كثير :

(مجهول لنا) وربما كان فيه تصحيف أو خطأ، وصوابه « البزى » .

* النخعى :

(انظر : ابراهيم) .

٢٨١ ـ نصر بن عاصم :

(الليثى ، ويقال : الدؤلى البصرى النحوى ، تابعى ، عرض على أبى الأسود ، وعرض عليه أبو عمرو وابن أبى اسحاق ، ثقة) (ت ١٠٠ هـ) (طبقات ٢/٣٣٦ ، والتذهيب/٣٤٣) .

٢٨٢ ــ نعيم عن أبى عمرو :

(نعيم بن ميسرة ، أبو عمرو الكوفى ، النحوى ، كان ثقة ، عرض على عبد الله بن عيسى بن على ، وروى الحروف عن أبى عمرو بن العلاء وعاصم ، وروى حروف السلمى وعطاء ابن السائب) ، (ت ١٧٤ هـ) . (طبقات ٢/٣٤٢ ، والتذهيب/٣٤٦) .

٢٨٣ ــ النهدى ــ أبو عثمان النهدى :

(عبد الرحمن بن مل ، البصرى ، ادرك زمن النبى ، وارتحل زمن عمر فسمع منه ، ومن ابن مسعود وحذيفة بن اليمان واسامة بن زيد وجماعة ، كان عالما صواما ، قواما ، حتى يغشى عليه) ، (ت ١٠٠ هـ أو بعدها بقليل) . (التذكرة ١/٦١) .

٢٨٤ ــ أبو نهيك :

(علباء بن احمر ، أبو نهيك اليشكرى الخراسانى ، له حروف من الشواذ تنسب اليه ، وقد وثقوه ، عرض على شهر بن حوشب وعكرمة مولى ابن عباس) . (طبقات ١/٥١٥ ، والتذهيب/١٢٩) .

٢٨٥ ــ أبو نوفل :

(ابن أبى عقرب العريجى ، واسمه مسلم ، أو عمرو بن مسلم ، عن عائشة وابن عمر ، وثقه ابن معين وابن حبان) . (التذهيب/٣٩٧ والأنساب للسمعانى /٣٨٨) .

* هارون ــ هارون بن موسى :

(انظر : الأعور) .

٢٨٦ ــ هبيرة عن حفص :

(هبيرة بن محمد التمار ، أبو عمر الأبرش البغدادى ، عرض على حفص بن سليمان عن عاصم) . (طبقات ٢/٣٥٣) .

٢٨٧ ــ الهذلى ــ يوسف بن جبارة :

صاحب الكامل فى القراءات ــ سبق حديث عنه فى الفصل السابع من (تاريخ القرآن) .

٢٨٨ ــ أبو الهذيل :

(غالب بن الهذيل الأودى ، الكوفي ، صدوق ، رمى بالرفض ، من الخامسة) . (التقريب ٢/١٠٤ ، ٤٨١) .

* ابن هرمز :

(انظر : الأعرج) .

رفع المسهم

٢٨٩ ـ أبو هريرة :

(عبد الرحمن بن صخر ، أبو هريرة الدوسى الصحابى الكبير ، وكان فى الجاهلية : عبد شمس ، أسلم هو وأمه سنة سبع ، وعرض على أبى ، وإليه تنتهى قراءة أبى جعفر ونافع) ، (ت ٥٧ هـ) . (طبقات ١/٣٧٠)

٢٩٠ ـ هشام :

(ابن الفاز بن ربيعة الشامى ، عرض على يحيى بن الحارث الذمارى ، ثقة) ، (ت ١٥٦ هـ) . (طبقات ٢/٣٥٦ ، والتذهيب/٣٥٢) .

٢٩١ ـ الهنائى :

(أبو شيخ الهنائى ، من الأزد ، وكان اسمه خيوان بن خالد ، وكان ثقة ، وله أحاديث ، مات قبل الحسن) . (الطبقات الكبرى ٧/١٥٥) .

* الهمدانى :

(انظر : عيسى الكوفة) .

٢٩٢ ـ أم الهيثم :

(مجهولة لنا) .

* أبو وائل :

(انظر : شقيق) .

٢٩٣ ـ أبو واقد الأعرابى :

(مجهول لنا) .

٢٩٤ ـ الواقدى :

(محمد بن عمر واقد ، أبو عبد الله الواقدى المدنى ، ثم البغدادى ، روى القراءة عن نافع ، وابن وردان وابن جماز عن أبى جعفر وشيبة ، وقد تكلموا فيه ، فقيل : ضعيف ، أو كذاب يقلب الأحاديث ، أو ليس بثقة ، أو متروك ، أو يضع الحديث ، أو فيه ضعف .. الخ ..) (ت ٢٠٩ هـ) . (طبقات ٢/٢١٩ ، والميزان ٢/٤٢٥) .

٢٩٥ ـ ابن وثاب ـ يحيى ـ ابن وثاب :

(يحيى بن وثاب الأسدى ، الكوفى ، تابعى ثقة ، كبير من العباد الأعلام ، روى عن ابن عمر وابن عباس ، وتعلم القرآن من عبيد بن نضلة آية آية ، وعرض عليه ، وثقه النسائى ، وقال ابو الشيخ : امام فى القراءة) ، (ت ١٠٣ هـ) . (طبقات ٢/٣٨٠ ، والتذهيب/٣٦٨) .

٢٩٦ ـ أبو وجزة السعدى :

(يزيد بن عبيد ، ابو وجزة السعدى المدنى ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، وكان شاعرا مجيدا كثير الشعر ، وثقه ابن حبان) ،

(ت ١٣٠ هـ) . (طبقات ٢/٣٨٢ ، والميزان ٢/٦٠٦ ، والتذهيب/٣٧٢)

٢٩٧ ــ ورش ــ ورش عن نافع :

(عثمان بن سعيد بن عبد الله ، ابو سعيد القرشي ، القبطي المصري ، الملقب بورش ، شيخ القراء المحققين ، وامام اهل الأداء المرتلين ، عرض على نافع ، وله اختيار خالف فيه نافعا ، وكان ثقة حجة في القراءة) ، (١١٠ ــ ١٩٧ هـ) . (طبقات ١/٥٠٢) .

٢٩٨ ــ الوليد بن حسان :

(التوزي ، البصري ، عرض على يعقوب ، وعرض عليه محمد بن الجهم) . (طبقات ٢/٣٥٩) .

٢٩٩ ــ الوليد بن عتبة :

(ابو العباس الأشجعي الدمشقي ، مقرىء حاذق ، معروف ضابط ، عرض على أيوب بن تميم ، وروى القراءة عن الوليد بن مسلم ، معروف الحديث) ، (١٧٦ ــ ٢٤٠ هـ) . (طبقات ٢/٣٦٠) .

٣٠٠ ــ الوليد بن مسلم :

(ابو العباس الدمشقي ، عالم اهل الشام ، عرض على يحيى بن الحارث الذماري ، ونافع ، قال احمد : ما رايت في الشاميين اعقل منه) ، (١١٩ ــ ١٩٥ هـ) . (طبقات ٢/٣٦٠) .

٣٠١ ــ وهب بن جرير :

(ابن حازم ، ابو العباس الأزدي ، روى الحروف عن ابيه جرير بن حازم ، وروى عن شعبة ، وكان ثقة) ، (ت ٢٠٦ هـ) . (طبقات ٢/٣٦٠) .

* يحيى :

(انظر ابن وثاب) .

٣٠٢ ــ يحيى بن آدم عن ابى بكر :

(ابو زكريا الصلحي ، امام كبير حافظ ، روي القراءة عن ابى بكر بن عياش ، سماعا ، وروى ايضا عن الكسائي ، وروى عنه ابن حنبل وغيره) (ت ٢٠٣ هـ) . (طبقات ٢/٣٦٣) .

٣٠٣ ــ يحيى بن الحارث :

(ابن عمر بن الحارث ، أو عمرو الغساني الذماري ، ثم الدمشقي ، امام الجامع الأموي ، وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر ، يعد من التابعين ، لقي واثلة بن الأسقع ، وذمار قرية من اليمن ، عرض على ابن عامر ونافع ، وله اختيار في القراءة خالف فيه ابن عامر ، وثقه

رفع المسهم

أبو حاتم وابن معين) ، (ت ١٤٥ هـ) . (طبقات ٢/٣٦٧ ، والتذهيب/ ٣٦٢) .

٣٠٤ ــ يحيى بن زيد :

(لعله : يحيى بن زيد الباهلى ، روى عن عمر بن عيسى بن عبد الله بن داب الليثى ، وروى عنه صخرة وأيوب بن سويد) . (الجرح والتعديل جـ ٤ قسم ٢ رقم ٦١٧) .

٣٠٥ ــ يحيى بن يعمر :

(أبو سليمان العدوانى البصرى ، تابعى جليل ، عرض على ابن عمر وابن عباس ، وأبى الأسود ، وعرض عليه أبو عمرو ، وابن أبى اسحاق ، وهو أول من نقط المصاحف على ما ذكره البخارى فى تاريخه عن هارون ابن موسى ، (ت ٩٠ هـ) وهو متفق على حديثه وثقته) . (طبقات ٢/٣٨١ ، والتذكرة ١/٧١) .

* يزيد بن قطيب :

(انظر : ابن قطيب) .

* يزيد بن القعقاع :

(انظر : أبو جعفر) .

٣٠٦ ــ اليزيدى :

(يحيى بن المبارك بن المغيرة ، أبو محمد العدوى البصرى ، المعروف باليزيدى ، نحوى ثقة علامة كبير ، نزل بغداد ، وعرض على أبى عمرو ، وهو الذى خلفه فى القراءة ، وأخذ عن حمزة ، وروى القراءة عنه أولاده الخمسة ، والدورى والسوسى ، وغيرهم كثير) ، (ت ٢٠٢ هـ) . (طبقات ٢/٣٧٥) .

٣٠٧ ــ يعقوب :

(ابن اسحاق بن زيد ، أبو محمد الحضرمى ، مولاهم البصرى ، أحد القراء العشرة ، وامام أهل البصرة ومقرئها ، عرض على سلام الطويل ، وغيره ، وسمع الحروف من الكسائى ، ومحمد بن زريق الكوفى عن عاصم ، وسمع من حمزة حروفا) ، (ت ٢٠٥ هـ) . (طبقات ٢/٣٨٦)

* اليمانى :

(انظر : ابن السميفع) .

* يوسف بن جبارة :

(انظر : الهذلى) .

***

رفع
المسهم

ثبت المراجع العربية

[رتبت هذه المراجع هجائياً بحسب المؤلفين]
أو غيرهم ممن نسبت إليهم .

أولا : المطبوعة :

الآباء اليسوعيون :

الكتاب المقدس (العهد العتيق) ترجمة الآباء اليسوعيين — الطبعة الثانية ١٨٨٢ .

إبراهيم أنيس : (الدكتور) من أسرار اللغة : الطبعة الثانية : ١٩٥٨ .

الأصوات اللغوية : الطبعة الثالثة : ١٩٦١ .

بحث فى اشتقاق حروف العلة : مستخرج من مجلة كلية الآداب بجامعة فاروق (الاسكندرية) مطبعة لجنة التأليف : ١٩٤٤ .

فى اللهجات العربية : الطبعة الثانية : ١٩٥٢ .

إبراهيم السامرائي (الدكتور) .. (العربية بين الجمود والتطور والتوليد) بحث مستل من مجلة كلية الآداب — جامعة بغداد — مطبعة المعاني — بغداد .

أحمد أمين (الدكتور) ضحى الإسلام : الطبعة الثانية .

أحمد المراغي — سيد سالم (الأستاذ) تهذيب التوضيح : الطبعة الثالثة ١٣٢٩ .

الأشمونى (نور الدين أبو الحسن علي بن محمد) شرح الأشمونى على ألفية بن مالك المطبعة الميمنية ١٣٠٦ .

الأنباري (عبد الرحمن بن محمد) الأنصاف فى مسائل الخلاف .. بتحقيق الشيخ محمد محي الدين ـ الطبعة الأولى ١٣٦٤ ـ ١٩٤٥ .

برجشتراسر (المستشرق) التطور النحوى .. الطبعة الأولى ١٩٢٩ .. مطبعة السماح

البنا الدمياطي (أحمد بن محمد بن أحمد) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر : رواه وصححه وعلق عليه الشيخ على محمد الضباع : مطبعة عبدالحميد حنفى بمصر : ١٣٥٩

تمام حسان (الدكتور) مناهج البحث فى اللغة ـ الطبعة الأولى ١٩٥٥

رفع المسهم

الجاحظ (عمرو بن بحر) البيان والتبيين : بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون : ١٣٦٧ ـ ١٩٤٨ .

ابن الجزرى (شمس الدين محمد بن محمد) غاية النهاية فى طبقات القراء ، عنى بنشره ج . برجشتراسر ـ الطبعة الأولى ١٣٥١ ـ ١٩٣٢ .

النشر فى القراءات العشر : نشر بإشراف الشيخ على محمد الضباع ـ الطبعة الأولى المكتبة التجارية .

ابن جنى (أبو الفتح عثمان) الخصائص : بتحقيق الشيخ محمد على النجار ـ مطبعة دار الكتب المصرية : ١٣٧١ ـ ١٩٥٢ .

سر صناعة الأعراب : بتحقيق الأساتذة مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وإبراهيم مصطفى وعبدالله أمين ـ نشر إدارة الثقافة العامة بوزارة المعارف السومية ـ الطبعة الأولى : ١٣٧٤ ـ ١٩٥٤ .

جواد على (الدكتور) تاريخ العرب قبل الإسلام : مطبوع فى بغداد : ١٩٥٠ .

الجواليقى (موهوب بن أحمد) المعرب : بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ـ مطبعة دار الكتب المصرية .

أبو حاتم الرازى (أحمد بن حمدان) كتاب الزينة فى الكلمات الإسلامية العربية ، تحقيق المغفور له الدكتور حسين بن فيض الله الهمدانى ـ الطبعة الثانية ١٩٥٧ .

ابن أبى حاتم الرازى (عبدالرحمن بن محمد بن إدريس) كتاب الجرح والتعديل، الطبعة الأولى ـ ١٣٧١ ـ ١٩٥٢ حيدر آباد ـ الدكن ـ الهند .

ابن حجر العسقلانى (أحمد بن على) تقريب التهذيب : تحقيق الشيخ عبدالوهاب عبد اللطيف ـ نشر محمد سلطان النمنكانى ١٣٨٠ .

ابن حزم (أبو محمد على بن سعيد) : جمهرة أنساب العرب : نشر وتحقيق ليفى بروفنسال ـ دار المعارف ١٩٤٨ .

حفنى ناصف (بك) حياة اللغة العربية : الطبعة الثانية ١٩٥٨ .

أبو حيان (محمد بن يوسف بن على) البحر المحيط : الطبعة الأولى ١٣٢٨ مطبعة السعادة ـ القاهرة .

ابن خالويه (الحسين) إعراب ثلاثين سورة من القرآن : الطبعة الأولى ١٣٦٠ مطبعة دار الكتب المصرية .

المختصر من كتاب البديع : تحقيق برجشتراسر : الطبعة الأولى ـ المطبعة الرحمانية : ١٩٣٤ .

الخزرجي الأنصاري (أحمد بن عبدالله) خلاصة تذهيب الكمال : الطبعة الأولى ١٣٢٢ المطبعة الخيرية .

الخضري (الشيخ محمد)

محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية :الدولة العباسية : الطبعة الخامسة: ١٣٦٤ ـ ١٩٤٥

ابن خلكان (أحمد بن محمد بن إبراهيم) وفيات الأعيان : طبعة : ١٢٩٩ هـ المطبعة الأميرية .

الذهبي (شمس الدين أبو عبدالله الذهبي) تذكرة الحفاظ ـ الطبعة الثانية ١٣٣٣ هـ ـ الهند .

ميزان الاعتدال فى نقد الرجال : طبعة لكنو ـ الهند ، وحيناً طبعة الحلبي بتحقيق الأستاذ على البجاوى .

الراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد)

المفردات فى غريب القرآن : المطبعة الميمنية ١٣٢٤ .

الزركلي (خير الدين) الأعلام . الطبعة الثانية .

الزمخشري (محمود بن عمر) المفصل : الطبعة الأولى ـ إدارة الطباعة المنيرية .

ابن سعد (محمد) الطبقات الكبرى : نشر دار بيروت ودار صادر : ١٣٧٦ . ١٩٥٧ ـ بيروت .

السمعاني (أبو سعيد عبد الكريم) : الأنساب : طبعة حجر ـ ليدن ١٩١٢ .

سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر) كتاب سيبويه . الطبعة الأولى ـ ١٣١٦

السيوطي (جلال الدين) الإتقان فى علوم القرآن : الطبعة الثانية ١٣٥٤ ـ ١٩٣٥

بغية الوعاة . الطبعة الأولى ١٣٢٦ .

المزهر فى علوم اللغة وأنواعها : تحقيق الأساتذة محمد جاد المولى ، وعلى البجاوى وأبو الفضل إبراهيم . طبعة دار إحياء الكتب العربية .

الشافعي (محمد بن إدريس) الأم . الطبعة الأولى ١٣٢١ .

الرسالة . بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر . الطبعة الأولى . ١٣٥٨ ـ ١٩٤٠

الصبان . حاشية الصبان على شرح الأشموني . المطبعة الميمنية ١٣٠٦

الطبري . (أبو جعفر محمد بن جرير) .

جامع البيان عن تأويل القرآن . بتحقيق وتعليق الأستاذ محمود محمد شاكر . ومراجعة الشيخ أحمد محمد شاكر ـ الطبعة الأولى ١٣٧٤ .

رفع المسهم

عبد الرحمن أيوب (الدكتور) أصوات اللغة . الطبعة الأولى .

جدول الرموز الصوتية الدولية . فصلة من كتاب أصوات اللغة .

عبدالصبور شاهين (الدكتور) تاريخ القرآن ـ الطبعه الأولى ـ دار القلم ـ ديسمبر ١٩٦٧ .

عبد المجيد عابدين (الدكتور) بين الحبشة والعرب : الطبعة الأولى ـ مطبعة دار الفكر العربى .

عبد الواحد اللغوى : كتاب الإبدال : تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخى ـ الطبعة الأولى ١٩٥٠ .

على عبد الواحد وافى (الدكتور) علم اللغة : الطبعة الثالثة ١٣٦٩ ـ ١٩٥٠ .

نشأة اللغة عند الإنسان والطفل : الطبعة الثانية ١٣٨٢ ـ ١٩٦٢ .

العكبرى (أبو البقاء) : إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن : المطبعة الميمنية ١٣٢١ .

ابن العماد (عبدالحي بن أحمد بن محمد) شذرات الذهب: نشر مكتبة القدسى ـ ١٣٥٠هـ

ابو عمرو الدانى (عثمان بن سعيد) المحكم فى نقط المصاحف : تحقيق الدكتور عزة حسن ـ دمشق ١٩٦٠ .

المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : بتحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان مطبعة الترقى بدمشق ١٣٥٩ ـ ١٩٤٠ .

ابن فارس (أحمد) : الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها : المكتبة السلفية ١٣٢٨ ـ ١٩١٠ .

أبو الفرج الأصفهانى : مقاتل الطالبيين ـ شرح وتحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر ١٣٦٨ ـ ١٩٤٩ القاهرة .

فليش (هنرى) العربية الفصحى ـ تعريب وتحقيق وتقديم الدكتور عبد الصبور شاهين ـ طبعة الكاثوليكية ـ بيروت ـ ١٩٦٦ .

فندريس (اللغوى الفرنسى) اللغة ـ ترجمة الأستاذ عبد الحميد الدواخلى والدكتور محمد القصاص ـ الطبعة الأولى ١٩٥٠

الفيروزابادى (مجد الدين محمد يعقوب) القاموس المحيط : الطبعة الثانية ١٣٤٤ .

ابن قتيبة (محمد بن عبدالله بن مسلم) تاويل مشكل القرآن ـ بشرح وتحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر ـ الطبعة الأولى ١٣٧٣ ـ ١٩٥٤ .

رفع المسهم

القرطبي (محمد بن أحمد) الجامع لأحكام القرآن : مطبعة دار الكتب المصرية ٦٣٧٢ ـ ١٩٥٢ .

القفطي (علي بن يوسف) إنباه الرواة على أنباه النحاة : تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة دار الكتب ١٣٦٩ ـ ١٩٥٠ .

القنائي الأزهري (أحمد الحفني) الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان : الطبعة الأولى ـ ١٣٢١ المطبعة الأميرية .

مالك بن نبي (الأستاذ) الظاهرة القرآنية : ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين الطبعة الأولى : ١٩٥٨ .

المبرد (محمد بن يزيد) الكامل في اللغة والأدب ـ المكتبة التجارية ١٩٥١ .

محمد موسى هنداوي (الدكتور) المعجم في اللغة الفارسية : الطبعة الأولى ١٣٧١ ـ ١٩٥٢ .

محمود السعران (الدكتور) علم اللغة ـ مقدمة للقارىء العربي : الطبعة الأولى : ١٩٦٢ .

المرصفي (سيد بن علي) رغبة الأمل من كتاب الكامل ـ الطبعة الأولى : ١٣٤٦ ـ ١٩٢٧ .

ابن منظور (محمد بن مكرم) لسان العرب : طبعة بيروت ١٣٧٤ ـ ١٩٥٥ .

ابن النديم (محمد) الفهرست : المكتبة التجارية .

نولدكه (المستشرق) اللغات السامية : ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب الطبعة الأولى ١٩٦٣ .

ياقوت الحموي : معجم الأدباء : مطبوع بإشراف الدكتور أحمد فريد رفاعي مكتبة الحلبي بمصر .

معجم البلدان : الطبعة الأولى ١٩٠٧ .

ابن يعيش (أبو البقاء) شرح المفصل : الطبعة الأولى ـ إدارة الطباعة المنيرية .

يوهان فك (المستشرق) العربية ـ دراسة في اللغة واللهجات والأساليب ، ترجمة وتحقيق المغفور له الدكتور عبدالحليم النجار ـ مطبوع ١٣٧٠ ـ ١٩٥١ .

ثانياً : المخطوطة :

« القرآن الكريم » مخطوط مصور بدار الكتب برقم (٢٠٤ مصاحف) عن أصل موجود بطشقند بالاتحاد السوفيتي .

رفع المسهم

ابن جني : المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : نسخة مصورة من المخطوطة رقم ٧٨ قراءات بدار الكتب المصرية ، بمكتبة كلية دار العلوم .

السيرافى (أبو سعيد) : شرح كتاب سيبويه ـ مخطوط ١٣٦ نحو ـ دار الكتب .

أ . شاده : علم الأصوات عند سيبويه وعندنا : محاضرة مطبوعة على الآلة الكاتبة .

عبد الصبور شاهين (الدكتور) : الأصوات فى قراءة ابى عمرو بن العلاء : رسالة الماجستير .

الكرمانى (محمد بن أبى نصر) شواذ القراءة واختلاف المصاحف : نسخة مصورة من المخطوط رقم ٢٢٤ قراءات ـ مكتبة الجامع الأزهر ـ بمكتبة كلية دار العلوم .

محمد سالم الجرح (الدكتور) أصول اللغة العبرية : مذكرات للعام الجامعى ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ .

Références en langues étrangères :

Daniel Jones :
An outline of English phonetics

الطبعة السابعة

(وقد حدث خطأ فى كتابته غير مقصود طبعاً فى ص ٢٨٩)

De Lacy O'leary :
(Comparative grammar of the Semitic Languages)

الطبعة الأولى ١٩٢٣ .

Fletcher :
(Speech and Hearing in Communication)

الطبعة الأولى

Henri Fleisch :
(Etudes de phonétique arabe)

المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٥٠ .

(Traité de phlologie arabe)

المطبعة الكاثوليكية ببيروت — ١٩٦١ .

J. Marouzeau
(Lexique de la Terminologie l inguistique)

طبعة ١٩٣٣

رفع المسهم

Jean Cantineau
(Etudes de Linguistique arabe)

باريس ١٩٦٠ .

(Cours de phonetique arabe) » »

R. M. Heffner
General phonetics

طبعة ميدسون ١٩٦٠ .

R. Payne Smith :
A compendious syriac dictionary

أوكسفورد ١٩٠٣

S. Moscati :
(An Introduction of the comparative grammar of the semitie languages)

الطبعة الأولى ١٩٦٤ .

William Gesenius :
Hebrew and English lexicon of the O. T.
W. Wright :
(Lectures on The comparative grammar of the semitic languages)

الطبعة الأولى ١٨٩٠ .

رفع المسهم

رفع
المسهم

فهرست المسهم
غفر الله له ولوالديه

فهرس الموضوعات

الإهداء ٤
المقدمة .. .. ٥ — ١٠

الباب الأول

« مشكلة الهمز فى ضوء القراءات الشاذة » ١١

القسم الأول : (الدراسة النظرية) :

الفصل الأول : (الهمزة بين الصوت والوظيفة) ... ... ١٣ — ٣٦
(أوليات(١٥) تاريخ الصوت والتسمية (١٧) الوصف العلمى للهمزة(٢٣) الوصف العلمى للنبر (٢٥) العلاقة بين الهمزة والنبر (٢٨) القبائل العربية والهمز (٣٠)
الفصل الثانى : (طبيعة الواو والياء وعلاقتهما بالهمزة) ... ... ٣٧ — ٤٨
الفصل الثالث : (الإبدال وأنواعه عند القدماء والمحدثين) ... ... ٤٩ — ٧٠
(موقف القدماء من الهمزة (٥١) قواعد الابدال الواجب عند القدماء (٥٢) رأى المحدثين فى قواعد الإبدال الواجب ، وبخاصة فليش (٥٥) أحكام الإبدال الجائز والشاذ عند القدماء (٦٣) حالات الإبدال الجائز عند المحدثين (٦٥)ملاحظات على آراء فليش فى الإبدال الواجب والجائز والشاذ (٦٧) .
الفصل الرابع : (رأينا فى الإبدال ومشكلاته) ... ... ٧١ — ٩٤
(الهمز والإبدال (٧٣) موقفنا من قواعد الإبدال الواجب (٧٧) نقد قواعد الإبدال الواجب (٨١) .
الفصل الخامس : (الهمز والتخفيف) ... ... ٩٥ — ١١٢
(قواعد القدماء فى تخفيف الهمز (٩٧) بين الإبدال والتخفيف (١٠٤) التخفيف والنبر (١٠٩) .

رفع المسهم
غفر الله له ولوالديه

صفحة

القسم الثانى . (الدراسة التطبيقية) :

الفصل الأول : القراءات المهموزة) ... ... ١١٣ — ١٣٢

[مادة الدراسة (١١٥) رأينا فى الإبدال الجائز والشاذ فى ضوء القراءات الشاذة المهموزة : الهمز الأصلى ـ الهمز المرتجل (١٢٢) .]

الفصل الثانى : (القراءات المخففة للهمز) ... ... ١٣٣ ـ ١٦٢

[مادة الدراسة (١٣٥) موقفنا من الشواذ التى خففت الهمزة ـ ا ـ نظرات عامة (١٤٧) ـ ب ـ المناقشة التفصيلية (١) الصيغ المنبورة بالتضعيف (١٥٢) الصيغ المنبورة بالتطويل (١٥٨) .]

الفصل الثالث : (قراءات كونت المزدوج : التام ، والخفيف) ... ١٦٣ — ١٨٠

[أولا : المزدوج التام: مادة الدراسة (١٦٥) موقفنا من شواذ المزدوج التام (١٧٣) ثانيا المزدوج الخفيف: الهمزة المسهلة بين بين : مادة الدراسة (١٧٧) موقفنا من شواذ المزدوج الخفيف (١٧٩)]

الفصل الرابع : (حالات أخرى للهمزة) ... ... ١٨١ ـ ٢٠٧

[قراءات مخففة للهمزة (١٨٣) حذف الهمزة وحركتها إن وجدت (١٨٤) موقفنا من هذه الشواذ (١٨٥) قراءات اسقطت همزة القطع وحولتها همزة وصل (١٨٨) موقفنا من هذه الشواذ (١٩٠) بعض صور القلب المكانى ، وقلب الهمزة هاء (١٩٣) موقفنا من هذه الشواذ (١٩٤) تغيرات تقع على الحركات حول الهمزة (١٩٦) موقفنا من هذه الشواذ (٢ ٢)]

خاتمة ... ... ٢٠٨ — ٢١٤

الباب الثانى

مشكلة تعدد الوجوه الشاذة ٢١٥

القسم الأول (التعدد فى نطاق الألفاظ العربية)

الفصل الأول : (أوليات ـ مادة البحث) ... ... ٢١٧ — ٢٥٤

[أوليات (٢١٩) مادة البحث : المجموعة الأولى : مجموعة القراءات الاشتقاقية (٢٢١) المجموعة الثانية : مجموعة القراءات فى أحرف غير مشتقة (٢٤٨) .]

الفصل الثانى : (الشذوذ ومقاييس القراءات الصحيحة) ... ... ٢٥٥ — ٢٨٠

[الشذوذ ومقاييس القراءات الصحيحة (٢٥٧) أولا : مقياس الرسم المصحفى (٢٥٨) ثانيا : مقياس موافقة العربية (٢٦٩) ثالثا . مشكلة سند القراءة الشاذة (٢٧٩) .]

رفع المسهم

صفحة

الفصل الثالث : (أم عوامل تعدد الوجوه) ... ... ٢٨١ — ٢٩٤
[أولا : ظاهرة التحول الداخلى وعلاقتها بتعدد الوجوده (٢٨٣) ثانيا : الحركات وأصوات الحلق (٢٨٨) ثالثا: أثر الصيغ الفعلية فى تعدد الوجوه (٢٩٢) .]

القسم الثانى : (التعدد فى نطاق الألفاظ الأعجمية)

الفصل الأول : (مادة البحث : الوجوه المتعددة فيما قيل بأعجميته) ٢٩٥ — ٣٠٤
الفصل الثانى : (مشكلة الأصل الأعجمى ومفرداتها) ... ... ٣٠٥ — ٣٢٨
[أولا . عموميات (٣٠٧) ثانيا : عناصر المشكلة ومادتها (٣١١) ألفاظ المجموعة السامية (٣١٣) ألفاظ المجموعة الهندية ـ الأوربية (٣١٨) ألفاظ المجموعة الحامية (٣٢٠) ألفاظ المجموعة الطورانية (٣٢١) ثالثا : ملاحظات على الروايات السابقة (٣٢٢)] .
الفصل الثالث : (موقفنا من المشكلة) ... ... ٣٢٩ — ٣٤٠
[موقفنا من مشكلة الأعجمى عموما (٣٣١) المقياس الفنى لعروبة اللفظ أو عجمته (٣٣٦) .]
الفصل الرابع : (دراسة للأعجمى غير ذى الشذوذ) ... ... ٣٤١ - ٣٦٤
[أولا : العربية وأخواتها الساميات (٣٤٣) ألفاظ متصرفة (٣٤٥) ألفاظ غير متصرفة (٣٤٨) مناقشة (٣٥٠) ثانيا : العربية واللغات غير السامية : ألفاظ متصرفة (٣٥٥) ألفاظ غير متصرفة (٣٥٦) مناقشة (٣٥٨) ثالثا : ألفاظ عربية مجهولة النسبة (٣٦٣) .]
الفصل الخامس : (دراسة الألفاظ ذات الشذوذ) ... ... ٣٦٥ - ٣٧٦
[ألفاظ متصرفة (٣٦٧) ألفاظ غير متصرفة (٣٧٠) مناقشة (٣٧٣)
الفصل السادس : (الأوجه الشاذة فى الكلمات المقول بأعجميتها) ... ٣٧٧ — ٤٠٩
[أولا : الروايات (١) قراءات تشير إلى لغات أعجمية (٣٧٩) (٢) قراءات تشير إلى لهجات عربية (٣٨١) قراءات تشير إلى اختلافات دلالية (٣٨٦) قراءات تشير إلى اختلافات نحويه (٣٨٨) ثانيا : الدراسة : تحليل القراءات التى تشير إلى لغات أعجمية (٣٩١) تحليل القراءات التى تشير إلى لهجات عربية (٤٠١)]
تراجم الرجال ... ... ٤١١ — ٤٥٧
فهرس المراجع ... ... ٤٥٩ — ٤٦٥

رفع
المسهم